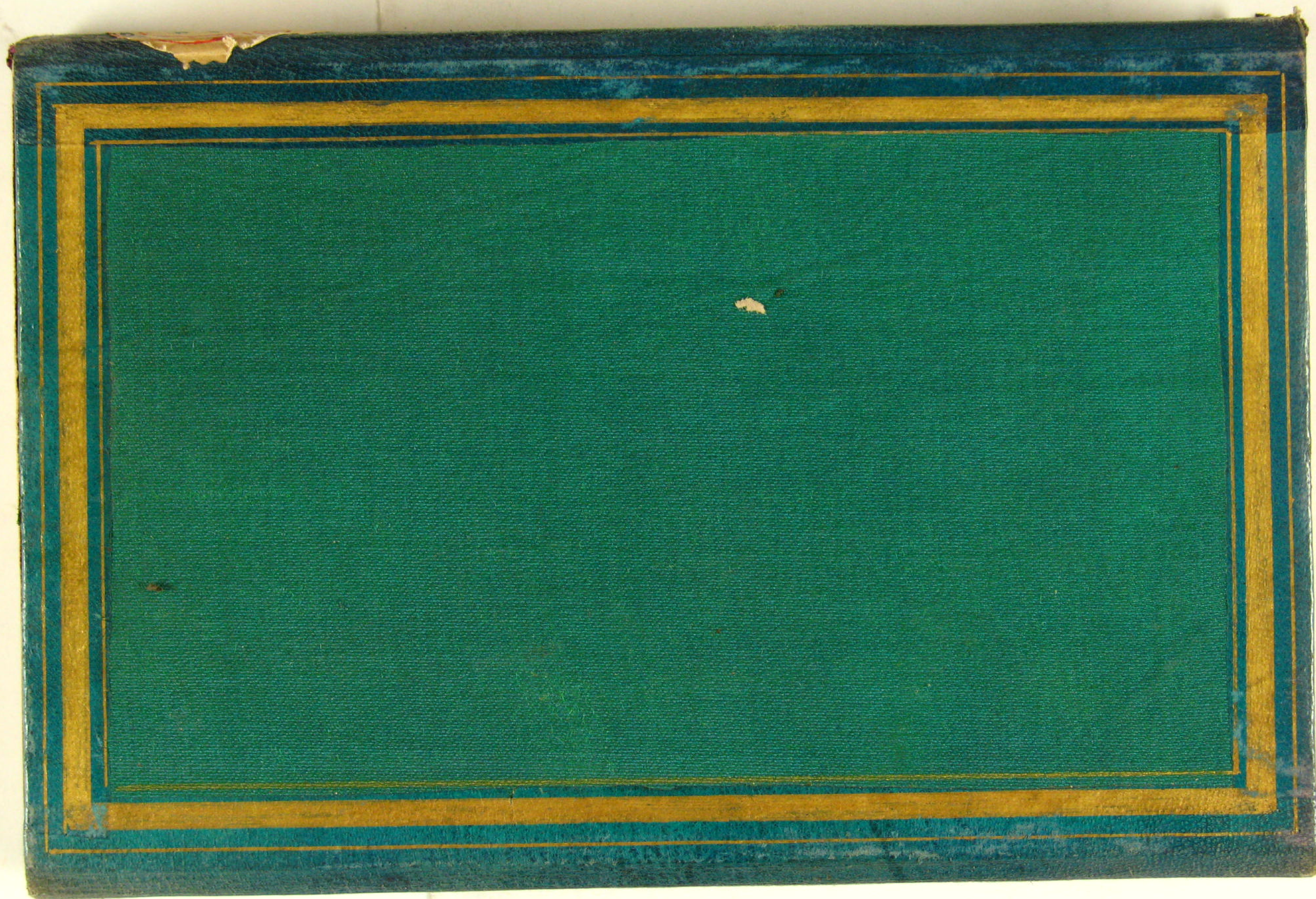


سورة الانعام

كلها مكية نزلت ومعها سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض حمد الله تعالى
ذاته القديم على توحيده الذي دل عليه خلق هذه الاجرام العظام الذي يعجز
عنه سواه اي جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيهما من الشمس والقمر
والنجوم وخلق الارض مع فيها من الجبال والبراري والاشجار والاثمار والبحار
والانهار وجعل الظلمات والنور اي احدثهما بعد خلق السموات
والارض لان الظلمة الظل المنشأ من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشأ
من النار وهما من الاعراض التي لا تقوم الا بالجواهر قيل المراد بهما الليالي والانهر
وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات لان لكل كثيف ظلا
وليس لكل شيء نور والفرق بين الخلق والجعل ان في الخلق معنى التقدير
من العدم وفي الجعل معنى التصيير من الوجود ثم الذين كفروا عطف
على قوله الحمد لله بمعنى ان الله ما خلق ذلك كله الا نعمة للناس وغيرهم فهو
حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بتوحيده
يعدلون اي يشركون به غيره فيكفرون نعمته وثم لاستبعاد ان يعدلوا
به بعد وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم اي خلق اصلكم آدم من طين
اي كائنا منه لانه اخذ من تراب وجه الارض احمرها وابيضها واسودها وغير



ذلك ثم عجن بالماء العذب والملح وغيرهما فتلونت ابدانكم واختلفت اخلاقكم ثم
جعل طينا ثم صور آدم منه ثم نفخ الروح فيه ثم قضى اجلا اى مدة تعيشون بها الى
الموت واجل مسمى مبتداء نكرة موصوفة خبره عنده اى والمدة التى من
يوم الموت الى يوم البعث معلومة له مكتوبة فى اللوح المحفوظ ان البعث لواقع بعد
انقضائها يوم القيمة وقدم الاجل تعظيما له وان كان المبتدء النكرة حقه
التاخير ثم انتم تمترون اى تشكون فى البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد
نصب الدلايل عليه وهى خلقكم من تراب وحيوتكم مدة وموتكم بعدها وربكم اقدر
على بعثكم من اول خلقكم وهو الله مبتداء وخبر وخبر اخر فى السموات وفى الارض
او متعلق بمعنى اسم الله اى هو الاله المعبود فيهما لا شريك له او المتفرد بالتدبير
فيهما او هو الذى يقال له الله فيهما لا شرك به فى هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا
يعلم سركم كلام مستانف بمعنى هو يعلم او خبر ثالث اى يعلم سر اعمالكم وجهركم
اى علانية اعمالكم يعنى السر والجهر عنده سواء فاحذروا من عقابه ويعلم
ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك فامنوا برسولى وما انزل اليه قبل
ان تجازوا ثم اخبر عن حال من اعرض عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله
وما تاتيهم اى اهل مكة من اية اى علامة الوحدانية كانشقاق القمر وآى القران
ومن زايدة فى الفاعل بعد النفى ومن فى من آيات ربهم تبعيض اى اية هى بعض
ايات خالقهم الا كانوا عنها معرضين اى تاركين الايمان بها بالتكذيب نزل

حين سألوا رسول الله ان يريهم علامة على صدقه فى دعوى الرسالة وقالوا
نريد ان تدعوا ربك ليشق القمر نصفين لنؤمن بك وبربك فدعا رسول الله
عليه السلام فانشق القمر بنصفين وهم ينظرون اليه وقالوا هذا سحر مبين فقال
تعالى فقد كذبوا بالحق الفاء فى جواب شرط محذوف تقديره ان كانوا معرضين
عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية وهو القران لما جاءهم يعنى استهزءوا
به وقالوا انه ليس بقران نازل من الله فسوف يأتيهم انباء اى اخبار ما كانوا
به يستهزءون اى سيظهر لهم وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم اما فى
الدنيا او فى الاخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اى قبل اهل مكة من قرن اى
جماعة مقترنين فى زمان واحد مكناهم اى اعطيناهم مكانا فى الارض يعنى منزلا
تمكنوا فيه بالمال والولد واسباب المعيشة ما لم نمكن لكم يا اهل مكة فيه نقل
من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم مدرارا اى
مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجرى اى جارية
من تحتهم فى بساتينهم الواسعة بانواع النعم فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرهم
فاهلكناهم بذنوبهم اى بتكذيبهم رسلهم وانشأنا من بعدهم اى بعد هلاكهم
قرنا آخرين اى جماعة اخرى لا يماثلوهم وذكر هذه الجملة لاظهار القدرة
الباهرة لاهل مكة ليحذروا فيؤمنوا يعنى لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويحدث اخرى
بعدهم اطوع ونصبه على انه مفعول لانشأنا قوله ولو نزلنا عليك كتابا اى

مكتوبا في قرطاس فلمسوه اي اخذوه بايديهم معاينة لئلا يشكوا فيه لقال الذين
كفروا ان هذا اي ما هذا الكتاب الا سحر مبين اي ظاهر لكل انسان فلا يؤمنون
به وقالوا لولا اي هلا انزل عليه ملك من السماء نزل حين قالوا للنبي عليه السلام
انزل علينا كتابا مع ملائكة يشهدون بصدقك حتى نؤمن بك فقال تعالى ردا
عليهم ولو انزلنا ملكا عليهم من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضي الامر اي لوجب
الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون اي لا ينتظر بهم طرفة عين حتى
يعذبوا او يهلكوا لعدم طاقتهم برؤيته ونوره المحرق ارواحهم ولو جعلناه اي
رسولهم ملكا لجعلناه اي الملك المرسل رجلا اي على صورة البشر ليتمكنوا من
رؤيته لضعف البشر عن مشاهدة الملك وللبسنا اي ولخلطنا عليهم بادعائه ا
الملكية لانه في صورة رجل ما يلبسون اي ما يخلطون على انفسهم حينئذ فيقولون
هذا انسان وليس بملك فكذبوه فوقع الامر ملتبسا بالشك عليهم فخذلهم الله كما
كانوا مخذولين ثم سلى نبيه عليه السلام ليصبر على اذاهم بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك اي استهزاءهم قومهم المرسل اليهم كما استهزئ بك قومك
في امر العذاب فحاق اي واحاط بالذين سخروا منهم اي استهزؤا بالرسل
ما كانوا به يستهزؤن اي الشيء الذي استهزؤا به الرسل من الحق وهو العذاب
قوله قل سيروا في الارض خطاب للنبي عليه السلام ان يقول للمشركين سافروا
في البلاد للتجارة وغيرها من المنافع او للاعتبار بمن مضوا من قبلهم ثم انظروا





بنظر العقل لا بنظر الغفلة كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل والكتب مع
المسخ والنسخ والخسف وغير ذلك من العذاب وثم للتراخي والتباعد
بين السير والنظر ثم قالوا للنبي عليه السلام ان فعلت هذا الفعل
بنا لطلب المال فاترك هذا الفعل ونجمع لك مالا لتصير به اغنى
اهل مكة فنزل قل لهم سائلا عنهم سؤال تبكيت لمن ما في السموات والارض اي الذي فيهما
فان اجابوك بالحق فبها ونعمت والا فانت تقرير لهم قل ما في
السموات والارض لله فلا تقدرون على ان تعطوا منه شيئا الى
غيره هو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم ليؤمنوا به
كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في
الدنيا قال عليه السلام ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة فقسمها
بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر
لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ثم قال مقسما
والله ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة واللام فيه جواب القسم المحذوف
دل عليه كتب او الى بمعنى في اي في يوم القيمة لا ريب فيه اي في
الجمع وهو البعث ثم قال تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم اي باعوها
في علم الله تعالى باختيار شهواتها بدل ما اعد لهم من النعيم في الجنة
وهو مبتدا خبره فهم لا يؤمنون بالبعث لانه محكوم عليهم بالعذاب

قوله وله ما سكن مبتداء وخبر اى لله كل ما استقر فى الليل والنهار
من الدواب والطيور فى البر والبحر فمنه ما يحل فى الليل وينتشر فى
النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى
عليه شئ ما يشتمل عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال ثم قالوا
للنبى عليه السلام ان اباءك كانوا على ديننا فارجع الى دين اباءك حتى
نغنيك بالمال فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا اى اعبد ربا غير
الله فاطر السموات بالجر صفة لله اى خالقها و خالق الارض والفطر
انشاء الخلق من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله تعالى
وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق قل انى امرت ان اكون
اول من اسلم من اهل مكة اى من هذه الامة وقيل لى ولا تكونن
من المشركين بقولهم لك ارجع الى اباءك يعنى امرت بالاسلام
ونهيت من الشرك قل انى اخاف ان عصيت ربى بالرجوع الى
ما دعوتمونى اليه فى عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة
من يصرف عنه مجهولا والضمير فيه للعقاب وذلك اى صرف
العذاب عن الانسان الفوز المبين اى النجاة الظاهرة
قال عليه السلام لا ينجو احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ثم قال تعالى تخويفا لنبيه من الرجوع



عن دينه وان يمسسك الله اى يصيبك بضر اى بشدة وبلاء من
من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اى لا يقدر احد ان يدفعه
عنك الا الله لا الصنم وغيره من الهتهم التى يدعونك الى عبادتها
وان يمسسك بخير اى يصيبك بسعة وصحة فهو يقدر على ذلك دون
غيره لانه على كل شئ قدير من اعطاء الخير ومنع الضر وهو القاهر
اى الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير فى القاهر اى مستعليا
عليهم بتدبير امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد
من العباد المملوكون لا من يصدر منه العبادة وهو الحكيم فى امره
وتدبيره بافعال عباده ومصالحهم ثم قالوا للنبى عليه السلام
اما وجد ربك رسولا غيرك ارنا من يشهد انك رسول الله ومارأينا
من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل قل اى شئ اكبر
شهادة نصبه تميز اى اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتى فان
اجابوك والا فانت قل الله اكبر شهادة بحذف الخبر ليطابق
الجواب والسؤال وقدر بعده هو مبتداء وخبره شهيد او الله شهيد
بينى وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لان الله اذا كان
شهيدا بينه وبينهم فهو اكبر شئ شهادة له اى هو يشهد بانى رسول
الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين للحق المبهم واوحى الى

هذا القران لانذركم به اى لاخوفكم بالقران يا اهل مكة وابشركم قوله ومن بلغ عطف على كم فى انذركم اى انذر من بلغه القران والبشر الى يوم القيمة قال عليه السلام بلغوا عنى ولو آية ومن بلغه القران فهو نذير له قيل من بلغه القران فكانما راى محمد عليه السلام ثم استفهم عنهم موبخا بقوله مع الانكار ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى من الاصنام فان قالوا نعم فانت قل لا اشهد مثل شهادتكم قل انما هو اله واحد اى بل اشهد انه اله واحد لا شريك له واننى برئ مما تشركون به من الاوثان ثم قال لتقريرا لنبوة محمد عليه السلام الذين آتيناهم الكتاب اى التورية والانجيل يعرفونه اى محمدا ونعتا معرفة حقيقة بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبى عليه السلام منى لابنى لانى اشهد انه لرسول الله ولا اشهد لابنى انه ابنى لانى لا ادرى ما احدث النساء بعدى ثم ميز عنهم بعضهم بقوله الذين خسروا انفسهم فى علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون بمحمد او بالبعث ككعب ابن الاشرف واصحابه ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا حيث قالوا والله امرنا باتخاذ الآلهة وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام كذبا او كذب

بآياته اى بالقران انه ليس من الله انه لا يفلح الظالمون اى الكافرون من عذابه قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ فى التخويف بسبب الابهام اى يكون كيت وكيت يوم نجمعهم اى العابد والمعبود من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون فى اللفظين للتعظيم للذين اشركوا بالله آلهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم آلهة تعبدون من دون الله باشراكهم معه ليشفعوا لكم ثم لم تكن بالياء والتاء ورفع بالهتكم فتنتهم اى قولهم ومعذرتهم اسم كان الا ان قالوا فى محل النصب خبر كان وبنصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس الاول اى ثم لا يكون ضلالتهم ونفاقهم الا قولهم والله ربنا بجر الباء صفة لله وبنصبها نداء وجواب القسم ما كنا مشركين بك شيئا قالوا بهذا الكذب حيرة ودهشة من غير تمييز بين النافع وغير النافع وقال الله تعالى لمحمد عليه السلام تعجيبا من حالهم انظر كيف كذبوا على انفسهم اى كيف صار وبال كذبهم على نفوسهم وضل اى غاب عنهم ما كانوا يفترون فى الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها لهم قوله ومنهم من يستمع اليك نزل فى شان النضر الذى كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين وسيرهم فقالوا له ما ترى فيما يقول محمد

قال ما ادری ما یقول وما افهم شیئا منه ولا ادری الا انه اساطیر
الاولین کحدیث رستم واسفندیار وهذا غایة فی التکذیب فقال
تعالی تجهیلا لهم ومنهم من یستمع الی حدیثک وقرائتک وَجَعَلْنَا
فِی قُلُوبِهِمْ اَکِنَّةً ای اغطیة اَنْ یَفْقَهُوهُ محلّه نصب علی انه مفعول له
ای لئلا یفقهوا القران فِی آذَانِهِمْ وَقْرًا ای ثقلا وصمما لئلا یسمعوه
یعنی جعلناهم کانهم مجبولون علی ذلک فلا ینفعهم اسماعهم
لحسدهم وسوء نیتهم وَاِنْ یَرَوْا کُلَّ آیَةٍ ای علامة دالة علی صدقک
لَا یُؤْمِنُوا بِهَا حَتّٰی اِذَا جَاؤُکَ یُجَادِلُونَکَ ای یخاصمونک بالباطل
ویدحضون بالحق وهو القران ویقولون انه لیس من الله یَقُولُ
الَّذِینَ کَفَرُوا اِنْ هٰذَا ای ما القران اِلَّا اَسَاطِیرُ الْاَوَّلِینَ ای اکاذیب
المتقدمین جمع اسطورة وهی التی سطرت فی القرطاس مما لا
نظام له من العباس قوله وَهُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ نزل فی شان
ابی طالب واصحابه من اهل مکة کان یقول للنبی علیه السلام
حین عرض علیه الاسلام لولا تعیر لی قریش بالاسلام لاقررت
به عینک لکنی اذب عنک ما دمت حیا فقال تعالی هم ای بعضهم
اهل مکة ینهون الناس یعنی قریشا عن ایذاء محمد وَیَنْأَوْنَ عَنْهُ
ای یتباعدون عن اتباع دینه وقیل نزل فی حق المشرکین



ای انهم ینهون الناس عن ان یتبعوا النبی والقران
ویبعدون عن ذلک فهم یضلون ویضلون وَاِنْ یُهْلِکُونَ ای ما
یهلکون اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا یَشْعُرُونَ بهلاکهم وَلَوْ تَرٰی یا محمد اِذْ وُقِفُوا
ای حبسوا او عرضوا عَلَی النَّارِ ارأیت امرا عظیما قیل یوقف الناس
علی متن جهنم ثم ینادی منادٍ خذی اصحابک ودعی اصحابی
فَقَالُوا ای اصحاب النار یَا لَیْتَنَا نُرَدُّ ای نرجع الی الدنیا وَلَا نُکَذِّبَ
بِآیَاتِ رَبِّنَا ای بالقران وَنَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ بمحمد علیه السلام
بنصب الفعلین فی جواب التمنی باضمار ان بعد الواو والباء
وبرفعهما علی معنی الخبر عن المبتدا ای نحن لا نکذب ونکون برفع
الاول اخبارا وبنصب الثانی تمنیا المعنی لو رددنا لم نکذب
ونکن من المؤمنین ثم اضرب تعالی عن تمنیهم ردا علیهم فقال
بَلْ بَدَا ای ظهر لَهُمْ مَا کَانُوا یُخْفُونَ من الناس من اعمالهم القبیحة
ونفاقهم ای فی الدنیا بالسنتهم یوم القیمة بشهادة
جوارحهم بالشرک والمعاصی فحینئذٍ یتمنون الرجعة الی الدنیا
وَلَوْ رُدُّوا الی الدنیا فرضا لَعَادُوا ای رجعوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
فی الکفر والمعاصی وَاِنَّهُمْ لَکَاذِبُونَ فی قولهم لا نکذب ولم نکن
من المشرکین قیل المتمنی لا یکون کاذبا فکیف قال وانهم

لكاذبون اجيب بان هذا التمنى قد تضمن معنى الوعد فجاز ان
يتعلق به الكذب وهذا كما ترى انسانا فى الدنيا اصابه مرض او
حبس فاخلص بالتوبة لله ووعد الاحسان الى الفقراء ثم اذا برئ
من المرض واطلق من الحبس ورجع الى حالة الاول كذب وعطف
قوله وقالوا على الكاذبون اى وهم الذين قالوا ان هى اى ما الحيوة
الا حيوتنا الدنيا فتقتضى آجالنا فنموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت
فبين الله تعالى حالهم يومئذ بقوله ولو ترى اى يا محمد اذ وقفوا اى
عرضوا على ربهم للحساب والجزاء فيومئذ قال لهم الله أليس هذا
اى البعث والجزاء بالحق اى بالصدق قالوا اى الكفار مقرين
ومقسمون بلى البعث حق وربنا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم
قال تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى تجحدون البعث
فقال تعالى قد خسر اى غبن الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث
حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد فى الدنيا حتى اذا جاءتهم
الساعة اى القيمة بغتة اى فجاءة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اذ
لا غاية لخسرانهم قالوا يا حسرتنا اى ينادون حسرتهم لتفريطهم فى الدنيا
وهى شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها اى
قصرنا فى العمل بما امرنا الله به فى الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت



فتحسرهم يكون عند موتهم وسمى بها لانه من مقدماتها وهم
يحملون اوزارهم اى آثامهم على ظهورهم وقيد الحمل بالظهور لان
الحمل يكون عليه غالبا الا ساء ما يزرون اى بئس ما يحملونه من
الوزر وهو الثقل وما الحيوة الدنيا اى اعمالها الا لعب ولهو اى باطل
وغرور واشتغال بما لا يعنى لعدم النفع فى عقبها كلعب الصبيان
يبنون بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويردونه كذلك اهل الدنيا
يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون
ثم يموتون وللدار الآخرة بلامين صفة وموصوف وبلام واحدة
وجر الآخرة مضاف ومضاف اليه اى دار الساعة الآخرة وهى
الجنة خير للذين يتقون الشرك والمعاصى من الدنيا ولذاتها افلا
يعقلون بالتاء والياء ان الآخرة افضل من الدنيا قوله قد نعلم
انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء اى ليغمك
الذى يقولون نزل حين قال ابو جهل انا لا نكذبك يا محمد نكذب
ما جئت به تسلية له ووعدا ووعيدا لهم وقد فى قد نعلم للتحقيق او
التكثير اى كثيرا علمنا ان شان ليحزنك الذى يقولونه فى التكذيب
فيك وفيما جئت به لانهم اذا كذبوا ما جاء به فقد كذبوه قيل جاء جبرئيل
وهو حزين فقال ما يحزنك قال عليه السلام كذبنى هولاء يعنى قريشا

قال فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق قرئ
بتخفيف وتشديد بمعنى واحد او معنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى
التشديد لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله اى
دلالة على صدقك يجحدون مع علمهم بانها حق منه تعالى لان الجحد انما
يكون ممن علم الشئ ثم انكره والباء يتعلق بالجحد المتعدى بنفسه لا
بالظلم بتضمين الجحد معنى التكذيب وفيه تهديدهم يعنى لا يكذبونك
ولكنهم يكذبونى وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب له عليه
السلام قال تسلية له ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
اى على ما كذبهم قومهم واوذوا اى وصبروا على ما اذاهم
قومهم كما كذبك قريش واذوك حتى اتاهم نصرنا اى الذى وعدناهم
من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اى لا مغير لوعد الله
بالنصرة للانبياء ووعيده بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبأ
المرسلين اى خبر من اخبارهم فالفاعل مضمر او نبأ المرسلين
ومن زائدة كما ذهب اليه الاخفش اى لقد جاءك خبرهم
انجيناهم وكيف اهلكت قومهم ونزل حين كان يكره النبى عليه
كفر قومه وهلاكهم ويحب الآية على صدقه ليؤمنوا به قوله وان كان
كبر اى عظيم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك



فان استطعت اى قدرت ان تبتغى اى تطلب نفقا فى الارض
اى منفذا ينفذ الى ما تحت الارض حتى تخرج لهم آية يؤمنون بها
او سلما فى السماء اى مصعدا اليها فتأتيهم بآية كذلك فافعل
وهو جزاء الشرط بالاضمار يعنى انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله
فكيف يكبر عليك اعراضهم عن الايمان ولو شاء الله مشيئة قدرة لجمعهم
على الهدى اى على الايمان بان يلجئهم اليه ولكنه لا يفعل لخروجه
عن الحكمة اذ هى فى تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين
بقدرتى على الهدى او بالحكمة والطالبين لما هو على خلافها وقيل
خاطب النبى عليه السلام واراد به قومه الذين آمنوا فانهم
لما وعد الله النصرة للنبى تعجلوا بذلك وبهلاك الكفار قوله انما
يستجيب الذين يسمعون جواب للنبى عليه السلام حين حرص
على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا لعدم
سمعهم كالموتى اى انما يعطيك الذين يسمعون كلامك سماع
قبول ليتعظوا او يهتدوا دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ
لانهم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم فى حيوتهم قوله والموتى مبتدأ
وهم كفار مكة الذين لم ينتفعوا بالكلام يبعثهم الله خبره اى يحييهم
بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا مما

يوكد ان الله قادر على الهداية بمشية القهر والجبر لان القادر على احياء
الموتى قادر على هداية الضال قوله وقالوا اى اهل مكة لولا اى هلا
نزل عليه آية ملجئة من ربه نزل حين لم يعتد كفار مكة الآية النازلة
من اللوح على النبى عليه السلام بل سالوا ان نيزل عليه آية ظاهرة
من السماء فيبصروها بعيونهم ليومنوا فقال تعالى قل ان الله قادر
على ان ينزل آية كما سالوا بحيث يلجئهم الى الايمان كنتق الجبل لبنى اسرائيل
ولكن اكثرهم لا يعلمون بما يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت ولم يومنوا
بالعذاب فى الدنيا والآخرة وما من دابة اى بلحيوان يتحرك فمن زائده بعد
النفى للتاكيد وللدلالة على معنى الاستغراق المغنى عن الجمع الدال على
العموم فى الارض اى فى جميع الارضين فذكره افاد زيادة التعميم و
الاحاطة ولا طائر بالجر عطف على دابة ولا من طاير قط يطير بجناحيه
فى جو السما وهو تاكيد لنفى المجاز اذ يقال لغير الطاير طار فى الامر اذا
اسرع فيه الا امم اى اصناف امثالكم فى الخلق والموت والحيوة
والغذاء وطلب الرزق يعنى هى تشبهكم محفوظة احوالها غير مهمل
امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظم قدرته تعالى ولطف
علمه وسعة سلطانه وتدبيره وقيل فى المعرفة والتوحيد وقيل تعرف
باسمائها كبنى آدم ما فرطنا اى ما اغفلنا فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ



من شئ اى شيئا من الاشياء فمن زائده للتاكيد يعنى كل شئ
ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا علمه وتدبيره ثم الى ربهم
يحشرون اى الطيور والدواب كلها يحشر يوم القيمة الى الله
وينصف بعضها من بعض لعدله ثم يقول كونى ترابا فيتمنى الكافر
ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحقيقة لا على وجه المثل لانه
وان لم يجر عليهم القلم فى الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به
كالعقلاء عند الله تعالى قوله والذين كذبوا بآياتنا الدالة على آثار قدرتنا
وعظمة ربوبيتنا اى بالقران ومحمد عليه السلام صم اى ذو ثقل
فى اذانهم لا يسمعون خيرا بكم اى خرس لا يقولون خيرا
نزل حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل على ربوبية
الله تعالى ووجوب الايمان به اظهارا لانقطاع لطفه عنهم
وثبوت القساوة فى قلوبهم فاخبر بانهم فى الظلمات اى
اى فى الضلالات البعيدة التى هى خواص اهل الطبع
من يشأ الله ضلالته يضلله اى يخذله لانه ليس من اهل اللطف
فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اى يلطف به فينقذه
من الكفر فيموت على الايمان ثم قال تبكيتا لهم قل ارأيتكم
بتحقيق الهمزتين وبابدال الثانية الفا وبجعلها بين الهمزتين

والالف وبحذف الثانية والتاء مفتوحة مع الكاف الزائدة لبيان
الخطاب في الواحد والاثنين والجمع مذكرا كان المخاطب او مونثا
ولا محل لها من الاعراب لكونها حرفا والاستفهام فيه لطلب الرأي
منهم اي اخبروني عن عبادتكم الاصنام هل تنفعكم إن اتاكم شرط اي
ان نزل بكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة اي القيمة وجواب
الشرط محذوف وهو من تدعون لدفع العذاب عنكم ثم قال توبيخا
لهم بالاستفهام اغير الله تدعون عند نزول عذاب الدنيا ان كنتم
صادقين ان اصنامكم تنفعكم فادعوه ليدفع عنكم العذاب وهذا
تعجيز لهم يعني انكم لا تدعون غير الله حينئذ بل اياه تدعون اي بل تخصونه
بالدعاء دون الاصنام فيكشف اي الله ما تدعون اي العذاب
الذي تدعون الله اليه الى كشفه عنكم ان شاء كشفه لانه فضل منه
وفضل الله يؤتيه من يشاء والمراد كشف العذاب في الدنيا
لان عذاب القيمة لا ينكشف عنهم ابدا وتنسون اي وتتركون
ما تشركون به من الاصنام لعلمكم انها لا تنفعكم اذا نزل بكم نازلة
ثم بين اخبار الامم الماضية لكي يعتبروا ويؤمنوا به بقوله ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء اي بالشدة وهي
الجوع والضراء اي بالنقص في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون



اي يتوبون ويخشعون لربهم قوله فلولا كلمة تنديم للامم على ترك
التوبة اي هلا اذ جاءهم بأسنا اي عقوبتنا تضرعوا اي تخشعوا
وتابوا وهو عامل في الظرف قبله يعني لم يتضرعوا اذ جاءهم
عذابنا ليرفع عنهم العذاب ولكن قست اي يبست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا
به اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم ينتفعوا بها
ولم ينزجروا عن افعالهم السوء فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم ابواب
كل شيء من نعيم الدنيا كالصحة والسعة باصناف النعمة
فتح ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والرخاء فلم يعتبروا
ولم يتوبوا اخذناهم بغتة اي اصبناهم فجاءة بالعذاب
فاذا هم مبلسون اي آيسون من كل خير فقطع دابر اي آخر القوم
القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي يعني استوصلوا
ولم تترك منهم احدا والحمد لله رب العالمين اي على هلاك
الظالمين واستيصاله هذا كلام منه تعالى على وجه التعليم
لانه من اجل النعم فيجب الحمد عليه على من آمن به ثم دل على توحيده
وقدرته على كل شيء يريد ان يفعله من الخير والشر مخاطبا لاهل
مكة ليعتبروا ويؤمنوا بقوله قل يا محمد لاهل مكة ارايتم اي اخبروني

إن أخذ الله سمعكم شرطا اى ان اصمكم وأبصاركم اى ان اعماكم
وختم على قلوبكم اى طبعها بالختم بان ينزل عليها ما يذهب
بفهمكم وعقلكم وجواب الشرط من إله غير الله يأتيكم به اى هل احدٌ
غيره يرد عليكم ما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم
انظر كيف نصرف الآيات اى نبيّن العلامات الدالّة على صدقك
ثم هم يصدفون اى يعرضون عن الايمان بك بعد مجئ هذه الآية
قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة اى حال كونه واقعا من غير
ان يشعر به أو جهرة اى معاينة هل يهلك اى ما يهلك هلاك
تعذيب إلا القوم الظالمون انفسهم بالكفر والاستفهام فيه
للتقرير قوله وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين حث على
الايمان بهم ان لم نرسلهم عبثا او لتتخذوه سخريا بل ارسلناهم
مبشرين بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصاه
فمن آمن بالرسل وأصلح اى اخلص العمل الايمان فلا خوف
عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون من حرمان المغفرة ودخول
الجنة والذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن يمسهم العذاب اى يصيبهم
بما كانوا يفسقون اى بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا
يعذب احدٌ بغير ذنب قوله قل لا أقول لكم عندي خزائن الله جواب

لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه لنؤمنن به اى ليس عندى
مفاتيح الرزق حتى اعطيكم ما تسألونه منى لان ذلك خاصيّة
الالوهيّة ولا أعلم الغيب من جملة المقول اى ولا اقول لكم اعلم
الغيب حتى اخبر بما كان وما يكون كنزول العذاب بكم او المطر عليكم
ولا أقول لكم إني ملك نزلت من السماء فتستنكروا قولى بل ادّعى
انى بشر مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل النبيون الى قومهم إن
أتبع اى ما اتلو إلا ما يوحى إلي من القران المعنى لا ادّعى الالهيّة
ولا ادعى الملكية فاقدر ما لا يقدر عليه البشر بل ادّعى ما مثله كان لكثير
من النبيين وهو الوحى بالنبوة فلا يستبعدوه منّى قل هل يستوي
الأعمى اى الجاهل والكافر والبصير اى العالم او المؤمن أفلا تتفكرون
فى عدم استوائهما فتؤمنون او فى مواعظ القران وامثاله فلا
تكونوا ضالين كالعميان قوله وأنذر به اى خوف بالقران الذين
يخافون أن يحشروا إلى ربهم امر للنبى عليه السلام بالانذار او لاهل
الكتاب بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم
بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين ليمتنعوا
عن المعاصى بعد الايمان بالانذار ليس لهم من دونه اى من عذاب الله
ولي اى قريب فى الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم فى الآخرة ومحل

هذه الجملة نصب على الحال من ضمير يحشروا يعني خوفهم بالقرآن لعلهم
يتقون الله ويفرحون عن الكفر والمعاصي قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
اي يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة وقرئ بالغدوة
والعشي اي دايما وقيل المراد الصلوة الخمس نزل حين قالت قريش
كاقرع ابن حابس واصحابه تدلي اليك هذه السفلة يعنون عبد الله
بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم ونحن سادات قومك فلو
ادنيتنا فهم النبي عليه السلام ان يفعل ذلك رجاء حسن اسلامهم
فنهى الله عن طردهم تكريما لهم ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله
يريدون بعلمهم وجهه اي ذاته تعالى لا شيئا آخر منه وهو نصب
على الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا في دينهم وطعنوا في اخلاصهم
عند النبي عليه السلام فنزل ما عليك من حسابهم من شيء مبتداء ومن
زائدة وعليك خبره ومن حسابهم بيان له اي حسابهم عليهم لازم لهم
لا يتعداهم اليك ان كان في باطنهم امر من غير مرضي وما من حسابك
عليهم من شيء اي وحسابك عليك لا يتعداك اليهم والجملتان بمنزلة
جملة واحدة في قصد معنى واحد وهو لا يؤاخذ كل منكما بحساب صاحبه
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا يلزمك الا اعتبار الظاهرة
وسيرة الاتقياء وان كان لهم باطن غير مرضي قوله فتطردهم نصب



في جواب النفي اي لا تكلف امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون
من الظالمين ان طردتهم من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اي مثل
ذلك الاختيار فتنا اي اختبرنا بعضهم اي بعض الناس ببعض
يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا راى الاغنياء
الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالايمان امتنعوا ان يؤمنوا
تكبرا اي خذلناهم بالافتتان ليقولوا اي المشركون احتقارا بهم
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعمهم الله بالاسلام دوننا
وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه قال مستفهما
تقريرا اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يعرف الله ويشكر نعمته
منكم من غيرهم واعمل اعلم بالشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل
التفضيل في المفعول الصريح قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
وهم الضعفة من المسلمين نزل اكراما لهم اي اذا جاءك المقرون
بالقران العاملون به فقل سلام عليكم اي ابتداءهم بالسلام اكراما
لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم بقولك لهم كتب ربكم اي اوجب
على نفسه الرحمة لكم بقبول توبتكم وعذركم انه بفتح ان بدلا من الرحمة
وبكسرها استئنافا فكان سائلا قال ما الرحمة فقيل انه اي ان
الشان من عمل منكم سوءا اي ذنبا بجهالة اي جاهلا بحرمته او جاهلا

بجلاله ربه لايثاره المعصية على طاعته ثم تاب اى رجع اليه من
بعده اى عمله المعصية واصلح اى اخلص العمل تائبا فانه بالفتح على انه
مبتداء وخبره محذوف اى فله انه وبالكسر استئنافا اى ان الله
غفور بالتجاوز عن ذنبه رحيم بقبول توبته والفاء جواب شرط
متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الآية فى قوم جاءوا الى النبى عليه
السلام قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم وكذلك اى مثل ذلك
البيان نفصل اى نبين شيئا بعد شئ الآيات اى آيات القرآن
لتعرف سبيل المؤمنين لماذا يؤمنون ولتستبين اى ولتعرف
سبيل المجرمين اى طريق الكافرين لماذا لا يؤمنون فانهم
اذا رأوا الضعفاء يؤمنون بك قبلهم ثم ابوا عن الايمان
تكبرا وحسدا قرئ بنصب السبيل مفعولا وتاء لتستبين على خطاب
الرسول وبرفع السبيل مع التاء والياء فى تستبين فاعلا
والطريق يذكر ويؤنث ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد
استجهالا لهم انى نهيت اى زجرت من الظاهر والباطن يعنى
سمعا وعقلا ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون
الله اى غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم فى
عباده غيره على غير بصيرة باتباع الهوى قل لا اتبع اهواءكم فى طرد

الضعفاء المسلمين عن مجلسى وعبادة الاوثان وترك دين
الاسلام قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم فى ذلك
وما انا من المهتدين اى على طريق الحق ان فعلت ذلك قل انى
على بينة اى على حجة واضحة وهى القرآن المنزل من ربى وكذبتم
به اى بالقرآن وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث ان كان
ما تقول حقا فاتنا بعذاب من ربك فقال تعالى قل ما عندى
اى ليس عندى الذى ما تستعجلون به اى العذاب ان الحكم اى ما
الحكم فى نزول العذاب الا لله يقض الحق بالضاد المعجمة من القضاء
اى يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص اى يتبع
الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره اذا اتبعه وهو خير
الفاصلين الحاكمين قل لو ان عندى اى فى قدرتى واختيارى
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم اى لاتم امر جدالكم
معى بان اهلكتكم بالعذاب عاجلا وتخلصت منكم سريعا والله
اعلم بالظالمين اى بعقوبتهم يعنى هو اعلم متى ينزل بهم العذاب
ويجب بالحكمة وعنده مفاتح الغيب اى الله مخصوص بثبوت
الطريق الموصلة عنده اى علم الغيب فلا يتوصل اليه غيره جمع
مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات

لمجی المطر ونزول العذاب وغیض الارحام من ذکر وانثی وما فی غد
والموت فی ای مکان یقع وقیام الساعة قوله لا یعلمها الا هو نصب
علی الحال وعاملها الظرف الذی ارتفع به مفاتح ای حال کونه لا یعلم
الطرق الموصلة الی علم الغیب الا هو فهو یعلم فتح المغیبات لکون
المفاتح فی یده کمن عنده مفتاح اقفال الخزاین ویعلم فتحها
وما فی المخازن ثم قال توضیحا لذلک ویعلم ما فی البر من النبات
والحب والنوی والبحر ای ویعلم ما فی البحر من الدواب وغیرها
وما تسقط من ورقة الا یعلمها ای لا تسقط ورقة من الشجر الا ویعلم متی
وقت سقوطها واین سقطها وعددها واحوالها قبل السقوط
وبعده ولا حبة عطف علی ورقة ای لا تسقط حبة من الحبوب
فی ظلمات الارض ای فی خبایا الارض التی تخرج منها النبات
ولا رطب ولا یابس ای لا حی ولا میت ولا قلیل ولا کثیر عطف
علی ورقة علی الادخال فی حکمها کانه قیل وما یسقط شیء من جمیعها
الا فی کتاب مبین ای فی علم الله او فی اللوح وهو کالتکریر لقوله
الا یعلمها وهو الذی یتوفیکم ای یقبض ارواحکم باللیل ای فیه
اذا نمتم ویعلم ما جرحتم ای کسبتم من خیر وشر بالنهار ای فیه من
الآثام وغیرها ثم یبعثکم ای یوقظکم من النوم فیه ای فی النهار

لیقضی اجل مسمی ای لیتم اجلکم المعلوم عنده وهو مدة الحیوة ثم الیه
مرجعکم ای مصیرکم بعد الممات الی موقف حسابه ثم ینبئکم
ای یعلمکم بما کنتم تعملون من خیر وشر فیجازیکم به قیل اذا نام
الانسان یخرج منه الذهن وهو بلسان الفارسیة روان ولا
یخرج روحه والا لمات وقیل یخرج ویبقی الحیوة وقیل النوم
لا یعرف حقیقته الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب علیهم
بالقدرة یتصرف فیهم کیف یشاء ویرسل علیکم ایها الکافر حفظة ای
ملائکة تحفظ اعمالکم بالکتابة وهم الکرام الکاتبون جمع الحافظ قیل
یرسل لکل انسان ملکین باللیل وملکین بالنهار یکتب احدهما
الخیر والآخر الشر ویکون احدهما عند مشیه بین یدیه والآخر خلفه
ویکون احدهما عند جلوسه عن یمینه والآخر عن شماله وفی ارسال
وفی ارسال الحفظة علیهم مع غناه بعلمه عن الکتابة لطف من الله
تعالی لعباده لانهم اذا علموا ان الملائکة یحفظون علیهم اعمالهم
بکتابتها فی صحایف تعرض علی رؤس الاشهاد یوم القیمة کان
ذلک ازجر لهم عن القبیح وابعد عن السوء یعنی یحفظ الملائکة
علیهم اعمالهم حتی اذا جاء ای حضر احدکم الموت عند انقضاء اجله توفته
ای قبضته وقرء توفاه بلفظ التذکیر بالامالة ماضیا ومضارعا

بمعنى توفاه اي يقبضه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه قيل جعلت
له الارض مثل الطشت تناول من يتناوله ومامن اهل بيت
الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون اي الملائكة لا
يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يؤمرون ثم ردوا اي الملائكة
والعباد الى الله اي الى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالجر صفتان
لله اي مالكهم ومتولي امرهم العدل الذي لا يحكم بينهم الا بالحق الا له
الحكم اي اعلموا ان الحكم لله يوم القيمة لا لغيره وهو اسرع الحاسبين
اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكرة وعد ثم قال توبيخا لهم بشركهم
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما ومخاوفهما كالخسف
والغرق يقال اليوم الشديد يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اي
الله تضرعا اي علانية وخفية بكسر الخاء وضمها اي سرا اذا وقعتم
في الشدائد تقولون لئن انجيتنا بتاء الخطاب وقرء انجانا بالالف
لان خلصتنا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين لله تعالى اي الموحدين
قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف اي يخلصكم منها اي من تلك
الشدائد ومن كل كرب اي غم وشدة يعني يكشف الله ظلماتهما عنكم
اذا دعوتموه ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا له باصناف
العذاب ليؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرمي

بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبرئيل كما بعثها على من قبلكم او من
تحت ارجلكم كالخسف لقارون وقيل هما حبس المطر والنبات وقيل
من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم عبيد السوء او يلبسكم
شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى مع ائمة متحيرة ويذيق
بعضكم بأس بعض اي يقتل بعضكم بعضا فتختلطوا وتشتكوا في ملاحم
القتال انظر يا محمد كيف نصرف الآيات اي نبينها لعلهم يفقهون
اي يعقلون ما هم عليه من الشرك فيتوبون عن ذلك يوحدون
وكذب به اي بالقران او بالعذاب قومك اي قريش وهو الحق اي
الصدق لانه وحي من الله او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل
اي بحفيظ مسلط عليكم لامنعكم من الكذب اجبارا او الجئكم الى
الايمان انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبأ اي خبر اخبرتكم
به مستقر اي منتهى يستقر فيه فتبين الصدق من الكذب يعني
لا تغفلوا عنه لا بد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف تعلمون
اي صادق فيه لا كاذب حين او مرتقبا لكم وفيه تهديد لهم
ونزل نهيا للنبي عليه عن مجالسة المشركين حين استهزؤا بالقران
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا اي يستهزؤن بالقران فاعرض
عنهم اي اترك مجالستهم حتى يخوضوا اي يشرعوا بالاستهزاء في حديث

غيره اى غير القرآن فى لا باس بان يجالسهم وإما ينسينك الشيطان
بتشديد السين وفتح النون من التنسيه وبسكون النون والتخفيف
السين من الانساء والمفعول الثانى محذوف اى ان ينسينك الشيطان
النهى عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسة منه فلا تقعد بعد الذكرى
اى بعد تذكر النهى تنبيها اياك عليه مع القوم الظالمين بالاستهزاء
ونزل حين تحرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهى وقالوا
لا نستطيع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف لانا نقوم كلما
استهزؤا بالقرآن فيترك العمل منا رخصة لهم وما على الذين
يتقون الشرك والاستهزاء اذا جالسوهم من حسابهم من شئ اى
ليس عليهم شئ يحاسبون عليه من الاثم فمن الثانية زائدة
ومن الاولى بيان ولكن ذكرى فى تقدير النصب على المصدر
اى ولكنهم يذكرونهم ذكرى اذا خاضوا بالقيام عن مجالستهم
واظهار الكراهة لهم او فى تقدير الرفع اى ولكن عليهم ان
يذكروهم بالقرآن لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء قوله وذر
الذين اتخذوا دينهم نزل حين كانوا اذا سمعوا القرآن تلاعبوا
الهوا واستهزاء به نهيا للنبى عليه السلام عن الالتفات اليهم
اى دع المشركين الذين اتخذوا دينهم الذين كانوا يجبر عليهم



ان يتخذوه دينا ويعظموه وهو دين الاسلام والقرآن لعبا ولهوا
وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الآخرة لعدم
ايمانهم بها فاعرض عنهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى عظهم
بالقرآن مخافة ان تبسل اى تهلك نفس بما كسبت اى بسبب كسبها
من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة قوله ليس لها اى للنفس من دون
الله ولى اى قريب ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها
ليخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب على الحال
من ضمير كسبت وان تعدل اى ان تعد نفس كل عدل اى كل فداء
يعنى لو اتى رجل بما فى الارض جميعا ليعادل به نفسه لانجائها
من عذاب الله لا يؤخذ منها اى لا يقبل مكانها اولئك اى هؤلاء
المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا اى اهلكوا فى الآخرة
بما كسبوا من الذنوب فى الدنيا لهم شراب من حميم اى ماء شديد
الحرارة وعذاب اليم اى وجع دايما بما كانوا يكفرون بالقرآن ومحمد
عليه السلام قوله قل اندعوا من دون الله نزل حين دعى عبد الرحمن
بن ابى بكر اباه الى عبادة الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه
الى دين الاسلام قيل نزل فى قريش عزبوا نفرا من المسلمين
يدعونهم الى الشرك فقال تعالى خطابا للنبى عليه السلام وان كانت

الآية واردة في شان ابي بكر للاتحاد الذي كان بينه عليه السلام
وبين ابي بكر الصديق قل لكفار مكة انعبد غير الله النافع الضار ما لا
ينفعنا من الاوثان في الآخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد عطف
على اندعوا اي وارجع على اعقابنا اي الى الشرك الذي تركناه
خلفنا بعد اذ هدانا الله اي ارشدنا الى الاسلام قوله كالذي كافه
في محل النصب على الحال من ندعوا اي نرجع خلفنا مشتبهين
الذي استهوته اي اسقطته الشياطين اي مردة الجن والغيلان
وقرى استهواه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا هويه بالاضلال
عن الجادة والرفقاء في الارض اي في مفازتها حيران نصب
على الحال من الضمير المنصوب في استهوته اي متحيرا مترددا لا يدري
اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اي لهذا الضال عن الجادة
المتحير رفقة يدعونه الى الهدى اي الى طريق هداية قائلين له ائتنا
اي ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم وبقي هائما
في ضلالته فذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك
وقال تحريضا لهم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام هو
الهدى اي هو الرشاد وحده وما وراءه ضلالة وغواية وقل
امرنا اي قل قيل لنا اسلموا لنسلم اي اجل ان نسلم يعني نخلص

الدين لرب العالمين قوله وان اقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم
اي وامرنا ان اقيموا يعني باقامة الصلوة او على نسلم بتقدير ولان
اي للاسلام والاقامة الصلوة واتقوه اي ولان اتقوا الله وهو
الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم وهو تهديد لهم ثم دل
بصنعه على جلالته ليؤمنوا بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائما
بالصدق والصواب لا بالعبث والباطل لتعتبروا به ويوم يقول
عطف على ضمير اتقوا اي واتقوا يوم يقول الله يعني يوم البعث
كن فيكون بلا مهلة فينتشر الخلايق كلهم في وجه الارض كالجراد
المنتشر ويجوز ان ينصب يوم على الظرف وترفع محله خبرا مبتداءه
قوله الحق نعته او قوله مبتدا واخبره الحق والمراد من اليوم الوقت
ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكمة المعنى انه يقول
في ذلك الوقت للخلائق موتوا فيموتون او قوموا فيقومون للحساب
والجزاء لا للعبث وله الملك لله وحده ملك كل شي لا مالك
سواه يوم ينفخ في يوم ينفخ اسرافيل الارواح في الصور وهو قرن
ينفخ فيه كهيئة البوق قال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور
قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه قوله عالم الغيب رفع خبر مبتدا محذوف
اي هو عالم ما غاب عن العباد والشهادة اي وعالم ما علمه العباد

وقيل عالم بامر الآخرة وامر الدنيا وهو الحكيم في امره وصنعه الخبير
اي العليم باعمال الخلائق واقوالهم ونياتهم وامر البعث للحساب
والجزاء قوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر تحريض للنبي عليه السلام على تذكير
قومه وانباءا لابراهيم عليه السلام ذكر اباه الكافر ليؤمن بالله تعالى
اي واذكر وقت قول ابراهيم لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه
او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف اتتخذ بالاستفهام الانكاري
اي اتعبد اصناما حال كونها آلهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا
اولا وآلهة مفعولا ثانيا لتتخذ بمعنى اتجعل الاصنام آلهة لك للعبادة
اني اراك وقومك الذين تبعك في ضلال مبين اي في خطاء
ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال تعالى وكذلك اي مثل ما بصرنا ضلالة
ابيه وقومه نري ابراهيم اي نبصره ملكوت السموات والارض اي خلقها
الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا وقدرتنا يعني نهديه طريق الاستدلال
ليستدل على معرفتنا وليكون من الموقنين اي الثابتين على اليقين
في التوحيد روي ان ابراهيم رفع الى السماء فرأى جميع السموات
والارض وما فيهما من العجائب حتى العرش وما تحت الصخرة فرأى
يزني في الارض فدعى عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك ثم
آخر فدعى عليه فهلك فقال تعالى انزلوا فانه مستجاب الدعوة

كيلا



كيلا يهلك عبادي بدعائه قوله فلما جن عليه الليل عطف على
قوله واذ قال ابراهيم الآية وما بينهما اعتراض فلما ستره الليل
بظلمته وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظره الى السماء
والارض فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وخلقني وكان
وكان قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر رأى كوكبا وهو
الزهرة المضيئة قرئ رأى ونحوه بفتح الراء والهمزة وبامالتهما
وبفتح الراء وامالة الهمزة وبكسر الراء وفتح الهمزة قال هذا ربي
سمعا لقومه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان ذلك ادعى
الى الحق منبها لهم على الخطاء في دينهم ومرشدا الى طريق النظر
والاستدلال على عدم ربوبية الكواكب لانهم اذا نظروا
النظر الصحيح ادركوا ان شيئا من الكواكب لا يصح ان يكون ربا
لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا
عن عبادة ويؤمنوا بالله الذي لا يجوز عليه الحدوث والتغير
ويدل على انه اراد به ذلك قوله فلما افل اي غاب قال لا احب
الآفلين الغائبين يعني لا احب ربا يتغير عن حاله ويزول
فلما رأى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة وبكسر الراء وفتح الهمزة صح
اي لما ابصر القمر بازغا اي طالعا اول طلوعه نصبه على الحال

قال هذا ربي لكون ضوئه اكبر من ضوء الكواكب فلما افل اى غاب
قال تنبيها لقومه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
يعني ان من اتخذ القمر الها وهو مثل الكواكب في التغير والانتقال
فهو ضال وان الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله واسند
الضلال الى نفسه ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم فلما رأى الشمس
بازغة اى طالعة قال هذا اى الطالع ربي وهو ايضا من باب
استعمال النصفة مع الخصم هذا اكبر اى اعظم من الكواكب والقمر
وانور منها لانها ملئت كل شئ ضوءا فلما افلت اى غربت وانمحقت
قال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون اى من الاجرام التى تجعلونها
شركا لخالقها فقالوا له من تعبدات يا ابراهيم قال اني وجهت
وجهي اى اخلصت ديني للذى فطر اى خلق السموات والارض
اى الذى دلت هذه المحدثات على وحدانيته حنيفا اى مسلما عادلا
عن كل دين باطل وما انا من المشركين مثلكم لست على دينكم وسيرتكم
وانما احتج عليهم بالافول في تلك الاجرام دون البزوغ لان الا
حتجاج بالافول اظهر وابين لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وحاجه
اى خاصمه قومه في دين الله حين غاب اصنامهم بسوء فقالوا انا نخاف
ان تخبلك الهتنا فتهلك فقال ولا اخاف ما تشركون به اى الذى تجعلونه

قال ابراهيم تجهيلا لهم اتحاجوني مشددا ومخففا بحذف نون الوقاية اى اتجادلونني في الله في دينه وقد هداني اى ارشدني الى توحيده ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم صح

شركا



شركا لله في العبادة الا ان يشاء ربي شيئا استثناء من ما اى
لا اخاف مما تعبدونه قط الا في حال مشيئة الله بي شيئا من
الاضلال او من المكروه من جهته واخاف من ذلك وسع ربي
كل شئ علما اى ملأ علم ربي كل شئ سرا وعلانية يعني ليس بمستبعد
من ربي ان يكون في علمه انزال الخوف بي من جهة معبودكم
افلا تتذكرون اى لتعاندون الحق فلا تتعظون فتميزوا بين
المعبود القادر والمعبود العاجز وترجعوا عن الشرك وكيف اخاف
ما اشركتم من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع لاحد بوجه ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اى برهانا وحجة لكم فيه فان
اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف يعني ما لكم تنكرون الامن على
في مقام الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في مقام الخوف
ثم استفهم تبكيتا بقوله فاي الفريقين احق بالامن خوفا من تركه النفس
المهنية بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم تعلمون صدق القول قوله
الذين آمنوا ولم يلبسوا اى لم يخلطوا ايمانهم بظلم اى بشرك مبتدأ
خبره اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وهذا
قول الله لبيان اهل الامن في الآخرة وقيل قول ابراهيم لقومه
ترغيبا لهم الى التوحيد وفي معناه قوله عليه السلام من جاء بكلمة

لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط معها غيرها اى الشرك وجبت له الجنة
قال وتلك اى محاجة ابراهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
مهتدون حجتنا آتيناها اى اعطيناها ابراهيم حجة على قومه
يعنى لاجلها نرفع درجات من نشاء بالتنوين فمن محله نصب مفعول نرفع
درجاتهم وقرء بالاضافة الى من فدرجات مفعول نرفع اى فى العلم والحكمة
وبالحجة في الدنيا وبالصواب فى الاخرة ان ربك حكيم فى امره عليم بمن
هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اى لابراهيم اسحق من سارة
ولها مائة سنة الا واحدة ولابراهيم مائة وعشرون سنة ويعقوب
من اسحق كلا هدينا اى هدينا كل واحدة من اسحق ويعقوب
بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اى هدينا نوحا بالنبوة
والاسلام من قبل ابراهيم ومن ذريته اى ذرية نوح هدينا وداود
عطف على نوح وسليمان بن داود وايوب وهو من ولد عيصو
بن اسحق ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون وكذلك اى مثل
جزائنا لهولاء المذكورين بالفضل نجزى المحسنين اى يوتى اجر
الموحدين وزكريا اى وهدينا من ذرية ابراهيم زكريا ويحيى وعيسى
والياس بالنبوة والاسلام قيل كان الياس من سبط يوشع
بن نون تلميذ موسى وقيل من ولد اسمعيل كل اى كل واحد من

هولاء من الصالحين بالنبوة واسمعيل اى هديناه وهو من صلب
ابراهيم واليسع وهو تلميذ الياس النبى وكان خليفته بعده قرء بلامين
مشددا احداهما لام التعريف وبلام واحدة مخففا ويونس بن
متى ولوطا بن هارم بن ازر ابى ابراهيم وسارة كانت اخت لوط
وكلا اى كل واحد من هولاء فضلنا على العالمين اى على ازمانهم بالنبوة
ثم قال ومن آبائهم عطفا على كلا اى فضلنا بعض آبائهم وذرياتهم
واخوانهم كادم ونوح وادريس وهو وصالح ثم قال توضيحا واجتبيناهم
اى اصطفيناهم بالنبوة والرسالة وهديناهم الى صراط مستقيم
اى دين الاسلام ذلك اى دين الاسلام هدى الله اى دينه
الذى ارتضاه لنفسه يهدى اى يرشد به اى بدينه من يشاء
من عباده الى كرامته باتباعه ولو اشركوا اى انبياء المذكورون مع
جلالة قدرهم عند لحبط لبطل عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة
يعنى لكانوا كغيرهم فى حبوط اعمالهم وهذا تعريض للمشركين ثم قال
حثا على اتباعهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب اى الكتب السماوية والحكم
اى العلم والفقه والنبوة لدعوة الخلق الى الحق فان يكفر بها اى بهذه
الاشياء التى آتيناهم اياها هولاء اى اهل مكة فقد وكلنا
اى اكرمنا بها قوما وهم الانبياء المذكورون والصحابة او جميع

اهل الايمان او الملائكة ليسوا بها كافرين اى الجاحدين بل
يحفظونها كحفظ الرجل ما يوكل عليه والبا في بها يتعلق بما بعد وفي
بكافرين زائدة لتاكيد النفي ثم اشار الى الانبياء المذكورين قبل بقوله
اولئك الذين هدى الله اى ارشدهم الله بالتوحيد والنبوة والصبر على
اذى اممهم ثم امر الله تعالى للنبي عليه السلام باتباعهم في التوحيد
واصول الدين والتبليغ والصبر على المشاق دون الشرائع لكونها
مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم اى بسنتهم وملتهم
اقتده اى اتبع قدم المفعول لافادة الحصر والها في فعله للسكت
قرئ باثباتها لثبوتها في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر
وبقلبها يا تشبيها لها بهو اصل وقيل الها كناية عن المصدر كما في
قوله لا اعذبه احدا ثم قال تحريضا لهم للاقتداء بالنبي عليه السلام
قل لا اسئلكم اى قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اى على
الانذار بالقران اجرا اى جعلا ان هو اى ما القران الا ذكرى
اى موعظة للعالمين اى للجن والانس وانتم منهم فاتعظوا به قوله
وما قدروا الله حق قدره نزل حين قال عمر لمالك ابن الصيف من
اليهود في شان النبي وكان رئيسهم انه مكتوب في التورية فغضب
وانكر الوحي الى البشر عنادا فقال تعالى ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه

حق معرفته بمجادلة محمد وانكر القران اذ قالوا اى اليهود ما انزل الله
على بشر من شيء فعزلته اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالى
قل يا محمد تقريرا لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
حال من الكتاب اى ضياء من ظلمة الجهل وهدى للناس اى ارشادا
لهم الى الحق من الضلالة تجعلونه قراطيس اى تكتبونه في الصحف
المتفرقة تبدونها اى تظهرون بعض ما فيها وتخفون كثيرا مما فيها
من نعت محمد وغيره من الاحكام قرئ بالتاء في هذه الافعال الثلثة
وبالياء غيبة وعلمتم يا طائفة اليهود على لسان محمد ما في القران
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم في التوراة فان لم يجيبوا عن قولك الذي
استفهمتهم فانت قل انزله الله على موسى لا غير ثم ذرهم
اى اتركهم ان لم يصدقوا قولك في خوضهم اى في باطلهم
يلعبون اى يهزؤن محله نصب على الحال من مفعول ذرهم
ثم وصف القران بما يكون داعيا لهم على الايمان به بقوله وهذا اى
القران كتاب انزلناه عليك يا محمد مبارك اى كثير الخير لمن عمل به لان
فيه مغفرة لذنوبه قيل ومن بركاته انه اذا قرئ على ذي عاهة
برئ واذا تلي في بيت خرج منه الشيطان مصدق الذي بين
يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف على مقدر اى لتبشر

ولتخوف او لتعمل به ولتنذر بالتاء خطاباً للنبي عليه السلام وبالياء غيبة
اي لينذر الكتاب أم القرى اي مكة يعني اهلها وسميت به لعظم
منزلتها اولان اهل القرى ياتونها للزيارة مثابة لهم اولان الارض
دحيت من تحت كعبتها فهي اصل جميع القرى وعطف عليها ومن حولها
اي ولتنذر اهل شرق الارض وغربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به
اي بالقرآن ويشكره من ينكرها اي البعث وهم على صلوتهم المفروضة
يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها قوله ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا مفعول به نزل في مسيلمة الكذاب
صاحب صنعاء اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء ونزل في عبد الله بن ابي السرح كاتب الوحي
حين قال ان كان محمد صادقا في قوله فلقد اوحي الي كما اوحي اليه
وذلك عند مجيء جبرئيل بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الى آخر الآية فتعجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك
الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
فلحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن اي اوممن قال سانزل
مثل ما انزل الله نزل في نضر بن الحارث حين قالوا لو نشاء لقلنا مثل
هذا وكان يحدث لكفار مكة عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار

ولو ترى اي لو تعلم يا محمد الكفار اذ الظالمون اي وقت كون
الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات
الموت اي في شدائده وسكراته والغمرة في الاصل ما يغمر الشيء من
الاناء ونحوه فاستعيرت للشدة وحذف الجواب تعظيما اي لرايتهم في
عذاب وجيع والملائكة باسطوا ايديهم اي والحال انهم باسطوها
لقبض الارواح يقولون للكافرين تهويلا لعذابهم اخرجوا انفسكم
لنقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا
فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيمة اي تعذبون
اليوم عذاب الهون اي الهوان او الشديد بما كنتم تقولون على الله
في الدنيا كلاما غير الحق مفعول القول بان له شريكا وغير ذلك
وكنتم عن آياته اي عن القرآن ومحمد تستكبرون اي تتعظمون
فلا تؤمنون قوله ولقد جئتمونا فرادى نزل حين قالوا افتخارا واستخفافا
للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة
فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا منفردين عن اموالكم واولادكم
جمع فردان كسكران وسكارى كما خلقناكم صفة مصدر
محذوف مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال من فرادى اي
مشتبهين اول مرة اي في ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا وهو ظرف

خلقناكم وتركتم ما خولناكم اى اعطيناكم من المال والولد وراء
ظهوركم اى فى الدنيا بغير اختياركم وما نرى معكم شفعائكم اى لا نرى
الهتكم الذين زعمتم فى الدنيا انهم فيكم اى فى استعبادكم شركاء
لله يعنى قلتم انهم شركاء لى فى العبادة ولكم شفعاء عند الله لقد
تقطع اى وقع القطع يعنى تقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع
فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى التباين بمعنى الوصل ايضا
لكونه من الاضداد وضل اى غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم
شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر تعالى عن اوصاف ربوبيته التى بها
يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله ان الله فالق الحب والنوى اى شاقهما
وخالقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب
كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة كالاجاص
والتفاح والخوخ والمشمش يخرج الحى من الميت كالجملة المبينة
لفالق الحب والنوى بخلقه الحيوان والنامى من النطف والبيض
ومن الحب والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحى اى مخرج
غير الحيوان والنامى كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب
والنوى اليابسين من النامى لانه فى حكم الحى ومخرج الميت
اسم معطوف على فالق دون الفعل لانه لبين بانا الفالق الحب

كبيان الفعل الذى هو يخرج الحى لكونه ضده ذلكم الله اى هذا
المحى والمميت هو الله الذى يحق له الربوبية لا اصنامكم فانى تؤفكون
اى كيف تصرفون عن ربكم الحق الى غيره الباطل فالق الاصباح
بكسر الهمزة مصدر سمى به الصبح اى شاق الصبح وهو الفجر عن ظلمة
الليل التى هى بقيته او خالقه وجاعل الليل سكنا اى مسكونا فيه
والسكن ما يسكن فيه ويستأنس به وهو منصوب بمحذوف اى
وجعله سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا تعمل
لكونه بمعنى الماضى وقرء وجعل الليل بنصبه مفعولا والشمس والقمر
بالنصب معطوف على جعل المقدرة اى وجعلهما حسبانا اى
ذوى حساب معلوم فى السير على منازله لانهما اذا انتهيا الى
اقصى منازلهما رجعا فيعرف بذلك الاوقات وهو بضم الحاء
مصدر حسب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر حسب بكسر السين
ذلك اى سيرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم
اى سخرهما الغالب القاهر فى ملكه العليم بتدبيرهما وتدويرهما
وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا اى لتعرفوا بها الطريق الصواب
فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الليالى بالبر والبحر فاضافها
اليهما لملابستها لهما قد فصلنا الآيات اى علامات العبرة

لتوحيد الله لقوم يعلمون اى يفهمون من الله شيئا بالعلم الظاهر
لانهم ينتفعون به وهو الذى انشأكم اى احدثكم من نفس واحدة هى آدم
فمستقر بفتح القاف وكسرها اى فمنكم مستقر فى الدنيا فوق الارض
الى الموت ومستودع اى ومنكم مستودع فى القبور الى البعث قد
فصلنا الآيات لقوم يفقهون اى يفهمون بتدقيق النظر وخص ذكر الفقه
مع ذكر الانشاء لان انشاء الانسان من نفس واحدة وتصريفه
بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرا فكان انسب له وهو
الذى انزل من السماء ماء اى مطرا فاخرجنا به نبات كل شئ اى فجعلنا الماء
سببا لنبات كل صنف من اصناف النامى يعنى ان السبب
واحد والمسببات كثيرة مختلفة يدل على كمال قدرته وربوبيته فا
خرجنا منه اى من النبات خضرا اى شيئا اخضر كالسنبل
نخرج منه اى من الخضر حبا متراكبا اى يركب بعضه بعضا
فى السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب خضرا ومن النخل
محله رفع خبر من طلعها بدل منه اى من عضنها مبتداء قنوان
دانية جمع قنو بكسر القاف كصنو اى عذوق قريبة سهلة
الاجتناء للقايم والقاعد والنايم ومنها ما هو قاصية يعنى
بعيدة التناول حذفه اكتفاء بذكر القريب ثم وجنات من اعناب

بالنصب عطف على نبات كل شئ اى اخرجنا بساتين من
الكروم بالماء والزيتون والرمان عطف على نبات واخرجنا شجرهما مشتبها
وغير متشابه حال من الجمع اى مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما فان
ورق الزيتون كورق الرمان صورة او مشتبه المطعم مختلف
المنظر كالتفاح وبعض السفرجل او بالعكس كالتفاح وبعض
الاجاص او مشتبها بعضه ببعض فى القدر واللون والطعم
وغير متشابه فى الكل وذلك دليل على التعمد من الفاعل القادر
المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة
كبقره وبقر وبضم الثاء والميم جمع ثمرة ايضا كبدنة وبدن او هو
اسم وهو الاظهر اى انظروا نظر اعتبار الى ابتداء ثمره اذا اثمر
حيث يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اى والى ادراكه ونضجه ينتفع
به لتستدلوا على قدرة صانعه ومدبره بالنقل من حال الى حال بعدما شاء
لعباده فتؤمنوا به فتسعدوا ان فى ذلكم اى فى هذا الصنع من
اخراج نبات كل شئ بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا وطعما
وقدرا وتشابهها كذلك لآيات اى لعبرات لقوم يؤمنون
لى يرغبون فى الحق بالصدق قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزل فى
المشركين الذين جعلوا ضعفاء من الملائكة مسمى بالجن بنات

الرحمن او في الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع
وابليس خالق الشر وكل ضار اي ضر والجن شركاء الله فالجن
مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلته قدم مع موصوله
استعظاما لاتخاذ شريك لله وخلقهم حال اي وقد خلق الجن فكيف
يكونون لله شركاء وخرقوا بالتشديد والتخفيف اي افكوا وافتعلوا
له اي لله بنين وبنات بغير علم اي بجهل وتخرص لا بحجة وبيان كالكفار
اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله
ومشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى
عما يصفون اي تنزه وتجلل عما يصف الكافرون بان له ولدا لامتناعه
في حقه يوضحه بديع السماوات والارض اي هو مبدعها من ابدع اذا
ابدأ شيئا لم يكن شيئا انى يكون اي كيف يوجد له ولد ولم يكن له
صاحبة اي مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من جنس الوالد والبرهان
قايم على امتناعه منه ولان طلب الولد من جهة الاحتياج اليه كان
مستحيلا في حقه تعالى وخلق كل شيء من عزير وعيسى والملائكة
وغيرهم فهم خلقه وعبيده بحكمة مع عدم احتياجه الى الكل وهو
بكل شيء عليم اي يعلم كله لاي حكمة خلقها ذلكم اي الذي
فعل هذا وعلم حكمته الله مبتدأ وخبره وخبر الثاني ربكم والثالث

لا اله الا هو اي لا معبود غيره خالق كل شيء خبر رابع او مبتدؤه
محذوف اي هو الخالق لكل شيء لا غير فاعبدوه اي هو المستحق
للعبادة بهذه الصفات لا يجوز ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته
فقال وهو على كل شيء وكيل اي كفيل بارزاقهم قيم بمصالحهم لا تدركه
الابصار اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه وضعف القوة الباصرة
فيهم وهذا اجماع من العقلاء قالت عائشة من زعم ان محمدا راى
ربه فقد اعظم على الله الفرية فمن قال بذلك فليس من العقلاء فلا
فلا يلتفت الى قوله والخلاف في رؤيته بالجارحة في الآخرة ولقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سترون ربكم يوم القيمة كالقمر
ليلة البدر لا تضامون فيه اي لا تشكون وهو يدرك الابصار
اي الله يحيط بها لا يفوت منها شيء بخلاف الخلق لانهم لا يبصرون
ما يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف
اي الخفي الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو في الاصل
الخفاء عن العيون او دقة النظر في الاشياء الخبير اي العليم
بكل لطيف فالابصار لا يخفى عن ادراكه قد جاءكم بصائر
هذا وارد منه على لسان النبي عليه السلام جمع بصيرة وهي نور
القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي

قلت لقومك قد جاءكم من الوحي آيات تدل على ما يجوز على الله وما لا
يجوز وهي للقلوب كالبصائر يعني قد جاءكم حجج بينة من ربكم على
صدقي في وصفه فمن أبصر أي عرفها وآمن بها فلنفسه أي فإياها
نفع ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها أي فعلى نفسه ضرّ
وما أنا عليكم بحفيظ لحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما أنا منذر
والله هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ بآية السيف وكذلك نصرف
أي مثل ذلك البيان نبين الآيات ليعتبروا وليقولوا درست
أي قرأت وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرئ دارست أي قارأت
أهل الكتاب بأن أعنتهم وأعانوك ودرست بفتح السين وسكون
التاء قدمت هذه الآيات وعفت كأساطير الأولين لاعتدادها
فاللام فيه مجاز لأجل التعليل لأن الآيات لم تصرف ليقولوا درست
فاللام فيه للعاقبة وفي قوله ولنبينه حقيقة للتعليل لأن الآيات
صرفت للتبيين وإنما حسن العاطف هنا لأن حصول قولهم
بسبب تصريف الآيات كما أن حصول التبيين بسببه فسبق
مساقه والضمير فيه إلى الآيات لكونها في معنى القرآن تظهره لقوم
يعلمون أي يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى
آخرون ثم أمر نبيه عليه السلام بأن يتبع القرآن ولا يجادلهم

بقوله اتبع ما أوحي إليك من ربك أي القرآن ولعمل بأمره ونهيه نزل
حين دعوه إلى دين آبائه ومحل لا إله إلا هو نصب على الحال
أي منفردا أو هو اعتراض لا محل له ورد تأكيدا لاتباع الوحي وأعرض
عن المشركين أي لا تجادلهم فدعهم على ترك ضلالتهم
وشركهم ولو شاء الله ما أشركوا أي لجعلهم مؤمنين أو استأصلهم
وما جعلناك عليهم حفيظا عن الشرك فيوحدوا الله بالقسر
وما أنت عليهم بوكيل أي بمسلط لأن يوحدوا إن عليك
إلا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين يدعون أي يعبدون آلهة من
دون الله والمراد الأوثان فيسبوا أي فيسب المشركون
الله نصب الفعل بجواب النهي عن السب عدوا مفعول له أو نصب
على الحال أي ظلما بغير علم أي بجهل وهو حال مؤكدة نزل حين كان
أصحاب النبي عليه السلام يذكرون آلهتهم بسوء فقال المشركون
لتنتهين أصحابك عن سب آلهتنا أو لنسبن ربك وفيه دليل
أن الرجل إذا أمر بمعروف فيقع المأمور به فيما هو شر منه ينبغي
أن يترك الأمر به وكذا إذا نهى عن شيء يكون النهي عنه سببا
لركوب معصية هي أعظم من المنهي عنه ينبغي أن يترك عنه كالنهي
عن المثلث حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر كذلك أي مثل

ذلك التزيين الذي زينا للمشركين عبادة الاصنام زينا
لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا
يعملون اي يخبرهم اخبار توبيخ وعتاب باعمالهم ويجازيهم عليها
قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين طلب المشركون من النبي
عليه السلام ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى آية لهم ليؤمنوا
فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك كله فقال تعالى
انهم حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا يسمون اليمين بالله جهد اليمين
فاكد ما يقسم به باللام والنون في قوله لئن جاءتهم آية ليؤمنن
بها قل يا محمد انما الآيات عند الله لا عندي وهو يقدر على المجيء بالحكمة لا انا
ثم قال جوابا للمؤمنين وما يشعركم مبتداء وخبره ما كلمة الاستفهام
اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم بتقدير المفعول الثاني ثم ابتداء
بكسر ان في قوله انها اي ان الآية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون
بالياء والضمير فيه للكفار اي لا يصدقون بها سبق علمي بعدم ايمانهم
وقرئ بفتح ان بمعنى لعل نقلا عن الخليل فالمفعول الثاني ايضا
محذوف ويجوز ان يجعل ان ومعمولها في محل النصب مفعولا
ثانيا ليشعركم ولا زائدة اي وما يدريكم انها اذا جاءتهم يؤمنون
بالتاء ايضا خطابا للكفار في الموضعين اي وما يشعركم يا اهل مكة



انها اذا جاءتكم تؤمنون بزيادة لا المعنى انهم اذا جاءتهم الآية المقترحة
لا يؤمنون بها يدل عليه قوله ونقلب افئدتهم اي ونحول قلوبهم
بالخذلان عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا
يؤمنون عند نزول الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف مصدر
محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بمجيء آية من الآيات السابقة
كانشقاق القمر اول مرة ظرف زمان فختم الله على قلوبهم فيه
فثبتوا على كفرهم ونذرهم اي ونتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم
يعمهون اي يترددون متحيرين فيه اي لا يبصرون طريق الهدى
وقيل كما لم يؤمن به آباؤهم الاقدمون لما سألوا الآية من انبيائهم
قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل بقوله واقسموا بالله في
النزول اي ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا وكلمهم الموتى بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي جمعنا
عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي قبيلا قبيلا
بمعنى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في
معنى الحال من كل شيء المعنى انا لو جئنا بهم بما طلبوه كله ورأوا
ذلك عيانا ليؤمنوا بانك رسول الله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
اي الا في مشية الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون اي

فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يعلمون من حال افئدتهم
عند نزول الآية قوله وكذلك تسلية للنبي عليه السلام ليصبر على
عداوتهم كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا
نصب بانه المفعول الاول وما قبله الثاني وابدل من عدوا شياطين
الانس والجن قيل كل عات شيطان فللانس شياطين كما ان
للجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن
في الاضلال قال عليه السلام لابي ذر هل تعوذت من شيطان
الانس قال اوللانس شيطان قال هم شر من شيطان الجن يوحي
بعضهم الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة
لعدوا اي يوسوس فيلقي شياطين الجن الى شياطين الانس
وبالعكس زخرف القول اي مزينه غرورا اي خدعا مفعول له
او نصب على المصدر يعني زين القول باطلا يغرهم بذلك غرورا
ويغريهم على المعاصي واصل الزخرف الذهب المزين ولو
شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرفة والغرور ولمنعهم
من الوسوسة ولكن الله يمتحن قلوبهم بما نعلم انه ابلغ في الحكمة
واجزل في الثواب واشد في العقاب فذرهم اي فدعهم
وما يفترون اي وما يكذبون من القول والغرور قوله ولتصغى

عطف على غرورا اي ليغروا ولتصغى او تقديره وفعلنا لتصغى
اي تميل اليه اي الى الايحاء السوء او الى زخرف القول واللام
للصيرورة افئدة الذين لا يؤمنون اي قلوب الكافرين بالآخرة
وليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشياطين وليقترفوا اي
يكتسبوا الاثام ما هم مقترفون اي مكتسبون يعني ليعملوا ما
ما شاؤا من المعاصي اي يجازيهم باعمالهم في الآخرة افغير الله
ابتغي اي قل يا محمد اتبع اهواءكم افغير الله اطلب حكما
حال من غير الله المفعول به اي حاكما بيني وبينكم للفصل بين المحق
منا وبين المبطل وذلك حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه
وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا
حال اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها والذين آتيناهم
الكتاب اي مؤمنوا اهل الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل
من ربك بالحق اي ملابسا بالصدق فلا تكونن من الممترين
اي الشاكين في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب
انه من عند الله يعني لا يريبك جحود اكثرهم به خطاب للنبي عليه
السلام والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد
وهذا من باب التهييج على الشيء يعني اذا تعاضدت الادلة على صحته

فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد والجمع اي تم
ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد والتحليل والتحريم ومن ذلك
نصرة المؤمنين وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من
ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته اي لا
مغير لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع بما شاؤا العليم
بما نووا وقوله وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي عليه
السلام في اكل الميتة وقالوا انك تزعم انك تعبد الله فما قتل الله
احق بان تاكل مما قتلت انت بيدك فقال تعالى ان تطع يا محمد اكثر من
في ارض مكة او الكفار لانه اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلوك
عن سبيل الله اي يصرفوك عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم
يؤكده قوله ان يتبعون اي ما يتبعون الكافرون الا الظن اي
اباءهم بالظن لانهم ظنوا ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم
فاقتصروا على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا
اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون اي
يقدرون انهم على شيء او يكذبون في قولهم ان الله احل كذا
وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اي اي انسان ينصرف
عن سبيله اي عن دينه وشرايعه ومن مبتداء ويضل خبره والجملة



محل النصب بيعلم مقدرة دل عليه اعلم لان افعل التفضيل لا يعمل
النصب في اسم ظاهر ولا يجوز اضافة اعلم الى من لانه لو جر بالاضافة
لزم كونه تعالى ضالا لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه وهو
منزه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة
المعنى ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه
قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل حين كان الكفار يحلون بعض
الذبايح ويأكلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان يأكلوا مما
ذكي على اسم الله خاصة اي كلوا مما ذبح بسم الله ولا تعدون
الى الميتة ان كنتم بآياته مؤمنين اي مصدقين بآياته ثم خاطبهم
بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من المذبوح بالبسملة بقوله
وما لكم اي اي مانع لكم من الا تأكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه
من الذبايح وقد فصل لكم اي والحال انه بين لكم ما حرم عليكم
في سورة المائدة وغيرها قرء الفعلان مجهولين ومعلومين اي
بين الله ما حرمه الا ما اضطررتم اليه اي ما احوجتم الى اكله من الميتة
عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلون
معلوما من اضل اي يدعون غيرهم الى اكل المحرم ومن ضل اي
يحلون ويحرمون باهوائهم اي بشهواتهم بغير علم اي من غير شريعة

من شرايع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اى المتجاوزين من الحلال الى
الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل حين كانوا يحرمون الاثم كالزنا
فى العلانية ولا يرون به باسا فى السر فقال تعالى اتركوا علانية المعصية
وسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية وقيل ظاهره مخالة النساء
وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اى يعملون المعاصى
سيجزون اى سيعاقبون بما كانوا يقترفون اى يكتسبون منها ثم
نهوا عن ضد ما امروا به من الاكل والشرب مما ذكر اسم الله عليه
بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله
او الميتة وانه اى ان الاكل منه لفسق اى لمعصية فلو ذبح المسلم ولم يسم
الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند الشافعى واحمد لانهما
حملا الآية على ما ذبح على اسم غير الله لان الفسق لا يطلق على المختلف
فيه بين العلماء، وابو حنيفة يحملها على الترك عمدا لانه يأكل ان ترك ناسيا
لا عامدا لقوله عليه السلام اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله وان
الشياطين ليوحون نزل حين سألوا عن النبى عليه السلام من قتل الشاة
اذا ماتت فقال الله قتلها قالوا تزعم ان ما قتله الانسان والصقر
والكلب حلال وما قتله الله حرام فقال تعالى ان الشياطين ليوسوسون
الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اى ليخاصموكم بقولهم ولا تاكلون

مما قتله الله وهذا يرجح تاويل من اول الآية بالميتة وان اطعتموهم فى اكل
الميتة واستحلالها انكم لمشركون اى انتم مثلهم فى الشرك وفيه دليل
من استحل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك
قوله ومن كان ميتا اى كافرا فاحييناه اى فهديناه نزل فى حمزة وابى
جهل ومثلهما بادخال همزة الاستفهام على سبيل الانكار على
معنى ان من بمعنى الذى محله مرفوع بالابتداء اى من كان ضالا
فارشدناه الى الاسلام وجعلنا له نورا اى نور المعرفة بسبب
الاسلام يمشى اى يعمل به فى الناس اى بينهم مستبصرا بنوره
فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام كمن اى كالذى
مثله اى صفته وحاله فى الظلمات ركب بعضها بعضا من المشركين
والعصيان والخذلان ليس بخارج منها اى لا يجد من الله
مخرجا من الظلمات الى النور يعنى ليسا سواء والجملة فى محل
النصب على الحال من الضمير المرفوع فى الظلمات كذلك اى مثل
ذلك التزيين زين للكافرين ما كانوا يعملون يعنى زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام فرضوا بها وكذلك اى كما جعلنا فساق اهل مكة
اكابرها جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها وانما ذكر الاكابر دون الصغاير
لان الاكابر هم الصادون عن دين الله ليمكروا فيها بالتكذيب

وصد عن الایمان ونسبة النبی علیه السلام الی الجنون والسحر وما
یمکرون ای مایصنعون من المکر الا بانفسهم لان وبال مکرهم
راجع الی علیهم وما یشعرون بان وباله علیهم وهذا التسلیة
للنبی علیه السلام وتقدیم موعد بنصرة علیهم قوله واذا جاءتهم ایة قالوا
لن نؤمن نزل حین قال الولید بن مغیرة واصحابه لو اراد الله
ان ینزل الوحی لانزل علینا وقیل ابوجهل زاحمنا بنی عبد مناف
فی الشرف حتی صرنا کفرسی رهان قالوا امنا نبی یوحی الیه والله
لانرضی به ولانتبعه بالایمان به حتی یاتینا وحی کما یاتیه وقال تعالی
اذا جاءتهم آیة ای کفار مکة دلالة علی صدق محمد کانشقاق القمر
قالوا حسدا لن نؤمن بک ولا بآیة حتی نؤتی مثل ما اوتی ای حتی
نعطی مثل ما اعطی رسل الله من الوحی فقال تعالی انکار الصلاحیتهم
الرسالة الله اعلم حیث یجعل رسالته منفردا وجمعا ای الله یعلم
مکان وضع رسالته من الناس یعنی من یصلح للنبوة ومن لا
یصلح فخص بها محمدا من بینهم فحیث مفعول به وعامله محذوف
ولا اعلم ولیس ظرفا لفساد المعنی ثم هدد لتکذیبهم الرسل واستهزائهم
بقوله سیصیب الذین اجرموا من اکابر الکفار صغار ای هوان
وذل لکبرهم عند الله ای من الله فی الآخرة وعذاب شدید فی الدنیا

بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث بما کانوا یمکرون من تکذیب
الرسل واستهزائهم فمن یرد الله ان یهدیه ای یرشده ویوفقه
لدینه یشرح صدره ای یوسع قلبه ویلینه للاسلام ای لقبول
الاسلام فیدخل فیه نوره وحلاوته وتطمئن الیه نفسه فبعد نزول
هذه الآیة قالوا یا رسول الله وکیف ذلک قال اذا دخل النور فی القلب
انشرح وانفسح قالوا هل لذلک علامة یعرف بها قال نعم التجافی
دار الغرور والانابة الی دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول
الموت ومن یرد ان یضله عن الاسلام یجعل صدره ضیقا مخففا
ومشددا وهو الاصل ای غیر واسع حرجا بفتح الراء وکسرها ای
شدید الضیق مشوبا بالشک بوجه لاینفذ فیه نور لقبول الاسلام
وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة وهی الشجرة الملتفة بعضها
ببعض لاتصل الیها الراعیة یعنی لاسبیل له الی الهدایة کانما
یصعد فی السماء ای کامتناع الصعود لمن یطلبه الی السماء
قرئ یصعد مخففا ویصاعد مضارع تصاعد بادغام التاء فی الصاد
ویصعد بتشدید الصاد والعین اصله یتصعد کذلک ای مثل
هذا الجعل یجعل الله الرجس ای العذاب واللعنة علی
الذین لا یؤمنون ای لایرغبون فی الایمان وهذا ای الذی انت فیه

من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اى قائما برضاء الله
حال من صراط ربك قد فصلنا اى بينا الآيات فى امر الهداية
والضلالة لقوم يذكرون اى يتعظون بها فلم يبق لهم عذر فى
التخلف عن الاسلام لهم اى الذين يذكرون فيؤمنون دار السلام
اى دار الله انه يسلم على داخليها او دار السلامة وهى الجنة لانه يسلم
من الآفات من دخلها عند ربهم فى محل النصب على الحال اى
حال كونها فى ضمانه كما يقال لفلان عندى حق وهو اى الله وليهم
اى ناصرهم على اعدائهم فى الدنيا او متوليهم بجزاء اعمالهم فى الآخرة
بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم التى عملوها فى الدنيا من الخير
ويوم يحشرهم بالياء والعامل الله والنون للتعظيم اى اذكر يوم نجمعهم
جميعا يعنى الجن والانس وغيرهم ونقول للجن يا معشر الجن اى
الشياطين قد استكثرتم من الانس اى جعلتموهم اتباعكم باضلالكم
اياهم فحشر معكم كثير منهم وقال اولياؤهم اى احباء الشياطين
من الانس الذى اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا
استمتع بعضنا ببعض اى انتفع بعضنا باطاعة بعض فى الدنيا حيث
دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوسل اليها او استمتاع
الانس بهم قول الرجل اذا انزل بالليل مكانا مخوفا اعوذ بسيد الوادى



من سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم امينا حتى يصبح واستمتاع
الجن بالانس انهم قالوا القد سيدنا الانس فيزيدون شرفا فى قومهم
يعنى فيما تيسر قومه بين الجن والانس قالوا وبلغنا اى ويقولون
ايضا يوم القيمة وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى جعلته اجلا لنا
وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذى وعدته للخلق قال
الله النار مثواكم اى منزلكم والمخاطبون هم الجن والانس خالدين
اى مقيمين فيها الا ما شاء الله استثناء من الزمان اى خالدين
فى كل زمان الا قدر ما بين النفختين او من المكان اى خالدين فى
كل مكان الا ما شاء الله نقلهم منه الى غيره او هم مخصوصون من
اهل الايمان فيخرجون من النار فما فى ما شاء الله بمعنى من ان
ربك حكيم فى امره عليم بخلقه وكذلك نولى اى مثل ذلك
التولية نسلط بعض الظالمين بعضا باعمالهم الخبيثة فنهلكهم
او نذل وهذا الكلام لتهديد الظالم كى يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع
عنه نسلط الله عليه ظالما آخر فيعذبه به قال ابن عباس اذا
رضى الله عن قومهم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولى
امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصى ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام
يا معشر الجن الم يأتكم رسل منكم يقصون اى يقرؤن عليكم آياتى اى

ايات القران النازل بنى وينذرونكم اى ويخوفونكم لقاء يومكم
هذا اى البعث قيل بعث الله رسولا من الجن الى الجن ومن الانس
الى الانس لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من
الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون من الانبياء بالخطاب فى الآية
للانس خاصة وان تناولهما اللفظ كما فى قوله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما اخرج من الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل
تبعث الى الانس وان محمدا عليه السلام بعث الى الجن والانس
قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اى اقررنا
ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قيل قوله والله ربنا ما كنا مشركين
يناقض هذا الاقرار اجيب انه تعترف السنتهم فى موطن وتنكر
وتخرس فى موطن آخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا
يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم فى الدنيا والآخرة وغرتهم
الحيوة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
فى الدنيا وانما كررت الشهادة لان الاولى حكاية لقولهم والثانية
تخطئة ومذمة لهم والاولى اخبار عن التبليغ والثانية اخبار
عن الكفر قوله ذلك مبتدا وخبره ان لم يكن بتقديم اللام الجارة
المحذوفة من ان المصدرية او ان المخففة بتقدير ضمير الشان اى

ارسال الرسل الى الجن والانس ثابت لان لم يكن ربك
او لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
وهو حال من ربك اى حال كونه ظالما والباء للملابسة يعنى لا يهلك
قرية من القرى بغير ذنب واهلها غافلون عن الانذار بالرسل
لان الذنب لا يوجد للعبد الا بالامر والنهى وهما لا يوجدان الا بارسال
الرسل اثباتا للحجة عليهم ومحل الجملة نصب على الحال ولكل اى ولكل واحد
من الظالمين حسنة او سيئة درجات اى جزاء مما عملوا من الثواب
والعقاب بعضهم ارفع درجة من بعض وبعضهم اسفل درجة من
من بعض يعنى اشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما يعملون
بالياء والتاء اى ليس بناس للطاعة من اهلها ولا للمعصية
من اهلها فيجازى كل نفس بما عملت وربك الغنى ذو الرحمة اى
ربك هو الغنى عن طاعة خلقه اهل الرحمة لمن تاب عن المعصية
او ذو الرحمة بتاخير العذاب عن اهل الكفر والمعصية ان يشا
يذهبكم اى يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء
ان شاء مثلكم او اطوع منكم كما انشاكم اى خلقكم من ذرية
قوم آخرين قرنا بعد قرن انما توعدون من البعث والجزاء لات
اى لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين عن عذابى

باعمالكم الخبيثة عجز واعجز بمعنى ذات قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
مفردا وجمعا اى قل لكفار مكة اجتهدوا فى اهلاك على وسع قدرتكم
وحالكم او اثبتوا فى كفركم انى عامل على مكانتى بما اوحى الى فسوف
تعلمون من اى الذى تكون بالتاء والياء عاقبة الدار اى
آخر الامر فى دار الدنيا من النصرة وفى الآخرة من الثواب فمحل من
نصب بتعلمون ويجوز ان يكون بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم انه لا
يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب فى الآخرة قوله وجعلوا لله مما ذرء
اى خلق من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام نصيبا وهذا من
قبيل الاكتفاء نزل تجهيلا لهم وتهجينا لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا
من زروعهم وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فنصيب الله
للمساكين والاضياف ونصيب اصنامهم لخدامها فما سقط
من نصيب الله فى نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من نصيب
اصنامهم فى نصيب الله ردوه الى نصيب اصنامهم وكانوا
يقولون انها محتاجة والله غنى عن هذا فيوفرون نصيب اصنامهم
به فقالوا اى فكانوا يقولون هذا اى هذا النصيب لله بزعمهم
بفتح الزاء وضمها اى بقولهم الكاذب لا بامر الله لهم بذلك وهذا اى
وهذا النصيب لشركائنا اى للاصنام فما كان لشركائهم اى

الذى وضع لاصنامهم فلا يصل الى الله اى لا يصرفونه الى
الجهات التى كانوا يصرفون نصيب الله اليها وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم اى يصرفونه الى الجهات التى كانوا يصرفون نصيب
اصنامهم اليها فقال تعالى ساء ما يحكمون حيث وصفوا له
شريكا ووضعوا له نصيبا وما عدلوا فى القسمة قوله وكذلك زين
لكثير من المشركين الآية نزل تعييرا لاهل الجاهلية وتهجينا لاعمالهم حيث
كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية الجاهلية يدفنون بناتهم
احياء اى مثل ذلك التزيين الذى ثبت لهم من الشيطان فى
قسمة القربات من الزروع والانعام بين الله واصنامهم زين لهم
معلوما مع نصب قبل فى قتل اولادهم شركاؤهم مفعولا صريحا
له ورفع الشركاء فاعلا له والمراد شياطينهم اى زين الشياطين
لاكثر المشركين وأد البنات واضيفوا اليهم لطاعتهم اياهم
وقرئ مجهولا مع رفع قتل مقام الفاعل ونصب اولادهم
مفعول قتل وجر شركائهم لاضافة القتل اليهم ففصل بين المضاف
والمضاف اليه بالمفعول وهو الاولاد والتقدير زين لهم قتل
شركائهم اولادهم فعلى هذا معنى الشركاء اولادهم الذين اشركوهم
فى اموالهم فيكون نصب اولادهم نصب التفسير والاختصاص

ای اعنی اولادهم وقیل الشرکاء سدنة اصنامهم لانهم کانوا یحسّنون
لهم ذلک العمل وبعضهم ردّ هذه القراءة للفصل بین المضاف
والمضاف الیه بغیر ظرف واجیب عنه بان القرآن محکوم بصحّته
بل بتواتره وهو قراءة ابن عامر والطّعن یکون طعنا فی علماء الامصار
الذین جعلوا احد القراءة السبعة المرضیّة وطعنا فی الفقهاء الّذین
یعاصرونهم حیث لم ینکروا علیهم والکلّ اجمعوا علی صحّتها یقرؤنها
فی جمیع محراب محاربهم والله اکرم من ان یجمعهم علی الخطاء فلو کان
کما زعم لکان قرآنا غیر عربی ذا عوج ومثله موجود فی القرآن علی قراءة
من قرء ولا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجرّ رسله
وایضا احتج ابو علی فی کتابه علی هذه القراءة بقول الشاعر ع زجّ
القلوص ابی مزادة ه یعنی قد جاء فی الشعر الفصل علی حدّ ما قراءة
ابن عامر فطعن الجاهل بعلة الحکم لا یکون طعنا فی صحة ذلک الحکم
قوله لیردوهم علة للتزیین ای زیّنوا ذلک للمشرکین لیهلکوهم من
الرّدی وهو الهلاک ولیلبسوا ای لیخلطوا علیهم دینهم
الذی وجب ان یکونوا علیه وهو دین ابراهیم بادخال الشک فیه
ولو شاء الله ما فعلوه ای لمنع المشرکین عن القتل او الشیطان
والسدنة عن التزیین منع جبر وقهر فذرهم وما یفترون ای دعهم



وما یختلقون من الکذب بان الله امرهم بذلک الی الوقت الذی
تؤمر بقتالهم او الی موعد الحساب والمجازات وقالوا هذه انعام وحرث
هذا بیان کیفیة التزیین للتحریم والتحلیل بهواهم فی الظاهر ای قال
المشرکون هذه انعام للبحیرة والسائبة والوصیلة وحرث لنوع من
الزرع حجر ای حرام یوصف به الواحد والجمع والذّکر والانثی
واراد وانها عیّنت للاصنام فلا یتناولها احد من الانسان
الّا بحکمهم ویقولون لا یطعمها الّا من نشاء من الرّجال والنساء
وغرضهم منع الاکل من النساء بزعمهم یتعلّق بقوله وقالوا
وکان مفتیهم بالحل والحرمة بالزّعم مالک ابن عوف وانعام
حرمت ظهورها وهی الحوامی فلا ترکب وانعام تذبح علی اسم الهتهم
لا یذکرون اسم الله علیها ونسبوا حکم هذه الاقسام الثلثة
من الانعام الی الله وقالوا هذا حکم الله افتراء ای اختلاقا علیه
نصبه مفعول له سیجزیهم تهدید لهم ای سیعاقبهم الله بما کانوا
یفترون ای یختلقون ما به حکم وقالوا ما فی بطون هذه الانعام خالصة
ای الذی فی بطون البحر والسوائب غیر الحوامی حملة مخصوصة لذکورنا
ای یاکل الرجال من اجنتها اذا ولدت حیّة ویشربون من البانها
فانیث خالصة باعتبار المعنی لانّ ما فی بطون الانعام ومحرّم

على ازواجنا اى لا ياكل منه النساء، ولا يشربن من لبنه وان يكن ميتة
وتذكير محرم ونصب ميتة فكان ناقصة اى ان تكن اجنتها ميتة
وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة اى وان لم يكن ما فى بطون
الانعام ميتة برفع ميتة فكان تامة يعنى ان وضعت الناقة من
من الاجنة حيا فمختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اى الرجال
والنساء فيه اى فى المولود والضمير يرجع الى ما شركاء اى اشترك
الرجال والنساء فى اكل لحم الفصيل ولبن الناقة سيجزيهم اى
سيعاقبهم الله وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل
والتحريم انه حكيم فى امره عليم بخلقه قوله قد خسر الذين قتلوا بالتشديد
والتخفيف نزل فى الذين دفنوا ابناتهم احياء مخافة السبى والفقر
وهم ربيعة ومضر اى اهلكوا اولادهم سفها لخفة عقل نصبه مفعول له
بغير علم اى بغير حجة او بجهل منهم ان الله رازق اولادهم دونهم
وعطف وحرموا اى وجعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم من
البحاير والسوايب وغيرهما على ما قتلوا اى وخسر الذين حرموا اموالهم
بامر الله بتحريمه افتراء على الله اى لكذبهم عليه بانه امرنا بذلك
قد ضلوا عن الهدى ودين الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل
فخذلهم الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال لبيان ان المحلل والمحرم

الخالق لا غير وهو الذى انشأ اى خلق جنات اى بساتين فى الارض
معروشات اى منبسطات على وجه الارض كالقرع والبطيخ وغير
معروشات اى قايمات على ساق كالاشجار او المعروش ما دعم كالكروم
وغير المعروش ما لم يدعم كالنخل وغيره والنخل والزرع اى وخلق كلا
منهما مختلفا اكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة اذ وقت
الانشاء لا اكل فيه وهى الثمر الذى يؤكل حال كون النخل مختلفا طعمه من
الحامض والحلو والمر وللاختلاف فى الطعم واللون والحجم والرايحة
والزيتون والرمان متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم ثم احل
الاكل من الثمرات اول ما تبدو بقوله كلوا من ثمره اذا اثمر قيل ان
قوله اذا اثمر كالزائد لانه قد علم انه اذا اثمر كالزائد لانه قد علم انه اذا
لم يثمر لا يؤكل اجيب بانه قيده للتاكيد يعنى ابيح لكم الاكل من ثمره
وقت اطلاع الشجر المثمر لئلا يتوهم لا يباح الا اذا ادرك واينع
وآتوا اى اعطوا حقه اى زكوته المفروضة من العشر ونصف
العشر ان جعلت الاية مدنية او اعطوا صدقة منه على المساكين
ان جعلت مكية يوم حصاده بفتح الحاء وكسرها اى يوم كيله او
يوم صرامه وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخته الزكوة المعنى
الكم صدقوا على الفقراء مما اعطيتم ولا تسرفوا باخراج جميع المال

فى التصدق كما روى عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة ففرق
ثمرها كله ولم يدخل منه فى منزله لاهله انه لا يحب المسرفين باخراج
الكل وايجاع الاهل ومن الانعام اى وانشاء من البقر والابل والغنم
حمولة اى ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا وهو ما يعرش للذبح كصغار
الابل والغنم والبقر فقال كلوا مما رزقكم الله اى من الحرث
والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بدعوته اياكم الى المهاوى
التحريم والتحليل والمعاصى انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة لانه
يضلكم ولا ينصح لكم قوله ثمانية ازواج بدل من حمولة اى خلق لكم ثمانية
اصناف والازواج جمع زوج والمراد الذكر والانثى لانه يقال للواحد
زوج والمراد الذكر والانثى لانه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن
صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية فقال من الضان اثنين وهو بدل من
ثمانية والبواقى معطوفة عليه والمراد من الضان الذكر والانثى
بفتح العين ومن المعز اثنين اى الذكر والانثى بفتح العين و
سكونها لغتان نزلت الآية فى مفتيهم مالك بن عوف واصحابه
حيث حرموا تارة بعض الانعام بسبب الذكورة وبعضها
تارة بسبب الانوثة كما سبق فى السوايب والبحيرة وقل آلذكرين
نبه عليه السلام ان ينكرهم ويناظرهم بقوله حرم ام الانثيين من الضان

والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
منهما قل لهم بينوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتمال الرحم عليهما
فان كان الذكورة لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان
الانوثة فكذلك ينبغى ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان
اشتمال الرحم وجب حرمتهما جميعا لوجود العلة فيهما فمن اين جاء
التحريم نبئونى اى اخبرونى عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم
اى بحقق حجة ان الله حرمها وهذه الجملة اعترضت بين المعدودات ان كنتم صادقين
والاصل ان يكون متوالية ليفيد تاكيدا الاحتجاج على ما حرمها
وتشديد التحليل ثم قال ومن الابل اثنين اى وخلق من الابل
ذكرا وانثى ومن البقر اثنين اى ذكرا وانثى قل انكارا عليهم
آلذكرين حرم ام الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
من الابل والبقر يعنى بينوا الى من اين جاء التحريم فيهما ام كنتم شهداء
اى حضورا ان لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقل
اذ وصاكم الله بهذا اى بالتحريم فى زعمكم وهذا الكلام تجهيل
لهم فتحير مالك بن عوف من كلام عليه السلام فقال مالك لا اتكلم
فقال بل تكلم انت فاسمع انا فنزل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة تحريم ما لم يحرم اليه ليضل الناس عن دين الحق بغير علم اى

بلا حجة واضحة وقيل المراد منه عمرو بن لحيّ وهو الّذي سبب السّوايب
وبحر البحيرة ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى الحجة القوم الظالمين بكفرهم
وكذبهم ثم بيّن لهم ما حرم عليهم من المعطوفات بقوله قل لا اجد فيما
اوحى اليّ من القران محرّما اى شيئا حرمه الله تعالى على
طاعم يطعمه اى اكل ياكله الّا ان تكون بالباء والياء ورفع ميتة
فاعله فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اى الّا ان يكون المحرم
او ماكول ميتة او دما مسفوحا اى سايلا جاريا فى العروق ومنفصلا
عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كالدم المختلط باللحم والمخ فانهم
كانوا ياكلون دم الذبيحة قيل لولا هذه الآية ليتبع المسلمون من العروق
ما يتبعه اليهود او يكون الماكول لحم الخنزير انه رجس او
حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اى او يكون المذبوح خارجا عن
امر الله وصفه فسقا اهلّ لغير الله به اى رفع الصوت بالاسم
لغير الله اى لمعبودهم على المذبوح عند ذبحه وسمى فسقا لتوغله
فى المعصية بذكر اسم غير الله عليه احتج بعض بهذه الآية على ان
ما سوى هذه الاشياء مباح ولكن الاكثر قالوا قد حرم الله اشياء
غير هذه على لسان رسوله عليه السلام ومن ذلك ذى ناب
من السباع وكل ذى مخلب من الطير قال الله تعالى وما اتاكم



الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن اضطر اى احتاج الى
اكل شئ من المحرمات فاكل غير باغ اى غير ظالم لغيره المضطر ولا
عاد اى ولا متجاوز عن مقدار ما يسد به الرمق الى ما فوقه فان
ربك غفور رحيم اى لا يؤاخذه بذلك او لكل من تاب عن
الذنوب واطاع امر ربه وعلى الذين هادوا اى على اليهود حرمنا
سوى المحرمات الاصلية المذكورة فى الآية قبلهم اشياء كانت
حلالا فى الاصل بسبب معصيتهم يعنى كل ذى ظفر اى الابل و
البط والنعامة قيل كان بعض دفعات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا
حرم عليهم ذلك فعم التحريم كل ذى ظفر والظفر ما يكون فى طرف
الايدى والارجل للانسان وغيره من الحيوانات ثم سمى بعض
خفا وبعض مخلبا وبعض حافرا وبعض ظفرا والمراد هنا ما ليس
بمنشق كالبط وغيره وقيل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى حافر
من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى شحوم البقر والغنم
وهى شحوم الكلى وشحوم البطون وهى الرقيقة التى على الكرش
الّا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل
فانه احله لهم والحوايا عطف على ظهورها اى او ما حملت المباعر جمع حاوية
من الشحوم وهى ما اشتمل على امعاء وما اختلط بعظم وهو شحم الالية

لما فيها من العظم وقيل هو المخ الذى التزق بالعظم ذلك اى
الجزاء يعنى تحريم الطيبات عليهم جزيناهم اى عاقبناهم ببغيهم
اى بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حراما فى الاصل ردا عليهم فان
كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل فقل استعطافا بهم
ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه اى
عذابه عن القوم المجرمين يعنى اذا جاء لا يؤخر عنهم قوله سيقول الذين
اشركوا بالله غيره نزل اخبارا عما يقولون استهزاء بعد لزوم الحجة
عليهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وزيد لا المفصل بين ضمير
الفاعل فى اشركنا والعطف عليه بما بعده ولا حرمنا من شئ
من البحاير والسوايب وغير ذلك يعنون ان كل ما فعلناه بمشية
الله قالوا ذلك لتكذيبك لا لتعظيم الله كذلك اى هذا التكذيب
الذى كذبوك كذب الذين من قبلهم من الامم انبياءهم حتى
ذاقوا باسنا اى عذابنا فهلكوا قل هل عندكم من علم اى حجة واضحة
على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التى تحرمونها فتخرجوه
اى فتظهروه لنا لتثبت ما تدعون من التحريم والشرك ثم
بين الله تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله ان تتبعون
الا الظن اى ما يقولون ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون اى

حلالا لهم فى الاصل وانا لصادقون
فيما اخبرنا به من كونها حلالا لانا
حرمناها عليهم بمعصيتهم وانما
قال ذلك لان اليهود قالوا ان
هذه الاشياء كانت صح

تكذبون



تكذبون فى قولكم ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال الله تعالى
قل يا محمد فلله الحجة البالغة اى التامة الوثيقة وهى آيات
القرآن ونبوة محمد عليه السلام فى تبيين ما احل لهم وحرم عليهم فلو
شاء الله مشية الجاء لهديكم اجمعين اى لارشدكم الى دينه الحق
بلطفه وتوفيقه او كنتم اهلا له بادنى توجه اليه قل يا محمد هلم اى
احضروا وهو اسم فعل بنى لوقوعه موقع الامر يستوى فيه الواحد والجمع
والذكر والانثى عند اهل حجاز شهداءكم الذين يشهدون لكم مع علمكم
انهم شهداء فان كانوا شهود باطل ان الله حرم هذا اى الذى حرمتموه
امره باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر بهدم ما يثقون به
من شهادتهم بقولهم فان شهدوا كاذبين فلا تشهد يا محمد
معهم اى لا تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان
شهادتهم باهوائهم امره واراد غيره ثم حذره من اتباع المبطلين
بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن وبمحمد من اهل الكتاب
والذين اى ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون اى لا يقرون بالآخرة
اى بالبعث وهم بربهم يعدلون اى يشركون من مشركى العرب
قل تعالوا اى جيئوا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ من
هو بمكان عال لمن هو فى مكان اخفض منه ثم استعمل للامر بالمجئ

بكل مكان اتل اى اقراء ما حرم اى الذى حرمه ربكم عليكم ان مفسرة اى
ان لا تشركوا فلا اهلية للنهى او مصدرية ومحل المصدر نصب محرم فلا
مزيدة للتاكيد اى حرم ان تشركوا به شيئا وكونه نهيا يناسب عطف
قوله وبالوالدين متعلق بالامر المقدر اى واتل ما امركم الله ان احسنوا بهما
احسانا اى امركم ببر الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اى من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن بدل من الفواحش والمراد زنا السر والعلانية ولا تقتلوا
النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل على ردة ورجم فان
ذلك كله حق يوضحه قوله ذلكم وصاكم به اى امركم الله به فى القران لعلكم
تعقلون ما حرمه وما احله فى هذه الآيات التى هى ام الكتاب يعنى
محكمات تقتدى بها فى التورية والانجيل والزبور والفرقان لا يرد عليها
نسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى اى بالخصلة التى هى احسن عملا وهى
حفظه واصلاحه وتثميره بوجه معروف حتى يبلغ اشده وهو ما بين
ثمانى عشرة الى ثلثين سنة والبلوغ والعقل وهو جمع شد كقد واقد
واوفوا الكيل والميزان اى اتموهما عند البيع والشرى بالقسط اى بالعدل
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى طاقتها فى العدل يعنى لو وقع بعد
الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل فى الكيل والوزن لا يواخذ به



الانسان ثم قال واذا قلتم اى اذا تكلمتم فى الحكم او الشهادة فاعدلوا
اى قولوا الحق ولو كان المحكوم عليه ذا قربى اى صاحب قرابة لكم وبعهد
الله اوفوا اى اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس وبينكم يعنى
كل واجب من امتثال امر ونهى ونذر وحفظ امانة كسر ومال وعهد موثق
ذلكم اى الذى تلوته عليكم وصاكم به اى امركم الله باخذه والعمل به فى
كتابه لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اى تتعظون فتمتثلون بامره
ونهيه قوله وان بالكسر استئناف اى قال الله تعالى ان هذا اى الذى
وصاكم به صراطى مستقيما فى الدين لا عوج فيه الى دخول الجنة التى هى دار
السلامة وبفتح ان اى ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لاستقامته
ولا تتبعوا السبل اى الطرق المختلفة فى الدين وهى طرق الشيطان وجواب
النهى فتفرقوا اصله فتتفرق اى فتميل بكم ضالين باتباع الاهواء
عن سبيله اى دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم وصاكم به اى
المذكور لعلكم تتقون اى تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيمون فى
دينه قوله ثم آتينا موسى عطف على وصاكم به بكلمة ثم للتراخى وان كانت
التوصية فى القران وايتاء التورية قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة
يوصى بها كل امة على لسان نبيهم لما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات
لم ترد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه قال الله تعالى لكم وصاكم به يا بنى آدم

قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب اى التورية تماما
مفعولا له اى لتمام النعمة على الذى احسن اى على المحسنين من الانبياء
والمؤمنين للعمل بشرايعه فى الاسلام او على الذى احسنه الله لموسى
والضمير فى احسن الله والمفعول محذوف وتفصيلا اى وبيانا لكل شيء
من الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة اى وامنا من العذاب
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اى يقرون بالبعث وهذا اى ومن تمام النعمة
هذا القران كتاب انزلناه مبارك اى فيه بركة لمن آمن به ومغفرة للذنوب
تلاوة وعملا بما فيه واتبعوه اى اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه واتقوا
اجتنبوا عن اتباع غيره لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا ولا تعذبوا قوله
وان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه قبله اى انزلناه مخافة ان تقولوا يا
اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين اى اليهود والنصارى من قبلنا
وتقولوا ايضا وان كنا ان الشان اصله انه كنا عن دراستهم اى
اى عن قرائتهم الكتاب لغافلين لا نفهمها لانها ليست بلغاتنا
قوله او تقولون عطف على ان تقولوا اى لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم اى ارشد دينا من اليهود والنصارى فانزلناه
عليكم لقطع حججكم ثم قال على سبيل التحدى بهم حاذفا للشرط ان
كنتم صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اى حجة واضحة من ربكم وهى

القران مع محمد عليه السلام وهدى من الضلالة ورحمة اى وامن
من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن
كذب بآيات الله بعد ما عرفها اى لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيقتها
وصدف عنها اى اعرض عن الايمان بها ثم قال تهديدا سنجزى
الذين يصدفون اى سنعاقب المعرضين عن آياتنا سوء العذاب
اى شدته بما كانوا يصدفون اى يعرضون عن الايات قوله هل ينظرون
الا ان يأتيهم الملائكة بالياء والتاء تبكيت لهم واستبطاء لايمان
منهم بعد ما انزل الكتاب واقامة الحجة على صدق محمد بالاستفهام بمعنى
النفى اى ما ينتظرون بترك الدخول فى الاسلام الا ان يجيئهم الملائكة
لقبض ارواحهم او يأتى ربك اى امر الله وقضاؤه بالعذاب من
حيث لم يحتسبوا فى الدنيا او فى الآخرة او يأتى بعض آيات ربك وهو
الموت وطلوع الشمس من مغربها يوم يأتى بعض آيات ربك كطلوع الشمس
من مغربها ظرف عامله لا ينفع نفسا ايمانها اذا اثبت فيه صفة نفسا لم تكن آمنت
من قبل اى قبل ظهور الايات والجملة حال منها فى ايمانها وعطف على امنت
او كسبت اى لم تكن كسبت فى ايمانها السابق على ظهور الايات
خيرا او توبة او عملا صالحا وفى ظاهر هذا الكلام دلالة على ان الايمان
السابق الخالى عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع فى عدم

التخليل فى العذاب لورود النصوص فى ذلك والعقل لاينافيه ولا
ينفع فى دفع العذاب جزاءً على الاثم والايمان وعند ظهور الايات لا
ينفع مطلقا وكذا توبة الفاسق لاتنفع عنده ولا فعل خيره قال عليه السلام
ثلث اذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت الدخان والدابة وطلوع
الشمس من مغربها قال ابن عباس لايقبل الله من كافر عملا ولا توبة
اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذٍ فانه لو اسلم بعد ذلك
قبل منه ومن كان مؤمناً مذنباً فتاب من الذنب قبلت منه لمعرفته
السابقة مع الله ثم امر الله تعالى لنبيه بقوله قل يا محمد انتظروا بالعذاب
انا منتظرون بكم حتى ننظر اينا اسعد حالا واحمد عاقبة قوله ان
الذين فرقوا دينهم بالتشديد اى ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض
وقرئ فارقوا بالالف اى تركوا دين الاسلام ودخلوا فى اليهودية
والنصرانية نزل فى اليهود والنصارى اى الذين تركوا دينهم وكانوا
اى صاروا شيعاً اى فرقا باديان مختلفة لست منهم فى شئ
اى من قتالهم يعنى لم تؤمر بقتالهم ونسخ باية السيف وقيل نزلت
الاية فى اهل الاهواء والبدع فمعنى الكلام انت برئ منهم وهم براءٌ
منك وليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال عليه السلام تفرقت
بنو اسرائيل اثنين وسبعين ملة وتفرق ملتى على ثلث وسبعين ملة



كلهم فى النار الا واحدة وهى ما انا عليه واصحابى وفيه حث للمؤمنين
اى تيفرقوا فى الدين وتجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال انما
امرهم اى مفوض حكمهم الى الله ثم ينبئهم اى يخبرهم بما كانوا
يفعلون فى الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من جاء بالحسنة اى من عمل
بعد الايمان عملا حسناً فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثال
ولم يقل عشرة وان كان الامثال مذكراً لان التقدير عشر حسنات
امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اى يعطى فى الآخرة
ثواب عشرة للواحدة ومن جاء بالسيئة اى ومن عمل عملا رديا من
المعاصى فلا يجزى الا مثلها اى لا يعاقب الا عقابا يماثلها
وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزادون
على سيئاتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها قال عليه السلام اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة
يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف وكل سيئة
يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى ثم قال اهل مكة انت بشر مثلنا
فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انى هدانى اى ارشدنى بلطفه
ربى اى سيدى ومولاى الى صراط مستقيم اى الى دين ذى استقامة
وهو الاسلام قوله دينا قيما نصب بمضمر هو جواب سوال مقدر

كأنه قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال عرفني دينا قيما ثابتا
في غاية الثبوت وقرئ بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل من قام
كسيد من ساد صفة او بالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام
وصف به الدين مبالغة كرجل عدل وقوله ملة ابراهيم بدل من دينا حنيفا
نصب على الحال من ابراهيم اي دين ابراهيم حال كونه مخلصا في الاسلام
وما كان من المشركين اي لم يكن على دينهم قل ان صلاتي المفروضة
علي وعلى من تابعني ونسكي اي وعبادتي او حجي او قرباني المذبوح
بمنى ومحياي اي وحياتي في الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اي وموتي
بعد الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين اي خالص
لله الخالق لكل شيء لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك اي بهذا
الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علي وانا اول المسلمين من امتي
لان اسلام كل نبي سابق على اسلام امته وانا اول المخلصين بالثبات
على الاسلام فانا مقدمهم وامامهم وانهم يأتون بي في ذلك ثم قال
اهل مكة للنبي عليه السلام ارجع الى ديننا ونحن كفلاء لك بما يصيبك
من الرجوع الى ديننا وان تحمل اوزارك فنزل قل يا محمد انكارا عليهم
اغير الله ابغي اي اطلب سوى الله ربا وهو رب كل شيء
من خلقه وما سواه مربوب له فكيف يصلحان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها

جواب لقولهم ولنحمل خطاياكم اي وبال كسبها عليها لا على غيرها
واكد ذلك بقولك ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة
حمل غيرها والتاء في وازرة لتأنيث النفس واصل الوزر الثقل
ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم في الآخرة فينبئكم
اي فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل وهو
الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفكم وجعل لكم سكان الارض
نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عليه السلام وامته خلفوا جميع من
مضوا قبلهم بان يسكنوها بعدما اهلكهم الله تعالى ورفع بعضكم
فوق بعض درجات اي فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم
والرزق والمال ليبلوكم اي ليختبركم فيما آتاكم من الغنا
وطلب الشكر ومن الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع
ومن يعصي ثم هدد عباده بالخطاب الى النبي عليه السلام فقال ان
ربك سريع العقاب اي قريبة للعاصي لان كل ما هو آت فهو قريب وانه
لغفور رحيم لمن آمن وتاب عن الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل
سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه من فضله
وترك حقه فيه غفور رحيم لمن اعطاه في كل حال من الفاقة
والغنا بعد التوبة قال عليه السلام من قرأ سورة الانعام

صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل
آية من سورة الانعام يوما وليلة **سورة الاعراف كلها مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **المص** اى انا الله اللطيف المجيد
الصادق فى قوله نزل نهيا للنبى عليه السلام عن اتباع المشركين
فى اهوائهم وتحذيرا من مثل حالهم وفيه تسلية له ليصبر على اذاهم
**كتاب** اى هذا الكتاب والمراد هذه السورة **انزل اليك** محله رفع
صفة كتاب **فلا يكن فى صدرك حرج منه** اى ضيق من تكذيبهم به
او شك فى انه من الله او من تبليغ الكتاب توجه النهى الى الحرج
ظاهرا وفى الحقيقة الى المخاطب يعنى لا يتحرج **لتنذر به** اى لتخوف
بالكتاب متعلق بانزل او بالنهى لان الموقن جسور بالتوكل على
الله للانذار المعنى انزل اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن فى صدرك
حرج ان عليك الا البلاغ **وذكرى للمؤمنين** رفع عطف على كتاب
او نصب فعله محذوف عطف على لتنذر اى لتنذر وتذكر تذكيرا
او جر عطف على محل لتنذر اى انزله للانذار والذكرى لمن آمن به و
التذكير والذكرى واحد **اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم** من القرآن اى
على نبيكم الذى يقرأه عليكم واعملوا به **ولا تتبعوا من دونه** اى من
دون الله **اولياء** اى اصدقاء واربابا من الشياطين والاصنام

يعنى لا تعبدوا غير الله **قليلا ما تذكرون** بتخفيف الذال وتشديدها
وبالياء والتاء معا يعنى تتذكرون وما زائدة لتأكيد القلة اى لا
تتعظون شيئا ونصب قليلا بما بعده ثم قال لتهديد الكفار مكة
**وكم من قرية اهلكناها** اى وكثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتدأ
ومن قرية صفة وخبره اهلكناها **فجاءها بأسنا** اى عذابنا بعد تكذيب
الرسل **بياتا** اى ليلا كقوم لوط اهلكوا وقت السحر وهو مصدر سمى به
الليل لانه يبات فيه كما يسمى البيت بيتا لانه يبات فيه **او هم قائلون**
اى هم حالة القيلولة وهى النوم نصف النهار كقوم شعيب والجملة
الاسمية فى محل النصب على الحال معطوفة باو على بياتا وحذفت
الواو الرابطة استثقالا للجمع بين حرفى عطف لان اصل واو
الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره جاءها بأسنا
بائتين وقائلين يعنى ليلا ونهارا واو فيه لتفصيل العذاب فبعض
نزل ليلا وبعض نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة بالذكر
لانهما وقت غفلة وطول العذاب فيهما اصعب ثم اخبر عن حال
من جاءهم العذاب بقوله **فما كان دعواهم** اى لم يكن قولهم
وتضرعهم **اذ جاءهم بأسنا** اى عذابنا **الا ان قالوا** خبر كان اى
قالوا ويلنا **انا كنا ظالمين** انفسنا بترك التوحيد وبفعلنا المعاصى

فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال عليه السلام
ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم اذا
جائكم العذاب لا ينفعكم التضرع قوله **فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ اُرْسِلَ اِلَيْهِمْ**
اخبار عن حال كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اى لنسئلن توبيخًا
للامم عما بلغهم الانبياء يعني هل بلغتم به **وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ** اى الانبياء
عما بلغوا وما اجيبوا تقديرا لذلك **فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ** اى لنخبرنهم يومئذ
بما عملوا في الدنيا **بِعِلْمٍ** اى عالمين بجميع ما صدر منهم حقيقة من
من التبليغ والرد **وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** اى غافلين عن ذلك لنخبر
عما لم يكن المعنى انا ما كنا نسئلهم لنعلم ما لم نعلم بل سالنا هم ليكون حجة
عليهم باعترافهم **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ** اى وزن الاعمال الذي هو
الحق كاين يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتداء والحق صفة
ويومئذ خبره والعامل في الظرف محذوف وهو الخبر حقيقة وهو ضعيف
لاستلزامه الفصل بين الموصوف والصفة بالخبر والاول ان يكون
الظرف خبرا والحق بدلا من الضمير في الظرف قال عليه السلام توزن
الحسنات والسيأت في ميزان له لسان وكفتان قيل تجعل الاعمال
مصورة فتوضع في الميزان وقيل توضع فيه صحف الاعمال وقيل
توضع الاشخاص فيه اظهارًا للعدل وقيل لا ميزان في الحقيقة ولكن

ذكره هنا على وجه المثل والكناية عن العدل وهو قول اهل الاعتزال
والمراد منه السؤال والقضاء بالقسط والحق ان الميزان حق يوضحه **فمن
ثقلت** اى رجحت **موازينه** جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او هو جمع موزون
اى حسناته على سيأته **فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** اى الناجون من النار
الفائزون بالجنة **ومن خفت** يعني رجحت **موازينه** اى سيأته على
على حسناته **فاولئك الذين خسروا انفسهم** اى غبنوا حظ نفوسهم **فيما كانوا
بآياتنا** اى بالقرآن ومحمد عليه السلام **يَظْلِمُونَ** اى يجحدون
بانها ليست من الله قيل حق لميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلًا
وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفًا قوله **وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِي الْاَرْضِ** تذكير لهم النعم ليشكرون بها ويكفروا به اى اقدرناكم
فيها بالتصرف وملكنا **وجعلناكم فيها معايش** اى ما تعيشون به من
الرزق وما يتوصل به كالزروع والضروع والياء بعد
الالف لا تهمز فيها لانها اصلية من المعيشة اصلها معيشة مفعلة
من المعيشة فاعلت اتباعًا لاعلال فعلها وهو يعيش ثم وبخهم
بقوله **قليلا ما تَشْكُرُونَ** اى لا تشكرون رب هذه النعم **ولقد
خلقناكم ثم صورناكم** اى خلقنا آدم من تراب واياكم من نطفة نسلًا
بعد نسل ثم صورنا آدم في الارض وصورناكم في ارحام الامهات

او يوم الميثاق من ظهره او خلقنا آباكم ادم طيناً غير مصور ثم صورناه
بعد ذلك وجمع تعظيما له ويوضح هذا التاويل قوله ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجدة التحية ولله سجدة العبادة فثم هذا للتراخي في الزمان
وعلى المعنى الاول بمعنى الواو فسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين
اي لم يسجد مع الملائكة لآدم كبرا وحسدا قال الله توبيخا بالاستفهام
لابليس واظهاراً لما اضمره في نفسه من الكبر والحسد ما منعك الا تسجد
اي اي شيء منعك من السجود يا ابليس فلا زائدة لتاكيد معنى الفعل
الذي تدخل عليه والغرض هنا اظهار وجوب السجود بصورة النفي
اذ امرتك اي وقت امري لك بالسجود لآدم وفيه دليل على ان
الامر للوجوب وللفور قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد
كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبةً
ثم بين وجه الفضل على زعمه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين
فاخطا اللعين لمخالفة الامر والاعتقاد بان السجود لآدم حسب الاشتغال
بالقياس في موضع النص ولم يعلم بان القياس في موضع النص باطل
ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما فضله الله قيل
ان الخطا اذا احتج له صار عمداً والذي يدل على فساد قياسه انه لم يكب
بل طرد بالاهانة بان قال تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة

لكونها للمطيعين فما يكون اي ما ينبغي او ما يصح لك ان تتكبر فيها
اي تعظم في الجنة على بني آدم فاخرج اي ابعد منها انك من الصاغرين
اي الذليلين لتكبرك واباءك من السجود يقال صغر فلان صغرا اذا اذل
قال ابليس طالبا لاستيفاء خطه من الدنيا آيسا من نعيم الآخرة
انظرني اي امهلني لا تميتني الى يوم يبعثون اي يخرج الناس
من قبورهم وهو النفخة الاخيرة قال ابن عباس اراد اللعين ان لا
يذوق الموت اذ لا موت بعدها فابى الله تعالى ذلك عليه قال
انك من المنظرين اي الى النفخة الاولى فتموت معه من يموت وانما انظره
مجيبا الى استنظاره مع علمه انه يقوي عباده ابتلاء فتنة للعباد وليظهر
به المطيع والعاصي وليعظم الاجر والوزر قيل الخطاب قد يكون شرفا
للمخاطب اذا كان في محل التضرع والابتهال وقد يكون مقتا اذا
كان على سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين
لارادة الانتقام من ذرية آدم الذي صار سببا لهلاكه فبما
اغويتني اي اضللتني وخيبتني منك والباء للسببية تتعلق
بفعل القسم المحذوف ولا بجوابه لمنع اللام عن ذلك يعني بسبب
اغوائك اقسم بالله لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغواء
الناس صراطك المستقيم اي على دين الاسلام فاصدهم عنه

ثم لآتينهم بوسوسى من بين ايديهم اى من جهة الآخرة
فاشككهم فيها ومن خلفهم اى من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين
فى اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اى عن طرق الاسلام والخيرات
فاوقع الشبهات فيها وعن شمائلهم عن طرق السيئات والشهوات
فارغبهم فيها واستعمال من فى الاولين وعن فى الثانين سماعى
لا قياسى روى ان الشيطان لا ياتى العبد من فوقه لئلا يحول بينه
وبين رحمة الله النازلة من جهة المغنى لاغوينهم من جميع الجهات ولا تجد
اكثرهم شاكرين اى اكثر ذرية آدم مؤمنين او شاكرين لنعمك لقوله
وقليل من عبادى الشكور قال الله تعالى اخرج منها اى الجنة مذؤما
بالهمزة من ذامه اذا ذممته مدحورا اى مطرودا من الجنة او من الرحمة
او عن كل خير من الدحر وهو الابعاد لمن تبعك اللام توطئة للقسم
ومن شرطية اى والله لمن اطاعك فيما دعوته اليه منهم اى من بنى آدم
لاملئن جهنم منكم يعنى من الانس والجن واللام فيه زايدة فى
جواب القسم اى لاملأن بكم النار اجمعين ممن اطاعوك
من الفريقين وجواب القسم ساد مسد جواب الشرط ثم اخبر تعالى
عن قوله لآدم فى الجنة ويا آدم اى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة اى اثبت انت ولتثبت حوا جنة الخلد فكلا من حيث



شئتما اى اجتنبا بالتوسعة عليكما ولا تقربا هذه الشجرة اى لا
تاكلا منها فتكونا من الظالمين اى الضارين انفسكما فوسوس اى
القى الوسوسة لهما اى اليهما الشيطان وهى تكرير الكلام فى خفية
لعمل الشر يعنى زين لآدم وحوا اكلها ليبدى اى ليظهر لهما ما ورى
عنهما من سوآتهما اى ما ستر من عوراتهما فان عورتهما لم تكن ترى
لهما من قبل هذا فلما اذنبا رؤيت لهما لتخزيهما ولذلك سميت سوءة
وفيه دلالة على ان كشف العورة قبيح فى كل زمان فلما راى اللعين
نفسه طريدا من الرحمة ورأى آدم الذى حسده ساكنا فى الجنة لم
يصبر فاحتال لاخراجه مع زوجه حوا فاتاهما وقال لهما ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة اى عن اكل ثمرها الا ان تكونا اى الا مخافة
كونكما ملكين اى كالملكين العالمين بالخير والشر فى الجنة او
تكونا من الخالدين اى مخافة كونكما من الباقين فى الجنة لا تموتان ابدا
وقاسمهما اى حلف لهما يمينا موثقة كذبا وهى مفاعلة من
واحد او كان منه القسم ومنهما التصديق فكانهما من اثنين انى
لكما من الناصحين يعنى ان من اكل منهما لم يمت فاول من حلف
كاذبا هو ابليس عليه اللعنة فدلاهما اى اسقطهما عن منزلتهما
بغرور اى بخداع منه والغرور فى الاصل النصح مع ابطال الغش

فلمّا ذاقا الشجرة اى وجد طعمهما آدم وحوا بعد الاخذ منها ليتعرفاها
بدت اى ظهرت لهما سوآتهما اى لكل واحد منهما عوراتهما وكانا
من انفسهما ولا احدهما من صاحبه قالت عائشة ما رأيت منه ولا
رأى منّى اى العورة من النبى عليه السلام قيل اخذ بهما العقوبة قبل
ابتلاع اللقمة من الحلق وكان لباسهما نورا اى كلباس بنى اسرائيل
فى التيه وهو مثل الظفر فاستحييا فانطلق آدم هاربا فتعلقت به شجرة
من شجرة الجنة فناداه ربه اتفر منّى يا آدم فقال يا ربى انى استحى
وطفقا اى اخذا يخصفان اى يلصقا عليهما من ورق الجنة
اى من ورق تينها قيل وصلا ورقة بورقة حتى صارا كالثوب فاستترا
به وناداهما ربهما اى قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة
اى عن اكل ثمرتها واقل اى والم اقل لكما نصحا ان الشيطان
عدو مبين اى بين العداوة فيه دلالة على انّ الله قد عرفهما
قبل ذلك عداوة ابليس لهما وحذرهما من شجرة قالا اى ادم وحوا
معتذرين عن خطيئتهما ربنا ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك
فاغفر لنا ذنوبنا وان لم يغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول
عذرنا وتوبتنا لنكوننّ من الخاسرين اى مغبونين بالعقوبة مكان الرحمة
وقد تقدّم انّ الله قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه فيه دليل على



انّ المذنب اذا اصرّ على ذنبه يعذبه الله واذا تاب يتجاوز عنه ولمّا لم
يتب ابليس بل سال النظرة جعل الله مثواه قعر جهنم ثم قال تعالى
اهبطوا اى انزلوا من الجنة يا آدم وحوا، وابليس بعضكم
لبعض عدو الجملة حال من فاعل اهبطوا اى متعادين لان ابليس
يعاديهما وهما يعاديانه ولكم فى الارض مستقر اى منزل قرار ومتاع الى حين
اى ومعاش الى وقت الموت قال الله تعالى فيها اى فى الارض
تحيون اى تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة
قرء معلوما ومجهولا ولمّا كان ستر العورة نعمة عظيمة لآدم وبنيه حيث
يفتضحون بعدمها وهى لا تحصل الّا باللباس الحاصل من النبات
الحاصل بالماء المنزل من السماء قال مخاطبا لهم بالاشارة الى الامتنان
به عليهم يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا بانزال
الماء الذى تنبت به النبات الذى تاخذون منه ذلك بحيث يوارى
اى يستر سوآتكم اى عوراتكم وريشا مفردا وجمعه رياش اى و
انزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطاير فانه لباسه وزينته يعنى انزلنا
لباسين لباسا لستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة عرض
صحيح كقوله لتركبوها وزينة ولباس التقوى اى لباس الورع
والخشية بالرفع مبتدا خبره ذلك خير اى افضل من هذا اللباس

لانه يستر منكم عيوب الدنيا والآخرة وضع اسم الاشارة موضع
الضمير وبالنصب عطف على لباسا وقيل لباس التقوى ما يتقى به في
الحروب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها ذلك اى انزال اللباس
من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون
اى يتعظون فيعرفون عظيم نعمته فيه قيل هذه الآية وردت على سبيل
الاستطراد عقيب ذكر كشف سوءة آدم وحواء وخصف الورق
عليهما اظهار المنة فيما خلق من اللباس ليستر عورات الناس
الموجبة للفضاحة والمهانة اشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب
التقوى ثم قال تحذيرا لهم عن طاعة الشيطان الذى اضل ابائهم
آدم فاخرجه من الجنة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن
طاعتي باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة
حين ترك طاعتي بفتنته وفيه نهي للشيطان لفظا وللناس معنى
قوله ينزع عنهما لباسهما في محل النصب على الحال من ضمير
اخرج الفاعل اى اخرجهما من الجنة نازعا لباسهما اسنده الى السبب
وهذه الحال محكية لكون نزع اللباس سابقا على الاخراج ليريهما
سوآتهما فان اطعتم الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب دينكم
وتقويكم فيبدى عوراتكم اى عيوبكم في الدين كما فعل بابويكم فاظهر

عوراتهما في البدن ثم بالغ في التحذير فقال انه يراكم اى ان الشيطان
يبصركم هو وقبيله عطف على الضمير في يريكم المؤكد بهو اى وجنوده
من حيث لا ترونهم اى لا تبصرونهم لان اجسامهم لطيفة تخرقها
الابصار فلا ترونهم يعني كونوا بالحذر منه ومنهم قال عليه السلام
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم اى كجري الدم في العروق
انا جعلنا الشياطين اولياء اى اصدقاء وقرناء باتباعهم للذين لا يؤمنون
اى لا يصدقون برسلي وما انزل اليهم اى من الامر والنهي كاهل مكة
قوله واذا فعلوا فاحشة اخبار عن حال المشركين انه يتبعون لاباءهم
الجهلة دون محمد وكتابه اى اذا فعلوا اهل مكة ومن حواليها فعلة فاحشة
هي طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم بالليل
وقيل هي الشرك وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لما فعلهم تلك الفاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا تقليدا لهم ثم قالوا افتراء على الله والله
امرنا بها اى بالفاحشة وكذبوا في قولهم فقال تعالى لنبيه عليه السلام
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اى بالمعاصي لاستحالة الامر بها
في حقه لكونه حكيما بالذات اتقولون على الله ما لا تعلمون اى
اكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقة ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امرهم
بقوله قل امر ربي بالقسط اى بالعدل وهو التوحيد وقل لهم

اقيموا وجوهكم عند كل مسجد اى حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة
وادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين لانكم تموتون وتبعثون وتحاسبون
كما بدأكم اى مثل ما انشأكم حفاة وعراة غرلا تعودون الى الحيوة
بعد الموت وهو احتجاج عليهم انكروا العود الى الحيوة يوم القيمة ثم
بين ان الهادى والمضل هو الله تعالى بقوله فريقا هدى الله بلطفه
وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد وفريقا
حق اى وجب بخذلانه عليهم الضلالة وهم الكافرون لانه علم منهم
العصيان فاهانهم بالشرك والجهالة المعنى انه هدى فريقا من عباده وخذل
فريقا منهم لان من حقت عليه الضلالة مخذول انهم اى لان الكافرين
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اى من غير الله واوليائه تعليل لوجوب
الضلالة عليهم ويحسبون انهم مهتدون اى يظنون انهم على الاهتداء
قيل فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر فى حال كفره فهو كافر لا يعذره
جهله قوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل حين كانوا يطوفون
بالبيت عرايا ليلا ويقولون لا نطوفون فى ثياب عصينا فيها ويحرمون
اللحم والودك واللبن فى حجهم فقال تعالى البسوا زينتكم اى ما يستر
عوراتكم عند صلوة كل مسجد من البيت وانما ادخل فيه كل لان كل موضع
من البيت مسجد وكلوا واشربوا اى كلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن



ولا تسرفوا فى شئ ما او فى التحريم وقيل الاسراف ان يأكل الرجل ما لا
يحل اكله او يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة انه لا يحب المسرفين
بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرم قيل الطب كله فى قوله كلوا واشربوا ولا
تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله نزل حين عيرهم المشركون طوافهم
بالبيت بلبس الثياب نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله
نبيه عليه السلام بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكارى على محرم
الحلال من حرم زينة الله اى لبس الثياب الذى يستر به العورة وتحلية
حلالا التى اخرج لعباده اى خلقها لهم والطيبات اى الحلالات من الرزق
اى من الماكل والمشارب كاللحم والدسم واللبن وغيرها قل هى اى
الزينة والطيبات ثابتة الذين آمنوا فى الحيوة الدنيا بالاستحقاق لانها
خلقت لهم وان كان الكفار مشركين فيها معهم فى الدنيا وهو من
قبيل الاكتفاء قوله خالصة بالرفع خبر بعد خبر اى هى مخصوصة للمؤمنين
يوم القيمة ظرف خالصة وهذا يدل على الاشتراك فى الدنيا وبالنصب
على الحال من الضمير فى الذين امنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن
والكافر يشتركان فى الزينة والطيبات فى الدنيا وتختص بها المؤمن
يوم القيمة كذلك اى مثل هذا التبيين نفصل اى نبين الآيات
من الامر والنهى وما يكون فى الدنيا والآخرة لقوم يعلمون اى يعرفون

الله ويفهمون ما امرهم ثم قال امر النبيه عليه السلام مخبرا بما حرم عليهم
قل انما حرم ربي الفواحش اى الاشياء التى قبح فحشها وابدل
منها قال ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف
عريانا ليلا ونهارا او عطف على ما ظهر والاثم اى الذنب كله والمراد منه
كل ما لا حد فيه وقيل الاثم الخمر كقول الشاعر ع شربت الاثم حتى ضل عقلي
والبغي اى الظلم والكبر بغير الحق اى بغير بيان من الله و حرم ان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا اى كتابا فيه حجة لكم وحرم ان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اى الافتراء او التحليل والتحريم الذين لا يعلمون انهما
منه ثم قال توبيخا لهم ولكل امة اجل اى لكل اهل دين وقت معلوم
للعذاب فاذا جاء اجلهم اى قرب مجئ وقت عذابهم لا يستأخرون
اى لا يمهلون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون اى ولا يتقدمون
ساعة قبل الاجل وفيه مبالغة لنفي التاخير بتسوية طرفي الزمان الذي
احدهما ممكن والآخر محال وانما قيد بالساعة لان الساعة اقل الازمنة
المستعملة فى الامهال ثم قال مبشرا ومنذرا لهم يا بني آدم اما يأتينكم
اما مركب من ان الشرطية وما الزائدة للتاكيد ولذلك يلزم فعلها
النون المشددة او المخففة لزيادة التاكيد ان يجيئكم رسل منكم اى من
جنسكم يقصون اى يقرؤن عارضين عليكم آياتي اى القرآن لبيان

احكامي وجواب الشرط جملة فمن اتقى اى الشرك وتاب عن المعصية
واصلح اى زكى العمل واطاع الرسول فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم
من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا فى الدنيا من المعاصي والذين
كذبوا بآياتنا اى باحكامنا واستكبروا اى تعظموا عنها اى عن الايمان
بها اولئك اى المكذبون اصحاب النار هم فيها خالدون اى دايمون
فى العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام الانكاري للمفترين عليه
فمن اظلم اى اى شئ اشد ظلما يعني لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بشركه او كذب بآياته اى القرآن اولئك اى المفترون ينالهم اى يصل اليهم
نصيبهم اى حظهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الرزق او من العذاب
فى الدنيا اى هى غاية لما يصل الى الكفار اى يصل اليهم من
رزقهم وعذابهم هنا حتى اذا جاءتهم رسلنا اى ملك الموت واعوانه
يتوفونهم اى حال كونهم يميتونهم بقبض ارواحهم قالوا اى تقول
رسلنا الملائكة اين ما كنتم تدعون اى اين الذى كنتم تعبدونه يعني
الهتهم التى عبدوها فى الدنيا من دون الله فيدفعوا عنكم الموت
قالوا اى الكفار ضلوا عنا اى آلهتنا غابوا الآن فلم نرهم وشهدوا
على انفسهم اى اقروا عليهم عند الموت انهم كانوا كافرين فى الدنيا
اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف ثم اخبر تعالى عما يقول يوم القيمة

لهولاء الكفار بقوله قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم اى يقول
لهم الخزنة بامره تعالى ادخلوا النار فى زمرة امم سبقوكم بالكفر والزمان
من الجن والانس فى النار كلما دخلت فى النار امة لعنت اختها اى امة
دخلت قبلها فى النار لاضلالها لانها وضعت مذهب الضلالة
فى الدنيا قبلها كقابيل وولده اوكفرعون وهامان حتى اذا اداركوا
اى تلاصقوا فيها اى فى النار جميعا اى مجتمعة القادة والاتباع
قالت اخريهم اى اواخر الامم وهم الاتباع لاوليهم اى لاجل
اوائلهم وهم المتبوعون شكاية عنهم لله تعالى ربنا هولاء اضلونا
عن الهدى فآتهم اى اعطهم عذابا ضعفا اى ضعفا بالازدياد
من النار قال الله تعالى لكل ضعف اى لكل واحد من القادة والاتباع
زيادة من العذاب لانهم كانوا ضالين ومضلين ولكن لا يعلمون
بالتاء والياء اى لا يعلم كل فريق منهم ما للفريق الآخر من العذاب
وقالت اوليهم لاخريهم دخولا او القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا
فما كان اى ليس لكم علينا من فضل فى شىء من الكفر والمعصية
يعنى نحن وانتم متساوون فى الضلالة فثم يقول تعالى لهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر وترك الايمان فى الدنيا ان
الذين كذبوا بآياتنا اى بالقران ومحمد عليه السلام واستكبروا عنها

اى تعظموا عن الميل اليها بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء
المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة اى لا يصعد بارواحهم
عند الموت الى السماء بل يهبط بها الى سجين اهانة لهم اولا يجاب
ادعيتهم اذا دعوه اوليس لهم عمل صالح يفتح ابواب لاجله كما يفتح
للمؤمنين ولا يدخلون اى لا يدخلون المكذبون الجنة حتى يلج
الجمل اى البعير يدخل فى سم الخياط اى فى ثقب الابرة يعنى لا يدخل
الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل زوج الناقة فى ثقب الابرة ابدا وكذلك
اى مثل ذلك الجزاء وهو حرمان الجنة نجزى المجرمين اى المشركين
بالله لهم من جهنم مهاد اى فراش من النار ومن فوقهم غواش
لحف تغشاهم منها وكذلك اى مثل ذلك الجزاء من النار نجزى
الظالمين انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال
المؤمنين بعد خبر الكافرين بقوله والذين آمنوا اى صدقوا بآياتنا
مبتداء وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها
اى بقدر طاقتها من العمل الصالح وهى جملة معترضة بين المبتداء
والخبر للترغيب فى اكتساب النعيم الابدى بامكان الوسع
من الطاقة لا الضيق وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اى لا يخرجون فيها ابدا ونزعنا ما فى صدورهم اى فى قلوبهم

من غل اى حقد كان بينهم فى الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن
بينهم الا التواد والتعاطف فى الجنة تجرى من تحتهم الانهار اى من
تحت غرفهم والاشجار زيادة لذتهم وقالوا الحمد لله الذى هدانا اى اكرمنا
لهذا اى لهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام ايانا وما كنا لنهتدى
لهذا بواو وبغير واو لولا ان هدانا الله اى لولا هداية الله ما كنا
لنهتدى له فجواب لو محذوف والجملة موضحة للجملة قبلها قيل فلما
انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة تخرج من ساقها عينان
فيشربون من احديهما ويغتسلون من الاخرى فيطيب الله اجسادهم
فى كل درن وجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها فقالوا سرورا
وتلذذا بذكر ما فيها لا تعبدا وتقربا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فآمنا
بهم وعملنا بما قالوا لنا فتم اكرموا من رب العزة فتلقاهم خزنة الجنة
فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله ونودوا اى قال لهم
خزنة الجنة باعلى صوت ان اى بانه فان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف وهو ضمير الشان وخبرها تلكم الجنة اى التى وعدتم بها
اورثتموها حال من الجنة والعامل ما فى تلكم من معنى الاشارة اى
اعطيتموها بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم فى الدنيا قوله ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار اخبار بما قال اهل الجنة عند دخولهم

الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم ان اى انه قد
وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا اى صدقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم من العذاب حقا اى صدقا فحذف المفعول من وعد الثانى
لدلالة المفعول الاول عليه وهنا وعد يستعمل فى الخير والشر
قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف قرئ بكسر
العين وفتحها من نعم حيث يقع فى القرآن وهو تصديق ما سبق
من الموجب وهو وجدتم ولم يقل بلى لانه جواب الاستفهام دخل
على النفى فاذن اى نادى لاعلام الفريقين مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين بتشديد ان ونصب لعنة بها وتخفيفها من الثقيلة
ورفع لعنة اى انه عذاب الله على الكافرين الذين يصدون اى يصرفون
الناس عن سبيل الله اى عن ملة الاسلام ويبغونها اى يطلبون
سبيل الله وهو ملة الاسلام عوجا اى زيغا عن الهدى وهم بالآخرة
اى بالبعث كافرون اى جاحدون وبينهما اى بين الفريقين من
اهل الجنة والنار حجاب للامتياز بينهما بعد الاجتماع وهو السور
المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وقيل
هو السور المسمى بالاعراف بمعنى العوالى لارتفاعه المضروب بين
الجنة والنار وقيل من المعرفة لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار

وَعَلَى الْأَعْرَافِ وعلى اعراف الحجاب وهي اعاليه جمع عرف
استعير من عرف الديك وعرف الفرس رِجَالٌ من المسلمين
وهم الذين يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى ان ياذن الله لهم في دخول
الجنة قيل هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم لا فضلة يرجح
احدهما الى الجنة او الى النار او قوم قتلوا في سبيل الله مع عصيان آبائهم
او خرجوا الى الغزو بلا اذن آبائهم فقتلوا او هم اولاد الزنا من الصالحين
والشهداء العدول في الآخرة الذين ينظرون ما يقضى بين الناس
او هم اهل الفضل من المؤمنين اعني الذين لا عمل لهم ووقفوا حتى
يدخلوا الجنة بفضله تعالى يَعْرِفُونَ كلا من السعداء والاشقياء
بِسِيمَاهُمْ اى بعلاماتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها
لاهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
حين رأوهم ببياض الوجوه ليدخلوا الجنة لَمْ يَدْخُلُوهَا اى لم يدخل
اهل الجنة الجنة حتى يسلم عليهم اهل الاعراف وَهُمْ يَطْمَعُونَ اى
يطمع اهل الجنة دخولها وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيسلم اهل
الاعراف على اهل الجنة الذين دخلوها وجملة لم يدخلوها مع ما بعدها
استيناف كان سائلا يسئل كيف اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها
وهم يطمعون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع



في قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها واذا صرفت اى قلبت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار اى جهنم يعني اذا نظر اهل الاعراف الى ناصية اهل النار
ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا مستعيذين بالله داعين اليه
ومونجين لهم رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اى انفسهم بالكفر
والضلالة ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الكفار في النار يعرفونهم
بسيماهم اى بعلاماتهم معرفة سابقة قالوا توبيخا لهم ما اغنى عنكم
اى اى شئ نفع لكم جمعكم من المال والولد وما كنتم تستكبرون
وتكبركم عن الايمان في الدنيا من نزول العذاب بكم ههنا ويقول
اهل الاعراف ايضا اذا رأوا رجالا من رؤس الكفرة كابي جهل
واصحابه تنبيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب والضعفة
منهم اهؤلاء الذين اقسمتم اى حلفتم لاجلهم لا ينالهم الله برحمة
اى لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ايضا
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيما يستقبل ولا انتم تحزنون فيما مضى
وفائدة حبس اهل الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء
على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر على حسبها يعني لا يسبق
احد عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه
وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد المحسن في احسانه

ويرتدع المسيء عن اسائته ليأمن من التوبيخ والفضاحة يوم
القيمة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة افيضوا اى ينادى الكفار
فى النار الابرار فى الجنة ان صبوا اسقينا علينا من الماء او لاطعاما
مما رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة
اليه حيرة فى امرهم وفيه ايذان على ان ابن آدم لا يستغنى عن الطعام
والشراب وان كان فى العذاب وان الجنة فوق النار قالوا اى
اهل الجنة مجيبين اياهم ان الله حرمهما اى الماء والثمار على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم اى الاسلام الذى جعله الله دينا لهم لهوا
ولعبا اى باطلا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم ننساهم
اى نتركهم فى النار كفعل الناسين كما نسوا لقاء يومهم هذا فتركوا
الايمان والعمل لاجله لانكارهم البعث وما كانوا باياتنا اى كما كانوا
بالقران يجحدون فى الدنيا بانها ليست من الله ولقد جئناهم
بكتاب اى اكرمناهم بقران فصلناه اى بينا آياته واحكامه
ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاء قيما غير ذى عوج على علم اى
عالمين كيف نفصله هدى اى هاديا من الضلالة ورحمة اى نعمة
منجية من العذاب لقوم يؤمنون اى فصلناه لمن آمن به وعمل
بما فيه وهم لم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالتكذيب هل ينظرون الا تاويله



اى ما ينظرون الا عاقبة امره وهى ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد
يوم القيمة يوم يأتى تاويله يقول الذين نسوه اى تركوه ولم يلتفتوا اليه
بالايمان والعمل من قبل اى فى الدنيا اعترافا حين لا ينفعهم قد جاءت
رسل ربنا حقيقة بالحق اى بالصدق بان البعث
كائن فكذبنا بما هم فيه فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وذلك حين راوا
ان شفعاء من الله يشفعون للمسلمين فيقال ليس لكم شفيع فقالوا
او نرد برفعه الى الدنيا لنؤمن بالرسل فنعمل بنصبه جواب الاستفهام
عملا غير الذى كنا نعمل فيقول الله قد خسروا انفسهم اى غبنوا حظ
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بان لهم آلهة يشفعون لهم
عند الله ونزل لما عير النبى عليه السلام المشركين بعبادتهم آلهة من
دون الله فقالوا من ربك الذى تدعونا اليه يا محمد ان ربكم الله الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس
وقيل فى ساعات من ستة ايام الدنيا وقيل فى ستة ايام من
ايام الاخرة طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها فى ساعة
واحدة وانما خلقهن فى ستة ايام تعليما لخلقه التثبت فى الامور
وقيل لا استداد لخلق البارى تعالى اصلا لا تحقيقا ولا تقديرا فالتفسير
بذلك خطاء بين والصحيح ان يقال ان الله خلقها فى هذه الايام

الستة لا بالامتداد وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض
واليوم عبارة عن دورته واما النهار والليل وقد حدثا بحدوث
السموات والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب ولذلك
لم يقل فى ستة نهار ولا فى ستة ليال والله اعلم بحقيقته ثُمَّ
اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ بعد خلقه لا لحاجة لنفسه استواءً يليق
بعظمته وهو الحكيم وقيل استعلى عليه واستوى والعرش
ما علا فاظل وقياس ما قاس الصفات الازلية غير منتظم لعدم
الجامع اذ البارى تعالى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه
ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى
فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم فى
العبادة فى الارض يغشى الليل النهار بالتخفيف والتشديد فى
محل النصب على الحال من ضمير خلق اى يغطى الله الليل بالنهار وبالعكس
او يلحق احدهما بالآخر يطلبه فى محل الحال من احدهما حَثِيثًا
نصب على الحال ايضًا اى سريعًا فى طلبه دوام الدنيا
والشمس والقمر والنجوم برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات
اى مذللات بالجرى لبنى آدم وبالنصب للعطف على منصوب
خلق ونصب مسخرات على الحال بِأَمْرِهِ اى بتصرفه ومشيته أَلَا كلمة



التنبيه بمعنى تنبهوا له الخلق كله لا اشترك لاحد فى خلق شئ من الاشياء
والامر اى له الامر كله بان يامرهم ويحكم فيهم بما يشاء وينفذ
امره منهم لا راد لذلك تبارك الله اى تعاظم وتزايد خيره فى خلقه
من البركة وهى تزايد الخير رب العالمين اى مربيهم ومالكهم ثم امرهم
بان يدعوه لا غير بقوله ادعوا ربكم تضرعًا اى تذللًا وخفية اى سرًّا
كلاهما نصب على الحال اى ذى تضرع وخفية يعنى ادعوه سرًّا وعلانية
تسمعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اى المتجاوزين الحد فى الدعاء
برفع الصوت او بسؤال منازل الانبياء فانه ظلم وحرام وقيل هو
الدعاء بما لا يحل والدعاء باللعن والخزى والشر ولا تفسدوا
فى الارض بعد اصلاحها بارسال الرسل وانزال الكتاب
والمعصية فساد الارض واهلها ولا تظلموا فيها فتخربوها اذ الارض
قامت بالعدل وادعوه خوفا وطمعًا اى ادعوه فى حال الخوف
والطمع اى لقائه او اعبدوه خوفا من عذابه وطمعًا فى رحمته
ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة لارادة المطر
او الخير او لكونه صفة شئ اى شئ قريب او بمعنى الترحم والمعنى ان
المحسنين قريب من الجنة وهم الموحدون بالاخلاص وهو الذى
يرسل الرياح بشرا بضم الباء وسكون الشين من البشارة جمع بشير

وبضم النون والشين جمع نشور اى ناشرة للمطر وبضم النون وسكون
الشين تخفيف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشر بين
يدى رحمته اى قدام نعمته وهى المطر حتى اذا اقلت اى حملت
الرياح سحابا جمع سحابة ثقالا بالمطر سقناه اى نسوق السحاب
لبلد ميت اى لاحياء مكان يابس لانبات فيه فانزلنا به
اى بالبلد او بسوق الماء فاخرجنا به اى بالماء او بالسحاب او بالبلد
من كل الثمرات من الوانها كذلك اى مثل اخراج النبات من
الارض بالماء يخرج الموتى اى من القبور يوم نفخة الصور الثانية
قيل اذا كان وقت النفخة الاخيرة امطرت السماء اربعين ليلة
مثل منى الرجال فتنبت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم
نفخ فى الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون يا اهل مكة فتؤمنون
بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ومن لا ينتفع به بعد
هذا البيان تشبيها به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
اى المكان العذب المنبت اللين من الارض يخرج نباته حسنا
فتنتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة تدخل فى
قلبه فينتفع بها والذى خبث اى البلد الذى لا ينبت لكونه سبخا
اذا امطرت السحاب عليه بالماء العذب لا يخرج نباته الا نكدا اى



اى عسر المشقة واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر
القسى القلب اذا سمع الموعظة من القران وغيره لا تدخل
فى قلبه لقساوته فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اى مثل
ذلك التصرف اى بيان الكلام نصرف الآيات اى نرددها ونبينها
لقوم يشكرون اى يعرفون الله ويشكرون نعمته التى هى هذا البيان
ثم هددهم بذكر قصة من كان قبلهم بقوله لقد ارسلنا وهو جواب قسم
محذوف اى والله لقد بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاتاهم وكان
خمسين سنة او مائتين ولا يستعمل لام القسم الا مع قد للتوقع
تأكيدا للجملة المقسم عليها التى هى جوابه فتكون مظنة لمعنى التوقع
الذى هو معنى عند استماع المخاطب كلمة القسم فاتاهم نوح
فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره
قاله بيانا لوجه اختصاصه بالعبادة اى رب سواه لكم بجر الغير صفة
لاله وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زائدة وهو مرفوع بالابتداء
ثم قال لبيان الداعى الى عبادته انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وهو الغرق بالطوفان قال الملأ اى الاشراف من قومه الكفرة
انا لنراك فى ضلال مبين اى فى خطاء عظيم ظاهر عند العقلاء قال
نوح يا قوم ليس لى ضلالة فردهم فى الجواب بنفى ما قالوه وهو من

حسن الادب فى الجواب وانما لم ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ
فى نفى الضلال عن نفسه لكونه مفردًا فى سياق النفى يفيد العموم
اى ليس فى شئ من الضلالة ثم قال ولكنى رسول يهدى الى صراط
مستقيم من رب العالمين اى مالكهم ورازقهم قوله أبلغكم بالتخفيف
من الابلاغ وبالتشديد من التبليغ من المبالغة اى انهيكم رسالات
ربى جملة مبنية لما قبلها يعنى اوصل اليكم احكام سيدى من اوامره
ونواهيه وأنصح اى واريد لكم بهذه الرسالة الخير يقال نصحته ونصحت
له واللام للمبالغة فى النصح وهو ارادة الخير لغيرك كما تريد لنفسك
ثم قال تاكيدًا لنصحه وأعلم من الله ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم
ان لم تؤمنوا الان علمه اوجب عليه نصحهم ثم قال بالاستفهام
الانكارى حين قال الاشراف للاتباع لا تتبعوه لانه بشر مثلكم
أوعجبتم اى كذبتم وعجبتم أن جاءكم ذكر اى موعظة من ربكم على
لسان رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا
اى وليوجد منكم التقوى من الشرك والمعصية ولعلكم ترحمون
اى لتغفروا وتنجوا من العذاب بسببها ان تؤمنوا فكذبوه اى
نوحا فأنجيناه والذين معه اى اتبعوه بالايمان به فى الفلك اى فى السفينة
من الغرق وهو متعلق بمعه اى صحبوه فى الفلك وأغرقنا الذين

كذبوا بآياتنا إنهم كانوا عمين عن الحق وعن نزول العذاب
جمع عم او جاهل او فاقد البصر والاصل عمى قوله وإلى عاد أخاهم
هودًا عطف على نوحا وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان
فى الاصل اسم ملك ينسب القوم اليه اى وارسلنا الى عاد
الاولى هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهو عطف
بيان لاخاهم فى النسب لا فى الدين وكانوا بالاحقاف مال طويلة
بين عمان وحضرموت يعبدون الاصنام منها ويقهرون
الناس بالظلم واتاهم هود بالرسالة من الله لاجل التوحيد
وترك الظلم فذكرهم ووعظهم قال ولم يقل فقال لانه فى تقدير
سؤال سائل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله
اى وحده ما لكم من إله غيره اى لا رب سواه لكم أفلا تتقون
اى اتشركون فلا تخافون من عذابه بترك الشرك قال الملأ
الذين كفروا من قومه اى من قوم هود إنا لنراك فى سفاهة اى فى
جهالة وخفة عقل وإنا لنظنك من الكاذبين بانك رسول
من الله قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول اليكم من رب
العالمين اى خالقكم ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم اجمعين
أبلغكم رسالات ربى اى احكامه وأنا لكم ناصح أمين اى مأمون من

الحياة اليوم كما كنت امينا لكم قبل هذا اليوم فكذبوا هودا فقال اوعجبتم
ان جاءكم ذكر اى بيان ورسالة من ربكم على لسان رجل منكم
تعرفون نسبه وحسبه لينذركم عذاب الله واذكروا اذ جعلكم
مفعول به اى وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة اى خلايف فى الارض
من بعد هلاك قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة اى طولا وقوة
قيل كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وكان اقواهم
من يضرب برجله الارض فيغور الى ركبته وقيل كان قوتهم فى المال
والعدد والعدد وقال لهم فاذكروا آلاء الله اى اشكروا النعم
الله فيكم جمع الى بالحركات الثلث للهمزة قيل الآلاء النعم الظاهرة
والنعماء الباطنة دفع البلية وقيل كلاهما بمعنى واحد لعلكم تفلحون
من عذابه قالوا اجئتنا من معبودك الذى اعتزلت به عنا لنعبد الله وحده
مصدر من موضع الحال من الله اى اتيتنا لتامرنا ان نعبد الله
منفردا ولا نعبد ربا سواه ونذر ما كان يعبد آباؤنا اى ونترك
عبادة آلهتنا التى كان آباؤنا عابدها من قبل فقال لهم هود
ان لم تعبدوا الله وحده يأتيكم العذاب وهو الريح العقيم فاستهزؤه
وقالوا فأتنا بما تعدنا يعنى تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين
فى رسالتك قال هود قد وقع عليكم اى وجب من ربكم رجس اى



عذاب وغضب اى مذمة فى الدنيا اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم آلهة يعنى اتجعلون قولكم وقول آبائكم حجة بانها آلهة ما
انزل الله بها من سلطان اى حجة وبيان فقصدوا ان يهلكوه
فقال فانتظروا الهلاك انى معكم من المنتظرين هلاككم بالعذاب
من ربى فقال تعالى فانجيناه اى هودا والذين آمنوا معه برحمة
منا اى بنعمة عليهم منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا
اى قطعنا آخر المكذبين باستيصالهم وما كانوا مؤمنين اى
وهم كانوا كافرين حال الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه وفيه
تعريض لمن لم يؤمن منهم قيل ارسل عليهم الريح العقيم التى تحت
الارضين السبع مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم وهربوا
منها فدخلوا بيعتهم فاخرجتهم الريح منها وحملت الرجال والدواب
كالاوراق فى الهواء فاهلكتهم كلهم وامالت عليهم الرمال سبع
ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم فى البحر ثم قال تعالى والى ثمود اى
ارسلنا الى ثمود اخاهم فى النسب صالحا نبيا وثمود اسم
القبيلة لا ينصرف للتعريف والعجمة وقيل هو ثمود بن عابر بن ارم
بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز
الى وادى القرى يخوفهم صالح بعذاب الله سنين كثيرة قال

يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
اي علامة لنبوتي وهي ما سألتم له في خروج الناقة من هذه الصخرة
فقال هذه ناقة الله لكم آية اي لكي تعتبروا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم
الى الله وكانوا تسعمائة او الفا وخمسمائة اهل بيت وانذرهم ليلا
ونهارا فكذبوه فاراد قتله فقالوا ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة عشراء حتى نؤمن بك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا
ربه فتحركت الصخرة فانشقت عن ناقة عشراء تصوت فلم يؤمنوا به
فولدت الناقة ولدا وكان في القرية تسعة رهط تفسدون في
الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح لا تفعلوا
فذروها تأكل في ارض الله اي دعوها ترتع في ارض الحجر فانها
ارض الله والناقة ناقته ولا تمسوها بسوء اي بعقر ولا ضرب فيأخذكم
بالنصب جواب النهي يعني ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب اليم وهو
صيحة جبرئيل او صاعقة تحرقهم ثم زاد في التذكير بقوله واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عاد اي بعد هلاكهم وذلك انه لما هلكت
عاد جعل الله ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت
في الجبال فاخبرهم بان الله جعل لكم ذلك بكم وبوأكم اي انزلكم
في الارض اي في ارض الحجر تتخذون من سهولها اي من سهولة الارض



قصورا بالجص والطين والآجر تسكنون فيها في ايام الصيف
وتنحتون بكسر الحاء وتنحتون بفتح الحاء الجبال بيوتا حال مقدرة
يعني تتخذون بيوتا في الجبال ايام الشتاء فاعرفوا هذه النعم فاذكروا
آلاء الله اي واشكروا نعمة الله التي عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي في مقابلة تلك الآلاء فاحفظوا ناقة
الله بترك القتل وكانت الناقة تضيق على مواشيهم في المأكل
والمشرب والمقيل والمرح لكبر خلقها قيل كان مبركها ستين ذراعا
قال الملأ بغير واو وبواو اي وقال الاشراف الذين استكبروا اي
اي تعظموا عن الايمان بصالح من قومه الذين استضعفوا اي لسفلتهم
لمن آمن منهم بصالح بدل من الذين بتكرير العامل والضمير في
منهم للمستضعفين او لقومه أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
اليكم فآمنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون يعني لا شك
عندنا في رسالته الينا واليكم لكونها امرا معلوما مسلما لا كلام
فيه لوضوحه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون
ولذا لم يقولوا في جوابهم انه مرسل من ربه قال الذين استكبروا اي
المتكبرون انا بالذي آمنتم به كافرون فلما اخرجت لهم الناقة لانها
تأتي مراعيهم فتنفر منها دوابهم وتأتي العين فتشرب جميع

الماء الذی فیها جعل صالح الماء قسمة بینهم یوما للناقة ویوما لاهل القریة
ومواشیهم بشرط ان لا یحضر احد منهم العین فی یوم الناقة وتشرب
الماء کله ویحلبونها فی ذلک الیوم مقدار ما یکفیهم من لبنها فلم یتحملوا
تلک القسمة **فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم** ای عصوا امر الله
بترک الایمان بصالح بعد ثبوت الحجة علیهم ثم قتلوا ناقة الله التی
امروا بحفظها واقتسموا لحمها قیل قتلها فی طریقها متوجهة الی العین
اشقاهم قدار بن سالف وانما جمعوا معه لرضاهم فجاء صالح
فرآه الفصیل فبکا ثم رغی وذهب الی الجبل قایلا این امی این امی
این امی فانفجرت الصخرة التی خرجت منها امه فدخلها وکان
یوم الاربعاء فقال صالح یا قوم تعیشون بعد ثلثة ایام بثلث
علامات تصفر وجوهکم اول الیوم وتحمر فی الیوم الثانی وتسود
فی الیوم الثالث وتاتیکم العذاب فی الرابع وکان کذلک
فکذبوه وقالوا استهزاء **یا صالح ائتنا بما تعدنا** من العذاب **ان
کنت من المرسلین** ای رسولا منهم **فاخذتهم الرجفة** ای زلزلة الارض
وجاءتهم صیحة من السماء وهو صیحة جبرئیل فیها صوت کل
ذی صوت فتمزقت قلوبهم فماتوا کلهم **فاصبحوا** ای صاروا
**فی دارهم جاثمین** ای فی منازلهم میتین قعودا لا یتحرکون



یقال جثم الطایر اذا قعد وقیل اصابهم العذاب بکرة یوم الاحد **فتولی**
ای اعرض **عنهم** صالح بعد هلاکهم وناداهم میتین متحزنا علی ما فاته من
اسلامهم وموبخا لهم معجزة له **وقال یا قوم لقد ابلغتکم رسالة ربی
ونصحت لکم** ای دعوتکم الی التوبة من الکفر وحذرتکم عذاب الله
وغضبه **ولکن لا تحبون الناصحین** ای حکایة حال ماضیة ای لا
تطیعون الداعی الی الخیرات قیل ثم خرج صالح بمن آمن به الی حضرموت
فمات بها وقیل مات بمکة وهو ابن ثمان وخمسین سنة لما روی ان
نبیا من الانبیاء کان اذا اهلک قومه جمع المؤمنین به بمکة یعبدون الله
حتی یموتوا **ولوطا** ای واذکروا لوطا وهو ابن هارون بن تارخ بن
اخی ابراهیم وابدل منه **اذ قال** ای وقت قوله **لقومه** سدوم
فی خمس مداین **اتأتون الفاحشة** ای السیئة القبیحة وهی اتیان
الذکران **ما سبقکم بها** ای بعمل الفاحشة **من احد** من زائدة
لاستغراق النفی وهو فاعل سبق **من العالمین** من فیه للتبعیض
ومحل الجملة حال او استیناف للتوبیخ بعد انکار الفاحشة علیهم ای
انتم اول من عملها فلا تعملوا ما لم تسبقوا بها **اانکم لتأتون الرجال**
بلا استفهام مع کسر ان بیان الفاحشة وبهمزتین محققتین
الاول لاستفهام التوبیخ والتهدید وبتحقیق الاول وتسهیل الثانیة

ولهما مع ادخال الف بينهما وبتخفيفهما كذلك وتاتون من اتى
فلان المرأة اذا جامعها اى انكم لتجامعون الذكور من جنسكم شهوة
نصبها حال اى مشتهين او مفعول له اى للاشتهاء من دون النساء
محله نصب صفة الرجال بحكم زيادة الالف واللام فيه اى رجالا
لهم دون النساء بامر الله تعالى وفيه زجر وتجهيل لهم فلما لم ينزجروا
اخرب عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة فى تحصيل اللذات
البهيمية بالجهل او مجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه بالنصب
خبر كان اى لم يكن جوابهم بعد موعظة لوط اياهم الا ان قالوا فيما
بينهم محله رفع بانه اسم كان اخرجوهم اى لوطا ومن آمن به من
قريتكم ثم قالوا استهزاء انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون
من عملنا وهو اتيان الفاحشة وهو ليس بجواب عن انكاره وانما هو
كلام وقع منهم عقيب انكاره تضجرا منه فكانه هو الجواب ثم قال
تعالى فانجيناه اى لوطا واهله اى المؤمنين به الا امرأته وهى
واعلة كانت من الغابرين اى الباقين فى العذاب لانها والت بهم
فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا اى مطر الحجارة يقال مطر فى
الرحمة وامطر فى العذاب وقيل هما واحد يعنى انذرهم لوط انذارا
بليغا فكفروا به فاهلكوا بغضب الله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

اى الكافرين بالانبياء روى ان تاجرا منهم كان فى حرم مكة
فوقف الحجر فى السماء اربعين يوما حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم
فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حنيفة ان من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس
حتى يتوب ولا يحد وقيل يلقى من اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة
وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره كالزنا وقيل يرجم
فى الاحوال كلها ومن تاب تاب الله عليه والى مدين اى وارسلنا
الى اهل مدين وهو كان اسم ابن ابراهيم خليل الرحمن فسميت
المدينة باسمه روى ان ابراهيم بعد خروجه من النار تزوج
ابنة عرد اللعين فتولد منها ثم ابنه تزوج ابنة لوط فولدت آل
مدين فتوالدوا وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصى فبعث الله اليهم
اخاهم شعيبا فى النسب لا فى الدين وقيل فى المجانسة لانهم
لم يكونوا قبيلته وكانوا يظلمون الناس فدعا قومه الى الله بالتوبة
من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة ظاهرة منه تعالى
على صدقى وبذلك يرد قول من قال لم يكن لشعيب معجزة سوى
مجيئه واخباره بان الله واحد لانه لابد لمدعى النبوة من معجزة تشهد
على صدقه والا لم تصح دعواه فلم تقبل بغير آية غير ان معجزة لم

يذكر في القرآن وذكرها فيه غير لازم كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا
محمد عليه السلام فيه ومن معجزات شعيب محاربة العصا التي
دفعها الى موسى لرعي غنمه التنين وقتله حين نام موسى في مرعى
وترك الغنم ترعى فيه ولم يكن موسى بعد نبيا فقد اشتهر ذلك
من اهل مدين فآمن به من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الدرع خاصة
في تلك السنة التي وعده ان يكون له الدرع من اولادها وغير
ذلك من الآيات التي ذكرت في بعض التفاسير والدرع جمع
ادرع وهو الشاة التي فيها سواد وبياض قيل كان اهل مدين
باخسين الناس في مبايعاتهم ومكاسين في الثمن والكيل
والوزن واوفوا الكيل اي آلة الكيل وهي المكيل مصدر سمي به بقرينة
قوله والميزان او المراد واوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان بمعنى
المصدر كالميعاد بمعنى الوعد اي اتموها كما امرتم بالعدل ولا تبخسوا
الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا حقوقهم في البيع والشرى
ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها اي بعد
اصلاح اهلها ببيان الحق لهم يعني بعد ان بين الله الحق فيها
ببعث الرسل واقامة الشرع لنشر العدل ورفع الظلم
ذلكم اي ايفاء الكيل والوزن وترك الفساد في الارض

خير لكم في الدنيا والآخرة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
بنبوتي وقول الحق لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون من
الايعاد وهو التخويف حال من فاعل ولا تقعدوا اي في
كل طريق من طرق الناس تخوفونهم بالقتل وتصدون اي
تصرفون عن سبيل الله اي دينه الاسلام من آمن مفعول
تصدون اي من تصدق ودينه وتبغونها عوجا اي وتطلبون
طريق الحق ان يكون زيغا غير مستقيم بنهيكم الناس عن
الاسلام وقطع الطريق واخذ الاموال منهم واذكروا اذ كنتم قليلا
في العدد فكثركم اي كثر عددكم لان مدين تزوج بابنة لوط فكثر
نسلها او كنتم قليل المال فاغناكم بكثرته فانظروا انظر عبرة كيف
كان عاقبة المفسدين اي آخر امر من افسد في الارض قبلكم وكذب
الرسل كقوم نوح وعاد وثمود فيه اشارة الى الله لا يعذب
الكافر بكفره حسب حتى يضم اليه ذنبا آخر غير كفره وان كان طائفة
منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي ان كان جماعة آمنوا به
وانتم تحقرونهم وطائفة لم يؤمنوا به وانتم تفضلونهم على المؤمنين
فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يقضي بين المؤمنين
باتجائهم والكافرين باهلاكهم فثمة تعلمون من افضل عاقبة منهما

و هو خير الحاكمين لانه يحكم بالعدل و رفع الظلم قال الملأ الذين
استكبروا اى اشرافهم الذين تعظموا عن الايمان بالله من قومه
اى من قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا او لتعودن اى لتدخلن انت واتبعك بالايمان فى ملتنا
اى فى ديننا الذى نحن فيه والعود الرجوع الى الحال الاول ولم
يكن شعيب قط عن دينهم وانما تناوله الخطاب تغليبا للجمع الذى
دخلوا فى الايمان منهم بعد الكفر على الواحد لان من تبعه كان منهم
قال شعيب او لو كنا اى تعيدوننا ولو كنا كارهين هذه الحالة قالوا
نعم فقال لهم كلام فيه معنى التعجب قد افترينا على الله كذبا بتصديق
دينكم ان عدنا اى رجعنا داخلين فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اى
بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فانقذنا من ملتكم ثم قال مشيرا الى ان
لا حكم له فى ذلك وما يكون اى ما ينبغى لنا ان نعود فيها اى فى ملتكم
الا ان يشاء الله ربنا ان نعود فى ملتكم بخذلان ايانا ونزع المعرفة
عن قلوبنا لا بمشيتكم واكراهكم والا ان يشاء الله ولا يشاء اذ لا يشاء
الكفر منا وسع ربنا كل شئ علما اى وسع علمه بما يكون منا ومن الخلق كلهم
على الله توكلنا فى كل امر من الخير والشر جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب
ثم قال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى اقض بيننا وبينهم بالعدل



ليرتفع اشكال امرنا من البين وانت خير الفاتحين اى الكاشفين
الاشكال بين الخلق لانك تفعل بالحكمة والفتح كشف مغلق الامور
وفصله وقال الملأ الذين كفروا من قومه اسفلتهم لئن اتبعتم
شعيبا اى والله لئن اطعتم فى دينه انكم اذا لخاسرون اى لمغبونون بترك
دينهم وهذه الجملة سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط ولما لم
يتعظوا بموعظة شعيب اخبرهم بان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه
فخرج شعيب مع المؤمنين من بين اظهرهم فاخذتهم الرجفة
اى الزلزلة عند صيحة جبرئيل واصابهم حر شديد فخرجوا من القرية
ودخلوا فى غيضة لهم وهى الايكة فاتتهم صاعقة فاحرقت الاشجار
ومن فيها من الناس فاصبحوا اى فصاروا فى دارهم اى منازلهم
جاثمين اى ميتين ثم اخبر تعالى عنهم فقال تحذيرا لمكذبى الرسل
الذين كذبوا شعيبا مبتداء وخبره كان لم يغنوا اى لم يقيموا
فيها اى فى دارهم يعنى ماتوا كان لم يكونوا فيها قط بعد اهلاكنا
اياهم فى ظن من رآهم وكرر ذكرهم بقوله الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين مبالغة فى تحذيرهم من الناس فتولى
اى اعرض شعيب عنهم وقال توبيخا لهم معجزة يا قوم لقد
ابلغتكم رسالات ربى اى اوامره ونواهيه ونصحت لكم بنزول

العذاب ان لم تطيعوه فكفرتم بالتكذيب وعذبتم فكيف اسى اى احزن
بعد انذارى ونصيحتى على قوم كافرين بربى ان عذبوا وما ارسلنا
فى قرية من نبى اى نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اى عاقبناهم
بالباساء اى بمصيبة شديدة فى اموالهم والضراء اى بمصيبة مؤثرة
فى انفسهم لعلهم يتضرعون اى لكى يتذللوا ويدعوا ربهم بالخشوع
ويؤمنوا برسلنا ويعرفوا ضعف معبودهم حيث لم ينصروهم من
عذاب الله ثم بدلنا اى اعطيناهم بالتحويل بعد التضرع مكان السيئة
اى ما يسوءهم كالفقر والقحط والمرض والتعب الحسنة اى الغناء
والخصب والصحة والراحة حتى عفوا اى كثروا عددًا واموالا فسروا
به وطغوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء اى الشدة مرة
والرخاء مرة مثل ما مسنا يعنى ليس ما اصابنا بابتلاء من الله
بل هو عادة الدهر فاخذناهم بالعذاب بغتة اى فجأة وهم
لا يشعرون بنزول العذاب قبله قيل اوحى الله لموسى اذا رأيت
الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغناء
مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا اى لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم ووحدوه واطاعوه
لفتحنا عليهم بركات السماء والارض اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرنا

عليكم كتيسر امر الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر
والنبات والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا
اى الرسل فاخذناهم اى عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك
والمعاصى قيل اذا كان المرء شاكرا كان السعد فى رزقه من السعادة
واذا كان غير شاكر كان الغناء له من الشقاوة افامن الهمزة للانكار
دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو
ان اهل القرى الى قوله يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه للتنبيه عن غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا فاخذناهم
ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اى عذابنا بياتا حال
اى بائتين ليلا وهم نائمون حال ايضا قيل ابنة الربيع بن خثيم
قالت يا ابتاه ارى الناس ينامون وانت لا تنام فقال ان
اباك لا ينام يخاف البيات اراد هذا المعنى الذى فى الاية ثم قال
تعالى اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اى عذابنا ضحى اى
نهارا وهو اسم ضوء اذا ارتفعت الشمس قرى بفتح الواو على
للعطف به وهمزة الاستفهام وبسكون الواو على العطف به
اى او آمنوا ان يأتيهم هذه العقوبات ليلا ونهارا وهم يلعبون
اى يشتغلون بما لا ينفع لهم قوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله

افامن اهل القرى باعادة الفاء اى يامنون من عذابه وهو
استدراجه اياهم بتوارد النعم عليهم فلا يامن مكر الله اى عذابه
الا القوم الخاسرون اى المغبونون بالعقوبة اولم يهد بالياء اى
ايامن مكره ولم يرشد ارشاد بيان للذين يرثون الارض اى يسكنونها
من بعد اهلها اى بعد هلاك اهل الارض يعنى لاهل مكة بعد اهلاك
الامم الماضية قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء وان مخففة من
الثقلية يعنى الم يتبين لهم انا لو شئنا اصبناهم اهلكناهم بذنوبهم
كما اهلكناه من كان قبلهم بتكذيب رسلهم قوله ونطبع عطف
على معنى اولم يهد لهم اى يغفلون من الهداية ونختم على قلوبهم
فهم لا يسمعون اى لا يقبلون الحق بسماع الموعظة تلك القرى
مبتدا اى تلك البلاد التى اهلكنا اهلها قبل اهل مكة خبره نقص
عليك اى يخبرك بالقران يا محمد من انبائها اى من اخبارها
واسباب هلاكها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالحجج
الواضحة كالمعجزات وغيرها بحيث لو نظروا فيها نظر عبرة لاهتدوا
فما كانوا ليؤمنوا عند مجئ الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل
اى مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزات فاستوت الحالتان
عندهم ولم يؤثر فيهم النصح والوعظ بمجئ الرسل واستمروا على

الكفر والتكذيب كذلك يطبع الله اى مثل ختمنا على الكافرين
المهلكين قبل يختم على قلوب الكافرين من قومك فلا يؤمنون لذلك
مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى عهدا فمن زائدة اى
لم نجد من اكثر من اهلكوا وفاء امروا به بالرسل او بما اقروا يوم الميثاق
لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اى انا وجدنا اكثرهم
لفاسقين اى لخارجين عن الطاعة او تاركين العهد فان مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف والفارق بينه وبين ان النافية
هو اللام فى الفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اى بعد هلاكهم موسى بن
عمران باياتنا اى بالمعجزات التسع الى فرعون ملك مصر وملائه
اى وجنوده واتباعه وكان جبارا ظهر بمصر واستولى عليها بالظلم
والكفر وهو غير فرعون يوسف فى الاصح فظلموا بها اى جحدوا
بالايات التسع من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
اى الكافرين المكذبين بالرسل وجملة كيف فى محل النصب بمفعول
انظر ثم عطف على بعثنا قوله وقال موسى حين دخل مع هرون على
فرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك قال له فرعون
كذبت فقال موسى حقيق على مشددا اضافة الى الياء اى
واجب على نفسى برسالتى فحقيق على مبتداء وخبره ان لا اقول وقرئ

و قرى على مخففا بمعنى الباء اى بان لا اقول على الله الا الحق اى
القول الصادق فكيف اكذب وافترى عليه قد جئتكم ببينة من ربكم
اى بعلامة ظاهرة دالة على رسالتى اليكم فارسل معى بنى اسرائيل
الى الارض المقدسة ولا تستعبدهم ظلما لان فرعون استعبدهم
واخذهم سخرة اى بغير اجرة قال له فرعون ان كنت جئت باية اى
بعلامة لنبوتك فات بها اى فاظهرها لنا ليصح دعوتك و يثبت
صدقك ان كنت من الصادقين بان كنت رسولا من الله فالقى عصاه
من يده على الارض فاذا هى ثعبان مبين اى حية عظيمة صفراء لا لعب
فيها ففتحت فاها نحو فرعون على سريره فهرب منها و هرب الناس
فصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عنى وانا اوذنك
وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت كما كانت
وجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ثم قال فرعون هل معك
غير هذا قال نعم ونزع يده اى اخرجها من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين
وهو متعلق ببيضاء لانه قهر بياضها شعاع الشمس فتعجب منه
الناظرة وتحيرت قال الملاء اى الاشراف من قوم فرعون ان هذا
اى موسى لساحر عليم بالسحر علما تاما نسب هذا الكلام الى فرعون
فى سورة الشعراء بقوله قال الملاء حوله ونسب هنا الى الملاء ووجهه





انه قد قاله هو وقالوه هم فحكى القولان فى موضعهما فقال لهم
فرعون تنفيرا لهم منه يريد اى موسى ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعنى من
ارض مصر فماذا تامرون اى اى شئ تشيرون الى امره قالوا اى
قال الملاء ارجه بهمزة ساكنة مع الواو بعد الهاء ارجئهو وبلا واو
ارجئه وبكسر الهاء بلا ياء ارجه وبوصل الياء ارجهى وباسكان الهاء
من غير همزة ارجه وبكسر الهاء من غير همزة ارجه اى اخره واخاه اى
امرهما عنك واجب بهما ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لئلا
يظن الناس انهما صادقان فى دعواهما وارسل فى المداين اى مدائنك
حاشرين اى رجالا يجمعون الناس اليك يأتوك بالجزم جواب
الامر بكل ساحر عليم مخففا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر ولا
يعلم الغير ومثقلا على وزن فعال للمبالغة وهو من يعلم ويعلم الغير
وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين الفا مقدمهم شمعون
الساحر قالوا اى السحرة بفرعون ولم يقل فقالوا لان جواب
سؤال سايل ما قالوا اذ جاؤه ائن بتحقيق الهمزتين وبه مع
ادخال الالف بينهما وتحقيق الاول وتسهيل الثانية مع
الف بينهما وبهمزة واحدة اخبارا بانهم يستحقون الاجر على
غلبتهم موسى والباقى على الاستفهام وقدم فى لنا لاجرا الخبر

على الاسم لئلا يجتمع التاء التاكيد فيه اى اتجعل لنا جعلا على غلبتنا
اياه ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم لكم على اجر استحقاقا
وانكم لمن المقربين عندى فى المجلس واول من يدخل على وآخر من
يخرج سوى الاجر والعطية ونعم معطوف على نعم لكونه سادا مسد الجملة
فلما اجتمعوا فى يوم وعده وكان للخروج وهو يوم الزينة فى الاسكندرية قالوا
تادبا لموسى يا موسى اما ان تلقى عصاك الارض واما ان نكون نحن الملقين
الاتنا التى معنا قبلك فقال لهم موسى تادبا بهم قال القوا ما معكم
قبلى فلما القوا ما معهم من الالات سحروا اعين الناس اى صرفوها
عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر واسترهبوهم اى ارهبوهم وخوفوهم
وجاؤا بسحر عظيم اى بسحر تام عندهم وقيل كانت السحرة سبعين وعصيهم
سبعين وحبالهم سبعين فى صورة الحيات امثال الحبال تركب
بعضها بعضا وكان مكان الالقاء ميلا فى ميل فوقعت الهيبة فى
فى قلوب الناس منها وفى قلب موسى شئ من الخوف البشرية
فقال تعالى واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك على الارض فالقى عصاه
فصارت حية عظيمة سدت جميع حبالهم وما فوقها وفتحت فاها ثمانين
ذراعا فاذا هى تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وبفتح اللام وتشديد
القاف اى تبتلع ما يافكون اى الذين يفتعلونه من الكذب ثم قصدت



اكل القوم فهلك من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى
فرعون فنادى لموسى فاخذها موسى فعادت عصا فنظرت السحرة
فذهب عصيهم وحبالهم جميعا فتحيرت فى امر موسى فوقع الحق اى
فثبت ان الحق مع موسى دون السحرة وبطل ما كانوا يعملون اى السحر
من السحر وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا
امر الهى لا سحر من آدمى فغلبوا هنالك اى عند هلاك الاتهم وانقلبوا
صاغرين اى صاروا ذليلين بين الناس فلما عجزوا فى امرهم
وعلموا ان الامر لله العلى الاكبر آمنوا بموسى والقى السحرة ساجدين لله
تعالى من سرعة قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وانما
اورد البدل لئلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين فرعون
بناء على زعمهم فظهر عند جميع الناس انهم ارادوا رب موسى وهرون
وهو رب العالمين لا فرعون قال للسحرة الساجدين فرعون آمنتم به
بتحقيق الهمزتين بعدها الف وتسهيل الثانية بعدها الف وبهمزتين
بينهما الف فى الكل للاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بواو منقلبة
عن همزة وبعدها الف مسهلة فيه استفهام ايضا والكل للانكار اى
اصدقتم بموسى قبل ان آذن لكم ان هذا اى الذى صنعتموه انتم وموسى
لمكر مكرتموه اى لحيلة صنعتموها فى المدينة لتخرجوا منها اهلها اى من مصر

بسحركم فسوف تعلمون ما اصنع بكم ايضا و هو وعيد اجمله ثم فصله بقوله
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى
والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اي لاعلقنكم بعد القطع اجمعين اي شاطئ
نهر مصر عبرة للناس قالوا انا الى ربنا منقلبون في الآخرة بالموت
والقتل فرحمنا وبثينا فلا نبال من فعلك وعذابك اذ لابد من الموت
ثم قالوا له توبيخا وما تنقم منا اي وما عذابك لنا بالانتقام الا
ان آمنا اي لان صدقنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي حين ظهرت انها
حق وهو الفخر والحب والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سألوا الله تعالى
على ما يصيبهم منه الصبر لئلا يرجعوا عن دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ اي
انزل من لدنك علينا صبرا واسعا يفيض علينا عند القطع والصلب
وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون
قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وكانوا اول النهار سحرة وصاروا
آخر النهار شهداء وقيل لم يقع ذلك من فرعون لقوله تعالى لا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر اي
اتترك موسى وقومه الذين آمنوا به وهم السحرة ليفسدوا في الارض
بتغيير دينك في ارض مصر ويذرك وآلهتك اي ويدعك ويدع
اصنامك التي امرت الناس بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما

يعبدونها بامره وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم
الاعلى قال ابن عباس يعبد فرعون ولا يعبد قالوا لهم فرعون بغير
واو استئنافا سنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد ونستحيي نساءهم
كما كنا فعلنا بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين ترك الانبيا فامرهم ان يرجعوا
اليهم وانا فوقهم قاهرون اي غالبون يعني هم عبيدنا نفعل ما نشاء
من القتل وغيره فاعيد القتل عليهم فشكا بنوا اسرائيل الى موسى فثم
قال موسى لقومه بني اسرائيل استعينوا بالله اي اطلبوا النصرة من الله
على اعدائكم واصبروا على اذاهم حتى يأتيكم فرج ان الارض اي ارض مصر لله
يورثها اي يعطيها وينزلها من يشاء من عباده بعد هلاك اعدائه الكافرين
والعاقبة اي عاقبة الامر بالخير للمتقين اي للمطيعين مخافة عقاب
الله ورجاء ثواب الجنة قالوا اي قال بنوا اسرائيل اوذينا اي عذبنا من
قبل ان تأتينا بالرسالة من بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة
الاستعباد قيل ان قوم فرعون كانوا يعرفون شيئا من الاعمال
وكان بنوا اسرائيل حذاقا في الاعمال وكانوا يأمرونهم بالعمل
ولا يعطونهم الاجر فبشرهم موسى بان العاقبة لهم قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يجعل
لكم سكانها من بعد هلاكهم فينظر ربكم كيف تعملون اي فيبتليكم

بهذه النعمة واليسر فيها فيظهر عملكم من خير وشر ويجازيكم عليه كما
ابتلاكم بالشدة والعسر بين اعدائكم قبل الاستخلاف ثم قال تعالى
**ولقد اخذنا آل فرعون** يشير الى انه ابتلى آل فرعون باشياء كثيرة قبل
الاهلاك ليتعظوا او يؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا اى ابتلينا **بالسنين**
اى بقحط سنة بعد سنة جمع سنة وكسرت السين فى الجمع ليدل
على انها جمعت على غير قياس واصلها سنوة فخففت بالحذف
من اسنت القوم اذا قحطوا **ونقص من الثمرات** اى بخبرابها وهلاكها
قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم
**لعلهم يذكرون** اى يتعظون فيؤمنون قبل البلاء يرق القلوب
ويرغب فى الآخرة والعجب ان موسى بقى بعد ان غلب
السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا وروى ان فرعون
ملك فى ثلث مائة وعشرين سنة من مدة عمره وهى اكثر من ست مائة
سنة ولم ير مكروها كالصداع وغيره فلو راى فيها شيئا منه لما ادعى
الالوهية **فاذا جاءتهم الحسنة** اى الخصب والرخاء والخير **قالوا لنا هذه**
اى هذه مختصة بنا بالاستحقاق فلم يشكروا الله تعالى عليها **وان تصبهم**
**سيئة** اى قحط وشدة وشر **يطيروا بموسى ومن معه** اى يقولوا هذه
بشوم موسى وشوم من آمن معه وانما قال اذا فى جانب الحسنة



مع التعريف وان فى جانب السيئة مع تنكيرها لان اذا يدخل
فى متعين الوجود وان فى جائز الوجود وقلته والحسنة لكثيرة حيثها
صارت واجبة الوقوع والسيئة نادرة مجهولة لندرتها فلا يقع الا على
شئ منه ثم قال تعالى **الا انما طائرهم** اى اعلموا ان الذى اصابهم
من الخير والشر لم يكن الا **عند الله** اى من عنده وارادته بسبب فعلهم
الحسن او فعلهم القبيح **ولكن اكثرهم لا يعلمون** انه من عند الله **وقالوا**
**مهما تأتنا** مهما كلمة شرط اصلها ما ما الاولى ماء الشرطية والثانى
زائدة للتأكيد فقلبت الالف هاء تخفيفا فصارت اسما واحدا
محله نصب بما بعده او رفع بالابتداء خبره ما بعده اى قالوا لموسى
ايما شئ محضرنا به **من آية** والضمير فى به راجع الى لفظ مهما ومن آية بيان
له وسموها آية اعتبار التسمية موسى آية **لتسحرنا** اى لتاخذ اعيننا
عن ادراك حقيقة امرك بها والضمير فى **بها** يرجع الى معنى مهما
لا لكونها بمعنى الآية وعود الضمير اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط
**فما نحن لك بمؤمنين** اى بمصدقين بانك رسول من الله ولا
تخدع بسحرك قيل قولهم هذا الغضب موسى فدعا عليهم فقال تعالى
**فارسلنا عليهم الطوفان** وهو المطر الدائم من السبت الى السبت
حتى كادان يصير مصر بحرا واحدا فدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم

يدخل بيت بني اسرائيل مع اشبا كها بيوتهم فاستغاثوا بموسى وقالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى فرفع المطر وارسل الله الريح فجفت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا الا نعمة لنا ولدوابنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وارسل الله عليهم **الجراد** فاكل نباتهم وثيابهم ولم يضر باسرائيلي فقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامره تعالى فاحملت الجراد والقته في البحر فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو بقيت من زروعهم وكلائهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك ومكثوا على ذلك شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله **والقمل** عليهم وهو السوس الذي يخرج من الحنطة قرئ مخففا بفتح القاف وسكون الميم ومشددا بضم القاف وتشديد الميم جمع القمل فاكل ما ترك الجراد واذاهم قرصا واكلا وحبث عليهم اطعمتهم لوقوعه منها وفي افواههم ولم يضر بنوا اسرائيلي فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فارسل لهم ريحا حارة فاحرقته فحملته الريح والقته في البحر فقال لهم موسى آمنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا فذهب الا ان الى





المنافع كلها منا فاي شيء تفعل بنا لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعى موسى ربه **و** ارسل عليهم **الضفادع** من البحر فملأت بيوتهم وفروشهم وخبث اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض يجلس فيها على رقبته وان فتح فاه دخله وكان الرجل يكلم صاحبه في طريق فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نعيق الضفادع فضاق الامر عليهم فضاحوا الى موسى فدعى الله فدفعها عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا **و** ارسل الله **الدم** عليهم فجرت انهارهم دما فلم يقدر على الماء العذب وبنوا اسرائيل في الماء العذب واذا اخذ رجل قبطي من ماء بني اسرائيل ماء صار دما وجعل فرعون يمضع الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما في فيه وقيل المراد من الدم الرعاف سلطه الله عليهم عذابا فمات كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب الدم وعذب الماء ثم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات **آيات مفصلات** نصب على الحال من المذكورات اي علامات متتابعات يعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت فيعافون بين كل آيتين شهرا **فاستكبروا** اي تعظموا عن الايمان بموسى **وكانوا قوما مجرمين**

بافاقتهم على الكفر بعد ما راوا تلك الايات العظام ولما وقع عليهم الرجز
اى حل بهم العذاب قالوا ياموسى ادع لنا ربك اى سل لنا من ربك
بما عهد اى بحق الذى هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة والباء
للقسم لئن كشفت عنا الرجز اى رفعت عنا العذاب النازل بنا
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فقال تعالى فلما كشف
عنهم الرجز اى العذاب النازل بهم الى اجلهم بالغوه اى الى زمان هم فيه
يعذبون لا محالة اذ لا ينفعهم ما تقدمهم من الامهال بكشف العذاب اذا هم
ينكثون اى ينقضون العهد الذى عاهدوا عليه موسى وهو جواب
لما يعنى نكثوا ذلك فانتقمنا اى اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى
اليم اى فى البحر الذى لا يدرك قعره بانهم كذبوا اى بسبب تكذيبهم
باياتنا اى علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصاء والقحط ونقص
الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها
اى عن الايات غافلين اى معرضين لم يلتفتوا اليها ولم يتفكروا
فيها فيؤا او كانوا عن نقمتنا قبل حلولها بهم غافلين جاهلين
بها قيل تمت الايات عليهم امر الله موسى ان يخرج بنى اسرائيل
من ارض مصر ليلا فاستعارت نساءهم من نساء القبط ثيابهم
وحليهم لعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة الف من رجل وامراة



وامرأة وصبى فاخبر بذلك فرعون وركب وقت الصبح ومعه الف
الف وماتا الف فادركهم وقت طلوع الشمس فانتهى موسى الى البحر
بعصاه فانفلق له اثنى عشر طريقا فعبر كل سبط فى طريق واقبل
فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا فى ذلك
الطريق فى طلبهم فلما دخل آخر ال فرعون وهموا اولهم ان يخرج
من البحر امر الله البحر فغرقهم فرجع موسى ببنى اسرائيل فسكنوا
ارض مصر فقال تعالى واورثنا القوم اى اعطينا بنى اسرائيل
بعد هلاك القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون صفة
للقوم اى يستعبدهم ال فرعون مشارق الارض ومغاربها
والمراد من ارض ارض مصر والمراد من مشارقها الارض المقدسة
ومن مغاربها اردن وفلسطين او المراد من الارض
الشام ومن المشارق والمغارب حواليها التى باركنا فيها اى
انزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهى صفة مشارق و
المغارب وتمت اى مضت وكملت كلمة ربك الحسنى تانيث
الاحسن وهى عدته الجميلة على بنى اسرائيل بنصره اياهم وتمكينه
لهم فى ارض عدوهم وجعله اياهم ائمة فيها بما صبروا اى بسبب
صبرهم على دينهم وتحمل على عقوبة فرعون وعدم دخولهم فى

دينهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اى ابطلنا مكرهم وعملهم
وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها واهلكنا ما كانوا يبنون
من القصور والكروم وغيرها من الابنية المشيدة فى السماء والجنات
الملتفة باشجار الثمار ثم اخبر تعالى عن جهالة بنى اسرائيل بعد انجائهم
من عذاب فرعون وقومه بقوله وجاوزنا بنى اسرائيل البحر اى عبرناهم
من البحر وكان ذلك يوم عاشوراء فاتوا اى فمروا على قوم وهم قبيلة
لخم يعكفون على اصنام لهم اى يقيمون على عبادتها بكسر الكاف
وضمها من العكوف وهو الاقامة والمواظبة على شئ ومنه المعتكف
للازم المسجد مع النية قالوا اى الجهال من بنى اسرائيل يا موسى اجعل
لنا الها اى صنما نعبده ونعظمه كما لهم آلهة اى اصنام
يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون خالقكم ومعبودكم وتكلمون
بغير علم وعقل ان هؤلاء اى عبدة الاصنام متبر اى متفرق
مهدوم ما هم فيه اى فى الذى هم ثابتون عليه من عبادة الاصنام
يعنى ليكسر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذى هم عليه على يدى من
التبر وهو كسار الذهب وباطل ما كانوا يعملون مضمحل عملهم لا ينفعونه
ثم قال لهم توبيخا اغير الله ابغيكم الها اى اطلب لكم غير الله معبودا
وهو فضلكم على العالمين اى عالمى زمانكم بانعمه عليكم ثم بين الله تعالى

النعمة اياهم بقوله واذ نجيناكم جمعا للتعظيم وقرئ مفردا ان جاكم
غيبة والفاعل الله اى اذكروا وقت ان جائنا اياكم من آل فرعون
اى من عذابهم يسومونكم اى يعذبونكم سوء العذاب اى اشده
يقتلون بالتخفيف والتشديد ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة
وفى ذلكم اى فى قتل الابناء واستخدام النساء بلاء اى ابتلاء من ربكم
عظيم او فى الانجاء من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلاء
يطلق على النعمة والبلية قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة فيه اخبار عما
سال موسى ربه كتابا لبنى اسرائيل يعملون به امرا ونهيا بعد
اغراق ال فرعون فى البحر وانجائهم منهم فامر الله موسى بصوم
ثلثين يوما وذلك بعد ان وعد موسى بنى اسرائيل وهو بمصر
ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال
والحرام قرئ وعدنا بغير الالف والالام معناهما واحد اى امرنا
موسى بان يصوم ثلثين يوما وانما قال ليلة لان اول الشهور
ليلة ولان الظلمة ثابتة على النور واتممناها بعشر لانه لما تم صيام
ثلثين يوما وهو شهر ذى القعدة فانكر خلوف فمه لمناجات
ربه فاستاك بعود خرنوب فقال له الملائكة كنا نجد من فمك
ريح المسك فافسدته بالسواك واوحى الله اليه اما علمت ان

خلوف فم الصائم عندی اطیب من رائحة المسک فامر بصیام
عشر آخر وهو عشر اول من ذی حجة فتم میقات ربه ای الوقت الذی
وعده ان یکلمه بعده اربعین لیلة ونصب اربعین حال ای بالغًا
هذا العدد ونصب لیلة وقال موسی لاخیه هرون عطف بیان
حین ذهب الی مناجات ربه اخلفنی ای کن خلیفتی فی قومی ای علیهم
واصلح ای امرهم بالصلاح کما امرتهم به ولا تتبع سبیل المفسدین ای
لا توافقهم فی طریق الفساد والمعصیة وانههم عنها ولما جاء موسی
بمیقاتنا ای للوقت الذی وعدناه ان نکلمه فیه وکلمه ربه بلا واسطة
کما یشاء قیل جبرئیل کان معه ولم یسمع ما کلمه به وسمع موسی
کلامه من کل جهة قال ابن عباس کلمه اربعین یوما ولیلة
قال موسی اشتیاقا له من شدة التلذذ به بسماع کلامه
رب ارنی نفسک انظر الیک بالجزم جواب الامر ای لاتمکن
من رؤیتک وقیل طلب الرؤیة لاجل الذین کانوا معه عند
قولهم ارنا الله جهرة لیعلموا ان لا سبیل الی رؤیته فیمتنعوا
عن السؤال لانه اذا منع عنها مع قربها فبغیره اولی بالمنع
عنها قال الله فی جواب موسی لن ترانی ولم یقل لن تنظر الی
کقوله انظر الیک لان المطلوب هی الرؤیة التی معها ادراک



لا النظر الذی هو عبارة عن تقلیب الحدقة نحو المرئی لانه قد
یتخلف عنه الادراک فی بعض الصور وانما قال لکلمة لن لیدل
علی التابید فی الدنیا لان السؤال کان فیها کما فی قوله تعالی
ولن یتمنوه ای الموت ابدا ای فی الدنیا ویدل علی ذلک
تمنیهم ایاه فی الآخرة لقوله ونادوا یا مالک لیقض علینا
ربک ای بالموت یعنی لا سبیل الی النظر الی یا موسی ولکن
انظر الی الجبل وهو اعظم الجبال بمدین اسمه جبل زبیر فان
استقر مکانه ای لم یتزلزل عند التجلی وخص الجبل لان زواله
اعظم وامنع للقوم عن سؤالهم الرؤیة جهرة فسوف ترانی ای
فتقدر علی ان ترانی وان لم یستقر الجبل مکانه فانک لن تطیق
لرؤیتی فلما تجلی ربه ای کشف نوره للجبل من حجبه قدر ما بین
الخنصر والابهام اذا جمعتهما جعله دکا بالمد ای کارض دکاء
ای مستویة لا شئ علیها وبالقصر مع التنوین للصرف
مصدر بمعنی مدکوکا یعنی متجزیا قیل صار الجبل رملا عالجا
او ترابا او قطعا وکانت ثمانی فوقع ثلثة منها بمکة وثلثة
بالمدینة واثنان بالشام فارتعدت فرایص موسی وتغیر
لونه وخر موسی صعقا ای سقط مغشیا علیه لهول ما رای

فلما افاق اى جاء عقله وفهمه اليه من غشيانه قال سبحانك اى
انزهك عن الادراك تنزيها تبت اى رجعت اليك من قول ارنى
انظر اليك ومن طلب شئ لا تجعله نفسى وانا اول المؤمنين بانك
لاترى فى الدنيا من بنى اسرائيل قال تعالى يا موسى اصطفيتك على الناس
فى زمانك برسالاتى مفردا وجمعا اى بنبوتى او باسفار التورية المكتوبة
وبكلامى اى وبتكليمى معك من غير وحى ولا يشكل برسالة هرون
لانه كان تابعا له فيها فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والحكمة
واعمل به وكن من الشاكرين لنعمتى عليك قيل خر موسى صعقا فى يوم
عرفة واعطى التورية فى يوم النحر ثم اخبر بما اعطاه اياه فقال
وكتبنا له فى الالواح اى الواح التورية وكانت سبعة من سدر
الجنة وقيل من زبرجد من كل شئ من الاحكام وغيرها فى محل النصب
مفعول كتبنا وابدل منه قوله موعظة وتفصيلا لكل شئ اى نصيحة
من الجهل وبيانا للفرائض من الحلال والحرام وكل محتاج اليه فى دينهم
من الفضائل والاخلاق الحسنة وقيل انزلت التورية وهى سبعون
وقر بعير من لوح كل لوح كطول موسى يقرأ الجزء منه فى سنة لم
يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام
فخذها اى فقلنا له خذها عطف على كتبنا والضمير للالواح بقوة اى

باجتهاد ومواظبة فى العمل بما فيها وامر قومك يأخذوا باحسنها
اى يعملوا بالجمع بين فرائضها وفضائلها او بالعفو دون القصاص
وقيل الاحسن الواجب والندب فانه احسن من المباح سأريكم
من الاراءة دار الفاسقين اى دار فرعون وقومه وهى مصر كيف
خلت منهم لفسقهم فتهلكوا مثل هلاكهم او سأريكم منازل الهالكين
كعاد وثمود والقرون الذى اهلكتهم لفسقهم وتكبرهم عن الايمان
فى اسفاركم لتتعظوا بهم سأصرف عن آياتى اى عن فهمها بخذلانى
قلوب الذين يتكبرون على رسلى بتكذيبهم او على الناس باتهامهم
فى الارض بغير الحق لان التكبر بالحق لله وحده او يتكبرون بما هم
عليه من الباطل وهو الكفر فلا يتفكرون ولا يعتبرون بما عظة
باستغنائهم وافتخارهم بما هم فيه من الشهوات الفاسدة ليؤمنوا
بهم وان يروا كل آية منزلة عليهم دالة على التوحيد لا يؤمنوا بها
وان يروا سبيل الرشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اى
اى طريق الهدى والفلاح لا يتخذوه سبيلا بل يجتنبوه وان يروا
سبيل الغى اى طريق الضلالة والعذاب يتخذوه سبيلا اى يتبعوه
ويأخذوه دينا ذلك صرفنا قلوبهم عن الايمان بالآيات بانهم اى
بسبب انهم كذبوا بآياتنا حين رأوها وشاهدوها وعلى الآيات التى

لقوبادرأوا اى وعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة العجل
قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا
بالرفع وبتاء الخطاب فيهما ونصب ربنا نداء اى لان لم يتب
الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء
عند توبتهما ولما رجع موسى الى قومه من مناجاة بالطور مع الواح
التورية السبعة غضبانا حال اى شديد الغضب اسفا اى حزينا
وهو بدل منه قال لقومه بئسما خلفتمونى اى بئس شيئا قمتم به مقامى
فى اثر الكم من بعدى اى بعد ذهابى عنكم او بعد ما رايتم من توحيد الله
ونفى الشركاء عنه واخلاص العبادة له تعالى ففاعل بئس مضمر فسره ما بعده
والمخصوص بالذم محذوف يعنى بئس خليفة خلفتمونيها خلافكم بعبادة
العجل مكان عبادة الله اعجلتم اى اسبقتم امر ربكم وهو اتيانى
لكم بالتورية بعد تمام ميعادكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم
والقى الالواح من يده غضبا لدينه فتكسرت فرفع الكلمات التى فيها
الى السماء وهى ستة اسباع التوراة وبقى سبعها وهو ما فيها الهدى
والرحمة من الاحكام وقيل انمحى وذهب اثر المكتوب منها وهو ما فيه
تفصيل كل شئ واخذ براس اخيه اى بشعر راسه ولحيته يجره اليه
غضبا من تمكينه عبادة العجل لهم على ظن منه ان هرون فرط فى

الكف



الكف عنها قال له هرون وكان اكبر من موسى بثلث سنين
واحب الى بنى اسرائيل من موسى لانه كان فى نفسه حديدا شديد
الغضب وهرون الين جانبا منه رؤفا بهم ابن ام منادى حذف
حرفه تخفيفا بفتح الميم وبكسرها بحذف الياء اكتفاء بالكسرة واضافه
الى الام تذكيرا بحقها لانها قاست المخاوف فيه وكان ذلك اعطف
لقلبه ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبتها او كان اخاه لامه اى
يا ابن امى لا تأخذ بلحيتى ولا براسى ان القوم استضعفونى اى استذلونى
وقهرونى ولم آل جهدا فى كفهم عنها وكادوا اى قربوا يقتلوننى فلا
تشمت بى الاعداء اى لا تفرح على اصحاب العجل والشياطين باهانتك
اياى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين اى لا تعتقد انى واحد منهم ومن ظلمهم
قال موسى رب اغفر لى بما فعلت لاخى هرون او بالقاء الالواح
من يدى ولاخى واغفر له ان كان منه تقصير فى دينك وادخلنا فى
رحمتك اى جنتك وانت ارحم الراحمين اى ارحم بنا منا بانفسنا
قال بهذا الدعاء ليرضى اخاه وليسىء الشامتين ثم اخبر تعالى عن جزاء
متخذ العجل للعبادة بقوله ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
اى سيصيبهم غضب من ربهم وهو قتل انفسهم توبة وذلة الحيوة
الدنيا اى غربة شديدة فيها لان فى الغربة ذلة وقيل المراد ابناءهم كقريظة

والنظير قتلهم واجلاؤهم والذلة ضرب الجزية عليهم **وكذلك** اي ومثل ذلك
الجزاء **نجزي المفترين** اي نعاقب المتقولين على الله بانه له شريكا في العبادة
ثم رغبهم في التوبة من المعاصي لسعة رحمته لعباده بقوله **والذين عملوا السيئات**
من الكفر والمعاصي **ثم تابوا** اي رجعوا بالاخلاص **من بعدها** اي بعد عمل
السيئات **وامنوا** اي صدقوا بوحدانيته **ان ربك من بعدها** اي بعد التوبة
**لغفور رحيم** اي بالتجاوز عن ذنوبهم وادخالهم الجنة ثم رجع الى الاخبار
عن حال موسى بقوله **ولما سكت** اي طفي **عن موسى الغضب** والسكوت
ضد النطق وهما من صفات المتكلم لكن لما كان الغضب كانه الآمر
من شدته لموسى ان يقول لقومه ما قال وان يفعل باخيه ما فعل قال سكت
مكان سكن يعني لما زال الغضب عن نفس موسى **اخذ الالواح** التي
القاها على الارض من غضبه **وفي نسختها** اي فيما نسخ منها اي كتب
ولم يضمحل بعد ان كسرت قوله **هدى** من الضلالة **ورحمة** من العذاب
مبتداء خبره وفي نسختها ومحل الجملة نصب على الحال من الالواح
**للذين هم لربهم يرهبون** اي الذين يخشون ربهم فاللام في لربهم
زائدة لاجل تقدم المفعول على فعله لضعف الفعل عن العمل
في المفعول المقدم عليه قال ابن عباس لما تكسرت الالواح صام موسى
اربعين يوما فردت اليه في لوحين قوله **واختار موسى قومه** نزلا

اخبارا عما اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى
الجبل للاعتذار الى ربهم من عبادتهم العجل فامر الله تعالى موسى
بان يختار سبعين رجلا منهم فاختار من كل سبط ستة رجل
فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت سبعين فليرجع
اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوحنا
فقال مخبرا النبيه عن ذلك بقوله اصطفى موسى من قومه فحذف
الجار واوصل الفعل اليه بالعمل ومفعوله الصريح **سبعين رجلا** تميزا
**لميقاتنا** اي الوقت الذي واعدناه ان ياتينا فيه سبعين رجلا
من خيار قومه يعتذرون الينا من عبادة العجل فخرج موسى بهم
الى الطور سينا جبل بالشام بالاضافة الى سينا بالقصر
وهي شجر ثم فلما قرب موسى الى الجبل نزل عمود الغمام حتى تغشى
الجبل كله فدخل فيه موسى ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا سجدا
وكلمه ربه بامره ونهيه وهم سمعوا ذلك ثم انكشف الغمام
فقالوا يا موسى ارنا الله جهرة فوعظهم بنزول العذاب وزجرهم
فلم ينزجروا **فلما اخذتهم الرجفة** اي رجف بهم الجبل فصعقوا وقيل
نزلت نار بهم فاحرقتهم فماتوا **قال** موسى ثمة ترحما بهم **رب لو شئت
اهلكتهم من قبل** اي قبل هذا اليوم عند عبادة العجل **واياي** عند قتل

القبطي اتهلكنا اي اتقمنا بالهلاك بما فعل السفهاء منا اي بسبب
فعل سفهاء بني اسرائيل يعني انت لا تعذب احدا بذنب غيره فاحياهم
الله ثم قال ان هي اي ليست هذه الفتنة الا فتنتك اي الا اختبارك
ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية
استدلالا فاسدا فلذلك اجترؤا على سؤال الرؤية تضل بها اي
الفتنة والامتحان من تشاء من الجاهلين الغير الثابتين في معرفتك
وتهدي من تشاء من العالمين الثابتين انت ولينا اي ناصرنا
والقايم بامورنا بالحفظ والاصلاح فاغفر لنا وارحمنا اي لا تعذبنا
بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اي المتجاوزين
عن الذنوب لانك تحب العفو والتجاوز واكتب اي اثبت لنا
واقسم في هذه الدنيا حسنة اي عاقبة وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة
وفي الآخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اي تبنا اليك من هاد
اذا تاب قال الله عذابي اصيب به من اشاء ممن كان اهلا له لاني
المالك المتصرف ورحمتي وسعت كل شيء اي تبلغ البر والفاجر
فالرجفة عذابي اصبتها لهم لانهم كانوا اهلا لها وما سألته من
الغفران فمن رحمتي ورحمتي واسعة تعم كل شيء فغفرت لهم
وقبلت لقربتهم قيل لما نزلت الآية قال اللعين لنا داخل في



كل شيء فاقنطه الله بقوله فساكتبها اي سأثبتها للذين يتقون من
الشرك والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقالت
اليهود والنصارى نحن آمنا بالآيات وهي التورية ونؤتي الزكوة فهذه
الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله الذين يتبعون الرسول الامي الذي
يجدونه اي وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في
التورية والانجيل يامرهم بالمعروف اي بشرايع الاسلام وينهاهم عن
المنكر اي عما لا يعرف شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اي الحلالات
التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرها ويحرم عليهم
الخبائث اي الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير
والخمر والربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة ويضع اي يزيل
عنهم اصرهم مفردا واصارهم جمعا اي اثقالهم وهي العهود التي بينهم
وبين ربهم لان حفظها ثقيل والاغلال التي كانت عليهم وهي
الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس في
التورية في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص
في القتل عمدا كان او خطاء وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب
واحراق الغنايم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا
فيه وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين آمنوا به

ای بمحمد علیه السلام وعزروه ای عظموه ونصروه بالسیف علی اعدائه
کلمة الله تعالی ودینه واتبعوا النور الذی انزل معه ای مع نبوته وهو
القرآن او معه بمعنی علیه ای انزل علیه او اتبعوا التوریة مع اتباع
النبی علیه السلام اولئک ای المؤمنون بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون
من عذاب النار ودخول الجنة برحمته الواسعة کل شیء قوله قل
یا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا امر للنبی علیه السلام باظهار
ادعاء الرسالة بین الناس وهو اول نداء نادی به النبی علیه السلام
فی مکة وکان یدعوهم واحدا واحدا قبله لتبلیغ الرسالة سرا ثم اظهر
الدعوة بعده فالمراد اهل مکة وقیل سبب نزوله ان کل نبی بعث الی
قوم وبعث محمد علیه السلام الی جمیع الانس والجن فامره الله ان یعلم
ذلک بقوله قل یا ایها الناس فالمراد جمیع الناس لا اهل مکة خاصة
بدلالة قوله جمیعا وهو نصب علی الحال من الیکم ای انی ارسلت
من الله الی جمیعکم لدعوتکم الی الایمان به فقالوا من هو فقال علیه
السلام هو الذی له ملک السموات والارض فالذی خبر مبتدإ محذوف
ویجوز ان یکون منصوبا باعنی وجرا علی الوصف وان فصل لقوله
الیکم جمیعا وابدل من الصلة لا اله الا هو ای لا معبود سواه لانه ملک
اهل السماء والارض خالقهم ورازقهم یحیی ویمیت ای یحیی الخلق



من الماء ویمیتهم اذا انقضی اجلهم او یمیت الاحیاء فی الدنیا ویحیی
الاموات فی الآخرة فآمنوا بالله ورسوله ولم یقل بی لیجری علیه
صفاته بالاسم الظاهر ای بمحمد النبی الامی الذی یؤمن بالله ای
یصدقه وکلماته ای وبالقران الذی انزل منه وکلماته فیما یأمرکم
به وینهاکم عنه یعنی محمدا علیه السلام لعلکم تهتدون ای ارادة ان
تهتدوا من الضلالة ثم اخبر تعالی عن مؤمنی بنی اسرائیل بمحمد بنبینا
الثابتین بالاستقامة فقال ومن قوم موسی امة ای جماعة یهدون
ای یرشدون الناس بالحق ای بکلمة الحق وبه ای بالحق یعدلون بینهم
فی الحکم لا یجورون کعبد الله بن عبد السلام واصحابه وقیل هم سبط
سألوا الله ان یفرق بینهم وبین سائر الاسباط من بنی اسرائیل
الذین قتلوا انبیائهم وهم تبرؤا مما صنعوا ففتح الله لهم نفقا فی الارض
فساروا فیها سنة ونصفا حتی خرجوا من وراء الصین وهم هناک
خلفاء مسلمون یستقبلون قبلتنا قال ابن عباس لیلة اسری
بالنبی علیه السلام رفعه جبرئیل الیهم وکلمهم وکلموه فقال جبرئیل
اتعرفون من تکلمون قالوا لا قال ان هذا محمد النبی الامی فآمنوا
بمحمد علیه السلام ثم قرؤا علیه السلام من موسی باصابة لهم ذلک
فرد رسول الله علیه السلام علی موسی وعلیهم وعلمهم عشر سور من

القران ونزلت بمكة ولم يكن فيها فريضة سوى الصلوة والزكوة ففعلها
وامرهم بفعلها وكانوا يعظمون السبت فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة
ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يقيموا مكانهم ورجع ليلة ثم قال تعالى
وقطعناهم اى فرقنا بنى اسرائيل اثنتى عشرة اسباطا فنصب اثنتى حال
ونصب اسباطا بدل او تمييز وميز بالجمع لان اسباطا وضع موضع قبيلة
ولذلك انث اثنتى عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط قوله امما نعت لاسباط
او بدل من اثنتى عشرة اى قطعناهم امما لان كل سبط منهم كان
امة عظيمة واوحينا الى موسى فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر
وذلك اذا استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اى انفجرت منه
اى من الحجر اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس اى سبط مشربهم اى موضع
شربهم من العيون وظللنا عليهم الغمام وظللنا عليهم الغمام وانزلنا
عليهم المن اى الترنجبين كل غداة والسلوى اى السمانى وقلنا لهم كلوا
من طيبات ما رزقناكم اى من حلالاته ولا ترفعوا عنهم ذلك ولو
لم يرفعوا لدام عليهم الانزال وما ظلمونا اى وما اضرونا بذلك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث رفعوا ولا باس باختلاف العبارة
والقصة واحدة لم يكن بين العبادتين تناقض ونصب الظرف
بتقدير الظرف واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اى بيت المقدس او اريحا

قرية قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم اى بالسعة
عليكم لا بالتضيق وقولوا حطة اى مسئلتنا حط ذنوبنا عنا وادخلوا
الباب اى باب القرية سجدا اى منحنين بالسجود لله تعالى شكرا
نغفر لكم بالجزم فى جواب الامر مع نون المتكلم ومع ضم التاء مجهولا
للتانيث خطاياكم بالجمع المكسر جمع خطيئة اى يستر الله لكم ذنوبكم
فلا يجازيكم بها وبالنون مع الجمع السالم وقرئ بضم التاء للتانيث
مجهولا خطيئاتكم بالجمع السالم وخطيئتكم بالافراد وسنزيد المحسنين
اى من احسن الى نفسه وغيره بفعله الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذى قيل لهم لطلب التوبة وهو حنطة مكان حطة استهزاء
فارسلنا اى انزلنا عليهم رجزا اى عذابا وهو الطاعون من السماء
بما كانوا يظلمون انفسهم بتبديل امر الله تعالى واستهزائهم به قوله
واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر نزل حين قالت
اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادتنا العجل
فامر الله النبى بان يسئلهم عن اهل القرية التى كانت ملاصقة
البحر من اليهود كيف عذبهم الله تعالى اذ يعدون اى يجاوزون
يعنى وقت عداوتهم فى السبت واذ يعدون بدل من القرية
وهو عامل النصب على الظرفية فى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم اى فى يوم

السبت وهو جمع حوت بمعنى السمك شرّعًا اى ظاهرة على وجه الماء
جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان والعامل تأتى واعتدائهم
وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد الذى حرّم عليهم اخذه فيه وهو يوم
تعظيمهم امر السبت باشتغالهم التعبد فيه ويوم لا يسبتون اى لا يعظمون
امر السبت بالعبادة من اسبت اذا دخل فى السبت لا تأتيهم الحيتان
كذلك نبلوهم اى مثل ذلك البلاء الشديد والاختبار نختبرهم بما
كانوا يفسقون اى بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف
على اذ يعدون وحكمه كحكمه فى الاعراب اى حين قالت امّة اى جماعة
منهم صالحة للجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد يأسهم من
توبة الفاسقين باخذها لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
وقد علمتم ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلث فرق فرقة صادت
وفرقة وعظهم وفرقة لم تصدوا ولم تنه قالوا اى قالت الامة الواعظة
معذرة بالرفع خبر مبتدإ محذوف اى موعظتنا اظهار عذر منّا
الى ربكم لئلا ينسب الينا تقصيرا فى النهى عن المنكر وبالنصب
على انه مفعول له اى وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون اى ولطمعنا
ان يخافوا من الله وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اى ترك اهل
القرية ما ذكّروا به اى الذى وعظوا به من النهى عن انجينا من



العذاب الذين ينهون عن السوء وهو اخذ الحيتان فى السبت
واخذنا اى عاقبنا الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس اى شديد
بما كانوا يفسقون اى يخرجون عن امر الله ويعصونه قرئ بئيس بكسر
الباء وسكون الياء بلا همزة كذيب وبئس بفتح الباء وهمزة مكسورة
مع الياء الساكنة كرغيف وبئس فى بيئس كقرد بفتح الياء المنقول
من الهمزة بعد سلب الفتحة من الباء وسكون الهمزة وبيئس بفتح
الباء وسكون الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس
ما ادرى ما صنع بالفرقة الساكتة فقال عكرمة نجت الناهية
والساكتة لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم
وقوله تعالى فلما عتوا اى تكبّروا عمّا نهوا عنه اى عن امتثال
المنهى عنه من الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديد اولا قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين اى مبعدين عن رحمة الله وهو امر تحويل لمسخهم آخرًا
وقيل هو تكرير لقوله فلما نسوا العذاب البئيس هو المسخ روى انهم
كانوا اخذون الحياض فى جنب البحر ويسلون الماء فيها يوم السبت
فيدخل السمك فيها ويأخذونه يوم الاحد فقالوا انما نهينا عن اخذ
الصيد يوم السبت ونحن نأخذه يوم الاحد فلما لم يعذبوا به استحلوا
الاخذ فى يوم السبت فظهر عداوتهم به وقالوا انما حرم الله على بنائنا

ولم يحرم علينا فيها هم صلحائهم فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهم وبين
وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا الباب الذى بينهما فصعد واحد
منهم الحائط فاذا القوم قد مسخوا قيل صار الشبان قردة والشيوخ
خنازير قوله واذ تاذن ربك عطف على قوله اذ يعدون اى سألهم
كيف عذبهم الله اذا علم الله وهو اجرى مجرى فعل القسم كعلم الله
وشهد الله ولذلك يجئ باللام فى قوله ليبعثن المعنى اذا وجب
ربك بعلمه وحكمه على نفسه ليرسلن بالتسليط عليهم اى على اليهود
الى يوم القيمة من يسومهم اى يعذبهم سوء العذاب فكانوا يؤدون
الجزية الى المجوس اى ان بعث الله محمدا عليه السلام فضربها
عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن عصى امره وانه لغفور رحيم
لمن تاب عن المعصية وقطعناهم اى فرقنا اليهود فى الارض امما اى
فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم المؤمنون بمحمد عليه السلام ومنهم
دون ذلك اى ومنهم ناس منحطون من رتبة الصلحاء وهم
الكفرة والفسقة فمحل دون ذلك رفع صفة لموصوف محذوف
وبلوناهم اى اختبرناهم بالحسنات اى بالنعم الوافرة والسيئات
اى بالمحن الشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان
والصلاح فخلف من بعدهم اى بعد انقراض المذكورين خلف قيل بسكون



اللام الاولى وبفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح
اى قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبى عليه السلام من اليهود
ورثوا الكتاب اى التورية يأخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشئ
الذى من حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لنعم الدنيا قيل العرض
بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة
يعنى يأخذون الرشوة لتغيير بعض ما فى التورية من الاحكام ونعت
محمد عليه السلام اضلالا للعوام منهم ويقولون سيغفر لنا اى لا نؤاخذ
به ومحل لنا رفع فاعل سيغفر والواو فى وان يأتهم عرض مثله واو
الحال اى والحال انهم يحصل لهم عرض مثل ذلك يأخذوه ويرجوا
المغفرة غير تائبين ولا يحصل المغفرة الا للتائب فالحق انهم
يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى
توبيخا لهم بالاستفهام الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى العهد فى
التورية ان لا يقولوا على الله الحق اى قول الحق وان مع ما بعدها
فى محل الرفع عطف بيان لميثاق الكتاب قوله ودرسوا عطف
الم يؤخذ لانه للتقرير اى اخذ ميثاقهم وقرأوا وعلموا ما فيه اى الذى
فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب والمصر لا غفران
له قيل مرويا عن مالك ابن دينار يأتى على الناس زمان ان قصروا

عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع
خيارهم فيه المداهنة فهولاء من هذه الامة اشباه اولئك وقرء الآية
والدار الآخرة خير من ذلك اى العرض الخسيس للذين يتقون محارم
الله من الرشى وغيرها افلا تعقلون اى يعقلون الى هذه الدنى
فلا يعلمون بالعقل ان الآخرة خير من الدنيا الدنية قرئ بالياء
غيبة وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب بالتخفيف من امسك
وبالتشديد من مسك مبتدا اى الذين يعلمون بالتوبة ولا يغيرونها
واقاموا الصلوة اى اتوها وافردها بالذكر مع ان التمسك بالكتاب
يشمل على كل عبادة اظهارا لمزية الصلوة لكونها فارقة بين
الكفر والايمان ووجه الدين وعماده وخبر المبتدا انا لا نضيع اجر
المصلحين اى العاملين بالصلاح وهم الذين يمسكون بالكتاب
والمراد لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تبيينا لصفة
من تمسك بالكتاب لان غير المصلحين ليسوا بمتمسكين بالكتاب
ق واذ نتقنا اى قلعنا الجبل من الارض ورفعناه فوقهم اى على
رءوسهم نزل اخبارا عما ابى اليهود تحمل احكام التورية لثقلها
فانذروا بقطع الجبل فوقهم كانه ظلة وهى كل ما اظل من غمام
وغيره وظنوا اى ايقنوا انه اى ان الجبل واقع بهم اى ساقط عليهم



فقبلوا التورية وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم
اى اعملوا بما اعطيتكم من التورية بقوة اى بجد واجتهاد وان شق عليكم
واذكروا ما فيه اعلموا واعملوا به ولا تنسوه من الاحكام الامر والنهى
لعلكم تتقون اى لكى تبلغوا مقام الاتقاء من العصيان واذ
اخذ ربك اى اذكر وقت اخذ الله تعالى الميثاق من بنى آدم
وابدل منه من ظهورهم بدل اشتمال او بدل البعض من الكل اى اخذ من
ظهور بنى آدم ذريتهم مفردا وجمعا اى ذرياتهم بالكسر مفعول اخذ
حين استلوا من ظهور آدم واستل اولادهم من ظهورهم ولم يقل من
آدم للعلم بانهم كانوا اولاده قيل المراد من الذرية هى التى اخرجهم الله
من ظهر آدم قال ابن عباس مسح الله على ظهر آدم فاخرج ذريته من
صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيمة واخذ ميثاقهم وبعضهم
طعن فى قوله رواية ودراية اما الرواية فلانها رواية ابى صالح وهو ليس
من الثقات واما الدراية فلانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر الذى
لا عقل له لاجل العقلاء ولان حجة الله بشئ انما يكون حجة اذا كان
المخاطب ذاكرا له ولانه يلزم الاحياء ثلث مرات فيخالف ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولانه من ظهورهم ولم يقل من
ظهر آدم والصحيح ان الرواية عن ابن عباس ثابتة لمجيئها عن

عن كثير من الصحابة فلا يجوز دفعها والا لرجع الطعن الى اصحاب رسول الله
ويجب للطاعن ان يطعن في فهم نفسه لا في الصحابة وقيل هي النبي
يخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة **واشهدهم على انفسهم** وهذا من باب
التمثيل لانه تعالى نصب ادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم
التي جعلها منهم مميزة بين الضلال والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم
باقرارهم وقال **الست بربكم** وكانهم **قالوا بلى** اي انت ربنا **شهدنا** على
انفسنا باقرارنا على وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام العرب
وفي كلام الله ورسوله كثير لتصوير المعاني المبهمة واورد بلى دون
نعم ليثبت ايمانهم بجوابهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لان نعم
لتقرير نصب ما سبق من النفي وبلا اثبات لما بعد النفي كما قررناه
قوله **ان يقولوا** بالياء والتاء في محل النصب مفعول له لفعل محذوف
وتقديره فعلناه ذلك بهم من نصب الادلة العقلية الشاهدة على
صحة الشهادة والاقرار كراهة ان يقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا**
الاقرار **غافلين** لم ننبه عليه فلم يبق حجة علينا قوله **او تقولوا** عطف
على ان يقولوا اي او فعلنا ذلك بهم كراهة ان يقولوا **انما اشرك آباؤنا**
**من قبل** اي قبلنا نقض العهد **وكنا ذرية من بعدهم** لم نشعر ذلك وانما
لزمهم الميثاق الماخوذ عليهم وهم في الاصلاب مع نسيانهم اياه لظهور الدلالة

على الوحدانية فلم يبق لهم اعتذار بالنسيان وباشراك آبائهم وكونهم
من بعدهم لانه لا يمكنهم بعد هذا الاقرار ان يقولوا ذلك ولان يقولوا
**افتهلكنا بما فعل المبطلون** اي اباؤنا المعرضون عن الحق والباطل
وهو الاشراك فلا عذر لهم **وكذلك** اي مثل هذا البيان البليغ في
امر الميثاق **نفصل الآيات** اي نبينها لهم ليتعظوا بها **ولعلهم يرجعون**
اي وليرجعوا الى الحق من الباطل بالتوبة ثم امر نبيه عليه السلام بقوله
**واتل عليهم** اي اقرأ على اليهود ان لم يقولوا اذكر الميثاق **نبأ الذي**
**آتيناه آياتنا** اي خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعورا
من بني اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذي دعا موسى وكان مستجاب
الدعوة وانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه على صدره **فانسلخ**
اي خرج **منها** اي من الآيات بكفره كما يخرج الحية من جلدها
يعني لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها **فاتبعه الشيطان** فصار الجن تابعا
له وقرينه فغره **فكان من الغاوين** اي فصار عالم الايات من الضالين
عن طريق الهدى قيل هذه الآية اشد آية على العلماء الذين لا يعملون
بما يعلمون لان علمهم يكون وبالا عليهم ثم قال تعالى في شان
ذلك العالم **ولو شئنا لرفعناه بها** اي لعظمناه بالآيات واثبتناه
في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالآيات بعد الايمان

ولم ينسلخ منها لرفعناه درجته فى الدنيا والآخرة ولكنه اخلد اى سكن واطمأن قلبه الى الارض اى الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة و الدوام واتبع هواه اى هوا نفسه بالرضاء بها وترك رضاء الله تعالى فمثله اى فصفة ذلك العالم كمثل الكلب اى كصفة الكلب شبه به تحقيرا له وحطا لقدره ان تحمل عليه ان تطرده يلهث اى يطل لسانه من فمه او تتركه يلهث اى ان لم تطرده يطل لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا فى الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب او عطش ما سوى الكلب فانه يلهث فى كل حال من الراحة والشدة يعنى ذلك العالم الذى شبه به لانه ضال وعظته او لم تعظه وقيل المراد منه كفار مكة لانك ان قرات عليهم آيات القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر ان لم تقرأ لم يعلموا بما فيها فيبقون على الكفر ايضا ذلك اى مثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اى صفة المكذبين بالقرآن فاقصص القصص اى اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعوراء وغيره فانه مثل قصصهم لعلهم يتفكرون اى لكى يتعظون بامثال القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان مثله ذلك اذا ساروا نحو سيرته فيتوبوا او يؤمنوا ساء اى بئس مثلا القوم اى مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا

فلم

فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب الذى مثل به مثل بلعم الكافر المصر على ففى ساء ضمير مبهم فاعله يفسره المنصوب بعده والقوم المخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين فى محل الرفع صفة القوم قوله وانفسهم كانوا يظلمون اى وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها يشعر بالاختصاص تقديم المفعول به كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل فى حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم بالعناد وترك الايمان من يهدى الله اى من يهدى الله بوفقه لدينه فهو المهتدى باثبات الياء اجماعا اى فهو الذى وجد الوصول الى السعادة واصاب الفلاح او ردفيه المفرد حملا على لفظ من ومن يضلل بخذلانه فاولئك هم الخاسرون باستحقاق العذاب او ردفيه الجمع حملا على معنى من ولقد ذرانا اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة فى علمه تعالى بترك الايمان بنبوة محمد والقرآن لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اى لا يقبلونها سمعا وطاعة اولئك كالانعام فى عدم الفهم والنظر الاعتبار والتغافل عن الحق لا فى الصورة يعنى

الكفار في غفلة عن الامر والنهي والوعد والوعيد وهمهم الاكل والشرب
والنوم كما هو شان الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست
خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق
بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولان الانعام تعرف اصحابهم وهم لا
يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب ما يضرها اولئك هم
الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله
ولله الاسماء الحسنى نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون
انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون في صلواتهم الله والرحمن
الرحيم فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لدلالتها
على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك فادعوه اي سموه
بها اي بتلك الاسماء قال عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسماء
مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا واحدة تاكيد
وتانيث لفظ واحدة على تاويل كلمة وقيل انما اكد بذلك لئلا يلتبس
بنحو تسعة وتسعين ومعنى من احصاها علم عددها حصرا وعلما وايمانا
بها وقيل من حفظها على قلبه وقيل من قراها كلمة كلمة تبركا واخلاصا
دخل الجنة وفي رواية وهو وتر يحب الوتر اي فرد لا نظير له يحب من
الاذكار والاعمال ما كان على وصف التفرد والاخلاص وهي هو الله الذي



لا اله الا هو ابتداء بلفظ تنبيها للسامعين على تاهبه لاستماع
اسم ذاته بعده يعني الله وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف
وهو علم لذاته تعالى لا لوصف والا لكان كليا وهو ممتنع الرحمن من
الرحمة بمعنى التعطف في الاصل فاستعمل للانعام مجازا وهو عام معنى
لا لفظا الرحيم خاص لفظا ومعنى الملك اي الذي يملك كل شيء وحده
القدوس اي البليغ في النزاهة مما لا يليق بعظمته السلام اي ذو السلامة
من العيوب المؤمن اي الذي امن الخلق من ظلمه المهيمن اي الرقيب
على كل شيء بالحفظ له العزيز اي الذي يعجزه شيء عما اراد الجبار اي القهار
لخلقه على ما اراد المتكبر اي الذي لا يرى الكبرياء الا لنفسه الخالق اي
المقدر لما يوجد البارئ اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة
المصور اي الذي يصور الاشياء بكيفياتها الغفار اي الذي يستر
ذنوب عباده القهار اي الذي يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب
اي الذي يهب لخلقه من خزاينه نعمة ورحمة بلا عرض له الرزاق اي
الذي يوصل كل شيء يتغذى رزقه الفتاح اي الذي يفتح ابواب
الخير على خلقه العليم اي البليغ في علمه بكل شيء في الارض والسماء
القابض اي الذي يمسك الرزق ويقتره الباسط اي الذي يبسط الرزق
ويكثره الخافض اي الذي ينزل الى منزلة الدنيا الرافع اي الذي يرفع الى

الی منزلة الآخرة المعزّ ای الذی یعظم بطاعته المذلّ ای الذی
یحقر بمعصیته السمیع ای الذی یعلم کل مسموع البصیر ای الذی یعلم
کلّ مبصر الحکیم ای الحاکم بالنعمة وبالنقمة العدل ای الذی یقضی بالحق
بین الخلق اللطیف ای العالم بدقایق الامور او الذی لایدرکه حس
او الذی اجتمع له الرفق فی الفعل والعلم بمصالح خلقه الخبیر ای العالم
المطلع علی کنه الشیء الحلیم ای الذی لایستحق له شیء من عصیان
العباد العظیم ای الذی تجاوز قدره عن ان یتصوره العقل
الغفور ای البلیغ فی ستر الذنوب الشکور ای البلیغ فی قبول
طاعة العباد العلیّ ای الذی لاشیء فوقه فی الرتبة والحکم الکبیر ای
البلیغ فی مرتبة الجلالة الحفیظ ای الذی لایغیب کل شیء عنه او
الذی حفظه کل شیء علیه المقیت ای المعطی لکل شیء قوته الحسیب
ای الذی یحاسب خلقه یوم البعث الجلیل ای الذی له الجلالة
فی الصفات الکریم ای الذی کثر منافعه لخلقه الرقیب ای الذی
دام نظره فی خلقه علی وجه الحفظ المجیب ای الذی یجیب دعوة
الداعی اذا دعاه الواسع ای الذی یسع غناه کل فقیر الحکیم ای
الذی یعلم کل شیء بکمال علمه ویفعل کل شیء باتقانه المجید ای
الشریف بالذات والممدوح بحسن الفعال الودود ای الذی یحب



فعل الخیر لکل مخلوق الباعث ای الذی یحیی الخلایق یوم القیمة
الشهید ای لایخفی علیه شیء من المخلوقات الحق ای الذی دام
ذاته بلاتغیر وزوال الوکیل ای الذی یکفل ارزاق خلقه القوی
ای الذی لایلحقه مشقة فی فعله الحی ای الذی یبقی حیوته من الازل
الی الابد القیوم ای الذی یقوم به کل موجود الواجد ای الغنی الذی
لایفتقر الماجد ای الذی تعظم لشرف ذاته الواحد ای المتفرد بالذات
فی عدم المثل والنظیر الاحد ای المتفرد بالمعنی من کل وجه یعنی لا
لایتجزی ولایحتاج لغیره ولاتماثله شیء الصمد ای الدایم الذی لا
جوف له او الذی یحتاج الیه الخلق القادر ای الذی فی ذاته قوة
الخلق والتکوین المقتدر ای البلیغ بالقدرة الذاتیة فی ایجاد
کل شیء بلامزاحم المتین ای الذی لایزیله احد ولایغلبه الولی
ای الذی یتصرف فی ملکه وینصر عباده الحمید ای المحمود فی
فعاله علی کل حال المحصی ای الذی یحیط اعداد الاشیاء
بعلمه المبدی ای الذی انشاء الاشیاء بلامثال المعید ای
الذی یعید الخلق بعد الحیوة فی الدنیا الی الممات او بعد الممات
فی الدنیا الی الحیوة فی الآخرة المحی ای الذی یحیی الخلایق
من العدم الممیت ای الذی یفنیهم بعد الحیوة فی الدنیا المقدم ای

الذی یقدم بعض الاشیاء علی بعض فی الوجود والعدم **المؤخر**
ای الذی یؤخر بعضها عن بعض فی الوجود والعدم **الاول**
ای الذی لا ابتداء لوجوده **الآخر** ای الباقی بعد فناء خلقه **الظاهر**
ای الذی وجوده تبین بالآیات **الباطن** ای المحتجب عن نظر الخلق
بحجب کبریائه **الولی** ای الذی تولی امور الخلق کلها **المتعال** ای
البلیغ فی مرتبة العلو بالذات **البر** ای العطوف بالاحسان
علی الخلق **التواب** ای الذی یقبل التوبة عن عباده وییسر علیهم
اسبابها **المنتقم** ای البلیغ فی العقوبة لمن یشاء **العفو** ای
ای المتجاوز بکرمه عن ذنوب خلقه **الرؤف** ای البلیغ فی رأفته
وشفقته علی خلقه **مالک الملک** ای الذی ینفذ حکمه فی ملکه
کیف یشاء **ذو الجلال والاکرام** ای الذی لا شرف ولا کرم علی الکمال
الا له فالجلال مستقر فی ذاته والکرم فایض فی خلقه **المقسط**
ای الذی لا یجور احداً من خلقه **الجامع** ای الذی یجمع الخلایق
لیوم الحساب **الغنی** ای الذی لا یحتاج لاحد من خلقه **المغنی**
ای الذی یغنی الخلق لافتقارهم الیه **الضار** ای الذی یضر
من یشاء ببلیته وشدته **النافع** ای الذی یوصل الخیر لمن یشاء
**النور** ای الظاهر فی نفسه والمظهر لغیره **الهادی** ای الذی



یرشد من یشاء بهداه **البدیع** ای الخالق لا عن مادة **الباقی** ای
الدائم الوجود بلا نهایة **الوارث** ای الذی یبقی بعد فناء الخلق ویرجع
الیه الملک کله **الرشید** ای الذی عرف الخلق مصالحهم ویبقیهم علیها
**الصبور** ای الذی لا یعجل بعقوبة العصاة قیل انا نجد فی الکتاب
والسنة اسماء سوی ما فی هذا الحدیث فما وجه الحصر بتسعة وتسعین
اجیب بان النبی علیه السلام لم یرد به الحصر بل اراد تخصیصها
بالذکر لانها اشهر لفظا ومعنی وقیل من احصی من اسمائه تسعة
وتسعین اسما سواء احصی ما جاء فی الحدیث او من سائر اسمائه
فی غیره دخل الجنة قوله **وذر الذین یلحدون** بفتح الیاء والحاء من لحد
اذا مال وبضم الیاء وکسر الحاء من الحد اذا جادل **فی اسمائه** نزل
حین قصد الکفار ان یسموا بعض اصنامهم الله فجری علی لسانهم
اللات وبعضها العزیز فجری علی لسانهم العزی وبعضها المنان
فجری علی لسانهم المناة وبقیت تلک الاسماء للاصنام فقال
تعالی واترکوا الذین یمیلون ویجادلون فی اسماء الله تعالی بالاشراک
بها وحقیقة الالحاد هو المیل عن الحق وقیل الحادهم تسمیتهم اصنامهم
آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزی من العزیز والمناة من
المنان وتسمیتهم الله بما لم یسم واسماء الله توقیفیة لا یجوز تسمیة

باسم الا باذن الشارع سيجزون بما كانوا يعملون اى سيعاقبون
بعملهم من الشرك والالحاد فى الاسماء، ونسخت الآية بآية القتال
وممن خلقنا امة اى جماعة يهدون بالحق اى يدعون الناس بالحق الى
الحق وبه يعدلون اى وبالحق يحكمون نزل حين قال ناهر من اصحاب
النبى عليه السلام يا رسول الله قد ذكر الله بنى اسرائيل بالخير بقوله ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن قد آمنا بك وبالرسل والكتب
فقال تعالى ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبى عليه السلام يقول
اذا قرء هذه الآية قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وقال عليه السلام
ان من امتى قوما على الحق حتى نزل عيسى عليه السلام قيل هم العلماء بالله
الذين يدعون الناس الى الدين والذين كذبوا بآياتنا اى بالقران ومحمد
سنستدرجهم اى سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم من العذاب
بان ترادف النعم عليهم وننسيهم الشكر فينهمكون فى الغى فكلما زاد
نعمتهم جددوا معصيتهم فيتقربون بذلك الى الهلاك من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم واملى لهم عطف على سنستدرجهم فيدخل فى حكم السين
اى فاطيل اعمارهم ليتمادوا فى المعصية ان كيدى اى اخذى واستدراجى
متين اى قوى وسماه كيدا لشبهه به من حيث انه احسان فى الظاهر
خذلان فى الحقيقة قوله ولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة نزل حين دعا النبى

عليه السلام قائما على الصفا ذات ليلة قريشا فخذا فخذا باسمائهم
يحذرهم من عتاب الله تعالى ليؤمنوا ويعبدون الله تعالى ويتركوا
عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوت الى الصباح اى يقولون
انه المجنون ولم ينظروا فى معجزاته ليعلموا ما بالرجل الذى يصاحبهم
ويجالسهم ويكلمهم من جنون ان هو الا نذير مبين اى ما هو الا نبى مرسل
نذير ظاهر بالحجة ينذرهم ليعتبروا فيؤمنوا وهو تاكيد لكذبهم انه مجنون
ثم قال توبيخا لهم عن ترك النظر الموصل الى الله تعالى وتوحيده بالاستدلال
من صنعه اولم ينظروا نظر استدلال فى ملكوت السموات والارض اى فى
ملكه العظيم الذى يدل عليه خلق السموات والارض وما خلق اى وفى ما
خلق الله من شىء فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار
والاشجار وغيرها فيعلموا انه رب واحد لا شريك له قوله وان عسى فى
محل الجر عطف على ملكوت وان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير
الشان اى الم ينظروا استدلالا فى ان الشان ان يكون الشان
قد اقترب اى اقرب اجلهم فيموتوا حتى يؤمنوا بالنبى عليه
السلام والقران فماذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب
بهم فباى حديث بعده اى بعد القرآن يؤمنون اى لم يؤمنوا
به فان هذا آخر الكتب المنزلة ليس بعده كتاب وهذه الجملة تتعلق

بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم والمعنى لعل اجلهم قد اقترب
فما لهم لا يؤمنون بالقران قبل الفوت من يضلل الله فلا هادى له اى
من يخذله الله بالضلالة عن دين الاسلام ولا يوفقه فلا مرشد له
اليه ويذرهم بالياء والنون وضم الراء على الاستيناف اى الله او
نحن نتركهم فى طغيانهم اى فى ضلالتهم يعمهون اى يترددون
بالتحير وقرء بالجزم لجواب الشرط اى من يضلله يذره ثم قريش او اليهود
سألوا النبى عليه السلام متى الساعة فنزل يسئلونك عن الساعة اى
عن قيامها ايان مرساها اى متى ارساؤها يعنى اثباتها وسميت
ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فالساعة اثنتان ساعة يموت
فيها الخلايق وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت والمراد هنا الاولى
بدليل ما بعدها قل انما علمها اى علم قيامها ومجيئها عند ربى لا عندى
لا يجليها اى لا يكشفها لوقتها اى فى حينها الا هو اى الله دون
غيره لاختصاص ذلك به ثقلت اى عظمت وخفيت معرفتها فى
السموات والارض اى على اهلها لان الشئ اذا خفى ثقل علمه لا يأتيكم
الا بغتة اى فجاءة يعنى على غفلة منكم قال عليه السلام ان الساعة
تهيج بالناس يسئلونك كانك حفى عنها اى عالم مبالغ فى السؤال عنها و
التنقير ليستحكم علمه بها من الحفاوة وهى المبالغة فى السؤال عن



الشئ والعناية به وكرر يسئلونك وقوله وانما علمها عند الله للتأكيد
ولما جاء به من غير زيادة قوله كانك حفى عنها فى المكرر ثم امر لنبيه
ان يبين لهم ان علم الغيب مختص بالله وحده بقوله قل يا محمد انما علمها
اى علم قيام الساعة عند الله ولا عند غيرى يعنى ان الساعة لا يعلم
وقت مجيئها ولا يأتى بها بغتة الا الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
عن انها آتية ولا يؤمنون باتيانها اذ ذات العالم بها وانه المختص
بالعلم بها قيل سأل النبى عليه السلام رجل متى الساعة فقال
عليه السلام ما المسؤل عنها باعلم من السائل يعنى كلنا مساوٍ
فى عدم العلم بوقت مجيئها قوله قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا
نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك هلا
تشترى الطعام قبل الغلاء بالبيع الرخيص فتستربح به او هلا
تستخرج الكنوز من الارض لتغنى وتخلص من الفقر فامره الله
تعالى بان يعترف انه عبد محكوم عليه بالوحى اى قل لا اقدر
لنفسى ان اولى بها نفعا اى خيرا او ادفع عنها ضرا اى فقرا
بل القادر عليه هو الله المالك لهما الا ما شاء الله اى يوصل
الىّ من النفع والضر ان شاء اغنى عبده وان شاء افقره ولو
كنت اعلم الغيب كعلم مواضع الكنوز لاستخرجتها لاستكثرت من الخير اى

المنافع وما مسني السوء اى المضار من القحط والشدة ان انا اى ما انا
الا نذير اعبد محذر للمشركين بعذاب النار وبشير اى مبشر بالجنة
لقوم يؤمنون اى يصدقون بقيام الساعة بعد الموت قوله هو الذى
خلقكم من نفس واحدة تعجيب للمشركين من اهل مكة من اشراكهم بالله
شيئا مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم اى الله الذى خلقكم من نفس
آدم وجعل منها زوجها اى وخلق من نفس آدم حواء وجعل من
جنسها زوجها ليسكن اى آدم ذكر الضمير فى ليسكن ردا الى معنى
نفس وهو آدم يعنى ليطمئن اليها ويانس بها ليتغشاها لان الجنس
الى الجنس اميل لاسيما اذا كان بعضه فلما تغشاها اى جامعها حملت
حملا خفيفا يحمل المنى لم يثقل عليها كما يثقل على بعض الحبالى فكرب
وتنادى لانه اول الحمل فمرت به اى فمضت بالحمل قياما وقعودا
ما درت اهى حبلى ام لا فلما اثقلت اى حان وقت ثقل حملها
فى بطنها وقرب وضعها فاحست به دعوا الله ربهما اى دعا آدم وحواء
خالقهما ومالك امرهما قيل لما قرب وضع حملها جاءها ابليس
وقال ما هذا الذى فى بطنك قالت ما ادرى قال اخاف ان
يكون بهيمة وانى من الله بمنزلة وقربة فان دعوت الله وولدت
ولدا صالحا تسميته باسمى قلت نعم وما اسمك قال عبد الحارث

فلا



فكذب وكان اسمه فى الملائكة الحارث فقالت ذلك لآدم فدعوا
الله الذى هو الحقيق بان يدعى ويلتجئ اليه قائلين لئن اتيتنا صالحا
اى ولدا انسانا سويا صحيح البدن بريئا من العيب لنكونن من
الشاكرين لك على كل حال فلما اتاهما اى اعطا آدم وحواء ولدا
صالحا اى صحيح البدن كما طلبا جعلا اى جعل آدم وحواء له
اى لله شركاء بكسر الشين اى ذوى الشرك اذ الشرك ليس لهما او الشرك
بمعنى الاشراك اى احدثا اشراكا له تعالى وقرئ شركاء جمع شريك
واراد بلفظ الجمع الشيطان للمبالغة يعنى جعلاه شريكا له تعالى
عنه فيما اتاهما اى فى الوالد الذى اعطاهما بتسميته عبد الحارث
من غير اعتقاد بذلك روى ان ابليس خدعهما مرتين مرة فى السماء
ومرة فى الارض وقيل الضمير فى جعلا وفى اتاهما لاولادهما ففيه حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره فلما اتا اولادهما صالحا
جعلا اولادهما شركاء فيما اتى اولادهما بان سمى بعضهم عبد الشمس
وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث او عبد يعوق الى غير ذلك
وهذا التاويل حسن لان آدم وحواء بريان من الشرك ويؤيد ذلك
التاويل قوله فتعالى الله عما يشركون اى الله على وجل من ان يصفه
بالشرك ثم قال تعالى بهمزة الانكار توبيخا للمشركين بمكة ايشركون ما لا يخلق شيئا

وهو الهتهم وهم يخلقون اى يصنعون بايديهم وجمعوا بالواو و
النون على زعمهم انهم الهتهم او ابليس معهم ولا يستطيعون اى لا يقدرون
الهتهم لهم اى لعبدتهم نصرا ولا انفسهم اى انفس الآلهة ينصرون
من كسر وغيره من النوازل بهم بل عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود
اضعف من العابد واذل وان تدعوهم اى وان تدعوا الاصنام ايها
المشركون الى الهدى اى الى مصالحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا
ومشددا اى لا يجيبكم الهتكم لانهم اجساد لا ارواح منها والله تعالى
يجيب من دعاه بالاخلاص سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم
صامتون عن الدعاء يعنى آلهتكم لا يجيبونكم فى وقت ما سواء عليكم
دعوتكم اياهم وصمتكم عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم ووضع انتم
صامتون الجملة الاسمية مقام صمتم الجملة الفعلية ليتساو رؤس
الاى وليدل على ان عادتهم الصمت لا الدعاء لانهم كانوا اذا نزل
بهم امر دعوا الله دون اصنامهم ان الذين تدعون اى تعبدونهم
من دون الله اى مما يغاير الله من الاصنام عباد امثالكم اى
مخلوقة مملوكة متصرف فيها اشباهكم وليسوا بآلهة ليعبدوا ثم قالوا
بيانا لعجزها فادعوهم فليستجيبوا لكم دعائكم ان كنتم صادقين فى انهم
آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة من هو اعجز منهم الهم ارجل يمشون بها

ام لهم ايد يبطشون بها اى يأخذون الايدى ام لهم اعين يبصرون بها ام
آذان يسمعون بها يعنى انهم عجزة وانتم اقدر منهم فكيف تعبدون
وتشغلون لشئ لا منفعة لكم فيه ثم امر النبى عليه السلام بقوله قل
ان يقول احتقارا بهم وبمعبودهم ادعوا شركائكم اى الهتكم التى
وصفتموهم بالشركة ليعاونوكم فى اهلاك ثم كيدون بالياء
حال الوصل وبغير ياء اى اسعوا فى كيدى للاهلاك انتم وشركائكم
بالسرعة فلا تنظرون اى لا تمهلون بقوله لهم انهم خوفوه بالهتهم
ثم قال تعالى ان ولى الله اى ناصرى وحافظى الذى نزل الكتاب على
لا ولى لى سواه وهو يتولى اى يتحاكم بالنصرة والحفظ الصالحين اى
المؤمنين العاملين بالصلاح والذين تدعون اى تعبدونهم من دونه
اى من غير الله لا يستطيعون اى لا يقدرون نصركم اى حفظكم
ومنعكم مما يؤذيكم ولا انفسهم ينصرون اى يمنعون مما يؤذيهم قيل
ان الكفار كانوا يلطخون العسل فى فم الاصنام وكان الذباب
يجمع عليه ولم تقدر دفعها عن انفسها ثم قال للنبى عليه السلام
بلفظ الجمع تعظيما دون المفرد لثبوت الواو مع الجازم وان تدعوهم
الى الهدى اى ان تدعوا كفار مكة يا محمد الى دين الاسلام لا يسمعوا
اى لا يقبلوا ما تدعوهم اليه وهو نفع لهم وتركه ضر لهم وقيل يجوز ان

يكون خطابا للمشركين اى ان تدعوا اصنامكم الى مصالحكم لا يستجيبوا
لكم كرره للمبالغة في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله وتراهم اى وترى
يا محمد المشركين ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا
ثم امر النبي عليه السلام بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو اى المساهلة
بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله
عليه السلام يسروا ولا تعسروا وقيل معناه خذ ما عفا اى فضل
من اموال الناس عن قوة العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل
خذ العفو عمن ظلمك وامر بالمعروف اى بما يقتضيه العقل والشرع من
الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان عما
لا يعني صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك من المشركين بما يصدر عنهم
من السوء يعني احلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف
وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليكم ولا تقابلهم بالسفاهة
قيل ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية روى ان
النبي عليه السلام سأل جبرئيل عن هذه الآية فقال جبرئيل
معناها ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
فقال النبي عليه يا رب كيف والغضب فنزل قوله واما ينزغنك
اى يوسوسك فيما امرت به لتعمل على خلافه واصل النزغ ادنى حركة

خفية



خفية في القلب من الشيطان نزغ اى وسوسة ما وهو مصدر بمعنى
النازغ كرجل عدل فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان انه اى
ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة به عليم بنيتك وبوسوسة
الشيطان ان الذين اتقوا الذنب بخوف عقاب الله اذا مسهم
اى اصابهم طائف اى ما يطوف حول الشيء وهو ذنب ينزل على صاحبه
بوسوسة من الشيطان اى من جنبه وقرئ طيف بالتخفيف من طيف
او مصدر من طاف طيفا بمعنى الطائف اى لمة الشيطان وهي
معصية نازلة منه بسبب اغوائه عليهم تذكروا ما امرهم الله به ونهاهم
عنه فاستغفروا الله من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون
اى فجاءتهم بصيرة من الله فابصروا السداد والصواب فدفعوا ما
وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واخوانهم مبتدأ اى الشياطين
من اخوان الذين ليسوا بمتقين وهم الجاهلون فالضمير لهم والخبر يمدونهم
اى يكونون مددا لهم ويعاونهم قرئ معلوما من الامداد والمد ومعناهما
الزيادة اى يزيدونهم في الغي اى في الضلال ويجوز ان يراد
بالاخوان الجهال وبالضمير الشياطين فيكون الخبر جاريا على ما هو
وهذا اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا المعنى ان الشياطين
يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اى لا يمتنعون عن اغوائهم

او الجاهلون لا يقصرون في عمل السيأت اى لا يقصرون ولا يرجعون
بالتوبة قوله **واذا لم تاتهم باية** نزل حين سال اهل مكة النبي عليه السلام
شيئا من العلامات على صدقه وابطاء عليه جبرئيل عليه فقالوا لم يقول
من تلقاء نفسه فقال تعالى اذا لم تجيئهم يا محمد باية من الايات المقترحة لهم
**قالوا لولا اجتبيتها** اى هلا جمعتها واختلقتها من تلقاء نفسك وغرضهم
ان تكذب لاجلهم **قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى** ولست بمفتعل الآيات
من عندى **هذا** اى القران **بصائر** اى حجج واضحة **من ربكم** يبصر من آمن
بها بصيرا بعد كونه اعمى يعنى اياته بمنزلة بصائر القلوب **وهدى ورحمة** اى
سبب هداية من الضلالة وسبب امان من العذاب **لقوم يؤمنون**
ان يصدقون بالقران ويعملون به قوله **واذا قرئ القران فاستمعوا** نزل
حين كانوا يتكلمون في الصلوة نهيا للتكلم فيها ثم صار سنة في غير الصلوة
ان يسكت القوم في مجلس يقرء فيها القران وقيل معناه اذا قرء عليكم
الرسول القران عند نزوله فاستمعوا **له** اى النبي عليه السلام او القران
**وانصتوا** اى اصغوا لتفهموا معناه وتعلموه **لعلكم ترحمون** اى
لكى ترحموا في الاخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبي يقرؤن
القران مع قرائته وقيل كانوا يرفعون الاصوات عند ذكر الجنة
والنار قال وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والامام يخطب فنهوا عن



ذلك كله فالاولى ان يكون الآية عامة ان يرد دليل الخصوص قوله
**واذكر ربك في نفسك** عام اى في كل ذكر من التسبيح والتهليل والتحميد
وقراءة القرآن **تضرعا وخيفة** اى متضرعا بالاستكانة وخائفا من
الله **ودون الجهر من القول** اى ومتكلما بكلام في الصدور دون رفع الصوت
لان الخفاء ادخل في الاخلاص من الجهر **بالغدو والآصال** اى بكرة وعشية
واراد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما على غيرهما ومعنى الغدو باوقات
الغدو وليطابق الاصال جمع اصيل وهي العشي **ولا تكن من الغافلين**
اى من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن قرائة القران وتدبرها
قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قيل يا رسول الله وما الذكر
الخامل قال الذكر الخفي اى الذى لا يسمعه غيرك وقال المسر بالقرائة
كالمسر بالصدقة والمعلن بالقرائة كالمعلن قوله **ان الذين عند ربك**
اى الملائكة **لا يستكبرون** لا يتعظمون **عن عبادته** اى عن طاعته نزل
حين اهل مكة وما الرحمن انسجد له واذا قيل لهم اسجدوا لله رحمن فاستكبروا
عن السجود له فقال تعالى ان الملائكة المكرمين عند الله لا يستنكفون
عن السجود له تعالى **ويسبحون** اى يذكرون بقوله سبحان الله **وله**
**يسجدون** في الصلوة وغيره لا يشركون به شيئا وفيه تعريض
لغيرهم من المكلفين قال عليه السلام ما من عبد يسجد لله سجدة

الا رفع الله له درجة فى الجنة وحط بها عنه خطيئة سورة الانفال كلها
مدنية على الاصح بسم الله الرحمن الرحيم قوله يسئلونك عن الانفال
نزل حين قال رسول الله عليه السلام يوم بدر بعد نزول آية السيف
تحريضا على البلاء فى حرب الجاهلين من المشركين اسر اسيرا او قتل
قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم كله او نصفه او ربعه فتسارع
الشبان وثبت الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم
غنائم بدر وقع الاختلاف بين المسلمين فى قسمتها فقال الشبان
نحن مقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكنا رداء لكم او فئة
تحازون اليها ان هزمتم فسألوا رسول الله كيف نقسم ولمن الحكم
فى قسمتها للمهاجرين او الانصار او لهما جميعا فقال تعالى يسئلك
المسلمون عن كيفية قسمة الانفال وهو جمع نفل بمعنى الغنيمة ويطلق
على ما ينفله الامام الغازى ايضا واصله الزيادة فعلى تفسير الانفال
بالغنائم يكون السؤال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها
بالزوائد المشروطة على سهام الغزاة من الغنم يكون السؤال بمعنى
طلب المشروط من الغنائم فيكون عن زائدة او بمعنى من اى يسئلونك
لك اعطنا من الغنائم ما شرطتنا به واختلفا العلماء فيه الاصح انه يلزم
الامام الوفاء بما وعد منه ولا يخمسه ثم امر النبى عليه السلام فى جواب

ذلك بقوله



ذلك بقوله قل الانفال لله والرسول اى حكم الغنائم لله ولرسوله فخص بهما
الحكم لا حد فيهما يجعلانها حيث شاء او قيل ان الملك فيعطى الرسول منها
ما امره الله بالاعطاء بالمشروط ممن يشاء على ما يقتضيه حكمته ولا استأثر
منها لمن شرطه لانه لو فعل ذلك لارتفع التحاب والتصافى من بين المسلمين
ثم نسخ هذا بقوله واعلموا انما غنمتم الآية ثم قال فاتقوا الله فى الاختلاف
والتخاصم بسبب حطام الدنيا وكونوا متحدين فى الله واصلحوا ذات بينكم
اى حقيقة وصلكم يعنى اصلحوا الاحوال التى بينكم من الاجتماع على ما امركم
الله ورسوله والالفة والمحبة وسميت الاحوال ذات البين لكونها ملابسة
للبين وفيه ذات الصدور اى مضمراتها واطيعوا الله ورسوله فى امر
الصلح والعدل فى الغنيمة ان كنتم مؤمنين اى كاملى الايمان وفسر بذلك
لانهم كانوا مؤمنين بلا شك فى الايمان واللام فى قوله انما المؤمنين
اشارة اليهم اى انما كاملى الايمان الذين اذا ذكر الله عندهم واقتداره
على عقوبتهم وجلت قلوبهم اى خشيت من الله وقبلت عنده بالوجل
واذا تليت اى قرئت عليهم آياته بالامر والنهى اصلاح ما بينهم وغيره
من الوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ والمنسوخ زادتهم
ايمانا اى تصديقا ويقينا يعنى ازدادوا بها طمانينة نفس بحكم الله
كيف يشاء من غير اضطراب فى التصديق به لان تظاهر الادلة على صدق

محمد والقران اقوى واثبت وقد حمل على زيادة العمل الخير ايضاً مع
تصديقهم بالله روى ان الايمان سنة وفرائض وشرايع فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اى يثقون به فى الرزق وغيره لا على ماتكسب ايديهم من الغنائم وغيرها
ثم استانف الذين يقيمون الصلوة مبتدأ اى المؤمنون الذين يتمون الصلوة
سجودا وركوعاً فى مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون اى مما اعطيناهم فى الاموال
يتصدقون فى سبيل الله خبره جملة اولئك هم المؤمنون حقا اى اهل
هذه الصفة هم المصدقون بالله يقينا لا شك فى ذلك فحقاً مصدرٌ
مؤكد للجملة التى هم المؤمنون او صفة مصدر محذوفٍ ايماناً حقاً لهم درجات
عند ربهم اى علو منزله وكرامة وشرف عنده ومغفرة لذنوبهم ورزق
كريم اى ثواب حسن فى الجنة قيل سال الحسن رجل مؤمن انت
فقال الايمان ايمانان فان كنت تسئل عن ايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن
وان كنت تسئلنى عن قوله انما المؤمنون الآية فوالله لا ادرى امنهم انا
ام لا فهذا الجواب تعلق من يستثنى فى الايمان ومن لا يستثنى قوله
كما اخرجك ربك الكاف فيه مرفوع المحل على انه خبر مبتدإ محذوفٍ
تقديره حالهم فى كراهة ما رايت فى تنفيل الغزاة مثل حالهم فى كراهة



اخراجك ربك الى حرب بدر من المدينة وهم لا يعلمون ان ذلك
خير لهم فكرهوه ويجوز ان يكون منصوب المحل على انه صفة مصدر
محذوف تقديره استقرت الانفال لله وللرسول وثبتت مع
كراهتهم ثباتاً مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك اى من المدينة
التى هى مهاجرته ومسكنه كبيته المخصوص الى حرب بدر اخراجا ملتبساً
بالحق باذن الله وحكمته وان فريقا من المؤمنين لكارهون والواو للحال بمعنى
اخرجك ربك منه وهم كارهون ذلك حالكونهم يجادلونك فى الحق
اى فى خروجك للقتال بالحكمة التى اقتضته بعد ما تبين اى ظهر لهم
خروجك الحق لانك لا تفعل الا حقاً ثم شبه حالهم فى الجدل لاجل
الخروج الحق فى فرط رعبهم مع ما اعلمهم رسول الله بالنصرة والغنيمة
بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت المتيقن وهو يشاهد
اسبابه لا شك بقوله كانما يساقون الى الموت اى الى اسبابه وهم
ينظرون قيل انما كره الخروج الى الحرب بعض المسلمين لا كلهم
وبدا لهم قولهم يا رسول الله ما كان خروجنا الا للعيروانت لا تعلمنا
انك تلقى عدوا انا فنستعد لهم وتاهب ذلك لكراهتهم القتال
وكان ذلك فى السنة الثانية من مقدم رسول الله المدينة وفيها
حولت القبلة ووقعت غزوة بدر فى شهر رمضان وقصته ان

النبي عليه السلام اعلمه جبريل ان عير قريش في اربعين رجلا من
تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال النبي عليه
السلام لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل
الله ان ينفع عليكم وتقووا على جهاد عدوكم فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل
بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير التي اقبلت من الشام
فاجتمع قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم وابنين عليها فقالت
عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا
نزل من السماء فاخذ صخرة من جبل ابي قبيس ثم رماها على اهل مكة
فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلقة منها فحدث بها العباس
وليد بن عتبة وكان صديقا له فذكر ذلك عتبة لابي جهل فقال
ابو جهل يا رضي رجالهم ان يتنبؤا حتى تنبأت نساءهم فخرج ابو جهل
بجميع اهل مكة وهم النفير فقيل ان العير اخذت طريق الساحل ونجت
فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور
ونشرب الخمر ونقيم الملاهي في بدر فيتسامع العرب بخروجنا
وبان محمدا لم يصب العير فسار بمن معه الى بدر ونزل جبريل فقال
يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم
قريش فاستشار النبي عليه السلام اصحابه فقال ان العير احب اليكم



ام النفير فقالوا العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله
عليه السلام فقام ابو بكر وعمر فاحسنا الكلام فقال المقداد امض بنا
يا رسول الله لما امرك الله فانا معك حيث شئت فسر رسول الله بقوله
ودعا له ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان
يتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ
لكانك تريدنا يا رسول فقال اجل فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
فسر بذلك النبي عليه السلام ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فان الله قد وعدنا العير والنفير والله لكاني الآن انظر الى مصارع
القوم فساروا واجتمعوا مع قريش في بدر وهزموهم باذن الله
فلما فرغ رسول الله من بدر قال له اصحابه عليك بالعير يا رسول الله
ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الراي
فقال النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين
وقد اعطاك ما وعدك فامتنع من فلما علم ثبوت الكراهة من
بعضهم بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون اخبر عن تحقيق
ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي واذكروا وقت وعد الله لكم
احدى الطائفتين العير والنفير انها لكم اي احدهما والمراد النفير

وتودون اى يحبون حرصاً ان غير ذات الشوكة اى طائفة غير صاحبة
القوة فى الحرب والشوكة شدة البأس والسلاح والشوكة فى النفير
كثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة فى العير قلة فرسانها يعنى انكم
تمنون ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اى يظهر الاسلام الذى
هو الحق ويعزه بآياته المنزل عليكم ويقطع دابر الكافرين اى يستأصلهم
بالهلاك ففعل كما اراد ليحق الحق اى ليثبت الاسلام ويبطل الباطل
اى ويمحق الكفر ولو كره المجرمون اى مشركوا مكة قوله اذ تستغيثون
نصب بمحذوف اى اذكروا وقت استغاثتكم ربكم حين رأيتم العدو
فى القتال لبدر الفا وانتم ثلثمائة فطلبتم الغوث وهو النصر عليه قائلين
اللهم اغثنا يا غياث المستغيثين وقال نبيكم اللهم انجز لى ما وعدتنى
ماداً يديه يستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى
الارض فاستجاب اى اجاب لكم ربكم دعاءكم انى ممدكم بالفتح
اى بانى معينكم وزايد فى عددكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال
اسم فاعل من اردفه اياه اذا اتبعه اياه وكان الف من الملائكة
متبعين انفسهم غيرهم منهم وبفتح الدال اسم مفعول منه ايضاً
اى اتبعهم غيرهم من الملائكة آخرين قيل نزل جبرئيل بخمسمائة ملك
على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة على الميسرة وفيها على بن



ابى طالب فى صورة الرجال عليهم ثياب بيض قد ارخوا
اذنابهم بين اكتافهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر دون
يوم حنين ويوم الاحزاب وما جعله الله اى لم يجعل الله الامداد
بالملائكة الا بشرى اى للبشارة لكم بالنصرة والظفر ولتطمئن به اى
بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا القتلكم وكثرة عددكم وما النصر الا من عند الله
لا بكثرة العدد والعدد ان الله عزيز اى غالب على كل شئ بالنقمة
حكيم حيث هزم المشركين ونصر المسلمين باقتضاء حكمته قوله اذ
يغشيكم من التفعيل ومن الافعال معلوماً وما بعده مفعول له
بدل من ان يستغيثوا او نصب بمقدر اى اذكروا وقت تغشيته الله
وهى القائهم النوم عليكم وقرئ اذ يغشاكم معلوماً فاعله النعاس من
غشيه النعاس اى اخذه النوم امنة منه اى للامن من الله فنصبه
مفعول له ومنه صفته اى امنة حاصلة لكم من الله ويجب ان يكون
فاعل الفعل المعلل والعلة واحدة وليس كذلك هنا ولكن لما كان
معنى يغشاكم النعاس تنعسون صح كون امنة مفعولاً له وفى غيره
القراءة الامنة بمعنى الايمان اى ينعلكم الله ايماناً قيل النعاس فى الحرب
امنة من الله وفى الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب
رسول الله نازلين على كثيب اعفر وهو رمل احمر تدخل وتغيب

فيه الاقدام واجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا لفقد الماء فوسوس
لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم كذا وكان المشركين على ماء
بدر فانزل الله تعالى مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث والجنابة وارتووا
من العطش وذهب عنهم وسوسة الشيطان فاخبر تعالى عن ذلك
منة عليهم ليشكروا على انعامه عليهم بقوله **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به**
اى بماء المطر من الاحداث **ويذهب عنكم رجز الشيطان** واصل الرجز
العذاب وسميت به لانها سبب العذاب **وليربط** اى وليحبس **على قلوبكم**
بالصبر الحاصل عند القتال **ويثبت به** اى بالمدد وبالربط **الاقدام** اى
فى الحرب على اليقين او لاستقرار رجلكم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم
الوقوف عليه للحرب قوله **اذ يوحى ربك الى الملائكة** بدل من اذ قبله
او ظرف ليثبت اى وقت قول ربك للملائكة **انى** اى بانى **معكم**
اى معينكم وناصركم **فثبتوا الذين آمنوا** اى بشروهم بالنصر فكان
الملك يمشى بين الصفين فى صورة انسان فيقول ابشروا ايها
المؤمنون بالنصرة من الله فانكم كثير وعدوكم قليل وان الله ناصركم
قوله **سألقى** اى ساقذف **فى قلوب الذين كفروا الرعب** اى الخوف
من النبى عليه السلام ومن آمن به تفسير لقوله انى معكم لان فى
القاء الخوف فى قلوب المشركين نصرا للملائكة **فاضربوا** تعليم للمؤمنين

كيف



كيف يقتلون الكافرون اى اضربوا بسيوفكم **فوق الاعناق** اى فوق
رؤسهم لانه واجب للقتل او على الاعناق التى هى المذابح لانه تطيير
للرؤس لو قتها **واضربوا منهم كل بنان** اى اطراف الاصابع التى منها تقاتلوكم
او المفاصل لسرعة القتل فيها **ذلك** اى ذلك العذاب الواقع بهم
**بانهم شاقوا الله ورسوله** اى بسبب مخالفتهم امر الله وامر رسوله **ومن**
**يشاقق الله ورسوله** اى ومن يخالف امرهما **فان الله شديد العقاب**
اذا عاقبه **ذلكم** مبتداء خطاب للكفار على سبيل الالتفات اى ذلك
العقاب النازل بكم يوم بدر **فذوقوا** خبره والفاء للتسبية او محل ذلك
نصب بقوله فذوقوا والفاء زائدة للتاكيد وتعطف **وان للكافرين**
**عذاب النار** بفتح ان على المبتداء والخبر محذوف وتقديره كون عذاب
النار للكافرين عقاب لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا
على ان الواو بمعنى مع يعنى ذوقوا هذا العقاب العاجل مع العقاب
الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع للكافرين موضع الضمير ولا تظنوا ان
العقاب صار كفارة من عذاب النار يوم القيمة ثم قال حثا على
القتال وتصبيرا عليه **يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا** بتوحيد الله
والقرآن **زحفا** حال من الكافرين اى متزاحفين بمعنى متكاثرين
فى غاية الكثرة واصله السير ببطؤ ويوصف الجيش العظيم به كان زحف

في الارض لعظمته اي بطاء في سيره او من زحف الصبي اذا دب
على جلوسه يعني اذا لقيتم الكافرين ودنوتموهم للقتال فلا تولوهم
الادبار اي لا تعرضوا عنهم الى ظهوركم منهزمين ومن يولهم اي يصرف
عنهم يومئذ اي يوم قتالهم دبره اي ظهره منهزما ليلا او نهارا الا متحرفا
لقتال نصب على الحال من الضمير الفاعل اي الا منصرفا بعد الفرار
يريد الكرة للقتال يعني بان يخدعهم ويريهم العزة وهو يريد الكرة
او الا متحيزا من حازه يحوزه اذا ضمه واصله متحيوزا اي الا منضما
اذا كان منفردا من فئة وهو فيها الى فئة اي جماعة من اصحابه
يمنعونه من العدو فقد باء اي رجع بغضب من الله اي باستحقاقه
ومأواه اي مستقره جهنم وبئس المصير هي قال ابن عباس ان الفرار
من الزحف من اكبر الكبائر يعني به الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
قيل هذه الآية عام في كل فار وقيل خاص بيوم بدر لانهم لم يتجاوزوا الا
الى المشركين اذ لم يكن في الارض يومئذ مسلمون غيرهم ليتجاوزوا اليهم
فاما بعد فالمسلمون فئة لكل فار فلا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله
الآن خفف الله عنكم قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل
حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين بقولهم قتلنا فلانا فلانا
نهيا عن الافتخار والاعجاز بانفسهم والفاء فيه في جواب شرط محذوف

تقديره

تقديره ان افتخرتم بقتلهم وانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم بانزال
الملائكة والقاء الرعب في قلوبهم وتشجيع انفسكم الى القتال
باذهاب الفزع والجزع عنكم روي ان النبي عليه السلام لما التقى الجمعان
اخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شاهت
الوجوه فلم يبق كافر منهم الا شغل بعينه فانهزموا فاتبعهم المسلمون بالقتل
والاسر فقال لهم فلم تقتلوهم وقال النبي عليه السلام وما رميت اذ رميت
اي لم تفعل رميك بالكافرين ما فعلت بقوتك لان قوة البشر لا تؤثر
ذلك الامر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون وتشديدها ونصب الله
وقرئ بكسرها والتخفيف ورفع الله اي ولكن الله فعل الرمي واثر رميته
فيهم ليقهر الكافرين فاثبت الرمية للنبي عليه السلام صورة ونفاه عنه
حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل في الحقيقة هو الله
تعالى قوله ليبلي المؤمنون عطف على ليقهر المقدر المذكور وهو من
الابلاء بمعنى الاعطاء اي ليعطي الموحدين بالله منه اي من فضله
بلاء حسنا اي عطاء جميلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة
ان الله سميع لدعاء الرسول عليه السلام عليم بنيته وباجابة دعائه
ذلكم اي البلاء الحسن خبر مبتداء محذوف اي الغرض ذلكم قوله وان
بالفتح مع ما بعدها عطف على ذلكم اي والغرض ان الله موهن كيد

مضعف كيد الكافرين ببدر وقرئ بالتخفيف والتشديد مع الاضافة
وتركها اسم فاعل من اوهنته ووهنته اذا جعلته ضعيفا قوله ان تستفتحوا
نزل خطابا لاهل مكة على سبيل التهكم حين قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر
اعز الجندين اليك واهدى الفئتين في ذلك فاستجب دعاءهم على انفسهم
ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والقضاء بالحق
فقد جاءكم الفتح اى النصر وهو القتل من المؤمنين وان تنتهوا عن الكفر
وقتال الرسول فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان تعودوا القتاله مع
الكفر نعد لنصرة فصل ابو جهل وغيره من اصحابه المشركين حيث لم
ينتهوا ولن تغنى اى لا ينفع قط عنكم فئتكم اى جماعتكم شيئا من
النصرة ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستئناف
وهو الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير لكفركم وعداوتكم ولان الله معين
للمؤمنين قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله نزل حثا للمؤمنين على
طاعة الرسول وامتثال امره في الحرب معه والصلح في امر الغنيمة
وغير ذلك ولا تولوا عنه اى لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة
الله وانتم تسمعون اى المواعظ في القران قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
باذاننا وهم لا يسمعون بقلوبهم نزل في الذين لم يفهموا الحق ولم يتفكروا
فيما سمعوا وهم المنافقون من بنى عبد الدار فانه لم يسلم

منهم الا



منهم الا رجلان ان شر الدواب اى كل ما يتحرك على وجه الارض عند
الله الصم عن استماع الحق البكم اى الخرس الذين لا يعقلون الحق
ولا يتكلمونه عند سماعهم اياه وكانوا يقولون نحن صم وبكم عما جاء به
محمد عليه السلام لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا في حرب احد ولو
علم الله فيهم اى في هؤلاء الصم البكم من الحق بعلم الازل خيرا اى انتفاعا
لاسمعهم اى لخلقهم سامعين بلفظه بهم سماع المصدقين ثم قال
مستأنفا ولو اسمعهم اى لو لطف بهم فرضا حال كونه عالما ان
لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا لتولوا لارتدوا بعد ذلك ولما نفع فيهم
اللطف وهم معرضون الواو للحال اى معرضون عن الايمان عنادا
لم يستقيموا فيما سمعوا لعلمه تعالى عاقبتهم على خلافه واستحالة
ان يقع غير ما علمه تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا اى اجيبوا
الله وللرسول اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اى القران
الذى يحيى به القلوب او القتال الذى فيه الحيوة الدائمة في الآخرة
لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحيوة نزل ترغيبا
للمؤمنين في اجابة النبى عليه السلام اذا دعاهم لامر الدين والدنيا
قيل دعى النبى عليه السلام ابى بن كعب وكان على الصلوة في بيته
فلم يجبه فعجل في صلوته ثم جاء فقال عليه السلام ما منعك عن اجابتى

قال كنت قال الم تسمع فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول
فقال لاجرم لاتدعونى الا اجبتا بعد اليوم وهو مما اختص به النبى عليه السلام
او كان دعاءه لامر لايحتمل التاخير فاذا وقع للمصلى مثله فله ان يقطع
الصلوة ويجيبه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه نزل حين جبنوا
عن القتال فقيل لهم قاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين
بين الانسان وارادة قلبه واخلاصه له تعالى فلا يستطيع شيئا
الا بمشيئه واذنه فالجئوا اليه معتمدين عليه لانه هو الهدى والمضل
وقيل يحول بين المؤمن ومعصيته التى تجره الى النار وبين الكافر
وطاعته التى تجره الى الجنة ولذلك كان عليه السلام يقول كثيرا يا
مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وانه اليه تحشرون فى الآخرة
فيجازيكم بما فى قلوبكم واعمالكم واتقوا فتنة اى ذنبا او عذابا ان
اصابكم لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بمعنى لاتصيبهم بالاختصاص
بل يعمكم اثرها فلا تعملوا المنكرات قال عليه السلام ان الله لا
يعذب العامة بفعل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم
قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة
والخاصة قيل يجوز ان يكون لاتصيبن نفيا مجردا فى جواب
الامر اكد بالنون مبالغة فى تحقيق اصابة الفتنة للظلمة لا على الاصالة

وذلك لان دخوله اما مختص بالطلب ولا طلب فى جواب الامر وانما
دخلت فيه لان فى هذا النفى معنى النهى وفى النهى طلب وهو عدول
عن الخبر الى الانشاء لضرب من المبالغة اذ لا يقال ذلك الا فى امر
تردد القائل فيه فلذلك اكد بالنون ومن فى منكم للتبعيض اى
لايصيبن بعضكم وهم الذين ظلموا خاصة وان يكون صفة لفتنة
حال كونه منفيا ويكون دخول النون على المنفى فى غير القسم شاذا
وان يكون نهيا بعد الامر فكانه قيل احذروا الفتنة ثم قيل لايتعرضون
للظلم فيصيب اثر الفتنة وهو العقاب للذين ظلموا خاصة وهم انتم
فمنكم للبيان وهذا التفسير حسن لان النهى فى لاتصيبن وان كان
متوجها الى الفتنة فى الظاهر لكن المراد نهيهم عن تعرض لها فيؤول
المعنى الى قوله لايتعرضوا الى آخره فيكون من قبيل لايحطمنكم سليمان
فى ان النهى لسليمان لفظا وللنمل معنى ويجوز ان يكون صفة الفتنة
حال كونها نهيا على تقدير فتنة مقولة فيها لايصيبن واعلموا ان
الله شديد العقاب لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبى عليه
السلام نعمة التى عليها عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل خطاب
المهاجرين اى وقت كونكم ضعفاء بقلة العدد مستضعفون اى تقهرون
فى الارض اى ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم الكفا

بسرعة من العرب والعجم حولكم لانهم كانوا اعدائكم بسبب ايمانكم
فآويكم اى قررّكم بالمدينة وايدكم اى وقواكم بنصره اى بان بصركم بالملائكة
والانصار يوم بدر بعد الهجرة فارتفع ضعفكم ورزقكم من الطيبات اى من
الغنائم التى لم يحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون اى لكى تعرفوا ذلك
منه وتطيعوه يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول نزل فيمن كان يفشى الحديث
الذى سمع من النبى عليه السلام حتى يبلغ الكفار بمكة بهذا
عن ذلك وقيل نزل فى شان ابى لبابة حين حاصر النبى عليه السلام
قريظة وشاوره فى النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلق نفسه ان
حكمه الذبح فلا تنزلوا لكون ماله واولاده معهم اى لاتفعلوا الخيانة فى
امر الله ورسوله واصل الخون النقصا اى لاتنقصوا ما ائتمنتم عليه
بالافشاء والاظهار للاعداء وتخونوا اماناتكم جزم بالعطف على
النهى قبله او نصب بواو الصرف بعد النهى اى احفظوا عهد الله
ورسوله بالوفاء لهما فى الامانات بينكم وانتم تعلمون ان الخيانة
قبيحة فى شئ وهى ان يؤتمن الرجل على شئ من غيره فلا يؤديه
اليه وقد سمى العاصى خائنا لانه قد ائتمن على دينه فنقصه ثم نصحهم
بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى محنة وبلاء من الله ليبلوكم كيف
تحفظون فيهم حدود الله فعليكم ان تزهدوا اليه فى الدنيا ولاتحرصوا



على جمع المال وحب الولد حتى تهلكوا انفسكم واعلموا ايضا ان الله
عنده اجر عظيم لمن صبر ولن يحن وهو الجنة يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا
اى تطيعوا الله بالخشية من عقابه ولاتعصوه يجعل لكم فرقانا اى امرا
يفرق بين الحق والباطل بنصركم فى الدين على اهل الكفار
لاعزازكم واذلالهم فى الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اى
يمحوا كبائركم ويغفر لكم ذنوبكم اى ويستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل
العظيم اى التجاوز عن سيئات عباده قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين فى دار الندوة متشاورين فى
امرك بصورة شيخ نجدى فقال بعضهم خذوه واحبسوه فى
بيت وسدوا عليه مع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال
اللعين بئس الراى ذلك ياتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم
اخرجوا من بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع فقال اللعين
بئس الراى ذلكم يذهب الى قومه فيستميل قلوبهم فياتى بهم ويخرجوكم
من بلادكم وقال ابو جهل خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم
فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل فنستريح من يده فقال
اللعين ذلكم الراى فتفرقوا على ذلك الراى لياتوه ليلا فاخبر
جبرئيل عليه السلام بذلك وامره ان لايبيت فى مضجعه فامر النبى

عليه السلام عليا ان يبيت مكانه وامره ان يلبس برده ليأمن بركته
ثم خرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر الى الغار ونام علي مكانه فلما
اصبحوا دخلوا البيت فاذا هو علي فسألوه عنه فقال لا ادري فطلبوا
فلم يجدوه فاخبر تعالى ذلك بقوله **واذ يمكر بك الذين كفروا** اي اذكر وقت
مكر الكافرين بك **ليثبتوك** اي ليحبسوك في البيت بالوثاق **او**
**يقتلوك** بالسيف **او يخرجوك** من مكة **ويمكرون** اي وهم
يمكرون لك الشر **ويمكر الله** اي ويجازيهم جزاء مكرهم حين اخرجهم
الى بدر فقتل بعضهم فيه ما اسر بعضهم **والله خير الماكرين** لان مكره انفذ
من غيره وابلغ تأثيرا ولان مكره حق وعدل لا يصيب الا بما يستوجبه
قوله **واذا تتلى عليهم آياتنا** اي القرآن **قالوا قد سمعنا** هذا يا محمد **لو نشاء**
**لقلنا مثل هذا** اي مثل القران **ان هذا** اي ما القران **الا اساطير**
**الاولين** اي اكاذيب المتقدمين نزل حين كان النبي عليه السلام
يقرأ القران ويذكر اخبار الامم الماضية فقال النضر بن الحارث لو اشاء
لقلت مثل الذي جاء به محمد فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر
فانه ما يقول الا حقا **واذ قالوا** اي اذكروا وقت قول النضر ومن مثله
من الكفار **اللهم ان كان هذا** اي ما يقوله محمد **هو الحق** بنصبه لكان ورفعه
خبر هو والجملة خبر كان اي ان كان القران **من عندك** لا من رأيه

فا



**فامطر علينا حجارة من السماء** كاصحاب الفيل قيل فائدة قوله
من السماء والامطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل
فوضع من السماء موضع من سجيل ليكون اشارة الى عذاب اصحاب
الفيل قيل يقال في الرحمة مطر وفي النقمة امطر ثم قال **او ائتنا بعذاب**
**اليم** فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبي عليه السلام يوم بدر صبرا
قيل سأل معاوية لرجل من سباء ما اجهل قومك بتمليكهم امرأة
عليهم فقال رجل اجهل منهم قومك حين قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا
به قوله **وما كان الله ليعذبهم وانت** يا محمد **فيهم** اي بين ظهراني قريش مني وتحرك
عنهم كما اخرج الانبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم لان العذاب اذا نزل
عم فامروا بالخروج مع المؤمنين عنهم نزل حين اسر النضر المقداد
فجاء به الرسول عليه السلام فقال الرسول هو الذي كان يقول في
شأن الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله اسيري فقال عليه
السلام اغن المقداد من فضلك فقال هو الذي اردت منك فاخبر
تعالى بذلك انه لا يعذبهم وانت فيهم وهم اخرجوك من بين ظهرانيهم
قال تعالى **وما كان الله معذبهم وهم** اي الكافرون **يستغفرون** من
الكفر فيؤمنون يستغفرون فيهم لان النبي عليه السلام لما خرج بقي بقية

من المؤمنين بمكة فامنوا من المؤمنين بمكة فامنوا من العذاب بسببهم
ثم رجع الى ذكر حال المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله اى اى شئ لهم
من انتفاء عذاب الله عنهم يعني لا حظ لهم فيه وهم معذبون البتة
البتة وكيف لا يعذبون وهم يصدون اى وحالهم انهم يمنعون المؤمنين
عن المسجد الحرام اى عن الطواف كما صدوا رسول الله عام الحديبية
والمسلمين معه لقولهم نحن اولياء البيت فنترك للطواف به من نشاء
فقال تعالى وما كانوا اولياءه اى ولاة امر البيت وارباب لانهم اعداء
الدين القيم فلم يستحقوا ولايته بعداوته ان اولياؤه اى ما اربابه الا المتقون
اى الموحدون الابرار الموحدون الابرار المطيعون بالتقوى من المسلمين
لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلي امره فكيف يصلح له الكفرة الاوثان ولكن
اكثرهم لا يعلمون ذلك ويطلبون الرياسة بالجهالة او يعلمون ويعاندون
في طلبها لا بمقتضى العلم ثم قال توبيخا وما كان صلوتهم عند البيت اى
بيت الله الا مكاء بالنصب خبر كان اى صفيرا وهو بان يشبك الرجل
اصابعه فينفخ فيها وتصدية اى تصفيقا وهو ضرب احدى اليدين
بالاخرى وهو من قبيل قولهم اكرامه الضرب والشتم وكانوا يفعلون
ذلك في طوافهم البيت عراة رجالهم ونساءهم مختلطون وانهم قد امروا
بالصلوة في المسجد مع تعظيم فجعلوا المكاء والتصدية صلواتهم فيه وكانوا

نحو ذلك اذا قرأ رسول الله في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب
اى فقلنا لهم ذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون
اى بسبب كفركم واقدامكم على اعمال الكفرة قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
نزل في المطعمين من المشركين الذين خرجوا لحرب رسول الله واصحابه
في طريقهم الى بدر قيل كانوا ثلثة عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم
كل يوم عشرة جزاير جمع جزور ليصدوا اى ليصرفوا الناس عن سبيل الله
اى عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة اى ندامة
لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون اى يهزمون
في الدنيا فيرجعون اسراء قتلاء والذين كفروا منهم ولم يؤمنوا الى
الموت الى جهنم يحشرون بعد الموت في الآخرة ولم يكن الاسر والقتل
كفارة لذنوبهم كما كان للمؤمنين ليميز بالتخفيف من ماز
وبالتشديد من ميز بمعنى واحد اى ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية
من الطيب بالايمان والعمل الصالح ويجعل الخبيث اى الفريق الطالح
بعضه على بعض فيركمه اى فيضمه جميعا اى مجموعا حتى يتراكموا
فيجعله اى المجموع المتراكم في جهنم اى في جملة من يعذبون فيها
من الكفار اولئك اى الفريق الخبيث هم الخاسرون اى
المغبونون في العقوبة بانفاقهم اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام

قل للذين كفروا اى لابى سفيان واصحابه ولمن مثلهم الى يوم القيمة
ان ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول الله والمؤمنين بالاسلام يغفر
لهم ما قد سلف اى الذى مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا
الى كفرهم بالله وقتال رسول الله فقد مضت سنة الاولين منهم ومن غيرهم
بان يهلكوا اذا لم يؤمنوا قبل الحرب اذا اسلم لم يبق عليه تبعة فعلوا واما الذمى
اذا اسلم يلزم عليه قضاء حق الآدمى دون حق الله وبه احتج ابو حنيفة
فى المرتد اذا اسلم يلزمه قضاء حق الله قبل الردة وبعدها ثم حث
المؤمنين على قتال المصرين وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة اى الى ان لا
يوجد منهم شرك قطعا ويكون الدين كله لله اى جميعه فى الناس
لله ويضمحل عنهم الدين الباطل ايما كان فلا يكون دين غيره دين
الاسلام فان انتهوا عن الكفر وقتال المسلمين فان الله بما يعملون
بالياء غيبة بصير فيجازيهم باعمالهم وان تولوا اى ان اعرضوا عن الايمان
فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اى ناصركم وحافظكم فتوكلوا بولايته
ونصرته نعم المولى اى الحافظ ونعم النصير اى المعين المانع من العدو
قوله واعلموا انما غنمتم من شئ نزل تعليما لقسمة الغنيمة الحاصلة من الكفار
عنوة بقتال اى الذى اخذتموه منهم بالقهر من شئ من الاموال
حتى الخيط والمخيط فما موصولة اسم ان والعايد عليه محذوف من شئ

بيانه والخبر فان لله خمسه بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع خبر
مبتدا محذوف اى فالحكم ان لله منه خمسه وللرسول ولذى القربى
اى ولاقاربه كبنى هاشم وبنى المطلب دون بنى شمس وبنى
نوفل لان هولاء لم يفارقوه فى الجاهلية والاسلام واليتامى
والمساكين وابن السبيل قيل كان النبى عليه السلام يؤتى بالغنيمة
فيقسمها على خمسة اسهم فيعطى اربعة منها لمن قاتل عليها
ثم يقسم الخمس الآخر خمسة اقسام فياخذ قسما منها لنفسه ويعطى
قسما لاقاربه والاقسام الثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل
لكن ابو حنيفة اسقط قسم النبى عليه السلام بموته وخص قسم
ذوى القربى لفقرائهم دون اغنيائهم وما فضل يقسم على
الطوايف الثلث والشافعى يجعل قسم النبى عليه السلام للجهاد
لما فيه قوة الاسلام ويقسم قسم ذوى القربى بين الفقير والغنى
على السوية لقرابتهم لكنه يعطى الذكر مثل حظ الانثيين فعلى هذا كان
ذكر اسم الله تبركا واضيف اسمه الى المال تشريفا له وجعل
بعضهم الخمس على ستة اسهم سهم لله فيجعله الكعبة والباقى كما ذكر
ومن جعل الفئ والغنيمة واحدا وهو ما اصابه المسلمون من الكفار
جعل آية قل الانفال لله والرسول منسوخة بهذه الآية ومن جعله

غير الغنيمة وهي المأخوذة من الكفار عنوة بالقتال ويكون الفيء ما
اصابوه من الكفار عند صلح بغير قتال فلا نسخ قوله وان كنتم امنتم بالله
شرط جوابه محذوف يدل عليه اعلموا قبله اى ان صدقتم بالله واياته
فاعلموا واقروا الحكم ان قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم المتضمن
بالعمل والطاعة لا العلم المجرد لانه يستوى فيه المؤمن والكافر قوله وما
انزلنا عطف على قوله بالله اى ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا
محمد عليه السلام من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان اى يوم بدر
فرق فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله يوم التقى الجمعان
اى الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شيء قدير اى على
نصرة المؤمنين وهزيمة الكافرين قوله اذ انتم بدل ايضا من يوم
الفرقان والاوجه ان ينصب بفعل مقدر اى اذكروا وقت كونكم بالعدوة
الدنيا اى بضم العين وكسرها اى في شط الوادى القربى الى جهة المدينة
فالدنيا تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اى البعد عن المدينة مما يلي
مكة تانيث الاقصى والقياس القصيا كالدنيا العليا فثبوت الواو
فيها شاذ والركب مفرد لفظا جمع معنى للراكب اى العير التي فيها ابو سفيان
واصحابه التجار الاسفل منكم اى اسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف
محله رفع خبر المبتدأ وفائدة هذه القيود كلها هي الاخبار عن قوة العدو



وشوكته وضعف المسلمين وقلة اسباب الحرب وان غلبتم في مثل
هذه الحالة ليست الا بحول الله وقوته وباهر قدرته يعني من الله عليكم
بتدبير النظر لكم ولو تواعدتم اى انتم واولئكم المشركون بالاجتماع
للقتال لاختلفتم في الميعاد لانهم خرجوا للذب عن العير وانتم
خرجتم لطلب العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا
من اعزاز دينه واعلاء كلمته كان مفعولا اى ثابتا واجبا بتقديره
هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضي او بمفعولا
اى ليموت من هلك اى من مات بالكفر عن بينة اى حجة قائمة عليه
لانه بين له الحق مرة بعد اخرى ويحيى اى وليعيش من حي اى من عاش
بالايمان عن بينة قامت عليه لظهور الحق له كذلك قرئ حي بياء واحدة
مشددة وبيائين ظاهرتين على الاصل وان الله سميع عليم بكفر من كفر وعقابه
وبايمان من آمن وثوابه واذكر اذ يريكهم الله اى المشركين في منامك
يا محمد قبل ان يلتقوا اليكم قليلا لتقدموا عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اى
لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم اى اختلفتم في الامر اى امر القتال
ولكن الله سلم اى انعم بالسلامة من القتل والتنازع عليكم انه عليم
بذات الصدور اى بحقيقة ما في القلوب من المضمرات واذكر اذ يريكموهم
اى يبصركم الله اياهم اذ التقيتم اى وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا

لئلا تجبنوا ولتصديق رؤيا النبي عليه السلام ويقللكم في اعينهم ليقدموا
عليكم بقلة المبالات بكم ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصرة المؤمنين وذل
الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور اى عواقب امور الخلق فى
الآخرة من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين لا الى غيره تعالى
ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكفار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة
اى جماعة من المشركين المحاربين فاثبتوا لقتالهم مع نبيكم واذكروا الله ذكرا
كثيرا اى ادعوه بالنصرة فى مواطن الحرب لعلكم تفلحون اى
تظفرون بمرادكم من النصرة فتؤمنون من عدوكم والمراد من الكثرة
الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به من القتال وغيره ولا تنازعوا فى
امر القتال بينكم فتفشلوا اى تجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم اى دولتكم
بالغلبة ونصرتكم كما وقع ذلك يوم احد ونصب الفعلين على انه جواب
النهى يعنى لا تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال لوجه الله ان
الله مع الصابرين بالنصرة والعون ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم لاجل القتال بالريا والسمعة وهم كفار مكة الذين خرجوا منها بطرا
اى فرحا بطغيانهم فى النعمة وهو مصدر فى موضع الحال او مفعول له وعطف عليه
قوله ورئاء الناس اى لان يراهم الناس بسيرتهم ويسمعونهم اياهم فنهاهم الله ان
يكونوا مثل اولئك مرائين فرحين بطرين باعمالهم بل امرهم ان يكونوا من اهل



التقوى والتحزن فى خشية الله مخلصين اعمالهم لله وعطف على معنى المصدر
ويصدون اى ويصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه الحق وهو الاسلام
والله بما يعملون محيط اى عالم بجميع اعمالهم قرى بالياء غيبة ثم اكد
كون خروجهم لوجه الله بقوله و اذكر اذ زين لهم اى كفار مكة
الشيطان اعمالهم بان شجعهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس
على صورة سراقة بن مالك شريف كنانة فقال حين وجدوا السعير
وارادوا الرجوع الى مكة لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فانكم كثير وعدوكم
قليل وقال اى الشيطان للمشركين لا غالب كائن لكم اليوم من الناس
لقوتكم وكثرتكم وانى جار اى معين لكم من كنانة وهؤلاء بنو كنانة
تأتيكم على اثرى فلما تراءت الفئتان اى الطائفتان المؤمنة
والكافرة ورأى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص اى رجع على عقبيه
هاربا وراءه فقال له حارث بن هشام انما ضمنت لنا ضرب فى
فى صدره وقال انى برئ منكم ومن جواركم انى ارى ما لا ترون قيل رأى
الملائكة وجبرئيل معجرا ثرائه يقود فرس النبى عليه السلام وابدل من
انى ارى انى اخاف الله ان يهلكنى ويعاقبنى والله شديد العقاب
قال ابن عباس خاف ابليس ان يأخذ جبرئيل اسيرا فيعرفه الناس
فلا يطيعوه بعد ذلك لانه لم يخف على نفسه بناء على الانظار الذى

طلبه من الله الى نفخ الصور فلما تولى ابليس قال الكافر هزم الناس
سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة وسألوا عن ذلك وقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فحلفوه عليه فحلف انه لم يحضرها لكن
ولما اسلم القوم علموا انه كان ابليس قوله اذ يقول المنافقون نزل في
عبد الله بن ابي واصحابه الذين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين
اى اذكر وقت قول المنافقين بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه
للعطف التفسيري اى هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون
من اهل مكة لانه فيهم مرض الشرك غر هولاء يعنون المؤمنين دينهم
اذ هم توهموا ان نصرتهم بواسطة دينهم ثم قال تعالى جوابا لهم ومن
يتوكل على الله اى ومن يثق بالله دون غيره فان الله عزيز بالنقمة
حكيم بالهزيمة على المشركين وفضاعة المنافقين ولو ترى يا محمد
اذ يتوفى بالياء اى يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر والملائكة مبتداء
خبره يضربون وجوههم وادبارهم اى استاههم بالسياط عند الموت
والمراد بوجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون
وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم بالسيف
ايضا وقرئ تتوفى بتائين وفاعله الملائكة ويضربون حال منهم
والمراد من التوفى على هذه القراءة الموت وعلى الاول القتل قبل نصرهم

الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوهم بها تلهب عليهم نار ويقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب الآخرة لانه مقدمة
لعذاب النار فيها وجواب لو محذوف اى لو ترى ذلك لرايت امرا
عظيما يعني منكرا فظيعا ذلك اى العذاب النازل بكم بما قدمت
ايديكم اى بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب وترككم الايمان وهو
يحتمل ان يكون من الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف
عليه قوله وان الله اى وبانه تعالى ليس بظلام للعبيد ليعذبهم بغير ذنب
والتكثير في الظلام لاجل تكثير العبيد كدأب ال فرعون اى عادتكم يا كفار
مكة كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم اى
وكعادة الذين قبل ال فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دابهم بقوله
كفروا بايات الله اى بالبينات التي جاءتهم رسلهم بها من الامر
والنهي وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم
اى بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوى في اخذه بالقدرة والمشية شديد
العقاب لمن اعرض عن الايمان به وعصاه ذلك اى العذاب
الذى نزل بهم بسبب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
كما ان الله انعم اهل مكة لمحمد والقران فغيرهما الى الانصار بالمدينة وقيل
اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم

الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخاء قيل ما عذب الله قوما ولا
سلبهم النعم حتى كذبوا رسلهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والزمهم
الذل والمسكنة وان الله اى وبانه تعالى سميع بمقالتهم عليم باعمالهم
كداب آل فرعون تاكيد لما قبله محله رفع خبر مبتدا محذوف اى داب
هولاء مثل داب آل فرعون فى الهلاك والذين من قبلهم اى قبل
ال فرعون كذبوا بايات ربهم التى جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم
اى بكفرهم ومعاصيهم واغرقنا ال فرعون لادعائه الربوبية وطاعتهم
اياه بالعبادة وكل اى وكل من غرق القبط وقتل قريش كانوا ظالمين
انفسهم بالكفر ومعاصى قوله ان شر الدواب اى شر الناس عند الله
الذين كفروا بالله ورسله فهم لا يؤمنون اى يصرون فى كفرهم
نزل فى شان بنى قريظة كعب بن الاشرف واصحابه وتبدل من الذين
كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة اى فى كل وقت من
غير مبالات بالنقض وهم لا يتقون الله وعذابه بنقض العهد روى
انهم عاهدوا النبى عليه السلام ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا
المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطئنا ونسينا العهد
ثم عاهدوا النبى عليه السلام مرة ثانية فاعانوا الاحزاب يوم الخندق
وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين فيها شر الكافرين



الذين هم شر الناس بنكث العهود بعد الاصرار فى الكفر مع ظهور
الحق لهم فاما تثقفنهم اى تدركنهم يا محمد فى الحرب وتظفر بهم
فى القتال فشرد اى فرق بهم اى بعقوبتهم من خلفهم اى من ورائهم
من اعدائك لانه اذا عاقب هولاء تفرق الاعداء من ورائهم
ولم يقوموا عليك لعلهم اى لعل المفرقين من بعدهم
يذكرون اى يتعظمون بعقوبة هؤلاء فلا يحاربوك ولا ينقضون عهدك واما تخافن
اى ان علمت يا محمد من قوم عاهدوك خيانة اى اماراتها اللائحة
بنقض العهد فانبذ اى اطرح اليهم عهدهم على سواء محله نصب
على الحال من النابذ والمنبوذ اليهم اى حاصلين على استواء فى العلم
والعداوة يعنى كن انت وهم فى العلم بنقض العهد سواء حذرا من
ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا يكن منك اخفاء
نكث العهد والخداع قوله ولا تحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء
والفاعل الكافرون والمفعول الاول مضمر والثانى سبقوا اى فاتوا
تقديره لا يحسبن الكافرون انفسهم فائتين من العذاب وبالتاء خطابا
للنبى عليه السلام فالمفعول الاول الذين والثانى سبقوا نزل
فى القوم الذين انهزموا من المشركين ببدر اى لا يظنن الذين كفروا
من العرب غيرهم مفلتين من ان نظفر بهم باعمالهم الخبيثة انهم

بالكسر استيناف فى المعنى تعليل وبالفتح تعليل صريح اى لانهم
**لا يعجزون** اى لا يجدونى عاجزا عن ادراكهم **واعدوا لهم** اى اتخذوا
العدة لقتالهم **ما استطعتم من قوة** اى مما يتقوى به فى الحرب من السلاح
وكثرة العدد فى محل النصب حال من ما بمعنى الذى قال عليه السلام
الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وفى خبر آخر
زاد لهو المؤمن فى الخلاء وقوته عند القتال وقال من ترك الرمى بعدما
علمه فقد كفر او عصى **ومن رباط الخيل** اى واعدوا ايضا من احتباس الخيل
الذكور والاناث للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة
صهيلها وخص الخيل بالذكر تفضيلا لها قال عليه السلام الخيل معقود
بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة **ترهبون** اى تخوفون فى
محل النصب حال من فاعل اعدوا **به** اى بالقوة والسلاح
**عدو الله وعدوكم** وهم كفار مكة **وآخرين من دونهم** اى وتخوفون قوما
آخرين من غيرهم كاليهود والنصارى واهل فارس **لا تعلمونهم**
اى لا تعرفونهم **الله يعلمهم** اى يعلمهم فيعرفكم اياهم فاعدوا
لهم ايضا بالاتفاق فى تحصيله من الفرس والسلاح **وما تنفقوا من شىء**
شرط **فى سبيل الله** اى فى دين الاسلام جزاؤه **يوف** اى يكمل
**اليكم** ثوابه **وانتم لا تظلمون** بنقص ثواب اعمالكم **وان جنحوا** اى مالوا **للسلم**

بكسر السين وفتحها اى الى الصلح وهى مؤنثة كنقيضها الحرب بقوله
**فاجنح لها** اى مل اليها يعنى صالحهم قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة
القتال واما اذا كانت فينبغى ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا
الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية على العرب لدفع
الكفر من انساب النبى عليه السلام لان العرب كلهم من نسبه بالقتل
او بالاسلام **وتوكل على الله** اى ثق بالله ولا تخف من ميلهم الى
الصلح فالله حافظك فلا يخذلك **انه هو السميع** لاقوالك **العليم**
باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره **وان يريدوا ان يخدعوك** بان
يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة من اليهود ارادوا ان يصالحوك
لتمتنع عن قتالهم رجاء ان يصل بهم مشركوا العرب فيعينوهم
عليك **فان حسبك** اى كافيك **الله** بالنصرة من خدعهم وهو مصدر
بمعنى المحسب **هو الذى ايدك** اى قواك **بنصره** اى اياك بملائكته
**وبالمؤمنين** من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة
واحن **والف بين قلوبهم** اى جمع بين قلوب القبيلتين بالتليين
ورفع القساوة والعداوة التى كانت بينهما فى الجاهلية منهما
فائتلفت بسبب محبتك والايمان بك **لو انفقت ما فى الارض جميعا**
من الاموال **ما الفت بين قلوبهم** ما قدرت ان تألف بين قلوبها

وتجمعها على اتفاق كلمتهم **ولكن الله الف** اى جمع **بينهم** بالايمان لانه
مالك القلوب يقلبها كيف يشاء **انه عزيز** بالانتقام من الاعداء **حكيم**
بالايتلاف بينهم واماطة التباغض عنهم واحداث التحبب فيهم قيل
المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف قوله **يا ايها**
**النبى حسبك الله ومن تبعك من المؤمنين** نزل فى بيداء فى غزوة بدر قبل الحرب
وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلثة وثلثون رجلا
وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الآية وقيل نزلت فى اسلام عمر حين
كمل اسلامه اربعين رجلا من المسلمين وظهر الاسلام بمكة فالسورة
مدنية الا هذه الآية اى كافيك الله ناصرا فالجملة مبتداء وخبر والواو
بمعنى مع ما بعده فى محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا
درهم ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون فى محل
الرفع عطف على الله اى كافيك الله والمؤمنون ايضا او يكون مبتداء
محذوف الخبر يعنى ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا لهم على
الثبات فى القتال **يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال** ابلغ تحريض **ان**
**يكن منكم عشرون صابرون** عليه محتسبين فى الجهاد **يغلبون مائتين**
بنصر الله **وان يكن** بالياء والتاء **منكم مائة** كذلك **يغلبوا الفا** باذن الله
**من الذين كفروا** بالله ورسوله **بانهم** اى بسبب الكافرين **قوم لا يفقهون** الله



ودينه فيقاتلون بالجهل لا على اختيار وطلب ثواب كالبهايم
فيقل ثوابهم فلا يقاومون المقاتلين فى سبيل الله بالبصيرة
قيل الشرط فى الآية لفظا فى معنى الامر يعنى ليقاتل العشرون منكم
مائتين منهم والمائة الفا فلا يثبت الكفار لكم ان ثبتم انتم قيل
معناه ان لا يفروا الواحد من العشرة ولا المائة من الالف
ووقع ذلك يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز
حمزة فى ثلثين راكبا فلقى اباجهل فى ثلثمائة راكب ثم شق نزول
الآية عليهم فرفعوا الاصوات بالدعاء وضجوا يوم بدر فاستثقلوا
ذلك فنزل قوله **الآن خفف الله عنكم** فنسخ ما قبله من التشديد بعد
قتال بدر **وعلم ان فيكم ضعفا** بضم الضاد وفتحها وهو ضعف
البدن وقيل هو القلة فى العدو والعدد **وان تكن** بالياء والتاء
**منكم مائة صابرة** محتسبة **يغلبوا مائتين** فنقص النصرة على
قدر ما نقص من العدد **وان يكن منكم الف** صابرة محتسبة
**يغلبوا الفين باذن الله** اى بارادته **والله مع الصابرين** بالنصرة
ففرض على المسلمين ان لا يفر واحد من اثنين ولا المائة من
من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن
فر من ثلثة لم يفر قيل من يكن له سلاح وفى خصمه سلاح جاز له ان

يقر منه لانه ليس بشانك قوله ما كان للنبى اى ما صح ان يكون له اسرى
بالتاء لتانيث الجماعة واليا لتذكير الجمع نزل حين اسر المسلمون
سبعين رجلا من المشركين يوم بدر واتوه للنبى عليه السلام
وقال اصحابه خذ منهم فدية تقوى بك اصحابك فنهى الله عن ذلك
فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعنى ما استقام للرسول
عليه السلام ان يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى
يثخن اى يبالغ فى قتلهم فى الارض لينصر الاسلام ويقويه ويذل
الكفر ويضعفه تريدون اى يقصدون ايها المسلمون عرض
الدنيا اى حطامها باخذكم الفداء من الاسارى وسمى حطامها
عرضا لحدوثه وقلة لبثه والله يريد الآخرة اى ثوابها لكم بالاثخان
فى القتل والله عزيز فى ملكه يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم
قتلا واسرا حكيم فى امره بوخر اخذ الفداء الى ان يكثروا وهم
يعجلون فلما نزل آية المن والفداء خيروا بين استعباد الكفار
وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله لولا كتاب من الله سبق نزل حين
اسرع المسلمون الى الغنائم يوم بدر وكانت قبل ذلك لا تحل
لاحد بل كان تنزل من السماء فتأكلها اى لولا ان الله احل
الغنائم لهذه الامة فى اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اى لاصابكم

فى اخذكم الفداء منهم عذاب عظيم قال النبى عليه السلام لو نزل من السماء
عذاب ما نجى احد غير عمر لانه لم يترك القتال حين قال النبى عليه السلام
لاصحابه ما ترون فى هذه الاسارى فقالوا هم بنوا العم والعشيرة نرى لهم
ان تاخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكفار وقال عمر ارى ان نضرب
عنقهم فهم رسول الله ان يأخذ الفدية فهددهم الله تعالى بنزول ذلك
فامسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله فكلوا الفاء للتسبيب والسبب
محذوف اى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
اى اكلا حلالا لا متلذذا او هو نصب على الحال من المفعول المحذوف
المغنوم واتقوا الله اى اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور
اى متجاوز عما صدر منكم من اخذ الغنائم قبل حلها رحيم بكم اذا احلها
لكم او بتوبة عليكم قوله يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم اى للذين فى ملككم وقبضتكم
واخذتم منهم الفداء من الاسارى بيان لمن وقرئ الاسرى جمع
اسير والاسارى جمع الجمع نزل حين وضع النبى عليه السلام
الفداء على كل واحد من الاسارى اربعين اوقية من الذهب
وكان مع العباس الاسير عشرون اوقية من الذهب حمله
يوم بدر ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكلم
العباس رسول الله عليه السلام بان يجعله من فدائه وفداء ابن

ابن اخيه عقيل فقال العباس اتترك عمك يتكفف الناس فقال
عليه السلام اين الذهب الذى اعطيته ام الفضل فقلت لها
لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث لى حدث فهو لك
ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن اخى قال
عليه السلام الله اخبرنى فاسلم العباس وامر ابن اخيه ان يسلم
وقال والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد رفعته لها فى سواد
الليل فلم يبق لى ريب فى امرك فقال تعالى للنبى عليه السلام قل
للاسارا اى للعباس وابن اخيه وغيرهما ان يعلم الله فى قلوبكم
خيرا اى صحة نية وخلوص الايمان يؤتكم اى يعطكم خيرا مما اخذ منكم
اى افضل منه وهو الفداء بان يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم
عليه فى الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصى التى كانت
فى الجاهلية والله غفور رحيم بقبول توبتكم وهدايتكم الى الاسلام
ثم قال العباس انجز لى الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين
عبدا كل واحد منهم متجر بعشرة آلاف فارجو ان ينجز الوعد الثانى
وهو المغفرة وثواب الجنة قوله وان يريدوا خيانتك نزل
حين منعوا ما ضمنوا من الفداء ومالوا الى الكفر بعد اسلامهم
اى ان عصوا الله وارادوا نكث ما بعوك فقد خانوا الله من قبل اى

قبلك



قبلك بكفرهم فامكن اى امكنك الله واظهرك عليهم فانتقم
منهم يوم بدر حتى اسرتهم وقتلتم والله عليم بخلقه واعمالهم فيجازيهم
بها حكيم بان يمكنك لتفعل بهم مثل ما فعلته من قبل ثم قال فى
ترغيب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام بعد الايمان
وفى احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم ديارهم واعطاء
فضل طعامهم اياهم كما فعل الانصار بهم ان الذين آمنوا بالله
ورسوله محمد عليه السلام وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اى طاعته ورضاه والذين آووا اى
انزلوا ديارهم النبى عليه السلام والمهاجرين ونصروا اى واعانوهم
عدوهم اولئك اى اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض فى الدين
والنصرة والميراث وكان الانصار والمهاجرون يتوارثون
بالهجرة يدل عليه قوله والذين آمنوا فى مكة ولم يهاجروا الى المدينة
ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان كانوا اقربائكم ثم قال
وان استنصروا اى ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا
عن مكة الاعانة والنصرة فى الدين فعليكم النصر اى فيجب
عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق اى عهد يعنى انهم لتقاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق و حلف

فلا تنصروهم على عدوهم ان الميثاق مانع لكم من القتال فاصلحوا
بينهم ونسخ هذا بآية السيف والله بما تعملون بصير في النصرة وعدمها
فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامرها بعضهم اولياء بعض في الميراث
والتواصل فلا تتولوهم انهم ولا تواصلوهم بنسبة القرابة والتوارث
الا تفعلوه شرط مجزوم بان اى ان لم تفعلوا ما امرتكم به من تواصل
المسلمين وتولي بعضهم بعضا في الميراث تفضيلا لنسبة الاسلام
على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار بقطع العلائق
بينكم وبينهم والتباعد عنهم وتقبلا لهم تكن اى تحدث فتنة في الارض
بقوة الكفر وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين اذا لم يصيروا
يدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا فظهر الشرك وزاد الفساد
ثم كرر الآية بقوله والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
اى انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي عليه السلام على عدوه
اولئك هم المؤمنون حقا اى هم الكاملون في الايمان لهم مغفرة
من ذنوبهم ورزق كريم اى ثواب حسن في الجنة اشارة الى ان
بعضهم هاجر بعدها وقيل ليست بتكرير بان الاولى لبيان التواصل
بينهم والثانية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم ثم قال والذين
امنوا من بعد اى بعد المهاجرين بالهجرة الاولى وهاجروا وجاهدوا

معكم

معكم في دين الله فاولئك منكم اى على دينكم فلطف تعالى باللاحقين
بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة السابقين في الثواب تفضلا
منه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث من المهاجرين
والانصار نزل نسخا للتوارث بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل
اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ الله بذلك وقال ذلك
في كتاب الله اى في اللوح او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب
الله لاغلبن اى حكم الله والمراد منه ما ذكر في سورة النساء من المواريث
وقسمتها ان الله بكل شيء عليم اى بما فرض التوارث اولا
وآخرا وغير ذلك فاعلموا بما امركم به ولا تعصوه سورة التوبة مدنية
الا لقد جاءكم رسول الى آخرها وانما لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم
لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيها فقال بعضهم
انها والانفال سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى
القول الاول تركت التسمية بينهما وعلى القول الثاني تركت بينهما
فرجة روي عن علي انها نزلت في المحاربة والسيف ولا امان في
السيف والبسملة من الامان وقيل سئل ابن عباس عثمان
عن ذلك فقال عثمان كان النبي عليه السلام اذا نزل عليه شيء
من القرآن يقول ضعوه في موضع كذا فقبض ولم يبين لنا فقرنت

بين السورتين لتشابه احديهما بالاخرى فى القصة وتركت البسملة
لعدم الاذن منه عليه السلام فى ذكرها قوله **براءة من الله ورسوله**
نزل حين جاهد النبى عليه السلام باتفاق المسلمين فى المعاهدة باذن
الله اولا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا قبل
الاجل الا اناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا
ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر بالامان ثم لا عهد لهم فبراءة خبر مبتدأ
محذوف اى هذه براءة واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدأ
موصوفا بما بعده والخبر الى مع مجرورها اى تبرء وقطع لذمتها
من كل مشرك نقض العهد بالمسلمين حاصل **الى الذين عاهدتم**
اى الى من كان له عهد لكم ايها المؤمنون **من المشركين** ومن ذلك
تعلقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين وهذا اخبار
لكل طائفة من المسلمين بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل
واوجب الله تعالى النبذ اليهم لئلا يغفلوا عنهم بمعنى اعلموا ان الله
ورسوله بريآن من العهد الذى عهدتم به المشركين وانه منبوذ
اليهم يا محمد البتة ومنسوخ وكان نزولها فى شوال فامر الله ان يامرهم
بالسياحة فى الارض آمنين من قتال اربعة اشهر لينظروا فى
كيفية الاسلام ويعلموا حقيقته فيؤمنوا بقوله **فسيحوا** اى فقل لهم





سيحوا **فى الارض** اى سيروا فيها بالامان **اربعة اشهر** شوال
وذو القعدة وذو الحجة ومحرم غير خائفين فحرم فيها قتلهم وقتالهم
فمن كان عهده اربعة اشهر امره ان يقره الى ان تمضى هذه المدة
ومن كان عهده اكثر منها ان يحطه الى اربعة اشهر ثم لا عهد لهم بعد
بعد مضيها بل هو حرب وقتال بالسيف والرماح ومن لا عهد له
فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فقال مشيرا الى ذلك **واعلموا** بانا كنا في
العهود **انكم غير معجزى الله** اى غير فائتين الله باعمالكم بعد الاربعة
الاشهر وهى الاشهر المذكورة وقيل اول التاجيل عند الاضحى الى آخر
عشر من اول ربيع الآخر وكانت حرما لهم لا منهم فيها او كونها
حرما لهم على تغليب ذى الحجة والمحرم على غيرهما **وان الله مخزى
الكافرين** اى واعلموا انه تعالى مذلهم بالقتل فى الدنيا وبعذاب
وبعذاب النار بالآخرة قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الى
المدينة سنة تسع بعد فتح مكة بسنة فتجهز رسول الله عليه السلام
للحج فقالوا له ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث
ابا بكر ومعه عشر آيات من هذه السورة ليقرءها على اهل مكة
ثم بعث عليا وامره ان يقرء هو هذه الآيات لان جبرئيل قال
لا تبلغ رسالتك الا رجل منكم وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة

ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف بالبيت
عرياناً فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فى شانى شئ قال لا
ولكن كان من عادة العرب فى عقد العهود ونقضها ان لا يتولى
ذلك الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسباً فكن انت على
المواسم حاكماً فى اعمالهم وعلى ينادى بالاى وقيل لان ابابكر
كان خفيض الصوت وعلياً جهير الصوت فاراد ان يسمعها جميع
الناس بالتاذين النازل من الله تعالى فى قوله **واذان من الله ورسوله**
وهو جملة معطوفة على مثلها من براءة من الله ورسوله الاية كالتاكيد
فى بيانها فارتفاع الاذان كارتفاع البراءة فى الوجهين والفرق
بينهما ان تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام
لان الاذان بمعنى الاعلام اى هذه اعلام حاصل من الله ورسوله
**الى الناس يوم الحج الاكبر** وهو يوم النحر لان معظم افعاله فيه من
الطواف والنحر والحلق والرمى او يوم عرفة لان الوقوف بعرفة
معظم افعاله الواجبة لانه اذا فات الحج لا يجبره دم وقيل الاكبر
نفس الحج والاصغر العمرة لنقصان عملها من عمل الحج وانما علق
الاذان بالناس وعلق البراءة بالذين عوهدوا من المشركين
لان الاذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث





العهد ومن لم ينكث واما البراءة فمختصة بالمعاهدين الناكثين
قوله **ان الله** بفتح ان مع اسمها وخبرها نصب بانه مفعول اذان
اى اعلام منهما **برئ من المشركين ورسوله** بالرفع مبتدائه وخبره
محذوف اى ورسوله برئ ايضاً لنكثهم عهودهم فلم يبق
منا عهد وامان لهم فلما كان يوم التروية قام ابو بكر خطيباً
للناس فحدثهم عن مناسكهم وقام الحج للناس يوم العرفة
ثم قام على يوم النحر عند جمرة العقبة واذن فى الناس
بما امر به من الايات العشر وبان لا يطوف عريان بالبيت
وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان من كان بينه وبين رسول
عليه عهد فان اجله الى اربعة اشهر فاذا مضت المدة فلا عهد له
فهذه اربعة اشهر وبان فريق المشركين لا يجتمع مع فريق المسلمين
بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم يا على ابلغ ابن عمك
انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا فليس العهد بيننا وبينه الا طعن
بالرماح وضرب السيف ثم قال **فان تبتم** من الشرك ونكث
العهد **فهو خير لكم** من الاقامة عليه **وان توليتم** اى اعرضتم
وابيتم الايمان واقمتم على الكفر **فاعلموا انكم غير معجزى الله**
اى غير فائتين من عذابه ثم قال النبى عليه السلام **وبشر الذين**

كفروا بعذاب اليم وهو القتل فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة
ثم استثنى من قوله براءة الى الذين عاهدتم من المشركين من
لم ينقض العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا اى لم يعاونوا عليكم احدا
من المشركين فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اى الى اتمام اجلهم
وكان قد بقى لبنى ضمرة من عهدهم تسعة اشهر يعنى ادوه اليهم
مكملا ان الله يحب المتقين من نقض العهد والوافين فاذا انسلخ
اى خرج الاشهر الحرم التى حرمت دماء المشركين على المؤمنين
فيها وهى الاشهر الاربعة المؤجلة لهم وهى رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم فاقتلوا المشركين اى الناكثين العهود حيث
وجدتموهم اى فى الحل والحرم وخذوهم اى اسروهم بشدة
الوثاق واحصروهم اى احبسوهم فى حصونهم ان لم تظفروا
بهم او امنعوهم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه واقعدوا
لهم كل مرصد اى ترقبوهم فى كل طريق وممر لتاخذوهم وتشدوهم
بالوثاق فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة اى ان يقروا باقامة
الصلوة الواجبة واتوا الزكوة اى ان يقروا باداء الزكوة المفروضة
فخلوا سبيلهم اى اتركوهم ولا تقتلوهم فيدخلون مكة ويتصرفون
فى البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما مضى من الذنوب

الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة وقيل من قوله فسيحوا اى فقولوا لهم سيحوا فى الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ع

ويرحمهم



ويرحمهم لاسلامهم وطاعتهم قوله وان احد من المشركين استجارك
شرط واحد فاعل فعل محذوف لان ان لا يليها الا الفعل لفظا
او تقديرا والدليل على حذفه استجارك روى ان رجلا من المشركين
قال لعلى ان اراد واحد منا ان يأتى محمدا بعد انقضاء الاجل
لسماع كلامه او لحاجة من الحاجات اتقتل فقال لا لقوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك الآية فالمعنى ان جاءك احد من
المشركين الذين امروا بقتالهم بعد مضى الاشهر الحرم يطلب منكم
الامان فاجره اى فامنه وان لم يكن بينكم وبينه ذمة وعهد
حتى يسمع كلام الله اى قراءتك بكلام الله فيعلم ما له وما عليه
من الشرائع فى الاسلام ثم ابلغه اى اوصله مأمنه اى دار قومه
وان لم يسلم فان قاتلك بعده فقاتله ذلك اى ما امرتك به
من الاجارة بانهم اى بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه
فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا كلام الحق ففيه دليل
على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون آمنا الى ان يرجع
الى مأمنه ثم قال مستفهما باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله اى لا عهد لهم عندهما يعنى مستبعد
ومستحيل ان يثبت لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به

نفوسكم ولا تفكروا فی قتلهم الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام عام
الحديبية قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا
امرهم باتمام عهدهم فما استقاموا لكم اى فما داموا على وفاء العهد
لكم فاستقيموا لهم بالوفاء على الاتمام ان الله يحب المتقين ربهم
ان ينقضوا العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة الاستبعاد لثبات
المشركين على العهد وحذف فعل الاستفهام لكونه معلوما مما قبله
قال كيف وان يظهروا اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا
عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اى لم ينظروا ولم يحفظوا فيكم الا ولا ذمة
اى قرابة ولا عهدا وقيل الال بمعنى الاله اى لا يرقبوا الله ولا عهدا
يرضونكم بافواههم كلام مستأنف لبيان حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن اى يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كالمنافقين وتابى قلوبهم
الايمان والطاعة اى ويضمرون فی صدورهم الكفر والمعصية ولا يجوز
ان يكون حالا لفساد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم اصلا
واكثرهم فاسقون بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر لان منهم من وفا
به اشتروا اى استبدلوا بآيات الله اى بالقرآن ثمنا قليلا من
حطام الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين
كان يطعم الطعام ناقضی العهد منهم ويعطی مالا كالناقة وغيرها

ليصد



ليصد بذلك الناس عن متابعة النبی عليه السلام وقيل نزلت الآية
فی اليهود الذين كتموا صفة النبی عليه السلام فی كتابهم بشیء من الاكله
ياخذونه من سفلتهم فصدوا الناس عن سبيله اى عن دين الاسلام
انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم الناس عن دين الله ثم كرر بيان
نقضهم العهد تاكيدا لعهداوتهم للمؤمنين بقوله لا يرقبون اى
لا يحفظون فی مؤمن الا ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون
اى المجاوزون الغاية فی الظلم بترك امر الله ونقض العهد الذی
بينهم وبين المؤمنين يعنی لا تغفلوا عنهم فانهم اذا اظفروا بكم
لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم فان تابوا من الكفر وآمنوا واقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم المؤمنون مثلكم فی الدين فلهم ما لكم
وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة
ونفصل الآيات اى نبين احكام القرآن لقوم يعلمون انها من
الله وهو حث على تامل ما فصله من احكام المخاطبين على العهود
والناقضين لها كانه قال من تامل تفصيل الآيات فهو العالم
وان نكثوا ايمانهم اى ان نقضوا عهودهم التی اظهروها من
بعد عهدهم بكم قبل اجله ورجعوا عن توبتهم ومواخاتكم فی الدين
وطعنوا فی دينكم اى عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر بتحقيق

الهمزتين على الاصل وبه مع ادخال الف بينهما تحقيقا وبهمزة وبعده
بعدها ياء مكسورة وبكسرة خفيفة تخفيفا لاستثقال الهمزتين في كلمة
واحدة جمع امام كعماد واعمدة والمراد المتمردون في الشرك الذين
يقولون ان دين محمد ليس بشيء بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم
وضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم في الكفر
بسبب نكثهم العهد في حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة
اي لا عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون بها وبكسر الهمزة اي لا تصديق
لهم في دينكم قيل فيه دليل على ان الذمي اذا طعن دين الاسلام
طعنا ظاهرا جاز قتله لان القتل قد انعقد على ان لا يطعن فاذا
طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة وبه استشهد ابو حنيفة
ان يمين الكفار لا يكون يمينا لقوله لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة
على الكافر اذا حنث وهذا الخلاف انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد
اليمين وحنث فيه فالمعنى فانهم اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم
لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن نقض العهد والكفر حث
المؤمنين على قتال المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون
قوما نكثوا ايمانهم اي عهودهم قبل انقضاء اجلها وهموا اي
قصدوا باخراج الرسول من مكة بعد المشاورة في امره بدار الندوة

خطاب



خطاب للذين قعدوا عن المحاربة والاستفهام تقرير بانتفائها
توبيخا على تركها وهنا المعنى انكم تستقرون على ما كنتم عليه من
عدم المقاتلة بعد فما لكم لا تقاتلونهم وهم بدؤكم بالقتال اول مرة
بنقض العهد لانهم بدؤا بقتال خزاعة لمعاونة بني بكر عليهم وخزاعة
كانت خلفاء النبي عليه السلام فكانت البداية منهم في نقض العهد
ثم وبخهم على خوفهم عن المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم فلا
تقاتلونهم فالله احق اي احرى من غيره ان تخشوه بالهيبة
في ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اي مصدق به وبوعده
ثم وعد لهم النصرة تشجيعا لهم عليهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
اي يقتلهم بسيفكم ويهزمهم ويخزهم اي ويذلهم بالاسر والقتل
وينصركم عليهم اي على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين
وهم خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذى كثيرا
من اهل مكة فشكوا الى النبي عليه السلام فقال ابشروا فان الفرج
قريب اي ويبرئ داء قلوبهم ويفرحهم بقتلهم واسرهم ويذهب
غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكاره وقد حصل الله لهم هذه
المواعيد كلها فدل ذلك على صحة نبوة رسول الله وصدقه
ويتوب الله على من يشاء اي على ناس من مكة وقد اسلم كثير منهم

وحسن اسلامهم والله عليم يعلم ماسيكون كما يعلم ما كان حكيم لا
يفعل الا ما اقتضته حكمته وعلمه قوله ام حسبتم ان تتركوا نزل حين امر
الله المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك على بعضهم فقال تعالى
اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون ولم تبتلوا بالامر
بالقتال ولما لم يعلم الله بعلم التمييز فى الوجود الذين جاهدوا منكم من
الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم
لم يستحقوا الثواب والجنة بذلك العلم قوله ولم يتخذوا من دون الله

عطف على جاهدوا داخل فى الصلة اى
ولم يظهر المجاهدون منكم والمخلصون الذين لم يتخذوا من غير الله
ولا رسوله اى ومن غير رسوله ولا المؤمنين اى ومن غير
المؤمنين وليجة اى بطانة لصيقا بهم بالصداقة والتحاب
يفشى بسره والمراد الاصفياء والاولياء يعنى ولم يتخذوا بينهم
وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله خبير بما تعملون بالتاء من
الجهاد والتخلف والخلوص فى الدين ومودة اهل الكفر وغير ذلك من الخير
والشر فاحذروا منه قوله وما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله مفردا



وجمعا والمراد بها الكعبة وجمعت لارادة الجنس الذى يدخل فيه الكعبة
او جعل كل جزء منها مسجدا نزل حين اسر العباس يوم بدر وعيره المهاجرون
بقتال النبى عليه السلام وبقطيعة الرحم واغلظوا له فى القول فقال ما لكم
تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له على كرم الله وجهه
هل لكم شئ من المحاسن فقال مفتخرا فى اشراكه انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونحجها ونسقى الحاج ونفك العانى ونقرى الضيف
فرد الله عليه بقوله ما كان اى ما جاز للمشركين ان يعمروا المسجد
شاهدين حال من واو يعمروا اى حال كونهم يشهدون على
انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها
والمسجد لله والعبادة له وحده اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا
وفى النار هم خالدون اى دائمون فى الآخرة انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله اى بتوحيده ولم يذكر الايمان برسول الله اكتفاء
بذكر الايمان بالله لما اشتهر ان هذا قرين ذلك لا ينفك احدهما
عن صاحبه فكانهما شئ واحد لاشتمال كلمة الشهادة على الايمان
بهما واليوم الآخر اى بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة فيها
اى يداوم على الصلوة الخمس مع الجماعة وآتى الزكوة اى
الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اى لم

يترك امر الله تعالى خشية منه لا من غيره والكافر بالله ممتنع من ذلك كله قيل الكافر اذا اوصى بعمارة المسجد لا تمثل فعسى اولئك اى فلعل اهل هذه الصفة ان يكونوا من المهتدين اى اهل كونهم من الراشدين لدين الله ولهم اجر اعمالهم عند ربهم وفيه حسم لاطماع المشركين فى الانتفاع باعمالهم وتبعيد لهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مرويا عن النبى عليه السلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال عليه السلام من بنى مسجدا بنى الله له كهيئته فى الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزل حين تنازع المشركون والمسلمون فى سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والجهاد وايها افضل ردا لتنازعهم ونفيا للتسوية بينهم بالاستفهام الانكارى والسقاية مصدر سقى والعمارة مصدر عمر وانما صحت الياء بعد الالف ولم تقلب همزة لاجل التاء كالبداية من البداء اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن اى اجعلتم ايمان هؤلاء كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله اى فى دينه لا يستوون فى الثواب عند الله اذ لا ثواب مع الكفر والله لا يهدى اى لا يوصل الى الفلاح والمعرفة القوم الظالمين انفسهم بتكذيبهم الرسول

وما جاء

وما جاء به من الحق اذ الكفر ينافى الهداية ثم قال مستأنفا الذين آمنوا بتوحيد الله وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله تمييز اى افضل مرتبة فى الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يهاجروا واولئك هم الفائزون اى المخلصون بالفوز والنجاة من النار لا انتم ايها المشركون يبشرهم اى يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة منه اى بثوابه ورضوان اى وبالرضاء بالثواب الذى اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم اى تنعم دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا تاكيدا للخلود لئلا يحمل على المكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف لكثرته قال ابن عباس نزلت الآية فى المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويترك اقاربه الكفرة فبشرهم الله تعالى بهذه الكرامة السنية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء اى اصفياء وبطانة ان استحبوا اى اختاروا الكفر على الايمان بالجلوس مع الكفرة نزل فيمن امر بالهجرة بعد الايمان وتثبطه اهله وماله عنها او نزل فى تسعة ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم ومن يتولهم منكم بعد نزول

هذه الآية فاولئك هم الظالمون اى الضارون انفسهم بالكفر
لامن احب قوما فهو منهم قال عليه السلام المرء مع من احب اى فى
الآخرة وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب ويبغض
فى الله اى حتى يحب فى الله ابعد الناس ويبغض فى الله اقرب الناس
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم مفردا
وعشيراتكم جمعا اى قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اى اكتسبتموها
بمكة وتجارة تخشون اى تخافون كسادها اى عدم انفاقها فتبقى
عليكم ومساكن ترضونها اى منازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة
فيها احب خبر كان اى ان كان هذه الاشياء التى اعتمدتم عليها
احب اليكم من الله اى من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد
فى سبيله اى الى غزو فى طاعة الله فتربصوا اى فانتظروا
حتى يأتى الله بامره وهو فتح مكة او الموت ثم البعث او قتال
اقربائكم الذين تحبونهم والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الخارجين
عن امر الله ورسوله وهذا وعيد شديد لمن يختار لذات الدنيا
على لذات الآخرة قيل قوله وان نكثوا الى ههنا نزل قبل فتح مكة فى
المدينة ثم نزل بعد فتحها لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة اى فى مواقف
الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر لهم هو الله لا كثرتهم وعدتهم

ورفعا

ورفعا لاعجابهم بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة وقعات بدر
وقريظة والنضيرة والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف
على مواطن بتقدير موطن قبل الظرف اى فى موطن يوم حنين او اذكر
يوم حنين فيكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون اذ فى
اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين فلو عطف على مواطن لعمل فيه
نصركم فيكون المعنى ان كثرتكم اعجبتكم فى مواطن كثيرة وفى يوم حنين
والحال ان كثرتهم لم يكن الا يوم حنين وفيه اعجبتهم لان النبى عم
بعد فتح مكة خرج الى غزو حنين وهو واد بين مكة والطائف فى اثنى
عشر الفا عشرة آلاف هم الخارجون معه من المدينة الى فتح مكة والفان
من اهل مكة لحرب هوازن عليهم مالك بن عوف امير وهم اربعة
آلاف وكان فتح مكة فى شهر رمضان وخروجه الى حنين فى شوال
فبعث النبى عليه السلام اليهم عينا فاتى حنينا فسمع من امير القوم
يقول الامير لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو
فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون عليهم فوالله
لا تضربون باربعة آلاف سيف شيئا الا افرج لكم فاقبل العين الى
النبى عليه السلام فاخبره بمقالة اميرهم فقال رجل من المسلمين
والله يا نبى الله لن نغلب اليوم عن قلة فوصل العين بعسكر النبى

فساء رسول الله كلمته لانها كلمة الاعجاب بالكثرة وذل عزه ان
ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان فاقتتلوا قتالا شديدا
انهزم المسلمون ولم يبق مع النبى عليه السلام سوى العباس وابى
سفيان واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله
على بغلته البيضاء والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار
الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسول بسائر اليوم ثم تقدم
بحربته امام الناس روى انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون
عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت
الف بغلته لئلا تسرع نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه
فقال النبى عليه السلام يا عباس ناد اصحاب الشجرة صيتا فناداهم
فخذا فخذا يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى ان عطفوا
عليه عطفة البقرة على اولادها يقولون لبيك لبيك فامده الله
بخمسة آلاف من الملائكة وعليهم البياض على خيول بلق فاقتتلوا
فقال عليه السلام الآن حمى الوطيس وهو التنور ثم رمى المشركين
بحصيات فانهزموا وكان النبى عليه السلام يركض خلفهم ببغلة
واخذ المسلمون اموالهم وهو الذى يسمى يوم اوطاس فاخبر
الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم لكن بنصر الله وعونه بقوله

فلم تغن



**فلم تغن** كثرتكم **عنكم** اى عن قضاء الله النازل بكم **شيئا و**
**ضاقت عليكم الارض** من الرعب **بما رحبت** اى مع رحبها وهو سعة
الارض والجار والمجرور فى موضع الحال يعنى ملتبسة برحبها والمعنى
انكم لا تجدون موضعا تلتجئون اليه من شدة خوفكم **ثم وليتم** اى
رجعتم **مدبرين** اى منهزمين **ثم انزل الله سكينته** اى طمأنينته وهى
التى تسكن القلوب بها من رحمته **على رسوله وعلى المؤمنين** وانزل
من السماء **وانزل جنودا لم تروها** يعنى الملائكة قيل كانوا ثمانية
آلاف او ستة عشر الفا **وعذب الذين كفروا** وهم اهل هوازن بايدى
المؤمنين **وذلك** اى العذاب من القتل والاسر والسبى والنهب
**جزاء الكافرين** بالله ورسوله فى الدنيا وفى الآخرة نار جهنم
**ثم يتوب الله من بعد ذلك** اى بعد قتلهم وسبيهم وهزمهم **على من**
**يشاء والله غفور** لما سلف من الشرك والمعاصى **رحيم** بالتوبة
والاسلام قيل لما انهزم مالك عوف سار مع ثلثة الاف الى منزله
فندم من شركه فارسل الى النبى عليه السلام انى اريد ان اسلم
فما تعطينى فقال عليه السلام انى اعطيك مائة من الابل ورعاتها
فجاء واسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى المسلمين وزهدهم
واجتهادهم رق قلبه لذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم

اهلها على يده ثم نزل لمنع المشركين عن دخول الحرم يا ايها الذين
آمنوا انما المشركون نجس اى ذو نجس بفتح الجيم مصدر نجس والتخفيف
فيه لغة اى قذر لشركهم وترك غسل الجنابة وعدم تحاميهم
عن النجاسة او جعلوا كانهم نجس بعينه مبالغة فى وصفهم بالنجاسة
العينية والا لما طهرهم الاسلام وقال ابن عباس ان اعيانهم
نجسة كالكلب والخنزير ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ ويمكن
ان يقال ان الاسلام لا يطهر المطبوعين على الكفر ويطهر الجاهلين
بحقيقة الامر فلا يقربوا المسجد الحرام من قرب بكسر الراء وفتحها اذا
دنا وضمها اذا زاد فى الدنو اى لا يدخلوا الحرم ولا يعتمروا ولا يحجوا
كما كانوا يفعلون فى الجاهلية لانهم انجاس بعد عامهم هذا
اى بعد حج هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل
الشافعى على وجوب منع المشركين من دخول الحرم وقال
ابو حنيفة يجوز للذمى ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا
يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وافدين من قومهم فعنده
هذه الآية نزلت فى شان اهل الحرب اى لا يدخلوه بغير امان
ولا عهد ولا رق يعنى يمنعون من تولى المسجد الحرام والقيام
بمصالحه ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون

الفقر

الفقر لانقطاع الميرة طعام عنهم ولان تجار المشركين قالوا لهم من اين
تاكلون اذا فعلتم هذا فوسوسوا اليهم فحزنوا فنزل وان خفتم عيلة
اى فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله اى من عطائه او من تفضله من
وجه آخر ان شاء اذ لا مكره له على ما يشاء فقد جوا بذلك قبل اهل
جدة وصنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل امرهم الله
بقتال اهل الكتاب فاغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد واخذ الغنائم
ان الله عليم باحوال خلقه حكيم فى امره لا يعطى ولا يمنع الا لحكمة قوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اى بالبعث بعد الموت نزل
فى قتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لا يعملون بما فى
كتابهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من التورية والانجيل
والفرقان ولا يدينون اى لا يعتقدون دين الحق اى الاسلام
الذى هو دين الله بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
من الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون قيل
اهل الكتاب يقرون بالله لكنه قائلون بان له ولد ويقرون بالبعث
لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع ويقرون بالدين
ولا يقرون بدين الحق الذى امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا
فامر الله بقتالهم حتى يعطوا الجزية وهى الخراج المجعول عليهم من جزى

اذا قضى وسمى جزية لانه مال معلوم ضرب على اهل الذمة لان
يقصوه بدل قتلهم كل سنة **عن يد** اى عن قهر من الآخذ او عن يد
نقد لا نسية من المعطى ولا عن يد غيره باذنه وبعثه بها وعن انعام
بدل ارواحهم **وهم صاغرون** اى ذليلون بقهر من الآخذ لافراطهم
من الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبى عليه السلام وعلمه نعته
فى كتابهم يعنى يعطون جزيتهم من قيام والآخذ قاعد وقيل يأخذ
المسلم بتلبيب الذمى ويقول له اد جزيتك ويزج فى قفاه وان كان يؤديها
وقيل يأخذها ويوطاء عنقه ويؤخذ فى آخر الحول من الفقير المعتمل دينارا
وعلى المتوسط ديناران وعلى الغنى اربعة دنانير وقيل اقلها ما يؤخذ
دينارا واكثرها ما وقع التراضى عليه وهذا عند الشافعى وقال ابو حنيفة
يؤخذ فى اول كل سنة من الفقير الكاسب اثنى عشر درهما ومن المتوسط
ضعفها ومن الغنى ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات
او اسلم بعد الحول وفى اثناء الحول قولان للشافعى ويسقط عند
ابى حنيفة بالاسلام والموت قوله **وقالت اليهود عزير بن الله** بالتنوين
لكونه منصرفا عند البعض وهو اسم عربى مصغر ومكبره عزر
ساكن الوسط منصرف وبغير التنوين لكونه غير منصرف عند
البعض جعله اسما اعجميا للعجمة والتعريف وهو عربى حذف تنوينه

لالتقاء



لالتقاء الساكنين بين التنوين والباء من ابن وهو مبتدا خبره
ابن ويجوز ان يجعل ابن صفته والخبر محذوف اى عزير الذى
هو ابن الله معبودنا **وقالت النصارى المسيح ابن الله** اى عيسى ولده
او المسيح الذى هو ابن الله معبودنا نزل بيانا لافراط كفر الفريقين
من اهل الكتاب وتعديهما بنسبة الولد اليه تعالى عنه علوا كبيرا
قيل سبب قول اليهود ان عزيرا ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء
جاء بخت النصر وخرب بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا
على فوات التورية فخرج عزير وهو غلام سيح فى الارض فاتاه جبرئيل
فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التورية فجاء الى
اليهود فاملاء عليهم عزير عن ظهر القلب فتعلموها فقالوا ما جمع
الله التورية فى صدره وهو غلام الا انه ابن الله وسبب قول
النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما رأوه يبرئ الاكمه والابرص
ويحى الموتى باذن الله قالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله
فافرط كل فريق فى حب صاحبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا
بربهم ولما لم يكن لقولهم هذا برهان ولا تاثير فى القلوب قال
تعالى **ذلك** اى تكلمهم بنسبة ولد اليه تعالى **قولهم بافواههم**
اى يقولهم بالسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر فى القلب فهو لفظ

مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى صحيح يقبله العقل بالبرهان
يضاهئون بكسر الها، وضمّ الهمزة ويضمّ الهاء من غير همزة من
ضاهاءت وضاهيت بمعنى شابهت اى يشابه قولهم ويوافق
بتقدير القول قول الذين كفروا من قبل يعنى يشابه قول اليهود والنصارى
الذين فى زمانك فى كفرهم قول المشركين الذين كانوا قبلك الملائكة
بنات الله بشيرا الى انه كفر قديم فيهم غير محدث ثم دعا عليهم فقال
قاتلهم اى لعنهم الله انى يؤفكون اى كيف تصرفون عن الحق بعد
قيام البرهان وهو توحيد الله اتخذوا اى اتخذ اهل الكتابين احبارهم
اى علمائهم من اليهود ورهبانهم اى اصحاب الصوامع المتعبدين
من النصارى اربابا اى كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من
دون الله بطاعتهم اياه فى معصية الله وتحريم ما حرم الله وتحليل
ما حللوه دون الله تعالى والمسيح بن مريم بالنصب عطف على احبارهم
اى اتخذوه ربا من دون الله وما امروا اى والحال انهم لم يؤمروا فى
جميع الكتب ولم يامرهم عيسى الا ليعبدوا اى ليوحدوا الها واحدا لا اله الا هو
اى لا معبود غيره فينبغى لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزهه
بقوله سبحانه عما يشركون اى تنزه عن شركهم يريدون اى اهل
الكتابين ان يطفئوا اى يبطلوا او يغيروا نور الله اى القرآن او دينه بافواههم

اى بالسنتهم

اى بالسنتهم تكذيبا واشراكا ويابى الله فيه معنى النفى ولذا جاء
الاستثناء بعده اى ولم يرد الا ان يتم نوره اى ان يظهر القرآن
والعمل به او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه
هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام
ودين الحق اى الاسلام ليظهره اى دين الحق وهو دين
محمد بالبرهان على الدين كله اى على جميع الاديان او ينصره محمدا
وقهر اعدائه وقذف الرعب فى قلوب الكفار او يظهره بعد
نزول عيسى فلا يبقى امة الا دخلت فى دين الاسلام ولو كره
المشركون اظهار دين الاسلام على جميع الاديان قوله يا ايها الذين
آمنوا ان كثيرا من الاحبار اى علماء اليهود والرهبان اى زهاد النصارى
ليأكلون اى ليأخذون اموال الناس بالباطل اى بغير حق قيل انهم
كانوا يأخذون الرشى فى الحكم والمسامحة فى الشرايع ويصدّون
ويصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه نزل بيانا لحالهم
للمسلمين لكن يمتنعون عن مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون
مبتداء اى يجمعون ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر
لفضلهما على ساير الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشياء ولان
ذكرهما الكنز دليل على ثبوت ما سواهما عند الكانز غالبا ولا ينفقونها اى

الكنوز والاموال صرفا للفظ الى المعنى او التقدير لا ينفقون الفضة
والذهب فيكون من قبيل الاكتفاء يعنى لا يؤدون حقها في سبيل الله
والخير فبشرهم بعذاب اليم قيل كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان
في بطن الارض وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض
واصل الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض وكان الواجب
في الابتداء الاسلام اخراج الفضل على قدر الحاجة منه ثم نسخ باية
الزكوة قيل يحتمل ان يكون هذا نعت الاحبار والرهبان ليدل على
اجتماع الوصفين المذمومين فيهم اخذ الرشوة وكنز المال من اخراج
حق الله في سبيله ان يكون المراد به المسلمون الذين لا يؤتون الزكوة
فقرنهم مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر تغليظا اليهم
ودلالة على انهم من الفريقين في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم
قوله يوم يحمى نصب بفعل مقدر اى ذكر يوم يوقد النار عليها اى على
الاموال يشير به الى ان الاحماء للنار واقيمت كلمة عليها مقامها
للفاعلية وهذا من قبيل رفع الى الامير مكان رفعت القصة الى
الامير بحذف القصة واسناد الفعل الى الجار والمجرور فلهذا
ذكر الفعل بطرح التاء منه المعنى ان النار يحمى على الاموال في نار
جهنم فتكوى اى تحرق كانها اى بالاموال جباههم وجنوبهم وظهورهم

اى ظهورهم



اى ظهورهم كانهما وخصت الجباه والجنوب والظهور بالذكر لان
صاحب المال قبض وجهه اذا راى الفقير والمسكين وولاه ظهره
واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا ما كنزتم اى جمعتم الذى لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون اى عذابه قال ابن مسعود والذى لا اله غيره
لا يوضع درهم على درهم في عذاب رجل يكنز ولا دينار على دينار بل
توسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة روى ان
رجلا مات في اهل الصفة فوجد له دينار في مؤتزره فقال عليه السلام
كية ومات آخر فوجد له ديناران في مؤتزره فقال عليه السلام كيتان
وحمل هذا على الوقت الذى كان الواجب ان ينفق الفضل قبل
ان يفرض الزكوة قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
نزل لبيان عدد الشهور التى وجبت الزكوة فيها على المسلمين
وليقع صيامهم وحجهم وعيدهم على هذا العدد يعنى بالاهلة
منازل القمر مرة في الشتاء ومرة في الصيف لا على حساب
دوران الشمس وقيل كانت العرب تنسى الشهور فربما وقع الحج
في رمضان والقتال في الشهر الحرام اوربما جعلوا السنة اربعة
عشر شهرا ليتسع بهم الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور
المعتد بها للسنة بلا زيادة ونقصان اثنى عشر شهرا في كتاب الله اى

فى اللوح المحفوظ او فى حكم الله وهو فى محل الرفع صفة لاثنى عشر **يوم**
**خلق السموات والارض** يتعلق بكتاب الله يعنى كتبها عليكم يوم خلقهما
ولذلك قال عليه السلام فى حج الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا **منها اربعة حرم** ثلثة
سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسميت بالحرم
بتحريم القتال فيها فعادت الشهور الى اول وضعها وعاد الحج الى ذى الحجة
وبطل النسئ الى التاخير **ذلك** اى تحريم الاشهر الحرم **الدين القيم** اى المستقيم
وهو دين ابراهيم فكانت العرب على ذلك الدين الى ان غيره قبيلة
كنانة بالنسئ ثم قال تعظيما لامر الاشهر الحرم **فلا تظلموا فيهن** اى فى
الاشهر الحرم بجعلها حلالا **انفسكم** لان القتال فيها اعظم وزرا
ثم نسخ فصار مباحا بقوله **وقاتلوا المشركين كافة** اى جميعا فى الشهر
الحرام وغيره وهو مصدر نصبه على الحال عن الفاعل والمفعول
اى مجتمعين فى جميع الشهور **كما يقاتلونكم كافة** فى جميع الشهور
وقيل منسوخ ومعناه ان الغزو حرام فيها الا ان يبدؤا بالقتال
فيها والا فلا يجوز وان صح النسخ لما ثبت ان النبى عليه السلام
قد حصر الطائف فى الشهر الحرام وافتتحها بعد مضيه **واعلموا ان الله مع المتقين**
اى المطيعين الذى يعينهم بالنصرة **انما النسئ** بالياء المشددة

واصله

واصله نسئ من النسأ وهو التاخير قلبت الهمزة ياء وادغمت
فى الياء وبالمد والهمزة واسكان الياء على الاصل اى تاخير الشهر المحرم
الى شهر آخر **زيادة فى الكفر** لان معصية الكافر تزيده كفرا وكان رجل
كنانى من العرب مطاع فى الجاهلية وهو واهله كانوا اصحاب حروب
وغارات فيشق عليهم ترك المحاربة اذا جاء الشهر الحرام فيحلون الشهر
الحرام من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا آخر فخطب الناس
يوم منى وقال انى قد احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل
الناس فى المحرم وقال فى العام الثانى قد احللت صفر وحرمت محرم
فقال تعالى **يضل به** معلوما من اضل اى يضل بالنسئ والفاعل **الذين**
**كفروا** اى الكافرون الناس الذين اتبعوه ومجهولا اى علمهم بضلالهم
**يحلونه** اى النسئ **عاما ويحرمونه** اى النسئ **عاما** المعنى انهم لم يحلوا
شهر القتال من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه من الحلال **ليواطئوا** اى
ليوافقوا **عدة** اى عددا **ما حرم الله** من الاشهر الحرم وهى الاربعة
**فيحلوا** القتال فى الاشهر الحرم بتحليلهم **ما حرم الله** فيها وقد خلفوا التخصيص
الذى هو احد الواجبين **زين لهم** مجهولا **سوء اعمالهم** اى قبحها بتزيين
الشيطان **والله يهدى القوم الكافرين** اى لا يرشدهم بلطفه الى دين الحق
مجازاة لاعراضهم عن الحق وكفرهم به **يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا**

اى اخرجوا فى سبيل الله اى فى جهاده والعامل فى اذا معنى
الفعل فى مالكم اى ما تصنعون اذا قيل لكم او ما دل عليه اثاقلتم اى
تثاقلتم بمعنى قعدتم ولم تخرجوا وملتم الى الارض اى الى الدنيا وشهواتها
وتركتم الجهاد نزل حين امر النبى عليه السلام الخروج الى غزوة
تبوك وكان فى ايام الصيف وشدة حر وعسرة المسلمين
وكثرة العدو وكانوا اتثاقلون عن الخروج فعاتبهم الله وقال
ما تصنعون اذا قيل لكم اخرجوا فى الجهاد وتباطاءتم ارضيتم
باستفهام التوبيخ بالحيوة الدنيا ولذاتها من الآخرة اى بدل الآخرة
ونعيمها ثم قال لبيان عدم نسبة بين الدنيا والآخرة فما متاع
الحيوة الدنيا اى منفعتها فى الآخرة اى بجنب منفعتها
الا قليل اى متاع يسير عند متاع اولياء الله فى الجنة ثم قال
مهددا لهم الا تنفروا اى ان لم تخرجوا الى الغزو بعد الامر يعذبكم
الله عذابا اليما بحبس المطر عنكم فى الدنيا وبالنار فى الآخرة
او يهلكم ويستبدل قوما غيركم خيرا واطوع له وللرسول منكم
ولا تضروه اى الله ورسوله ترك الجهاد شيئا من ملكه بالنقص
لان الله وعده العصمة من الناس والنصرة له ووعد الله كائن
لا خلف فيه والله على كل شئ قدير من اهلاككم والاستبدال بكم

قوما غيركم



قوما غيركم الا تنصروه اى ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا معه الى
غزوة تبوك فقد نصره الله اى فقد ينصره كما نصره ولم يكن معه
الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا اى كفار مكة من مكة ثانى
اثنين بنصب الياء حال من مفعول اخرج اى حال كون الرسول
احد اثنين وهما النبى عليه السلام وابو بكر رضى الله عنه يعنى ان الله
نصرهما ولم يكن معهما غيرهما اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه والغار
ثقب فى جبل ثور وقوله اذ يقول لصاحبه اى لابى بكر بدل ثان من
اذ اخرجه فبعد ما دخلا فى الغار نسجت على فمها العنكبوت وباضت
فى اسفلها حمامتان وذلك حين قصد اهل مكة لقتل النبى عليه
السلام فهاجر من مكة الى المدينة فجاء الى بيت ابى بكر فقال مالك
بابى انت وامى فقال ما ارى قريشا الا قاصدين لقتلى فقال ابو بكر
دمى دون دمك ونفسى دون نفسك فقال اذن لى الخروج
فقال ابو بكر ان عندى بعيرين فخذ احدهما واركبه قال لا آخذه الا
بالثمن فاخذه بالثمن وهى ناقة القصوى فركبا واتيا الى الغار
باسفل من مكة وقيل اتيا اليه بالمشى فمشى رسول الله ليلته على
اطراف اصابعه حتى حفيت فراى ذلك ابو بكر فحمله على عاتقه واتى
فى فم الغار فانزله فدخل ابو بكر وفتشه فلم ير شيئا يكرهها فحمله فادخله

وكان في الغار نقب فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيئ
يوذي رسول الله فوضع قدمه على النقب فجعلن يضربنه ويلسعنه
وجعلت دموعه تحدر على خده من الالم فقال النبي عليه السلام لابي بكر
لا تحزن ان الله معنا وقيل جاء المشركون تقصيصهم وعصبهم فابصرهم
ابو بكر وخاف على نفس رسول الله وقال يا رسول الله ان تهلك
يذهب هذا الدين فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله
معنا بالرعاية والحفظ فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي على
ابو بكر وايده اي قوى النبي عليه السلام بجنود لم تروها ايها المؤمنون
وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وفي يوم بدر
ويوم حنين ويوم الاحزاب فهم ناصره وعاصمه من الناس في كل
مخوف وجعل كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الخلق الى الكفر وارادة
قتلهم النبي عليه السلام السفلى اي المنخفضة المغلوبة وكلمة الله
بالرفع خبره هي العليا اي العالية وهي دعوته الى الايمان والاسلام
او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين وبالانتقام
منهم حكيم باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد امر
القتال بقوله انفروا خفافا وثقالا اي اخرجوا في سبيل الله صحاحا ومراضا
وشبابا وشيوخا وركبانا ومشاتا وخفافا من السلاح وثقالا منه





وفقراء واغنياء لا تهنوا عن الغزو وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
اي في دينه وطاعته ذلكم اي الجهاد في سبيل خير لكم من تركه
ان كنتم تعلمون اي تصدقون بان للخروج اليه ثوابا وللجلوس
عنه عقابا قيل نسخت هذه الآية بقوله ليس على الضعفاء الآية وقيل
لم ينسخ لانه اذا وقع النفير عاما يكون فرضا عاما واذا لم يقع عاما
فبخروج البعض سقط عن الباقين ثم قال النبي عليه السلام في شان المنافقين
لو كان اي الذي تدعوهم اليه لعلة الجهاد عرضا قريبا اي غنيمة
سهل المناد المنازل والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا وسفرا
قاصدا اي وسطا سهلا لاتبعوك ولم يتخلفوا عنك ولكن بعدت
عليهم الشقة بضم الشين اي المسافة الشاقة التي يقصدونها في السفر
وسيحلفون اي المتخلفون بالقعود عن الجهاد بالله يقولون لو استطعنا
اي لو قدرنا بسعة المال والزاد لخرجنا معكم وهو ساد مسد جواب
القسم ولو يهلكون انفسهم بحلفهم الكاذب حال من فاعل سيحلفون
والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم لان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوه
قوله عفى الله عنك نزل حين استاذن بعض من المنافقين رسول
الله ان يتخلفوا عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم
فقال تعالى مقدما العفو على العقاب تطييبا لقلبه عليه السلام

محا الله عنك ذنوبك اودام لك العفو بالسليم القلب لم اذنت لهم
بالتخلف هلا اخرتهم حتى يتبين اى يظهر لك الذين صدقوا فى عذرهم
وتخلفهم وتعلم الكاذبين فيها حتى متعلق بالمحذوف وهو اخرتهم
ولا يجوز تعلقه باذنت لانه يلزم ان يكون اذن لهم الى غاية التبيين
والعلم وهو فاسد وانما عاتبه مع اعتذارهم اليه عليه السلام لانه
كان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم فقصر فى ذلك وعجل
بالقبول ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر فى السر والعلانية فى ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
لاجل التخلف عنك والله عليم بالمتقين اى بالمؤمنين المطيعين فيجازيهم
باجزل الثواب انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
سرا دون العلانية وارتابت اى شكت قلوبهم فى ايمانهم فهم فى ريبهم
اى فى شكهم يترددون اى يتحيرون يعنى الاستيذان للتخلف
عن الجهاد صنعة المنافقين وعادتهم ولو ارادوا الخروج الى الجهاد معك
لاعدوا له اى لهؤلاء الجهاد عدة اى قوة من السلاح والزاد
والكراع لانفسهم فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف المؤذن
بالنفاق قوله ولكن كره الله انبعاثهم عطف على مقدر وهو ما خرجوا
بارادتهم فى الحقيقة ولكن كره الله خروجهم لسوء نيتهم وحبس



نفوسهم فثبطهم اى كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم
مفسدة وقيل اى قال لهم الشيطان بوسوسته او القول اذن الرسول
او القاء الله فى قلوبهم ذلك او قال بعضهم لبعض اقعدوا مع
القاعدين النساء والمرضى والاطفال وهو ذم لهم وتعجيز عن
عمل الرجال والحاق بالنساء والضعفاء للجبن قوله لو خرجوا فيكم
اى معكم الى الجهاد ما زادوكم الا خبالا اى فسادا اخبار عن المنافقين
بانهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم معكم بل يضرونكم بافساد ذات
البين وايقاع الجبن بين المسلمين بتهويل الامر ولاوضعوا اى
ولاسرعوا خلالكم اى بينكم نصب على الظرفية يعنى اسعوا
بالنمايم مسرعين بينكم يبغونكم اى يلتمسون لكم الفتنة اى ما
يفتنكم من الشر يعنى يطلبون هزيمتكم ووقوعكم فى الشر ومحل الجملة
حال من ضمير اوضعوا وفيكم سماعون لهم اى وفى عسكركم جواسيس
للمنافقين يسمعون كلامكم ويقبلون منهم ويطيعونهم والله عليم
بالظالمين انفسهم بالنفاق فيجازيهم بظلمهم لقد ابتغوا الفتنة
اى طلبوا العنت واظهار الشرك والسعى فى تشتيت شملك وتفريق
اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابى يوم احد حين انصرف
باتباعه عنك من قبل اى قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اى

الحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك ودبروا الاهلاكك الحيل
من كل وجه حتى جاء الحق اي نصر الله وتاييده لك وكثر المسلمون
وظهر امر الله اي علا دينه الحق وغلب وهو الاسلام وهم كارهون
ذلك قوله ومنهم اي من المنافقين من يقول ائذن لي في القعود
ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة بعدم اذنك في القعود نزل
في شان الجد بن قيس حين حثه النبي عليه السلام على الخروج الى الغزو
ببنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من اليمن ملك ناحية من الروم
فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض
الروم وكن فتنة فقال الجد قد علمت الانصار اني حريص على النساء
فاخشى ان لا اصبر عنهن واضع يدي الى الحرام فلا تفتني بهن ولكني اعينك
بمال فاتركني فاذن له في القعود فقال تعالى الا في الفتنة اي اعلموا
انهم في الاثم والنفاق سقطوا اي وقعوا في التخلف وان جهنم
لمحيطة اي انها لتحيط بالكافرين يوم القيمة وهم الجد بن القيس
ومن تابعه في التخلف لكون اسباب الاحاطة معهم لا تنفك منهم
ثم بين ما لهم التي هي اثر النفاق بقوله ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة
بعد تخلفهم تسؤهم اي تحزنهم تلك الحسنة وان تصبك مصيبة في
بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن فيه



من الحذر بالتيقظ والعمل بالحزم من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي
ويعرضوا عنك اي اهاليهم بالتحدث بذلك وهم فرحون بحالهم في الانحراف
عنك او بما اصابك من الشدة نحو ما جرى في احد قل يا محمد لن
يصيبنا اي لن يصل الينا الا ما كتب الله اي ما قدره واوجبه في كتابه
لنا واختصنا بايجابه واثباته من النصرة عليكم او من الشهادة
هو مولانا اي الله الذي يتولانا بالنصرة والحفظ وغير ذلك وعلى
الله فليتوكل المؤمنون اي ليثق عليه كل من آمن به لا على غيره
فان ذلك حق المؤمنين فليقطعوا ما هو حقهم قل هل تربصون اي ما تنتظرون
بنا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين الحميدتين وهما النصرة مع
الغنيمة والشهادة مع المغفرة ونحن نتربص بكم اي احدى العاقبتين
الذميمتين هي ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو الصواعق والموت
او بعذاب نزل عليكم بايدينا وهو قتلنا اياكم بكفركم فتربصوا بنا
ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون بعواقبكم فلا بد ان تلقى بذلك
نحن وانتم لا نتجاوز عنه قل يا محمد للجد بن قيس ومن مثله من المنافقين
انفقوا في سبيل الله ووجوه البر امر جعل بمعنى الخبر والشرط
لدلالة الكلام مع افادته معنى التسوية اي ان انفقتم فيه طوعا اي
طائعين من غير الزام من النبي عليه السلام ولا من رغبة فيه او كرها اي

مكره وهن لن يتقبل منكم نفقاتكم عند الله يعني لا ثواب لها في الآخرة
ويجوز ان يراد بنفي التقبل رده عليهم انكم كنتم قوما فاسقين لتخلفكم
عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها بقوله وما منعهم
ان تقبل منهم بالياء والتاء وان بنصب بدل من هم في منعهم نفقاتهم
رفع بتقبل مجهولا اي ما منع قبول نفقاتهم الا انهم كفروا في محل
الرفع فاعل منع اي الا كفرهم بالله وبرسوله في السر وهو عالم به
ولا يأتون اي لا يعملون الصلوة الا وهم كسالى جمع كاسل من الكسل
وهو التثاقل اي الا متثاقلين او اضطروا الى اتيانها لانهم
لا يرون فرضا عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة
فيه لا احتسابهم في الآخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا منها فنهاهم ثم زهد
النبي عليه السلام في الميل الى دنياهم بقوله فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم اي لا تحسن منهم كثرتها فتميل اليهم بها واصل الاعجاب
السرور بالشيء مع الرضاء به انما يريد الله ليعذبهم بها اي بسبب الاموال
والاولاد في الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها امرهم ان يخرجوا الزكوة
وان ينفقوا على كره في سبيل الله وان يثبت اولادهم بين
ايديهم وتزهق انفسهم اي يخرج ارواحهم وهم كافرون عند
الموت فيعذبهم في الآخرة بالنار فالمراد الاستدراج بالنعم الى ان





يموتوا وهم كافرون عند الموت غافلون بالتمتع عن النظر للعاقبة
ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام في السر كما في العلانية
وما هم منكم اي ليسوا على دينكم في السر وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون
من الفرق وهو الخوف اي يخافون القتل والسبي فيتظاهرون بالاسلام
لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي ما يلتجاء اليه الرجل عند خوفه
او مغارات جمع مغارة وهي كالغار في الجبل واصلها ما يغاب فيه او مدخلا
اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال اصله مدتخلا مفتعل
من الدخول وهو السرب في الارض لولوا اي لانصرفوا وذهبوا
عنك اليه وتركوك منفردا وهم يجمحون اي يسرعون في
المشي اليه لا يردهم شيء من قولهم هذا فرس جموح اذا لم يرده اللجام
في عدوه ومنهم من يلمزك بضم الميم وكسرها من اللمز اذ عاب اي يعيبك
ويطعن عليك في الصدقات نزل فيمن طعن النبي عليه السلام في قسمة
الصدقات والغنايم فقال اعدل يا رسول وهو ابن ذي الخويصرة
التميمي فقال ويلك ومن يعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن
لي ان اضرب عنقه فقال دعه حتى لا يقال تقتل محمد اصحابه
فان اعطوا منها اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم
يعطوا منها لحكمة يعلمها الله ورسوله اذا هم يسخطون اي فاجاؤا السخط

فاذا للمفاجاة بمعنى فاء الجزاء والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله
استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنايم عليهم فضجر المنافقون
منه فوصفهم الله بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح
اهله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من العطية والرزق وقالوا حسبنا
الله اى كافينا الله وعليه ثقتنا سيؤتينا الله اى سيعطينا من فضله
اى من رزقه ورسوله من الغنيمة اكثر مما آتانا اليوم اذا كان عنده
سعة انا الى الله راغبون اى الى رحمته راجون فيغنينا عن الصدقات
وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم من الطعن عليك ثم بين
مصارف الصدقات بالاختصاص ليخرج اللامزين بالنبى عليه السلام
عن استحقاقها بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين لهم ادنى شئ
من المال والمساكين وهم الذين لا شئ لهم منه وابو حنيفة يعكس
التفسير فيعطى الشافعى منها من ليس له كفاية سنة ويمنعها ابو حنيفة
عمن يملك مائتى درهم والعاملين عليها وهم الذين يجبون الصدقات
من اهلها فيعطون على قدر عمالتهم وان كانوا اغنياء لا على قدر حاجتهم
وقيل لهم الثمن والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم
لتقوى على الايمان بالاعطاء منها وقيل من يتقى شره من الكفار
ولقلة من المسلمين وكانوا رؤساء فى كل قبيلة منهم ابو سفيان واقرع

بن حابس فيعطيهم الامام ما يراه وفى الرقاب عطف على الفقراء وانما
عدل عن اللام الى فى هنا ايذانا بان الاربعة الاخيرة اوضح فى
استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان فى للظرفية اى
وفى فكها من الكتابة او من الاسر او من الرق وهم المكاتبون
والاسارى من الكفار والمسلمين المأسورون فى ايدى الكفار
فتبتاع الرقاب من الصدقات فتعتق عند مالك والغارمين
وهم الذين عليهم ديون لغير فساد ولا وفاء عندهم فيعطون
على قدر الوفاء بديونهم قيل هم الذين استدانوا فى اصلاح ذات
البين او فى عمل الخير او للانفاق على عيالهم من غير اسراف لعدم
كفاية ما فى ايديهم فيعطون ما يؤدون ذلك مع غناهم
وفى سبيل الله وهم الذين خرجوا للجهاد فيعطون منها ما
يستعان به فى غزوهم من زاد وحمولة وسلاح مع غناهم
وابن السبيل والمراد منه جنس المسافرين سفرا مباحا
فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وان
لهم فى البلد المستقبل اليه مال الغناء فريضة من الله نصب على
الحال من الضمير فى الفقراء فى موضع الخبر اى ثابتة لهم مفروضة
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعل محذوف اى فرضت

الصدقات فريضة لهذه الاصناف الثمانية لحكمة اقتضته فى ذلك
الزمان قال الشافعى اوجب صرفها الى الاصناف على سوية وان
انعدم صنف منها رد نصيبه على الموجودين واقل ما يجرى عنده ثلثة من كل
صنف وقد اجاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها دون بعض ويجبر صرفها الى فرد
من صنف واحد والله عليم يعلم من يستحقها ومن لم يستحقها حكيم يحكم
بقسمتها بين اهلها الحكمة علمها قوله ومنهم الذين يؤذون النبى نزل فى
جماعة من المنافقين كجلاس بن سويد وابى ياسر بن قيس ومحشر بن
جويلد كانوا يعيبون النبى عليه السلام فقال رجل منهم لا تفعلوا اشله على
ان يبلغه الخبر فيضركم فقال الجلاس نقول ما نشاء ونأتيه ونحلف فانه
يصدقنا لانه اذن سامعة سمى الرجل الذى يصدق كل ما يسمع
ويقبل قول كل احد بالجارحة التى هى آلة السماع كان جملته سامعة
فيؤذونه ويقولون هو اذن بضمتين وسكون الدال اى يسمع
كل ما قيل ويقبله فامر الله نبيه بان يقول قل اذن خير بالاضافة اى
اى هو اذن صلاح ونعمة لكم فلا يكشف ستركم ولا يفضحكم ولا يكافيكم
على سوء فعلكم كما يفعل بالمشركين او هو مبالغ بالخير فيستمع قول
الخير خاصة يؤمن بالله اى يصدقه فى مقالته بالاخلاص ويؤمن للمؤمنين
اى ويصدق للمخلصين فى مقالتهم بسماعها وتسليمها لهم ولا يصدق

مقالتهم



مقالتهم لا يسمعها بالقبول منكم فالمراد من الايمان اول نقيض الكفر
ولذا عدى بالباء ومن الثانى السماع والقبول ولذا عدى باللام كقوله وما
انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فهذا تعريض لهم قوله ورحمة بالرفع
عطف على اذن وبالجر عطف على خير اى هو اذن خير ورحمة للذين
آمنوا منكم فى السر والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اى وجيع
دائم ثم اتوا رسول الله وحلفوا على صدق نيتهم فكذبهم الله تعالى بقوله
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والخطاب للمسلمين اى انهم يعتذرون
اليكم بحلفهم لترضوا عنهم والله ورسوله احق ان يرضوه والهاء للنبى
عليه السلام وحده وفيه حذف تخفيفا تقديره فالله احق ان
يرضوه ورسوله احق ان يرضوه والهاء لله تعالى لان رضاء
الله تعالى رضاء نبيه فلذا وحد الضمير وانما لم يثنى تعظيما لله تعالى
روى ان خطيبا قال فى خطبته عند النبى عليه السلام من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن عصى هما فقد غوى فقال النبى عليه السلام
بئس الخطيب انت قوله وان كانوا مؤمنين اى مصدقين بقولهم فى
السر شرط محذوف والجزاء بدلالة احق قبله اى هو احق ان يرضوه
قوله الم يعلموا نزل حين كانوا يستهزؤن الاسلام واهله
ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم تهديدا لهم اى الم يعرفوا

انه اى ان الشأن من يحادد الله ورسوله اى يخالف امر الله وامر رسوله
فيما بين لهم شرط جزاؤه فان بالفتح مع ما بعدها فى محل الرفع خبر مبتدأ
محذوف اى فجزاؤه ان له نار جهنم خالدا فيها حال مقدرة من ضمير له
فى معنى الجمع ذلك اى عذابه فى نار جهنم الخزى العظيم يوم القيمة على رؤس
الاشهاد يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى على المؤمنين سورة تنبئهم
اى تخبر المؤمنين بما فى قلوبهم اى فى قلوب المنافقين يعنى بما يضمرون
من النفاق فيفتضحون وهم مع ذلك لا يخلون عن الاستهزاء
قل استهزؤا بالقرآن والمسلمين والاسلام ان الله مخرج اى مظهر
ما تحذرون من اظهار النفاق ولئن سألتهم يا محمد اى المستهزئين
بالقرآن وبك ما هذا الكلام الذين يتحدثون وذلك حين ساروا
الى غزوة تبوك مع النبى عليه السلام وكانوا بين يديه يقولون انظروا
الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
فيضحكون فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال فقال احبسوا الركب
فجاءهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبى الله ما امرك ولا من امرك
ولا من امر اصحابك لكنا كنا فى شىء مما يخوض الركب ليقصر بعضنا
على بعض السفر فقال تعالى ولئن سألتهم من استهزائهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب اى نتحدث ونقطع الطريق كركبى السفر قل يا محمد

لهم



لهم ابالله وآياته اى القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن ثم اعتذروا عن فعلهم
القبيح فقال تعالى لا تعتذروا اى لا تظهروا عذركم الكاذب
فانه لا ينفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم فى السر بعد ايمانكم فى العلانية
قيل فيه دليل على ان الجد واللعب فى اظهار كلمة الكفر سواء ان نعف
عن طائفة منكم بالتوبة وترك الاستهزاء بالاخلاص نعذب طائفة
فى الدنيا او فى الآخرة بانهم كانوا
اى بسبب كونهم مجرمين مستهزئين من غير توبة قرئ بالنون فى
الفعلين وكسر الذال ونصب طائفة مفعولا وبالياء فى الاول
والتاء فى الثانى مجهولين ورفع طائفة لاسناد الفعل اليه المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض فى الدين والنفاق لا فى دين الاسلام
بالاخلاص لتكذيبهم آيات الله ورسوله فى السر وحلفهم بالله كذبا
انهم لمنكم ثم بين آثار نفاقهم بقوله يأمرون بالمنكر بالمعصية والكفر
وينهون عن المعروف اى عن الطاعة والايمان بعكس شأن
المخلصين ويقبضون اى يمسكون ايديهم عن الانفاق
فى سبيل الله نسوا الله اى غفلوا عن ذكره وتركوا طاعته
فنسيهم الله من هدايته ورحمته فحرموا وخذلوا ان المنافقين
هم الفاسقون اى الخارجون عن امره اصلا وفرعا وعد
الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء والكفار من

الفريقين **نار جهنم خالدين فيها** اى مقدرين الخلود فى النار **هى حسبهم**
اى كافيهم جزاء لكفرهم **ولعنهم الله** اى طردهم من رحمته فى الدنيا
والآخرة لانهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر
مؤثر فى السر والعلانية **ولهم عذاب مقيم** فى الدنيا لا ينفك عنهم
من تعب النفاق والخوف من المسلمين ومن الفضاحة بنزول
الآيات للاطلاع على اسرارهم او نوع عذاب فى الآخرة سوى الصلى
فى النار قوله **كالذين** خبر مبتداء محذوف نزل ذما للاولين بحالهم
القبيح من الكفار وتشبيها للمخاطبين بهم فى مثل حالهم اى انتم
ايها المنافقون مثل الذين **من قبلكم** من بنى اسرائيل يجوز ان
الكاف منصوبا محلا مفعولا لفعل مقدر اى فعلتم بنبيكم مثل
الذى فعلوا قبلكم بانبيائهم **كانوا اشد منكم قوة** اى منفعة وعساكر
**واكثر اموالا واولادا** فلم ينفعهم اموالهم واولادهم من عذاب الله
شيئا فكذلك لا ينفعكم جمعكم واولادكم واموالكم **فاستمتعوا** اى
انتفع من تقدمكم **بخلاقهم** اى بنصيبهم الذى اوتوا فى الدنيا من
الحظوظ الفانية بدل حظوظ الآخرة الباقية **فاستمتعتم** ايضا **بخلاقكم**
اى بنصيبكم الذى اوتيتم فى الدنيا من حظوظ الفانية ورضيتم بها
وقطعتم النظر عن العاقبة وطلب الفلاح فى الآخرة **كما استمتع** اى

كاستماع



كاستمتاع **الذين من قبلهم** من الامم الماضية **بخلاقهم** اى بنصيبهم
من الدنيا استغناء عن نصيب الآخرة وانما ذكر قوله فاستمتعوا
بخلاقهم اولا مع ان هذا التشبيه يغنى عنه لانه اراد ان ينبه المخاطبين
على خساسة امر الاستمتاع قبل التشبيه لئلا يرضوا به ويرجعوا عما
هم فيه فيؤمنوا **وخضتم** اى شرعتم فى الباطل فى تكذيب
رسول الله وآياته **كالذى خاضوا** اريد به الجنس فاستعمل فى معنى
الجمع كقوله والذى جاء بالصدق **اولئك** هم المتقون او الذى
كما المصدرية وهو نادر اى كخوضهم فى الباطل نحو هى الذى
احسن اى على احسانه **اولئك** اى اهل هذه الصفة **حبطت**
**اعمالهم فى الدنيا والآخرة** اى بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة
**واولئك هم الخاسرون** اى المغبونون فى الآخرة لانه ما ربحت تجارتهم
**الم يأتهم** اى الم يصل اهل مكة **نبؤ الذين من قبلهم** اى خبر المتقدمين
من الامم الكفرة باخبار القرآن لهم عند تكذيبهم الرسل كيف
فعلنا بهم من التعذيب والاهلاك **قوم نوح** بالجر بدل من الذين
اى اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح **وعاد** اى وقوم عاد بالريح
العقيم لتكذيب هود **وثمود** اى وقوم ثمود بصيحة جبرئيل لتكذيب
صالح **وقوم ابراهيم** وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذى

هو اضعف الخلق لسبب عتوه وتجبره على الخلق لتكذيبهم ابراهيم واصحاب
مدين اى قوم شعيب بعذاب يوم الظلمة لتكذيب شعيب والموتفكات اى
مداين قوم لوط جعلنا عاليها وامطرنا الحجارة عليها لتكذيب قوم لوط
جمع موتفكة اى المكذبة وقيل بمعنى المنقلبة اتتهم رسلهم بالبينات اى بالحجج
الواضحة على صدقهم فكذبوهم او بالآيات الظاهرة من الامر والنهى فتركوا
طاعة الله واتبعوا هواهم فاهلكناهم فما كان الله ليظلمهم اى ليهلكهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته
ثم اخبر عن حسن حال المؤمنين في الدنيا والآخرة في مقابلة حال
المنافقين المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض سرا وعلانية في
الدين والاعانة يأمرون بالمعروف اى بالايمان واتباع محمد عليه السلام
في الشريعة وينهون عن المنكر اى الشرك والمعصية ويقيمون الصلوة
اى يتمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اى يؤدونها على ما يستحقون
ويطيعون الله ورسوله في الفرائض والسنن اولئك اى اهل هذه
الصفة سيرحمهم الله بالامن من عذاب والادخال في الجنة
ان الله عزيز بالانتقام لمن لم يطعه ورسوله حكيم يحكم بحكمه
للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار فهو واضع كلا موضعه بحسب
الاستحقاق ثم صرح وعده بذلك اياهم في دار الكرامة لتقر

نفوسهم



نفوسهم الى ما وعده لهم بالطاعة والصبر فقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات
اى من الرجال والنساء جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
اى منازل طاهرة يطيب فيها النفوس وهى القصور من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد في جنات عدن علم لدار الله التى لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء
يقول الله تعالى لها طوبى لمن دخلك وقيل علم النهر جنابة على حافته ورضوان
من الله اى شئ من رضى الله اكبر اى اعظم من ذلك كله ذلك اى
الرضوان او ما وعدلهم من الثواب والنعيم وهو الفوز العظيم اى الظفر
الكبير الذى لا ينال الا برضاه الاكبر دون ما يعده الناس فوزا ثم
امر النبى عليه السلام ان يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين بما امكن
منها فقال يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقام الحدود
عليهم واغلظ عليهم اى اشدد على الفريقين جميعا في المنطق ولا
تحابهم ومأويهم اى منزلهم ومقرهم جهنم وبئس المصير اى المرجع
الذى صاروا اليه في العاقبة ثم بين للنبى عليه السلام سوء معاملتهم
وخبث فعالهم بقوله يحلفون بالله ما قالوا اى لم يقولوا كلمة الكفر نزل
حين خطب النبى عليه السلام في غزوة تبوك ذات يوم فذكر المنافقين
وسماهم رجسا فقال الجلاس لان كان محمدا صادقا فيما يقول شر

من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمد الصادق ولانتم
شر من الحمير فاخبر بذلك رسول الله فقال الجلاس لقد كذب عامر
على وحلف ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على نبيك
تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبى عليه السلام
والمسلمون آمنين فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد
اظهار اسلامهم وهموا بما لم ينالوا اى وقصدوا شيئ لم يصلوا
ان يفعلوه وهو القتل برسول الله ليلاً عند مرجعه من تبوك فانه
توافق خمسة عشر رجلا من المنا فقين ان يقتلوه فى مضيق من
جبل وقد اخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها
يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة
السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون بعمائمهم فقال اليكم اليكم
يا اعداء الله فهربوا فدفعهم الله بذلك عنه عليه السلام فقال وما
نقموا اى [illegible] وما طعنوا على محمد والمؤمنين الا ان اغناهم الله
اى الا لسبب ان وسع الله ورسوله عيشهم من فضله اى رزقه وكان
اهل المدينة فى شدة وضيق من العيش لا يركبون نفاقهم يكن خيرا لهم
من الاقامة عليه قيل لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس وحسنت توبته





وقتل مولى له خطاء فامر رسول الله بديته اثنى عشر الفا فاستغنى بذلك
وان يتولوا اى ان ابوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا بالقتل واظهار
سرهم والآخرة بالنار وما لهم فى الارض من ولى اى قريب ينفعهم ولا نصير اى مانع
يمنعهم من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله نزل فى شأن حاطب بن بلتعه
وكان له مال كثير بالشام فحلف بالله لئن آتانا اى اعطانا من فضله
اى المال الذى بالشام لنصدقن اى لاودين حق الله منه ولنكونن
من الصالحين ولنعملن عمل اهل الصلاح فلما آتاهم من فضله بخلوا به
اى منعوا عن حق الله وتولوا اى اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن
الوفاء بما قالوا فاعقبهم اى اورثهم البخل او جعل الله البخل فى عاقبتهم
نفاقا ثابتا فى قلوبهم فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله اى بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فى حلفهم بانهم يتصدقون
قال عليه السلام آية المنافقين ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وفى رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلثة فى
هذه الآية وقيل نزلت الآية فى شأن ثعلبة بن حاطب حين جاء
الى رسول الله فقال ادع الله لى ان يرزقنى مالاً فقال ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لى
ان يرزقنى مالا فوالله لئن آتانى مالاً لاودين كل ذى حق حقه فقال

عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى
ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه
النبي عليه السلام يوما فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
اي يا هلاكه فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فقال ما هذه
الا جزية فقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا الى المدينة فقال لهما رسول الله
قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان
الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك وقد امرتك
فلم تطعني فقبض النبي عليه السلام فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها
الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله الم يعلموا استفهام
لتقرير عناد المنافقين متعلق بقوله لان اتانا من فضله اي الم يعرفوا
ان الله يعلم سرهم وهو ما اسروه من النفاق والعزم على خلاف ما
وعدوه ونجويهم وهو ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين
والفتك بالنبي عليه السلام حين هموا به على العقبة وتسمية الصدقة
جزية وتدبير منعها عن مستحقيها وان الله علام الغيوب يعلم سر كل شيء
ويضمرونه في قلوبهم قوله الذين يلمزون جاز ان ينصب ويرفع على الذم
اي هم الذين يعيبون المطوعين اي المتبرعين من المؤمنين في الصدقات
يتعلق بيلمزون والمراد عبد الرحمن بن عوف جاء الى النبي عليه السلام باربعة

آلاف درهم صدقة حين حث الناس على التصدق عند الخروج الى غزوة
تبوك والذين اي يعيبون الذين لا يجدون الا جهدهم اي قدر جهدهم الجهد
بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء ابن قيس بصاع من التمر وجاء
عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فجاء كل واحد منهم بمقدار طاقته
وكان نفر من المنافقين جلوسا فيسخرون منهم اي من المؤمنين قوله سخر
الله منهم خبر غير دعاء اي جازيهم بجزاء سخريتهم ولهم عذاب اليم اي مولم
لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعلهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم نزل
حين جاء نفر منهم الى النبي عليه فقال يا رسول الله استغفر لنا فقال الله
تعالى لنفي الغفران عنهم استغفر لهم وهو امر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر
لهم نهي في معنى الخبر وفيهما معنى الشرط واو بينهما لافادة التسوية كانه قيل
لا يستغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم يعني ان شئت
استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم اي للمنافقين ان تستغفر لهم
سبعين مرة نصب سبعين على انه مصدر اذ العدد بعد ذكر الفعل
يقع موقع المصدر نحو ضربته عشرين ضربة وانما ذكر هذا العدد حسما
لطمعهم عن المغفرة على عادة العرب لانه مثل لغاية الكثرة عندهم
يعني ان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم ذلك اي عدم غفرانه
لهم بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر

الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين يضمرون الكفر في قلوبهم بدل
الايمان قوله فرح المخلفون اي رضي المتخلفون عن الغزو نزل عن حال
المنافقين الذين استأذنوا رسول الله ع بالتخلف عن الخروج
الى الجهاد فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين
مسرة بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله نصبه ظرف اي بعد
ذهابه او بمعنى المخالفة فنصبه مفعول له او حال اي مخالفين وكرهوا
ان يجاهدوا كما فعل المؤمنين باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال
بعضهم لبعض لا تنفروا اي لا تخرجوا الى الجهاد في الحر فانه شديد قل لهم
نار جهنم اشد حرا من حر تبوك لو كانوا يفقهون اي يعلمون ذلك وهذا
استجهال لهم لان من صان نفسه من مشقة ساعة فوقع بذلك في
مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ
لهم بصيغة الامر اي سيضحكون قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا اي ويبكون
كثيرا في الآخرة جزاء اي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق
وانما اخرجهما في صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت لا يكون غيره
روي عن النبي عليه السلام يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى
ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى وجوههم كهيئة الاخدود ثم
قال لنبيه عليه السلام فان رجعك الله اي ردك من غزوتك هذا



الى طايفة منهم من المخلفين من غزوة تبوك فاستأذنوك للخروج
معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى الغزوة ولن تقاتلوا
معي عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحا وعلله بقوله انكم رضيتم بالقعود
اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين مع النساء
والصبيان واصحاب الاعذار قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ظرف لقوله لا تصل ومات صفة احد نزل حين طلب عبد الله بن
ابي بن سلول عند حضور الموت له ان يصلي النبي عليه السلام اذا مات
وان يقوم على قبره ويكفنه في القميص الذي يلي جلده فقبل كله فقال
عمر اتصلي على عدو الله وتعطيه قميصك وهو كافر منافق فقال
عليه السلام يا عمر ما يغنيه قميصي وصلوتي لكفره اياهم من عذاب
الله ولكني ارجو ان يسلم به الف رجل لما يرون من تبركه به روي
انه اسلم الف من الخزرج لما رواه وطلب ثوب رسول الله للتبرك به
وقالوا لولا عرفه حقا لما تبرك بقميصه نهيا للنبي عليه السلام ان يفعل
ذلك كله اي ولا تصل يا محمد ابدا على من يموت من المنافقين ولا تقم
على قبره للدفن وكان يقوم اولا على قبورهم ويستغفر لهم الى ان
نهوا وعلل النهي بقوله انهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون
بالنفاق ولا تعجبك اموالهم واولادهم اي لا يحسن في عينك ذلك

ولا تمل اليهم انما يريد الله ان يعذبهم بها اى باموالهم فى الدنيا وتزهق اى
تخرج انفسهم وهم كافرون ثم اكد فسقهم بقوله واذا انزلت سورة بتمامها او اريد
بعضها ان آمنوا تفسير للسورة اى صدقوا بالله بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم
وجاهدوا مع رسوله فى سبيله استاذنك اولوا الطول منهم اى ذوى السعة
والغناء من المنافقين فى القعود وقالوا ذرنا اى اتركنا نكن مع القاعدين
اى نقعد مع الذين تخلفوا عن الجهاد من الناس بعذر رضوا بان يكونوا
مع الخوالف اى مع النساء والصبيان بالمدينة وطبع على قلوبهم اى
ختمت وخرجت الرحمة منها فهم لا يفقهون ما فى التخلف من الشقاء
والهلاك ولا يعلمون ثواب الخروج الى الغزو ثم قال تعالى ان لم يجاهد
المنافقون وتخلفوا فقد قام الى الجهاد من هو خير منهم واخلص نية وبينه
بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى بانفسهم
ان لم يخرجوا اليه واولئك لهم الخيرات جمع الخيرة وهى الزوجة وقيل الفاضلة
اى الزوجات الحسان فى الجنة او الفاضلات من كل شئ وقيل من
كل حور عين كانهن الياقوت والمرجان وقال ابن عباس لا يعلم
معنى الخيرات الا الله واولئك هم المفلحون اى الناجون من عذاب الآخرة
اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اى الثواب
الجزيل وجاء المعذرون اى الذين يعتذرون ولا عذر لهم

من عذر



من عذر فى الشئ اذا قصر فيه وهؤلاء قوم من الاعراب كاسد وغطفان
جاؤا الى الرسول وقالوا ان لنا عيالا وابنا جهدا فاذن لنا فى التخلف
ليؤذن لهم فيه فاتوا بالعذر الكاذب وبالغوا فيه وقعد الذين كذبوا
الله ورسوله وهم المنافقون من الاعراب الذين لم يجيئوا الى رسول
الله ع ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كاذبون فى ادعائهم الايمان ثم تبين حال الفريقين بقوله سيصيب
الذين كفروا منهم اى من الاعراب
عذاب اليم اى وجيع فى الدنيا
بالقتل وفى الآخرة بالنار ثم صح
بين حال القاعدين بالعذر الصحيح بقوله ليس على الضعفاء اى الشيخ الكبير
السن والزمن ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون فى الجهاد حرج
اى اثم فى تخلفهم قيل مزينة وجهينة وبنو عذرة اذا نصحوا اى اخلصوا
الايمان لله ورسوله واطاعوا امرهما بالاخلاص على المحسنين اى ليس
للمعذورين الناصحين من سبيل اى طريق الى العقوبة او الى العيب
للعائب عليهم لان تخلفهم بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم عن الغزو
مع نبيهم رحيم بهم بالاذن ولا على الذين اذا ما اتوك اى ولا حرج على
الذين اذا جاؤك لتحملهم لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم عليه
تولوا اى انصرفوا عنك واعينهم تفيض اى تسيل من الدمع الواو للحال
ومن للبيان وهو فى المعنى نصب على التمييز اى تفيض دمعا حزنا
مفعول له اى للحزن قوله ان لا يجدوا اى لان لم يجدوا ما ينفقون
فى الجهاد ويتعلق بحزنا قيل هم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى

الاشعری مع اصحابه جاؤا الی النبی علیه السلام طلبوا ما یحملهم علیه لینصروا معه
فلم یکن عنده ذلک فرجعوا باکین فقال تعالی لیس الی عقوبة هولاء سبیل
انما السبیل الی العقوبة علی الذین یستاذنوک فی التخلف ثم اخبر تعالی عن
اعتذارهم الکاذب وامر بجوابه بقوله یعتذرون ای یعتذر المنافقون
عن تخلفهم عن الخروج الی الغزو معکم الیکم اذا رجعتم اذا رجعتم من الغزو
الیهم قل یا محمد لا تعتذروا الینا لن نؤمن لکم ای لن نصدقکم ان لکم عذرا
فی تخلفکم عن الغزو قد نبأنا الله من اخبارکم ای انه اخبرنا عنکم بانه لیس لکم
عذر فیه فالجملة علة لانتفاء تصدیقهم لان الاعلام من سوء ضمیرهم
وفساد عملهم بالوحی الی النبی علیه السلام یوجب تصدیقهم فی معاذیرهم
وسیری الله عملکم فی المستقبل انکم ترجعون عن نفاقکم ام تثبتون علیه
ورسوله والمؤمنون ای وسیراه نبیه وکل من آمن به ثم تردون ای
ترجعون بعد الموت الی عالم الغیب والشهادة ای الی من یعلم ما غاب من السر
عن الخلق وما شاهدوه من العلانیة فینبئکم ای یخبرکم بما کنتم تعملون
من الخیر والشر فی الدنیا یجازیکم علی حسب ذلک ثم قال تعالی سیحلفون
بالله لکم ای لطلب رضاکم اذا انقلبتم اذا رجعتم الیهم من الغزو لتعرضوا
عنهم ای لتتجاوزوا عن معاتبتهم فاعرضوا عنهم ای فتجاوزوا عن
عقابهم لان العتاب لا یصلحهم ولا ینفع فیهم انهم رجس ای لانهم نجس لا سبیل

وهم اغنیاء ای ذو سعة
للخروج رضوا بان یکونوا مع
الخوالف بالمدینة وطبع الله
علی قلوبهم ای ختمها بقهره
فهم لا یعلمون ثواب الخروج
وعقاب التخلف صح





لکم الی تطهیرهم قیل هم کانوا ثمانین رجلا منافقین فحین قدم النبی علیه
السلام المدینة قال لاصحابه لا تجالسوهم ولا تکلموهم ومأویهم ای مستقرهم فی
الآخرة جهنم جزاء بما کانوا یکسبون من النفاق وعمل الکفر ثم جاء
عبد الله بن ابی منهم الی النبی علیه السلام یحلف ان لا یتخلف عن الغزو ابدا
فقال یحلفون لکم لترضوا عنهم ای غرضهم بالحلف طلب رضاکم لینفعهم
فی دنیاهم فان ترضوا ای وان ترضوا انت یا محمد والمؤمنون عنهم
فان الله لا یرضی عن القوم الفاسقین بالنفاق والکفر والمعصیة وفی هذه
الآیة دفع وهم من یتوهم ان رضاء المؤمنین یقتضی رضاء الله تعالی
المعنی ان رضاء المؤمنین لا ینفعهم اذا کان الله ساخطا علیهم ثم اخبر
تعالی عن حال اهل البدو وکان اکثر المنافقین منهم بقوله الاعراب
اشد کفرا ونفاقا من اهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وبعدهم
عن سماع القرآن والسنن وصحبة العلماء العاملین لله کغطفان
واسد وتمیم واجدر ای هم اولی واحق الا یعلموا ای منافقوهم
حدود ما انزل الله علی رسوله ای احکام الله فی کتابه وشرائعه یعنی هم
هم احق بجهلها لعدم نفعها لهم ومنه قوله علیه السلام ان الجفاء
والقسوة فی الفدادین والله علیم یعلم حال کل احد من اهل الوبر والمدر
حکیم یحکم بعقاب سیئهم وثواب محسنهم ومن الاعراب من یتخذ ای یحسب

ما ينفق فى الجهاد مغرما اى غرما وخسرانا لا يحتسب فيه اجرا وثوابا
لانه لا يعطى الا خوفا من المسلمين ورياء لا لوجه الله تعالى ويتربصون بكم
الدوائر اى ينتظر بكم دائرة الموت والهلاك قيل الدوائر دوائر الزمان
وهى صروفه التى تاتى الانسان مرة بالخير ومرة بالشر قال تعالى عليهم
دائرة السوء اى عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعى عليهم
بمثل ما دعوا به قرئ بضم السين فى السوء وهو العذاب وبالفتح وهو
ذم الدائرة واجمع القراء على فتح سين امرء سوء وظن السوء وقوم
سوء لانه ليس فيها معنى العذاب ليضم بل هو ضد قولك رجل صدق
والله سميع بما يقولون اذا توجهت الصدقة عليهم عليم بحالهم
وهلاكهم وهم الجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وقيل غطفان
واسد وتميم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن
ويتخذ اى يعتقد ما ينفق فى الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان
ليتخذ وعند الله ظرفه وجمع قربة وهى ما يتقرب الى الله اى يجعل ما
ينفقه فى سبيله سببا لحصول التقربات اليه تعالى وصلوات الرسول
اى وسببا لحصول الدعوات من الرسول استغفاره له لان الرسول
كان يدعو المتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم
بضم الراء واسكانها اى اعلموا ان نفقاتهم فى سبيل الله تقرب وفضيلة

لهم عند الله



لهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمتصدقين بصحة ما اعتقد من
كون نفقاته قربات وصلوات مع حرف التنبيه المصدر وحرف التحقيق
المؤكد المؤذنين بثبات الامر وتمكنه سيدخلهم فى رحمته اى فى جنته ان الله
غفور لذنوبهم رحيم بكرامتهم فى الآخرة قوله والسابقون مبتداء
والخبر الاولون اى السابقون الى الجنة هم الاولون الى الهجرة او الذين
صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار واهل بيعة الرضوان منهم فى
الحديبية وهم اهل البيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة
الثانية وكانوا سبعين او اهل بدر او كل من صحب النبى عليه السلام
او اول من اسلم كابى بكر وعلى وخديجة من الاحرار وزيد بن حارثة
من العبيد لهم السبق على غيرهم قوله والذين بالواو وعطف على الاولون
اى والسابقون الى الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم على دينهم باحسان
اى باحسانهم وهم بقية المهاجرين والانصار او جميع من استن
بهم الى قيام الساعة وقيل السابقون الاولون مبتداء والخبر
رضى الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه اى عن الله بافاضته
عليهم نعم الدنيا والآخرة واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار بحذف
من ونصب تحت لنزع الخافض وباثبات من كما فى مصاحف اهل مكة
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اى الثواب الوافر ثم اخبر عن

عن حال المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون
وهم جهينة وغفار واسلم واشجع وعن حال المنافقين فى المدينة بقوله
ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم للمبتدا بعده ويجوز ان يكون خبر
مبتدا محذوف اى ومن اهل المدينة قوم مردوا اى استمروا على النفاق
وتمهدوا فيه يعنى استحكم نفاقهم فلا يرجعون عنه الى الاخلاص بالتوبة لا تعلمهم
لسبب ايمانهم باللسان نحن نعلمهم بما يبطنون فى سويدات قلوبهم من
النفاق ولا شك فيه اذ لا يخفى علينا السر والعلانية ونعرفك حالهم
سنعذبهم مرتين الاولى اخراجهم من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية
عذاب القبر وقيل القحط والقتل وقيل ما يصيبهم فى الدنيا والآخرة من المصائب
والشدائد ثم يردون الى عذاب عظيم بان يخلدوا فى عذاب جهنم وهو اعظم
من كل عذاب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتدا وصفته وخبره خلطوا
عملا صالحا وهو توبتهم واعتذارهم القبيح وآخر سيئا عطف على
عملا فيكون من قبيل خلطت الماء اللبن اى جعلت كل واحد منهما مخلوطا
بالآخر ويجوز ان يجعل الواو بمعنى الباء ليظهر المخلوط به الذى يقتضيه
الخلط والآخر السيئ هو تخلفهم عن الغزو وهم اوس بن ثعلبة ووديعة بن
حزام وابو لبابة قيل ربط نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا احل نفسى
منه حتى يكون رسول الله يحلنى فجاء النبى عليه السلام فحله بيده ثم قال

يا رسول الله ان توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت الذنب فيها وان انخلع
من مالى كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزئك الثلث يا ابا
لبابة وفى قوله اعترفوا بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة منهم فقال تعالى
عسى الله ان يتوب عليهم وفى ذكر عسى من الله دلالة على وجوب ان يتجاوز
الله عنهم ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم بقبولهم بالجنة
ثم جاؤا باموالهم الى النبى عليه السلام فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق
بها فانا تخلفنا عنك بسببها فاستكره الاخذ منها لانه ما امر به فنزل
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الذنوب وهى الصدقة المفروضة وكان هذا
ابتداء الفرض وتزكيهم وتصلح بها اعمالهم لان بالزكوة تصلح الاعمال للقبول
وصل عليهم اى ادع لهم واستغفر ان صلوتك مفردا وجمعا اى ان
دعواتك عليهم سكن اى طمانينة لهم لانها تؤذن ان الله قد قبل
منهم الصدقة والتوبة والله سميع لاعترافهم بذنبهم عليم بما فى ضمايرهم
من الغم والندم قيل السنة للمصدق ان يدعو لصاحب الصدقة اذا اخذها
قال الشافعى احب الى ان يقول آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا
وبارك لك فيما ابقيت الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا
من الشرك والمعاصى توبة مقرونة بالصحة ويأخذ الصدقات اى ويقبلها
منهم اذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم عن التوبة والتصدق قيل

الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل يعنى يتقبلها ويضاعف
عليها وفى رواية فيربيها كما يربى احدكم فصيله حتى تكون اللقمة مثل احد قوله
وان الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول يعلم اى انه المتجاوز عن الذنب
بالتوبة لمن تاب الرحيم بادخاله جنته وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم
ويجازيكم به ورسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم القيمة فلا تغفلوا
عن التوبة وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار على الكفر
وعمل الشرك واكد ذلك بقوله وستردون الى عالم الغيب والشهادة الذى
لا يعزب عنه شئ فى الارض ولا فى السماء بالبعث يوم القيمة فينبئكم اى
يخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا قوله وآخرون مرجون بالهمزة وغيره من
ارجائه وارجيته اذا اخرته مبتدا وخبر اى وقوم آخرون من المتخلفين
التائبين مؤخرون عن قبول توبتهم يعنى لم يتبين بالوحى شئ فيهم
لامر الله اى لان يحكم فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله فى توبتهم
اما يعذبهم ان لم يتوبوا واما يتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا
والله عليم بحالهم حكيم يحكم بما يشاء فيهم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
بواو العطف وتركها مبتدا وخبره محذوف يقدر بعد من قبل وهو
يعذبون نزل فى جماعة من المنافقين كانوا اثنى عشر رجلا وهم
بنوا غنم ابن عوف بعد ما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قبا ودعوا

رسول الله الى مسجدهم ليصلى فيه بهم تبركا فاتى وصلى فحسدتهم اخوتهم
وقالوا نبنى نحن ايضا مسجدا وندعوا رسول الله ويصلى فيه بنا كما صلى
بهم ثم يصلى بنا فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبى عليه
السلام سماه فاسقا وقال لهم لا تقولوا له راهب ولكن قولوا فاسق
لانه قد آمن به مرتين ثم رجع عن الاسلام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا
فانى ذاهب الى قيصر فآتى بجنود فاخرج محمدا من المدينة فاتوا رسول الله
فاستاذنوه فى بناء المسجد تعللا لبعد المسير عليهم الى الصلوة مع النبى
عليه السلام فاذن لهم فى ذلك وغرضهم تفريق الجماعة من المسجد
النبى والايقاع بين المؤمنين وتقوية نفاقهم فقال تعالى اظهارا
لنفاقهم والذين اتخذوا اى والقوم الذين بنوا مسجدا مضرة
للمؤمنين وكفرا اى اظهارا لكفرهم المخفى فى قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين
من مسجد قبا يعنى لكى يصلى بعضهم فى مسجدهم وبعضهم فى مسجد قبا
فتختلف كلمتهم وارصادا اى انتظارا لمن حارب الله ورسوله اى المنافق
كان يقاتل النبى عليه السلام حتى هزم يوم حنين من قبل اى من قبل
بناء مسجد الضرار وهو راهب المذكور ومن قبل يتعلق بحارب على
هذا المعنى لا باتخذوا يعنى هم يعذبون بالنار بسبب مسجدهم
الذى بنوه واعدوه لاجله فاذا قدم من الشام لنؤمهم ليثبت بهم

الفضل على اخوتهم ويظهر به ذلك على رسول الله فيتقوى نفاقهم وكفرهم
فدعا رسول الله فمات كافرا بالشام فلما ظهر نفاقهم جاؤا يحلفون
ما اردنا ببنائه الا خيرا فنزل وليحلفن ان اردنا ببناء المسجد الا الفعلة
الحسنى وهي ان لا تفوتنا الصلوة بالجماعة وليرجع الراهب فيسلم ويصلي
بنا ونذكر الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم قيل كل مسجد بني مباهاة
او رياء وسمعة او لغرض غير وجه الله او بمال غير طيب قدمنا انشا الله
صلينا لكم فيه فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد مبتداء
موصوف بقوله اسس اي اصل اي بني على التقوى اي على التوحيد
ولوجه الله لا على النفاق من اول يوم اي من ايام وجوده احق خبره اي
اولى واجدر ان تقوم اي قيامك للصلوة فيه وهو مسجد رسول الله
او مسجد قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتوضؤا بالماء او يتطهروا
من الذنوب بالتوبة والعمل الصالح والله يحب المتطهرين اي المتطهرين
بالماء وبالتوبة روي ان النبي عليه السلام قال يا معشر الانصار ان
الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء والغائط قالوا
نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقرا عليهم الآية فهم
اول من استنجى بالماء ثم استن رسول الله الاستنجاء بالماء قوله افمن
اسس بنيانه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول





الاستفهام فيه لنفي الاستواء بين الاخلاص والرياء اي امن اصل
بنيانه دينه على التقوى بلا تنوين لانه فعلى لا ينصرف وبالتنوين الحاق
بجعفر فالالف للالحاق لا للتانيث كتترى على قراءة الصرف اي
على قاعدة قوية من الله وهي خشية الله تعالى وتوحيده ورضوان اي ورضاء
منه خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف بضم الراء وسكونها
اي شفير جانب واد منحفر اصله بجريان الماء فيه وصفه جرف هار
اي منصدع مائل الى السقوط اصله هائر فقلبت الى هاري فصار كقاض
وهو كناية عن اضعف القواعد الذي اسس عليه البنيان فانهار به اي
سقط معه من هار يهور او يهير اذا سقط في نار جهنم ومعنى قوله فانهار
به في نار جهنم انه لما جعل الجرف الهاير عبارة عن الباطل مجازا قال فانهار
به بمعنى فطاح به الباطل وهو الكفر في قعر جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه عليه السلام ارسل بعد رجوعه من تبوك
وحشيا قاتل حمزة بجماعة فحرقوا مسجدهم وهدموه وتفرق اهله وجعل مكانه
كناسة تلقى فيها الجيف قيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فيرى الدخان
يخرج منه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا في
قلوبهم فريبة نصب بلا يزال خبرا اي لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا
بسبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع رسمه عن قلوبهم

لانهم غاظوا عن ذلك فزاد مقتهم للاسلام وصمم النفاق فى قلوبهم
لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء معلوما والفعل للقلوب اى
تتصدع وتتفرق اجزاء فيخلصون عنه لانها ما دامت سالمة لا يضمحل
عنها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم ندما على تفريطهم فيتوبوا وبضم التاء
ورفع قلوبهم مجهولا والفعل لغير القلوب والله عليم بنياتهم حكيم حكم بهدم
بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التى هو خلقها
واموالهم التى هو رزقها لهم بان لهم الجنة اى طلب الله منهم ان يبذلوا
انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو ليثيبهم الجنة نزل حين بايع رسول الله
الانصار ليلة عقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان ينصروه
ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم ولهم الجنة ان وفوا بذلك
فقبلوا وقالوا لا نقيل ولا نستقيل يعنى لا ننصرف من هذه البيعة
ولا نطلب انصراف احد منها يقاتلون اى حال كونهم يجاهدون اعداء
الله ورسوله فى سبيل الله اى فى دينه فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا
وبالعكس فان قتل بعضهم قاتل من بقى منهم وعدا عليه مصدر مؤكد
حقا صفته اى وعد الله المجاهدين فى سبيله وعدا ثابتا فى التورية و
الانجيل والقرآن يعنى لا فى القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان
فى شرايع المتقدمين على هذه الامة ومن اوفى بعهده من الله مبتدأ



وخبره وفيه استفهام على سبيل الانكار اى ليس احد اوفى من الله
فى عهده وشرط فيه ترغيب فى الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان الخلاف
الوعد قبيح من كرام المخلوقين ومستحيل من الله الغنى الذى لا يجوز
عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به اعلاما لهم بانهم
ربحوا فى تجارتهم ربحا وافرا يدل عليه قوله وذلك هو الفوز العظيم اى البيع
الذى بايعتم به مع الله هو الثواب الجزيل والنجاة الوافرة يوم القيمة
قوله التائبون رفع على المدح بالابتداء والخبر محذوف اى هم التائبون
يعنى المؤمنون المذكورين او بالابتداء والخبر محذوف اى التائبون
الموصوفون بهذه الصفات لهم الجنة وان لم يجاهدوا نحو وكلا وعد
الله الحسنى او التائبون مبتدأ والخبر العابدون اى التائبون من الذنب
والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة
وخلصوا الناس عليها وقوله الحامدون وما بعده من المرفوعات خبر بعد
خبر اى التائبون على الحقيقة هم الجامعون لهذه الاوصاف وهى
العابدون المخلصون الحامدون لله على كل حال من السراء والضراء
السائحون اى الذين يصومون شهر رمضان والسيح فى الاصل
السير فى الارض وسموا بذلك لان السائح يكون ممنوعا من الشهوات
واللذات المطعم والمشرب والمنكح قال عليه السلام سياحة امتى الصوم

وقيل السايرون لطلب العلم للعمل فى سطانه او الى الغزو فى سبيل الله الراكعون
الساجدون فى الصلوة المفروضة والمراد المحافظون على الصلوة الخمس
الآمرون بالمعروف اى بالتوحيد وباعمال الخير والناهون عن المنكر اى
من الشرك او النفاق والاعمال الخبيثة فى الشرع ودخول الواو فيه ليدل
على ان السبعة عندهم عقد تام او هى الواو الداخلة بين الضدين والحا
فظون لحدود الله اى العاملون بفرايضه ويداومون عليها وبشر
المؤمنين اى المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان
وان لم يجاهدوا قوله ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا الآية نزل نهياً
للمؤمنين عن الاستغفار للمشركين حين سمع على بن ابى طالب
رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فمنعه عن ذلك فقال الرجل الم
يستغفر ابراهيم لابويه وهما مشركان قال على فذكر ذلك النبى عليه
السلام فاوحى اليه اى ما جاز للنبى والمؤمنين الاستغفار للمشركين ولو
كانوا اولى قربى اى ذو قرابة فى الرحم من بعد ما تبين اى ظهر لهم
اى للمؤمنين انهم اى المشركون اصحاب الجحيم اى اهل النار الا
اذا ماتوا على الكفر وعن ابى هريرة ان النبى عليه السلام قال استأذنت
ربى ان استغفر لوالدتى فلم يأذن لى استأذنت ان ازور قبرها
فأذن لى فنزلت الآية ثم قال تعالى بيانا لعذر ابراهيم فى

الاستغفار

الاستغفار لابيه وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
اى اباه بقوله لاستغفرن لك ان تؤمن او وعدها ابوه ابراهيم وهى
ان يسلم وكان ابراهيم استغفر له رجاء ان يؤمن لان العقل لا يأباه
فلما تبين له اى ظهر لابراهيم بالوحى انه عدو لله حين مات على الكفر
تبرأ منه اى اعرض عن الاستغفار لابيه آزر بعد موته على الكفر
ان ابراهيم لاواه اى كثير الدعاء مستلح فيه كثير التأوه يعنى كان يقول
آه تضرعا وخشوعا واصل الاوه الرجوع فى الشئ والتردد فيه حليم اى
متجاوز عن جهل الجاهل وذنب ما اساء له قوله وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم الآية نزل بيانا لعذر من خاف المؤاخذة فى عمل الاشياء
المباحة بالعقل قبل ورود النهى عنه كشرب الخمر والصلوة الى القبلة
الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم
حين سألوا النبى عليه السلام عنها فقال تعالى لم يكن الله ان يحكم
بضلالة قوم وخذلانهم ويعاقبهم على ذنب لا يعرف بالعقل بعد
زمان هدايتهم للاسلام حتى يبين لهم اى يعلمهم ما يتقون اى
الذين يجب عليهم اتقاؤه للنبى عليه السلام فاذا اعلمهم بانه ذنب
يؤاخذهم لو تقدموا على ارتكاب واما قبل الاعلام بذلك فلا يخذلهم
ولا يؤاخذهم قيل فى هذه الآية دلالة على ان المهدى للاسلام

اذا اقدم على بعض محظورات الله دخل فى حكم الاضلال والخذلان
ان الله بكل شئ عليم مما يصلح للخلق ومايصلح لهم ان الله له ملك السموات
والارض يحكم فى اهلها بمايشاء ثم يأمر بغيره ويقرّ مايشاء ثبوته فلا
ينسخه يحيى ويميت اى شانه الاحياء والاماتة فى الدنيا وما لكم
من دون الله اى غيره من ولى اى قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله
ولا نصير اى مانع يمنعكم منه وفيه ترغيب للجهاد كيلا يمتنعوا عنه حذر
الموت والقتل قوله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار نزل حين اذن النبى
عليه السلام للمنافقين فى التخلف فقال تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم وكانه
قال اخطات فى هذا الاذن ومال الفريقان الى التخلف عن الذهاب
معه فى الطريق الى غزوة تبوك لشدة الحر وقلة الزاد والماء والظهر
اى تجاوز الله عن خطاء النبى عليه السلام وعن ذنوبهم لما اصابهم
من الشدة فى ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله الذين اتبعوه فى
ساعة العسرة اى فى وقت الشدة لغزوة تبوك وسموا جيش
العسرة لقلة الظهر قيل كان العشرة يعتقبون على البعير الواحد
ولقلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كاد تنقطع اعناقهم عطشا
فاتبعوا النبى عليه السلام فى ذلك الوقت من بعد ما كاد فاعله ضمير
الشان يزيغ بالياء والتاء اى من ان يميل قلوب فريق منهم اى من

الذين

الذين اتبعوه فى تلك الغزوة الى التخلف ثم تاب عليهم اى تجاوز عنهم
بتوبتهم وكرر تاب لتأكيد التوبة عليهم انه بهم رؤف رحيم تعليل للتوبة
معنى اى تاب عليهم لغاية رافته ورحمته بهم وعلى الثلثة الذين خلفوا اى
لقد تاب الله على الثلثة الذين خلفهم الشيطان عن الغازين بالمدينة
وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع فقعدوا فى
المدينة عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها
يعنى مع سعتها وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم لا يسعها انس
شئ ولا يلحقها سرور ما لتأخير توبتهم لان النبى عليه السلام اخر
توبتهم حتى نزلت بعده خمسين يوما من انصرافه من تبوك وظنوا
اى وايقنوا ان لا ملجأ من الله اى لا مفر ولا منجا من عذابه
الا اليه اى الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب عليهم ليتوبوا اى
اكرمهم بتوفيق التوبة لكى يرجعوا عن فعلهم السوء مرة ليستقيموا على
توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت منهم خطيئة
علما منهم ان الله يقبل توبة من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة او
ليتوب الناس بعدهم ويقتدوا بهم ان الله هو التواب يقبل التوبة من
التائب الرحيم رحمه بعد التوبة بالمغفرة ودخول الجنة قال كعب بن مالك
لما رجع النبى عليه السلام من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت

فرد على السلام كالمغضب فينكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد
فلما مضت اربعون ليلة امرنا النبي عليه السلام ان نعتزل نسائنا ولا نقربهن
فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بمنادٍ من ذروة سلع ابشر يا كعب فخررت
ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله في المسجد
وحوله المسلمون فقال رسول الله وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب
بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية سئل عن ابي بكر
الوراق ما التوبة النصوح فقال ان يضيق على التائب الارض بما رحبت
وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب المنافقين
توبيخا لهم بنفاقهم بقوله يا ايها الذين آمنوا باللسان واعتذروا بالكذب
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا
الله نية وقولا وعملا وهم الثلثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم وقيل
هم الخلفاء الراشدين وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب اليهود
والنصارى قيل لا يصلح الكذب في جدٍ ولا هزل ولا ان يعد احدكم
صبيته لا يفي له دل عليه قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قوله ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب نزل في المنافقين الذين يتثاقلون عن الخروج
والى الغزو مع رسول الله وهو في معنى النهي عن التخلف اي لا يمكن لاهل
المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا في الجهاد عن رسول الله وان

يكونوا

يكونوا ابر واشفق بانفسهم علما منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا
تعرضت للخوض في شدة مع كرامتها وعزتها عنده وجب على ساير
النفوس ان تتهافت فيما تعرضت نفسه فلا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي
لا يختاروا بقاء انفسهم على بقاء نفسه في الشدايد بل يتبعوه حيث ما يريد ذلك
اي النهي عن التخلف بانهم اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب
اي ولا تعب ولا مخمصة اي جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا اي لا
يدوسون ارضا من اراضي الكفار من سهل او جبل يغيظ اي يحزن
الكفار ولا ينالون اي ولا يصيبون من عدو نيلا اي مصيبة من قتل
او غارة او هزيمة الا كتب لهم اي لكل واحدٍ منهما عمل صالح اي ثوابه
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي لا يبطل ثواب المجاهدين بالاخلاص فيه دليل
على ان ما اصاب الرجل في دين الله من الشدة يكتب له بذلك اجره به
استدل ابو حنيفة على ان المدد القادم بعد انقضاء المحاربة تشارك
الجيش في الغنيمة لان الوطي ديارهم يغيظهم وعند الشافعي لا يشاركهم
فيها الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون نفقة صغيرة كتمرة ولقمة وعلاقة سوط
في الجهاد ولا كبيرة كما انفق عثمان من الجمال المجهزة وكانت ثلثمائة ولا
يقطعون واديا من الاودية بالدواب والمشي في طريق الغزو مقبلين
او مدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله يوم القيمة احسن

ماكانوا يعملون لانه يعطى بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما
يدركه حسابه قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نزل حين وبّخهم الله على
ترك النفير الى الجهاد واذا ارسل الرسول عليه السلام سرية الى الغزو
ونفروا جميعا وتركوا الرسول عليه السلام وحده بالمدينة فقال تعالى
لا ينبغى للمؤمن ان ينفروا جميعا فاللام زائدة لتاكيد نفى النفير باسرهم
وينفروا اخبر كان المنفى واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير ممكن
لاجل النبى فلولا نفر اى فهلا خرج من كل فرقة اى جماعة كثيرة منهم
اى من المؤمنين طائفة اى جماعة يسيرة الى الغزو فى دين الله ويقيم
مع النبى عليه السلام طائفة اخرى منهم ليتفقهوا فى الدين اى يتعلموا
الشرايع والاحكام فى دين الله من النبى عليه السلام ولينذروا
وليخوّفوا ويعظوا قومهم اذا رجعوا اى اذا رجع السرايا من الغزو اليهم
اى الى الطايفة القاعدة الذين تعلموا القرآن النازل على النبى عليه
السلام بعدهم فيعلمونهم اياه ويقولون ان الله انزل على نبينا
بعدهم كذا وكذا لعلهم يحذرون اى يتعظون بما امروا به ونهوا عنه
ويخافون عقاب الله فيعملون به لا بخلافه وفيه دليل على ان اخبار
الاحاد مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطايفة يتناول الواحد
فما فوقه وقيل نزلت الآية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا عن اوطانهم





لطلب العلم النافع بصدق نية وعرض صحيح وهو انذار قومهم و
ارشادهم الى الصواب والنصيحة لهم لا قصد التصدر والتدرس فى
البلاد وتحصيل الملابس والملابس والمراكب والعبيد والاماء ومناقشة
بعضهم بعضا بواسطة العلم فيحرمون بذلك عن ثواب الآخرة ويعذبون
بعذاب النار قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار نزل لقتال
الاقرب فالاقرب منهم اى قاتلوا من حولكم ويقربكم من العدو كبنى قريظة
والنضير وفدك وخيبر وغيرهم من المشركين فهو عام فى ذلك يعنى
القتال مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب ولكن الاقرب
فالاقرب اوجب وهكذا المفروض على كل ناحية ان يقاتلوا من
وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية ناحية اخرى وليجدوا فيكم غلظة
اى شدة وشجاعة وجفوة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة
والعون على عدوهم اذا اتقوا من التراخى عليهم بالنفاق ثم بيّن
تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين فى نزول القرآن فقال
واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اى من المنافقين من يقول
بعضهم لبعض ايكم مبتدا خبره زادته هذه السورة ايمانا اى
يقينا وتصديقا انكارا بالسورة واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم
زيادة الايمان بزيادة العلم بالوحى والعمل به فقال تعالى فاما

الذين آمنوا بالله وهم اصحاب محمد عليه السلام فزادتهم هذه السورة ايمانا
اى تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون اى يفرحون بما انزل
من القرآن واما الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادتهم هذه
السورة رجسا الى رجسهم اى كفرا الى كفرهم واثما الى اثمهم فتضاعف
عقابهم واصل الرجس النتن وماتوا وهم كافرون فى الحقيقة وان كانوا
مؤمنين صورة لثبوت الكفر فى سرهم اولا يرون بالياء اخبارا عن
المنافقين اى يشكون فى الايمان بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون
اى يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين
اى الا ترون انهم يختبرون فى كل عام مرة او مرتين بسبب نفاقهم وكفرهم
ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون واذا
ما انزلت سورة من القران فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض
المنافقين الى بعض ويتغامزون يريدون الهرب يقولون هل يراكم
من احد اى احد من اصحاب النبى عليه السلام ثم انصرفوا عن مكانهم
بالخروج عن مجلسه صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلهم عن الفهم
بالقرآن بانهم اى بسبب انهم قوم لا يفقهون اى لا يتدبرون حتى يفقهوا
قيل صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وصرف الانشراح
الذى يكون فى قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع العرب من اهل مكة

وغيرهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنس العرب لانه
لم يكن قبله من العرب الا وله فيها قرابة اى لقد ظهر فيكم رسول عربى
مثلكم بشر عزيز اى شديد عليه ما عنتم اى اثمتم وعصيتم والعنت
دخول الضيق فى القلب حريص عليكم بالبر والهدى لئلا ترجعوا
عن اتباعه فى دين الاسلام بالمؤمنين رؤف اى رقيق قلبه بجميع المؤمنين
رحيم بهم ليدخلوا الجنة ويأمنوا من العذاب الاليم ثم قال تعالى للنبى
عليه السلام فان تولوا اى ان اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم
اليه فقل حسبى الله اى كفانى الله بالحفظ والنصرة لا اله الا هو اى
لا معبود لى اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اى ثقت به لا بغيره وهو
رب العرش العظيم اى خالق السرير الذى هو اعظم من السموات والارض
لا ينازعه فيه غيره فهو ناصرى عليكم روى عن ابى ان آخر ما نزل
لقد جاءكم رسول الى آخر السورة عن النبى انه صلى الله عليه وسلم انه قال
ما نزل على القران الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل
هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف صف من
من الملائكة سورة يونس مكية الا آية وهى ومنهم من يؤمن به
فانه مدنية كذا روى عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم
قرئ الر بالفتح وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله ارى اى الرائى

قيل لما ختم سورة التوبة بذكر النبي عليه السلام ووصفه بالرسالة واظهار
حرصه على اهل مكة بالايمان واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة لما فيه
دلالة على صدق رسالته ووجوب اتباعه بوحي الكتاب اليه فقال الر
تلك اي هذه السورة آيات الكتاب اي القران الحكيم اي المحكم
من الكذب والباطل او الحاكم بالحلال والحرام او على الكتب كلها بالصدق
قوله اكان للناس عجبا اي الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة الذين
انكروا النبوة وتعجبوا من بعثته رسولا اليهم من بينهم وعجبا خبر كان
وللناس حال منه تقدم عليه لنكارته واسم كان ان اوحينا اي
اصار ايحاؤنا لاهل مكة عجبا الى رجل منهم وهو محمد عليه السلام
واصطفاؤنا اياه بالرسالة دون عظيم من عظمائهم ان مفسرة
لان الايحاء فيه معنى القول او معناه ان الشأن قولنا انذر الناس فان
مخففة من الثقيلة بتقديره انه اي خوفهم بما في الكتاب من الوعيد
وبشر الذين آمنوا بما فيه من الثواب في الجنة وهو معنى قوله ان لهم
قدم صدق اي منزلة رفيعة سابقة عند ربهم او قدم صدق بما قدموه
من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عليه السلام
وقيل هو السعادة السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث
الله بشرا رسولا معه كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا اي الكتاب

وما جاء



وما جاء به محمد عليه السلام لسحر مبين اي ظاهر بين وقرئ لساحر اي
اي هذا الرجل الذي يقرأ الكتاب للعجز علينا لساحر يظهر لكل احد له عقل
وفيه تعذية للنبي عليه السلام ان يصبر على اذاهم وتنبيه لمن بعده ان يأمر
وينهى ولا يتأذى مما يسمع عليه من المكروه ثم امرهم بالتوحيد والطاعة
وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى اي استولى وعلى على العرش يدبر الامر
اي يقضي امر الخلق بان يرزقهم في الدنيا مدة حياتهم وبان يحاسبهم في
الآخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيمة
الا من بعد اذنه في الشفاعة وهو نزل ردا لزعم الكفار بانهم كانوا يقولون
عند عبادتهم الاصنام والملائكة هم شفعاؤنا عند الله ذلكم الله ربكم
اي الذي يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق
فيهن هو خالقكم ورازقكم الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه اي وحدوه
واطيعوا دون غيره افلا تذكرون بالتشديد والتخفيف اي افلا تعقلون
عنه فلا تعقلون بتذكيره لئلا تعبدوا من لا يقدر على شيء ولا يملكه
اليه مرجعكم اي الى الله مصيركم يوم القيمة جميعا اي مجموعين لا الى
غيره للحساب والجزاء وعد الله حقا اي وعدكم الله الرجوع اليه
وعدا كائنا بالصدق انه استيناف بالكسر في معنى التعليل تحقيقا

للرجوع اليه اى لان الله يبدأ الخلق اى يخلقهم ابتداء ثم يعيده اى يحييهم
بعد الموت ليجزى اى ليثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا
الصالحات بالقسط اى بالعدل ففيه تفضيل المؤمنين على الكافرين يدل
عليه قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم اى من ماء حار شديد الحرارة وعذاب
اليم اى وجيع بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذى معه ثم اخبر
عن عظيم قدرته وانعامه عليهم بالنعم العظيم التى توجب لهم ان لا يعبدوا
غيره بقوله هو الذى جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط او مصدر وصف
به فيائه من الواو لانكسار ما قبلها اى جعلها ذات ضياء بالنهار وقرئ
بهمزتين بينهما الف وزنه فعلاء بالقلب المكانى والقمر نورا اى ذا نور
بالليل والضياء اقوى من النور وابلغ وانفع لان الشمس يضيئ
بالذات دون القمر وقدره اى قدر له منازل او جعله ذا منازل
ولم يقل قدرهما اكتفاء بذكر احدهما فان المنازل ينصرف اليهما
وقيل ينصرف الى القمر خاصة لانه بالقمر يعرف انقضاء الشهور
والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله التى هى
ثمانية وعشرون فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وليلة
ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء الشهر مع نزوله
تلك المنازل فيكون مقام الشمس فى كل منزل لها ثلثة عشر يوما فيكون

انقضاء

انقضاء السنة مع انقضاء تلك الايام فى كل منزل لها اوله لتعلموا علة
لتقدير منازل القمر اى قدر الله المنازل للقمر لتعرفوا بذلك عدد
السنين والحساب اى حساب الشهور والايام والساعات ما خلق
الله ذلك اى التقدير او المذكور لا الاعيان والا لقال تلك الا بالحق
اى ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة يعنى لم يخلقه عبثا بل اظهار
الصنعة ودلالة على قدرته يفصل الآيات بالنون للتعظيم وبالياء للغيبة
اى يبين آيات القرآن لقوم يعلمون اى يفهمون بالعقل والتمييز
فيؤمنون قوله ان فى اختلاف الليل والنهار نزل حين قال اهل مكة للنبى
عليه السلام ائتنا بعلامة ظاهرة كما اتى بها النبيون من قبلك
لنؤمن بك فقال ان فى مجئ الليل وذهاب النهار وعكس ذلك
وما خلق اى فيما خلق الله فى السموات والارض من العجائب
النيرات وغيرها لآيات اى لعلامات وعبرات لقوم يتقون الله وعذابه
وخص المتقون بذلك لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر
فى خلق الله تعالى فيؤمنون ثم بين حال الغافلين عن العاقبة بقوله
ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم البعث
بعد الموت الذى هو سبب لقاء الله او لا يأملون ثوابا فى الآخرة لذلك
ورضوا بالحيوة الدنيا اى اختاروا الفانى القليل على الكثير الباقى واطمأنوا بها اى

سكنوا فيها سكون من لا يزعج فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم
عن آياتنا اى عن القرآن ومحمد غافلون اى معرضون او عن ادلتنا
ذاهلون فلا يعتبرون اولئك اى الموصوف بهذه الصفات
مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ثم بين ما اعده للمؤمنين
الصالحين بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
اى يرشدهم ربهم على الصراط الى الجنة بان يجعل لهم نورا يمشون به على
الصراط قال عليه السلام ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله
فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك
فينطلق به حتى يدخل النار بايمانهم اى بسبب تصديقهم آياتنا فى
الدنيا المقرون به العمل الصالح يتعلق بيهديهم وقوله تجرى من تحتهم الانهار
جملة حالية من ضمير يهديهم اى حال كونهم تجرى بين ايديهم الانهار
بامرهم متنعمين فى جنات النعيم لا يخرجون عنها دعواهم اى دعاؤهم
وقوله فيها اى فى جنات النعيم سبحانك اللهم اى تنزهك تنزيها
عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل انهم يلهمون التسبيح عند دخولهم
الجنة فيجيئون بما يشتهون ويصفونه بين ايديهم على الموائد كل مائدة
ميل فى ميل وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة فى كل صحفة لون

من الطعام



من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها سلام اى يأتيهم
الملائكة به من ربهم او يحييهم الملائكة به او يحيى بعضهم بعضا بالسلام
وآخر دعواهم بعد التسبيح ان الحمد لله رب العالمين قالوا تلذذا
وسرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات واصله
انه الحمد لله على ان الضمير للشان لكون ان مخففة من الثقيلة قوله ولو
يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير نزل فى اهل مكة حين استعجلوا العذاب
بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من السماء ان كان القرآن حقا فقال
تعالى لو يعجل الله للناس فى استجابة دعائهم فى الشر تعجيلا مثل استعجالهم
بالخير يعنى كما يحبون ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير لقضى اليهم اجلهم
اى لاميتوا واهلكوا فى الدنيا قرئ قضى مجهولا ورفع الاجل ومعلوما
ونصبه المعنى انا لا نعجل للناس الشر بدعائهم فلا نقضى لهم اجلهم بل
نمهل فنذر عطف على المقدر اى نترك الذين لا يرجون لقاءنا اى لا
يخافون البعث بعد الموت فى طغيانهم اى فى ضلالتهم مع اضافة
النعم عليهم الزاما للحجة واستدراجا فى العذاب يعمهون اى يترددون
متحيرين وانما عطف فنذر على محذوف لا على يعجل لان الترك وقع
والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو ثم بين حال الانسان الصابر
فقال واذا مس اى اصاب الانسان الضر اى البلاء من المرض والفقر

دعانا بالاخلاص لجنبه اى مضطجعا ومطروحا على جنبه اذا اشتد
بلاؤه فهو محل النصب على الحال بدليل او قاعدا اذا كان اهون او قائما
اذا نهض وبقى فيه اثر العلة يعنى دعانا فى جميع حالاته عند نزول البلاء
عليه فلما كشفنا عنه ضره اى ازلنا عنه بلاءه مر اى استمر على ترك الدعاء
الينا ونسيه كان اى كانه لم يدعنا الى ضر مسه اى بلاء اصابه قبل ذلك
كذلك اى مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اى زين لهم الله بخذلانه
او الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الايمان والعمل
للآخرة ومن الاشتغال بالشهوات فى الدنيا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا اى حين اقاموا على كفرهم واتباع الشهوات
وجاءتهم الواو للحال اى وقد اتى المتقدمة رسلهم بالبينات اى بالحجج
والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات والاحكام من الامر والنهى وما
كانوا ليؤمنوا اى ليصدقوا الرسل ويرغبوا فى الايمان بهم والواو
للعطف على ظلموا كذلك اى مثل ذلك الجزاء والاهلاك نجزى
القوم المجرمين اى المشركين المكذبين برسلهم ثم جعلناكم
يا اهل مكة او هو خطاب لكل بعث اليهم محمد عليه السلام خلائف
اى قوما تخلفون بدلا من القرون الماضية فى الارض من بعدهم اى
بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا اعاملكم على حسب اعمالكم وفيه

تهديد شديد لهم قال عليه السلام الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم
فيها لينظر كيف تعملون والنظر فيه مستعار عن العلم المتحقق لان الشى
يتحقق بنظر الناظر كيف معمول تعملون لا ينظر لان الاستفهام يمنعه
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى واضحات وهى القران قال الذين لا
يرجون لقاءنا وهم كفار مكة ائت بقران غير هذا لم يكن فيه ذم آلهتنا
ولا فيه وعيد لنا فيغيظنا نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية العذاب
آية الرحمة لا غير فامر الله تعالى نبيه بقوله قل ما يكون لى اى ما يجوز
وما يصلح ان ابدله اى اجعل مكان آية العذاب آية الرحمة من
تلقاء نفسى من قبل راى كما طلبتم منى وان كنت قادرا عليه
لانه داخل تحت قدرة الانسان لما فيه عصيان عظيم لامر الله
وسكت من الجواب عن الاتيان بقران آخر لانه غير مقدور عليه
الانسان ثم قال تاكيدا لنفى التبديل ان اتبع الا ما يوحى الى
اى لا اعمل الا بما نزل على من آيات القران انى اخاف ان عصيت ربى
بعمل ما لم امر به عذاب يوم عظيم اى يوم القيمة قل لهم
ليعلموا ان القران ليس من تلقاء نفسك لو شاء الله ما تلوته اى
ما قرات القران عليكم ولا ادراكم به اى ولا اعلمكم الله بالقران
او تركتكم على كفركم لو لم يجعلنى رسولا اليكم وقرئ ولا ادراكم بغير الف

اى ولو شاء الله لا علمكم به على لسانى غيرى لكنه من على بالرسالة
فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله اى قبل نزول القرآن ولم آتكم بشئ افلا
تعقلون انه ليس من قبلى قيل لبث النبى عليه السلام فيهم قبل الوحى اربعين
سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلث عشر سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلث وستين سنة فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدًا او كذب بآياته اى بمحمد
والقران انه لا يفلح المجرمون اى لا ينجو المشركون قيل هم مسيلمة الكذاب
واتباعه ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوا وتركوا عبادته وهو الاصنام ولا
ينفعهم ان عبدوه ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا فى
الآخرة قل اتنبئون الله اى اتخبرونه بما لا يعلم صحته فى السموات ولا فى الارض
من شفاعة آلهتكم اما تعلمون انها لا تكون ابدا او تخبرون الله بان له شريكا
يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا فيهما سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء
وكذا فى سورة النحل موضعين وفى سورة الروم وما كان الناس الا امة واحدة
اى على الاسلام على عهد آدم ثم على عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذر الله من
الكافرين ديارا فكانوا كلهم مسلمين فاختلفوا اى فتفرقوا الى مومن وكافر
ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلًا وان لا يهلكهم الا باجلهم لقضى
بينهم فى وقت اختلافهم بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان





ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقيل معناه ولولا حكمة انه لا يقضى
بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضى بينهم فى الدنيا
فادخل المومن فى الجنة والكافر النار ولكن سبق من الله الاجل فجعل
موعدهم يوم القيمة ويقولون اى اهل مكة لولا انزل عليه اى هلا انزل على
محمد عليه السلام آية من ربه اى من الآيات التى اقترحناها طلبنا ها منه
وذلك حين قال عبد الله بن امية لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا فقل انما الغيب لله اى انما سألتمونى الغيب وهو نزول
الآية وعلمه مختص بالله لا يعلمه احد غيره فانتظروا نزولها انى معكم
من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق على الباطل
ثم قال بما رأى الى جهلهم وعدم اهمالهم عليه واذا اذقنا الناس اى كفار مكة
وغيرهم رحمة اى مطرا او راحة من بعد ضراء اى بأس وقحط او بلاء
وآفة مستهم اى اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد جواب الشرط
اى فاجائهم المكروه وهو التكذيب والاستهزاء فى آياتنا اى فى نعما
النازلة عليهم بقولهم سقينا بنوء كذا ولما تضمن اذا للمفاجاة معنى
الاسراع قال بازاره قل الله اسرع مكرا اى اخذا وعقوبة يأتى منكم فى
دفع الحق ان رسلنا اى حفظنا الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول
الكذب فى شأن الحق هو الذى يسيركم اى يسهل لكم السير من التيسير

وقرئ ينشركم من النشر وهو البث اى يبثكم اى يفرقكم في البر على الدواب
والاقدام والبحر فى السفن ويحفظكم فيها حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم
اى وجرت السفن بالناس فالفلك جمع هنا ولذلك قال جرين بهم
بريح طيبة اى لينة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة فى
تعريف نعمة عليهم وفرحوا بها اى بتلك الريح جاءتها اى السفينة ريح
عاصف اى شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف
وجاءهم موج من كل مكان اى كل ناحية وظنوا اى ايقنوا انهم احيط
بهم اى دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اى اخلصوا فى الدعاء
له ولم يدعوا احدا سواه يقولون لئن انجيتنا من هذه اى من الريح العاصف
او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة
فلما انجاهم الله من الشدة التى يخافونها اذا هم يبغون اى فهم يظلمون
الناس ويتجاوزون الى غير امر الله فى الارض بغير الحق اى بعبادة
غير الله والدعاء له والعمل بالمعاصى والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا
يا ايها الناس انما بغيكم اى ظلمكم وفسادكم على انفسكم اى وباله
راجع عليها قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وقال عليه
السلام اثنتان يعجلهما الله تعالى فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين
وقال ايضا ثلث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قوله متاع الحيوة





الدنيا خبر مبتداء محذوف اى هو يعنى بغيكم سبب تمتعكم فى الحيوة
الدنيا ويجوز ان يكون خبر انما بغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له اى لاجل متاع
الحيوة الدنيا واما مصدر فى موضع الحال اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم اى فنخبركم فى الآخرة بما كنتم تعملون فى الدنيا
ثم ضرب مثلا لحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل الحيوة الدنيا فى بقائها
وفنائها كماء انزلناه من السماء اى كمطر منها فاختلط به اى بالمطر نبات
الارض يعنى دخل الماء فى الارض فانبتت به النبات فاشتبك بعضه ببعض
بسببه واتصل من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما
ياكل الانعام من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى حسنها
وزينتها وظهور الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اى وتزينت
اى بالنبات والزهر وظن اهلها انهم قادرون عليها بالحصاد
والقطاف والضمير راجع الى ثمرة الارض او الى الزينة اتاها امرنا اى قضاؤنا
باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها اى غلتها او زروعها حصيدا
اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس اى لم تقم بالزمان الماضى
من غنى بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذى قبل يومك
قيل ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون اى وقت
غفلة كذلك اى مثل ذلك التفصيل والبيان نفصل الآيات اى آيات

القرآن وامثالها يعني نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا يغتروا بها وليعرضوا عنها ونبين بقاء الآخرة ليرغبوا في طلبها لقوم يتفكرون في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها والله يدعوا الى دار السلام اي يدعو كل احد من الناس الى الجنة التي هي دار السلام من الآفات السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام او الملائكة تسلم عليهم ويهدي اي ويرشد من يشاء الى صراط مستقيم اي الدين القيم وهو الاسلام عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون وهم الذين علم ان اللطف منه يجري عليهم لان مشيته تابعة لحكمته للذين احسنوا العمل في الدنيا مع التوحيد الحسنى اي الجنة وزيادة اي فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا اما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخل الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان وقيل التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر اي غبار فيه سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة

النار جمع قترة ولا ذلة وهوان او حزن وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون والذين كسبوا السيئات مبتدأ اي عملوا المعاصي مع الكفر والخبر جزاء سيئة بمثلها على الاضمار اي لهم جزاء سيئة منها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل العذاب موافق للسيئة فان جزاء الشرك النار اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم اي وتغشيهم ذلة اي مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اي ليس للكفار مانع يمنعهم من عذابه تعالى قوله كانما اغشيت وصف لسواد وجوههم اي البست وجوههم قطعا بسكون الطاء اي جزءا واحدا وبفتحها جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل اغشيت اي في حال ظلمته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون في العذاب ويوم نحشرهم نصب بمضمر اي واذكر يوم نجمع المشركين ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركاً مكانكم اي الزموا انتم وشركاؤكم اي آلهتكم مقامكم ولا تبرحوا منه فزيلنا اي فرقنا بينهم اي بين المشركين وآلهتهم من زيلته وازلته بمعنى واحد يعني قطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من دون الله من عبادة وقال

وقال شركاؤهم اى الهتهم ما كنتم ايانا تعبدون اى بطلبنا فى الدنيا ولا
نعلم عبادتكم ايانا فيقول الكافر بل كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام
بانطاق الله اياهم فكفى بالله شهيدا اى كفى الله بنا عالما بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين لعدم
عقلنا وسمعنا وابصارنا فان نافية واللام بمعنى الا والفائدة فى
احضار الهتهم وانطاقهم واظهار ضعف معبودهم عندهم فيزيد
عندهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا اى تختبر او تعلم بالتاء من البلوى
وبالثاء من التلو او التلاوة اى فى يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت
اى قدمت من العمل خيرا او شرا كما تتبع الرجل الشىء وتتبعه ليعرف
حقيقته او تقرأ كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها وردوا فى الآخرة
الى الله اى الى حكمه مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم
حقيقة ولا اشكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه
من المولى الناصر وفى الاول المالك وضل عنهم اى غاب وزال
ما كانوا يفترون فى الدنيا من الكذب والشفاعة لهم قل للمشركين
مستفهما من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك
السمع والابصار اللذين معكم يعنى من اعطاكم اياهما وما فيهما من
الحكم ومن يخرج الحى من الميت كالولد من النطفة ومن يخرج الميت من الحى كالنطفة



من الحيوان ومن يدبر الامر اى ومن يفعل ويستوى امر جميع العالم
او من يرسل الملائكة بالامر ويقضى فسيقولون الله اى هو يفعل
هذه الاشياء كلها لا الاصنام لانه لا عقل ولا قدرة لهم فقل لهم
افلا تتقون عقاب الله فتتركون الشرك وتؤمنون به فذلكم اى فعال
هذه الاشياء الله ربكم الحق الذى لا شك لمن حقق النظر فيه انه رب
كل شىء فماذا بعد الحق اى فليس هذا العمل هو الشرك وعبادة غيره بعد
ظهور الحق الذى هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق فانى
تصرفون اى فمن اين تعدلون عن عبادته وانتم معترفون بالحق
كذلك اى هكذا حقت اى وجبت كلمة ربك مفردا وجمعا ههنا
وفى الزمر اى حكم ربكم الذى سبق فى علمه يا محمد على الذين فسقوا اى
ضلوا كفرا انهم لا يؤمنون بفتح ان بدل كلمة ربك اى حق عليهم انتفاء
الايمان فى علمه تعالى ويجوز ان يكون المراد من الكلمة العدة بالعذاب
وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اى لانهم لا يؤمنون قل هل
من شركائكم استفهام على سبيل التعجيز للمكابر اراد للحق الذى لا شبهة
فيه المعترف بصحته بحسب اقتضاء العقل اى هل من معبوديكم من
يبدؤ الخلق اى من يقدر على خلق شىء وانشائه من غير اصل
ولا مثال ثم يعيده اى يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك

ورلا فانت قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى من اين تكذبون
انهم شركاء الله او تعدلون عن الهدى قل هل من شركائكم من يهدى
اى يرشد الخلق بالدعوة الى الحق اى الاسلام واذا قالوا لا لابد
لهم من ذلك قل الله يهدى للحق اى الى الاسلام يقال هدى واليه
اذا بين طريقه افمن يهدى الى الحق اى اتخبرونى فمن يدعو ويوفق
من كان اهل الاسلام احق اى اولى واجدر ان يتبع فيعمل بامره
وينهى بنهيه امن لا يهدى فيه خمس قرآت بفتح الياء وسكون الهاء
وتخفيف الدال بمعنى لا يهتدى وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان
اصله لا يهتدى ادغم التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحرك احدهما
بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال لان حركة التاء وقعت على
الهاء بعد الفتح وتشديد الدال والمعنى الذى يهدى الى الحق بالاتباع
ام الصنم المعبود الذى لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا ولا ينتقل من
مكانه الى مكان آخر الا ان لا يهدى اى بان ينقل يعنى بان يحمله احد
ويزيله من مكانه لانه لا روح له ولا عقل فما لكم كيف تحكمون ايها
الجاهلون بالباطل ان لله شريكا ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى
ما يتبع جميعهم فى قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم فى الآخرة
الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول او المعنى ان اقرارهم بالله ظن لانه

قول غير مستند الى برهان عندهم فلذلك يتركون الحق ويتبعون الظن
ان الظن لا يغنى اى لا يدفع ولا يندفع من الحق اى من عذاب الله شيئا
او لا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم
الشركاء وتقليد الآباء وما كان اى ما صح هذا القرآن ان يفترى اى يختلق
من دون الله ويضاف الى غيره فان يفترى فى محل النصب خبر كان اى
افتراء بمعنى مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذى بين يديه
اى قبله من الكتب كالتورية والانجيل بمعنى المصدق لانه يصدق
من جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء السابقة و
تفصيل الكتاب اى تبيين احكامه من الحلال والحرام واكد خبر
كان المضمر الذى دخل عليه لكن بقوله لا ريب فيه اى منتفيا عنه
الريب عند من آمن به وباقراره كائن من رب العالمين وهما فى محل النصب
بان كانا خبرين بعد الخبر او حالين ويجوز ان يتعلق من بتصديق وتفصيل
ام يقولون اى بل يقولون كفار مكة افتراه اى اختلق القرآن محمد عليه
السلام من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله جر بل من سورة اى شبيه
القرآن فى الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء لانكم عرب مثلى
وادعوا من استطعتم من دون الله اى ممن تعبدون الاصنام ليعينوكم
على مثل ذلك الافتراء ان كنتم صادقين انه يقول من ذات نفسه

فلما سمعوا ذلك سكتوا فتبين عجزهم بقوله **بل كذبوا بما لم يحيطوا** اى بل
هم يسارعون الى تكذيب ما لم يدركوا **بعلمه** اى بما فيه من علم ما لهم من الثواب
وما عليهم من العقاب وهو القران **ولما يأتهم تاويله** اى ولم يات لهم علم
فيه ما وعد الله فى القرآن انه يأول اليه امرهم وهو العقوبة فى الدنيا او فى
الآخرة وهى كائنة لا محالة دل على ذلك كلمة التوقع او كذبوا القران
على البداهة قبل فهمه والوقوف على معانيه وتاويله ولم يجيئهم ما تبين صدقه
من كذبه وهو علامة الاعجاز بعد **كذلك** اى مثل ذلك التكذيب قبل
النظر فى معجزات الانبياء **كذب الذين من قبلهم** من الامم الماضية رسلهم
**فانظر كيف كان** اى صار **عاقبة الظالمين** الفتهم بتكذيب رسلهم وفيه
حث للنبى عليه السلام على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة **ومنهم من يؤمن به**
اى من المكذبين من يصدق بالقران فى نفسه ولكن يعانده بالتكذيب
او منهم من سيؤمن به **ومنهم من لم يؤمن به** اى يصر فى الكفر ولا يصدقه
ابدا لعلمه السابق فيهم **وربك اعلم بالمفسدين** الذين لا يؤمنون به او
اعلم بعقوبة المشركين المعاندين او المصرين **وان كذبوك** يا محمد بما
جئتم به **فقل** لهم تحذيرا **لى عملى** اى دينى او جزائه **ولكم عملكم** اى دينكم
او جزاؤه يوم القيمة **انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون** وهذه
منسوخة باية السيف نظرا الى ظاهرها وان تولت بالجزاء فمحكمة ثابتة قوله

ومنهم



**ومنهم من يستمعون اليك** جمع الضمير فيه نظرا المعنى من نزل حين قدم
طايفة من اليهود فاستمعوا قراءة القرآن ويتعجبون به ولم يسلموا
لغلبة الشقاء عليهم وقيل فى شان كفار مكة تسلية للنبى عليه السلام
واعلاما له اذ لا هادى الى الايمان بالقران الا الله اى ومن المشركين
ناس يستمعون اليك وقت قراءتك القران باسماعهم الظاهرة فلا
ينفعهم **افانت تسمع الصم** اى انت تفهم صم القلب **ولو كانوا لا يعقلون**
اى لا يفهمون بالقلب **ومنهم من ينظر اليك** بابصارهم تعجبا منك
افرد الضمير فيه نظرا اللفظ من **افانت تهدى** اى ترشد الى الايمان
**العمى** اى عمى القلب **ولو كانوا لا يبصرون** اى لا يدركون بالبصيرة المعنى
انهم فى الياس من قبول الحق فى تصديقه كالصم والعمى الذى لا عقل
لهم ولا بصاير فكيف يهدون بهدايتكم وقد سلبت فيهم السمع والبصر
الذين هما من اسباب الاهتداء وحكمت عليهم بان لا يؤمنوا وانما
قرن بالصم عدم العقل وبالعمى عدم الادراك تفضيلا بحكم الباطن
على الظاهر لان الاصم العاقل ربما تفطن بعقله واستدل على تحقق
شئ اكثر ممن يقع الصوت فى اذنه ولا عقل له وكذا الاعمى الذى له
بصيرة قد يحس شيئا اكثر ممن يحس البصير الذى لا بصيرة له **ان الله**
**لا يظلم الناس** اى لا ينقص من اجورهم **شيئا** ولا يحمل عليهم من

من اوزار غيرهم شيأ لانه فى جميع احواله متفضل وعادل ولكن الناس
انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قرئ لكن بكسر النون مع التخفيف وفتحها
مع التشديد وعليهما الاختلاف فى الناس قوله ويوم نحشرهم بالنون والياء
ظرف ليتعارفون اى يوم نجمعهم بالبعث من قبورهم كان لم يلبثوا اى
مشبهين لمن لم يمكثوا فى الدنيا او فى القبور لشدة ما يلقون يوم القيمة الا
ساعة من نهار فكان مخففة من الثقيلة اى كانهم وساعة ظرف للبث
وجملة كان نصب على الحال من مفعول نحشر وجملة يتعارفون بينهم
حال اخرى مبينة للاولى ويجوز ان يتعلق بالظرف اى يعرف بعضهم
بعضا حين بعثوا من قبورهم كمعرفتهم فى الدنيا ثم ينقطع المعرفة اذا
عاينوا اهوال القيمة قيل ان الانسان يعرف من تحته يوم القيمة
ولا يكلمه خشية وهيبة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث
بعد الموت اى غبنوا فى تجارتهم ببيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين
اى عارفين بالتجارة وفيه معنى التعجب والمراد من الخسران خسران
النفس ولا شئ اعظم منه واما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب
فى حيوتك يا محمد او نتوفينك قبل ان نريك تعذيبهم فالينا مرجعهم
اى مصيرهم فى الآخرة ثم الله شهيد اى عالم رقيب على ما يفعلون
فى الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم به ثمة يعنى نحن نريك فى الآخرة



فلا تحزن وكلمة ثم هنا بمعنى الواو اذ لا تراخى ثم فى تعذيبهم وقيل اريد من
الشهادة هنا مقتضاها وهو العقاب كانه قال ثم الله معاقب على ما
فعلوا فثم بمعناها ولكل امة اى لاهل دين مضوا رسول اتاهم يدعوهم
الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضى بينهم
اى بين المكذبين ورسولهم بالقسط اى بالعدل فانجى رسول وعذب
المكذبون فى الدنيا والآخرة ففيه ايماء الى ان لا ثواب ولا عقاب
قبل مجئ الرسول وهم لا يظلمون اى لا يعذبون بغير حجة تلزمهم ولا
يؤاخذون بغير ذنب ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اى المشركون
استهزاء متى هذا الوعد لقيام الساعة او نزول العذاب بنا ان
كنتم صادقين فى ذلك انت يا محمد واصحابك وفيه استبعاد منهم
قل لا املك اى لا اقدر لنفسى على شئ ضرا اى دفع ضرر من مرض
او فقر ولا نفعا اى جلب نفع كصحة وغناء الا ما شاء الله اى يقدرنى
عليه استثناء منقطع اى لكن ما شاء الله من ذلك يصيبنى فكيف
املك على الاتيان بالساعة اوعلى انزال العذاب بكم لكل امة اجل اى
مدة معلومة وهى وقت فناء اعمارا او وقت تعذيبهم اذا جاء اجلهم
اى ذلك الوقت فلا يستأخرون عنه اى لا يمهلون ساعة ساعة من
الزمان ولا يستقدمون اى لا يسبقون عنه ساعة فهذه الآية كذلك

لا يتأخر عنهم العذاب اذا نزل بهم وانما قيد الساعة لانها اقل زمان
الامهال والاستعجال المعنى انه تعالى اذا جاء ذلك الوقت المحدود وانجز
وعده لكم لا محالة فلا يستعجلوه وفيه مبالغة في نفي التاخير بتسوية طرفي
الزمان المحدود في نفي التقديم والتاخير الذين احدهما ممكن والآخر محال
**قل** للكفار مكة **ارأيتم** اى اخبروني **ان اتاكم عذابه** اى عذاب الله **بياتا** اى
وقت بيات بمعنى التبييت وهو الليل وانتم غافلون عنه فيه بالنوم كما
جاء الى قوم لوط ولذا لم يقل ليلا **او نهارا** اى وقتا فيه تشتغلون بطلب
الكسب والمعاش ساهين عنه كما جاء الى قوم شعيب وجواب الشرط
محذوف وهو تندموا مواحرة على الاستعجال او الجواب **ماذا يستعجل منه**
**المجرمون** على معنى ان العذاب كله مكروه فان اتاكم ذلك فاى شئ
يستعجل به من الله المشركون وليس لشئ منه يوجب الاستعجال ويجوز
ان يرجع الضمير في منه الى العذاب ويتعلق الاستفهام بقوله ان
انتم وانما قال المجرمون ولم يقل ماذا يستعجلون منه بالخطاب تصريحا
بموجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم ان يخاف التعذيب
على اجرامه ثم استفهمهم على تقدير نزول العذاب بهم عن حالهم تهديدا
لهم بقوله **اثم اذا ما وقع** اى ابعد استعجالكم العذاب اذا وقع بكم
العذاب **آمنتم به** اى بالله وبمحمد او بالعذاب عند نزوله فيقيل لكم



وقت اليأس **الآن** تؤمنون حين لا ينفعكم الايمان **وقد كنتم به**
**تستعجلون** اى تكذبون لان استعجالكم على وجه التكذيب والانكار
قوله **ثم قيل** عطف على قيل المضمر قبل الآن بمعنى يقال اى
ثم يقال **للذين ظلموا** اى اشركوا او القائلون خزنة جهنم **ذوقوا عذاب**
**الخلد** اى الذى لا ينقطع عنكم **هل تجزون** اى ما تجازون **الا بما كنتم تكسبون**
في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله **ويستنبؤنك** اى يسئلونك عن خبر
العذاب نزل حين قدم حيي بن اخطب مكة وقال للنبى عليه السلام
مستخبرا عن العذاب **احق هو** اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة
فقال تعالى لنبيه عليه السلام **قل اى وربي** اى نعم والله **انه لحق** لا شك
فيه وجمع بين القسم وحرف الايجاب تأكيدا لحقيقته **وما انتم بمعجزين**
اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شئ فقد فاته وهو ايضا
داخل تحت القسم ثم قال مخبرا عن حالهم التى سيكون لهم يوم
القيمة **ولو ان لكل نفس ظلمت** اى اشركت بالله تعالى صفة واسم ان
**ما في الارض** جميعا اى لو كان لها جميع ما فيها من الاموال وغيرها
**لافتدت** النفس اى لاعطت فدية **به** اى بجميع ما فيها مقابلة
نجاتها من العذاب لا يتقبل ذلك منها **واسروا الندامة** اى واخفوها
رؤساءهم من السفلة **لما رأوا العذاب** اى رأى العين يوم القيمة

حياء وخوفا من لوم الضعفاء وتوبيخهم او عجزا عن النطق بها لشدة الامر
لانهم بهتوا لرؤيتهم ما يحتسبوا وقضى بينهم اى وحكم بين الخلايق بالقسط
اى بالعدل وهم لا يظلمون من ثواب اعمالهم ان كانوا مؤمنين صالحين
ولا يزاد في عذابهم ان كانوا كافرين او عاصين قال منبها في بيان استغنائه
عن الخلق وقدرته عليهم الا ان لله ما في السموات والارض اى جميعه ملكه ينفذ
حكمه فيه لان خلقهما وما فيهما يدل على توحيده وقدرته على البعث بعد الموت الا ان
وعد الله حق اى وعده بالبعث كائن لا محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك
فيصدقون به وهو يحيي ويميت اى يحيي الخلايق ويميتهم واليه ترجعون بعد
الموت في الآخرة فيثيبهم ويعاقبهم بحسب الحال ثم خاطب اهل مكة او جميع
الناس ترغيبا في الايمان بالقران والعمل به فقال يا ايها الناس قد
جاءتكم موعظة اى كتاب جامع من ربكم لفوائد مما يجب لكم وعليكم من الحلال
والحرام وشفاء لما في الصدور اى دواء لما في القلوب من داء الجهل وعمى
القلوب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين اى لكل من آمن هو وعمل بما
فيه قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القران وقيل
بالعكس فليفرحوا فبذلك اى بفضل الله ورحمته فليفرحوا وبهذا التقرير
اصل الكلام كرره للتقرير والتاكيد فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور
عليه والفاء داخلة في جواب الشرط معنى كانه قال ان فرحتم لشيء فليخصوها

بالفرح

بالفرح فانه لا شيء احق ان يفرح به منهما من فوايد الدنيا هو اى ذلك
الفرح خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا قل يا محمد
للمشركين ارايتم اى اخبروني ما انزل الله لكم اى اعطاكم اياه من رزق
كالحرث والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في الارض من خير مما انزل من
السماء بالماء فجعلتم منه حراما على الناس و منه حلالا للرجال فقعدتموه
وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل
سبقهما منهم متعلق بارايتم اى اخبروني الله اذن لكم في هذه التحريم و
التحليل ام اى بل على الله تفترون اى تختلقون بنسبة ذلك اليه والاستفهام
للمبالغة في الزجر عن الافتراء في الحكم اذا سئل عنه الحاكم وباعث على الاحتياط
فيه لان من لم يحتط في الحكم فهو مفتر ثم قال تاكيدا للزجر عن ذلك
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب وما فيه استفهام لتقرير التهديد
اى اى شيء ظنهم في الافتراء على الله اتحسبون ان الله لا يؤاخذهم
يوم القيمة ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس اى لذو من عليهم
بتاخير العذاب عنهم او بالوحي ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الله الاسلام
ولا يتبعون ما هدوا اليه وهو القران قوله وما تكون في شان خطاب
للنبي عليه السلام بالخصوص تفضيلا لهم وقيل المراد امته وما فيه للنفي
اى ما تكون يا محمد من الاعمال واصل الشان القصد والجمع شؤون وما

في عمل

تتلوا اى ما تقراء منه اى من الله او من الشان من قرآن ثم جمع النبى عليه السلام
مع امته تفضيلا لهم بقوله ولا تعملون من عمل من اعمال الدنيا والآخرة
الا كنا عليكم شهودا اى رقباء عالمين بكم وباعمالكم اذ تفيضون فيه اى حين
تدخلون فى العمل سواء كان تلاوة القرآن او الذكر او الحكم على الناس بالعدل
او بالظلم او عملا مما تشتهى نفوسكم من اعمال الدنيا فعلى كل حال نحن شهداء
عليكم وفيه تهديد شديد لخلقه وما يعزب بضم الزاء وكسرها اى وما يغيب عن ربك
مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن صلة والذرة النملة الصغيرة الحمراء او ما يرى
فى شعاع الشمس من الغبار اى وزنها فى الارض ولا فى السماء وحق السماء
ان تتقدم على الارض لكنه لما ذكر شهادته شؤن اهل الارض ووصل قوله
لا يعزب عنه بذلك قدم الارض على السماء لرعاية الملايمة بينهما على ان
حكم العطف بالواو فيه حكم التثنية اى لا يعزب عنه شئ فيهما ثم استأنف
تاكيدا لذلك بقوله ولا اصغر اى ولا اخف من ذلك من وزن الذرة
ولا اكبر اى اثقل من وزن الذرة الا فى كتاب مبين اى الا ثابت فى اللوح
المحفوظ قرئ بفتح الراءين بناء على ان لا لنفى الجنس ورفعهما لابتداء الكلام
وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية لفسد المعنى
وهو لا يغيب عن الله اصغر من مثقال ذرة الا فى كتاب مبين يعنى
يغيب عنه فيلزم الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم الا اذا اريد من لا يعزب



لا يبين او لا يصدر فيستقيم الاستثناء حينئذ بمعنى لا يظهر او لا يحدث
عن الله شئ من الغيب فى الارض ولا فى السماء الا وهو مكتوب فى اللوح
ونحن نشاهده فى كل وقت الا ان اولياء الله اى احبائه وهم العلماء
بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون من عمل السوء فى الخلوة لعلمهم
ان الله تعالى وتقدس مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا رؤا ذكر الله والمراد
السمت كقوله سيماهم فى وجوههم من اثر السجود لا خوف عليهم من شدايد
الساعة ولا هم يحزنون بفوت الجنة ولا بحرمان اللقاء ولا يخافون
اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم بقوله الذين
آمنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف عنه وكانوا يتقون عن
المخالفة بعد استقامة نفوسهم باداء الوظايف لهم البشرى وهى الرؤيا
الصالحة يراها العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهى جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة على الاصح وهى البشارة العظمى فى الحيوة الدنيا وقيل
لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وفى الآخرة
اى يبشرهم الملائكة حين يخرجون عن القبور بالجنة والفوز وبياض
وجوههم الذى يرونه لا تبديل اى لا تحويل لكلمات الله اى مواعيده
تعالى التى وعدها فى القرآن ذلك اى الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم
اى النجاة الوافرة فى الآخرة ثم قال تسلية للنبى عليه السلام ولا يحزنك يا محمد قولهم

اي تكذيبهم وتهديدهم ومشاورتهم في ابطال امرك قوله ان العزة لله في
معنى التعليل كانه قال مالي لا احزن فقيل لان الغلبة والقهر والقدرة لله
جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من تعزز انما هو باذن
الله هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وعقوبتهم الا ان لله من في
السموات ومن في الارض اي كل ما فيهما في حكمه وتحت تصرفه من الخلق الملك
والانس والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع اي لم يتبع الذين
يدعون اي يعبدون من دون الله شركاء اي آلهة حقيقة الشركاء لانهم
انما يعبدونها على انهم شركاء من دون الله يشفعون لنا وليس ذلك على ما
يظنون فشركاء المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف تقديره
ما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله شركاء محذوف الاول بدلالة
الثاني عليه وقيل ما استفهام منصوب المحل بيتبع على وجه الاسقاط اي
اي شئ يتبع فشركاء نصب بيدعون ان يتبعون اي ما يتبعون عابدوا
الشركاء الا الظن يعني لا يعبدونها الا بظن انها تقربهم الى الله وان هم
اي فالمشركون الا يخرصون اي يكذبون في قولهم انها شفعاء لنا
هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه من تعب الاشتغال في النهار
والنهار مبصرا وجعله مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم طلبا للمعيشة
ان في ذلك اي في تقليب الليل والنهار لآيات اي لعبرات لقوم يسمعون سماع



الاعتبار والاتعاظ فيعلمون ان لا يقدر على ذلك غير الله وان لا اله الا
هو فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء آخر منهم بقوله قالوا اي
المشركون اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تعجيب من كلمتهم
الخبيثة الحمقاء وتنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني عن اتخاذ الولد وخلقه
له ما في السموات وما في الارض اي ملك له بخلقه من العدم ان عندكم
من سلطان بهذا اي ما عندكم بهذا القول برهان ومن صلة بعد النفي
للتاكيد اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقة يعني لا تقولوا ما ليس
لكم به علم فانه جهل وافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
اي لا ينجون من العذاب متاع اي افتراؤهم بلغة يسيرة في الدنيا لنيل
رياستهم ولذاتهم ثم تزول ثم الينا مرجعهم اي مصيرهم بعد الموت ثم
نذيقهم العذاب الشديد يوم القيمة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم ثم امر
نبيه ان يقرء على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا فيؤمنوا بقوله واتل
عليهم اي على كفار قريش نبأ نوح اي خبره في القران اذ قال لقومه الكفرة
وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر اي عظم وثقل عليكم مقامي اي قيامي
بينكم واعظا لكم وتذكيري اي وعظي لكم بآيات الله وهي قوله في
سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله الم تروا الآية فعزمتم
على قتلي او طردي فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه ووثقت به لا بغيره

ثم قال احتقارا بهم واستصغارا لشأنهم **فاجمعوا امركم** اى فاحكموا كيدكم
في اهلاكى من الاجماع وهو الاحكام قوله **وشركاءكم** الواو فيه بمعنى مع
اى اجمعوا امركم مع شركائكم اى الهتكم ذكرهم على وجه الهتكم او ادعوا شركاءكم
واستعينوا بها لتجتمع معكم **ثم لا يكن امركم عليكم غمة** اى سترة بمعنى خفيا
مبهما يعنى لا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا ومشهورا
تجاهرونى وبى **ثم اقضوا الى** اى امضوا فى الفكم من الشر واعملوه
**ولا تنظرون** اى ولا تمهلون فى قصد اهلاكى بكل طريق منكم وهذا قول على
طريق التعجيز واظهار قلة المبالات وثقته على ما وعده به بنصرته عليهم فاخبر
الله تعالى عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما
منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله **فان توليتم**
اى اعرضتم عن نصحى وقبول قولى والايمان بالله **فما سألتكم من اجر**
بذلك في الدنيا فما يضرنى اعراضكم **ان اجرى** اى ما ثوابى **الا على الله** فى الآخرة
**وامرت ان اكون من المسلمين** اى مستسلمين لامر الله الذين لا يأخذون
الوعظ والنصيحة وتعليم الدين اجرا فان مقتضى الاسلام ذلك
قال عليه السلام لا تأخذوا العلم والقرآن ثمنا فيسبقكم الدناة الى الجنة
**فكذبوه** اى نوحا في خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء واستمروا
على تكذيبه **فنجيناه ومن معه** من المؤمنين **في الفلك** من العذاب

النازل بهم **وجعلناهم خلائف** اى جعلنا الذين معه فى الفلك سكان الارض
خلفاء عن الهالكين بالعذاب **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** اى بحججنا الواضحة
على صدقه وتوحيده **فانظر كيف كان عاقبة المنذرين** اى عاقبة امر الذين
انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا وفيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير للمشركين الذين
انذرهم النبى عليه السلام عن مثله وتسلية له ثم عقب خبر نوح باخبار رسل
جاؤا بعده على اممهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكوا تحذيرا بها اهل مكة ليؤمنوا
فقال **ثم بعثنا من بعده** اى بعد نوح واهلاك قومه **رسلا** كابراهيم وهود
ولوط وشعيب **الى قومهم فجاؤهم بالبينات** اى بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم
**فما كانوا** اى قومهم **ليؤمنوا** بعد ما دعاهم الرسل به **بما كذبوا به** اى بمثل ما
ماكذب قوم نوح به من الحق نوحا قبلهم او بما كذب قوم الرسل به **من قبل** اى
من قبل ان يأتيهم الرسل يعنى انهم لو كانوا جاهلين مكذبين بالحق قبل
بعثة الرسل ثم كذبوا بالحق بعد بعثة الرسل اليهم فلم تفترق حالتهم فى
التكذيب فكفار مكة كهؤلاء المكذبين فصاروا كان لم يبعث اليهم من
الرسل لقساوة قلوبهم وشدة اصرارهم على الكفر **كذلك** مثل ذلك
الختم على قلوبهم **نطبع** اى نختم **على قلوب المعتدين** اى المتجاوزين من الحق
الى الباطل **ثم بعثنا من بعدهم** اى بعد الرسل **موسى وهرون الى فرعون**
**وملائه** اى اشراف قومه **باياتنا** اى بعلاماتنا التسع **فاستكبروا** اى

تكبروا عن الايمان بالجرأة على ردها وكانوا قوما مجرمين اى صاروا ذوى آثام
عظام ثم بين آثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به موسى من المعجزات
من عندنا لا من قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اى كذب مموه بالصدق
عيانا قطعوا بكونه سحرا بينا قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله
انه سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم اسحر هذا اى ايكون
مثل هذا سحرا وهو علامة لنبوتى ولا يفلح الساحرون اى لا ظفر لهم فى الدنيا ولا
فى الآخرة قالوا اى قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا اى لتصرفنا
عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله ويكون بالياء والتاء لكما يا موسى
وهرون الكبرياء اى الملك والسلطان فى الارض اى فى ارض مصر
وما نحن لكما بمؤمنين اى مصدقين فى دعواكما بانكما رسولا رب العالمين
وقال فرعون لقومه ائتونى بكل ساحر عليم اى حاذق بالسحر
وقرئ بكل سحار بمعنى المبالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا اى
اطرحوا على الارض ما انتم ملقون اى مطارحون من الحبال والعصى
فلما القوا ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر
مبتدا وخبر وما موصولة اى الذى اتيتم به هو السحر لا الحق وقرئ السحر
بالمد على الاستفهام فى محلها نصب بمحذوف فيكون من باب
الاضمار على شريطة التفسير تقديره اى شيء اتيتم ثم ابتدأ بقوله السحر



هو المعنى اى شيء جئتم به اهو السحر ثم قال ان الله سيبطله اى سيمحقه
ان الله لا يصلح عمل المفسدين اى لا يحققه ولا يديمه لفساده ويحق
الله الحق بكلماته اى يثبت دينه الاسلام بنصرته وقضائه ولو كره
المجرمون اى فرعون وقومه ثم اخبر تعالى نبيه عليه السلام عن مؤمن
موسى بقوله فما آمن لموسى الا ذرية اى لم يصدق لموسى الا اولاد من
قومه اى قوم موسى بنى اسرائيل لان موسى قد دعا آباءهم الى الايمان فلم
يجيبوا فاجابه الاولاد على خوف من فرعون وملائهم اى واشراف الذرية
ولم يؤنث الضمير نظرا للمعنى لانهم قوم يعنى انهم آمنوا وهم يخافون من
فرعون وقومه وانما يؤمن آباؤهم لانهم كانوا من القبط وكانت
امهاتهم من بنى اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه وخاله وقيل هلك
آباؤهم من بنى اسرائيل وبقى ابناؤهم وقيل الضمير فى ملائهم لفرعون
جمع تعظيما له لكونه عظيما فى نفسه او المراد من فرعون آله كما يقال مضر
ويراد قومه قوله ان يفتنهم فى محل الجر بدل من فرعون او على خوف
من يفتنهم بقتلهم وان فرعون لعال لطاغ عات متكبر فى الارض اى فى
ارض مصر بادعاء الالوهية والقتل والظلم العظيم وانه من المسرفين اى
من المتجاوزين الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية قيل عاش
ثلثمائة سنة او مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى

ثمانين سنة وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا اى به ثقوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذلك حين قالوا
له اوذينا من قبل ان يأتينا ومن بعد ما جئتنا فقال توكلوا على الله ان كنتم
مسلمين اى مخلصين في الايمان فقالوا على الله توكلنا في جميع امورنا ثم دعوه
بقولهم ربنا لا تجعلنا فتنة اى بلية للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا
فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وعتوا ونجنا برحمتك بنعمتك
واحسانك من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعني فرعون وقومه قال
الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا اى اتخذا مباءة لقومكما
بمصر بيوتا وعلى المنزل يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مضجعا واراد
بمصر هنا اما مصر فرعون او الاسكندرية يعني اتخذا لاجلهم مضجعا
ومنزلا ومقاما فيهما لاجل العبادة فلذلك ثنى الخطاب وانما خص الخطاب
بهما فقيل تبوءا لانه مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما
بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اى في بيوتكم مساجد متوجهة الى القبلة وهي الكعبة
وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم فلما ارسل موسى امرهم
فرعون ان يخربوا بيعهم وكنائسهم ويمنعهم من الصلوة لئلا يظهر عباداتهم
وكانت ظاهرة فامرهم ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها سرا خوفا
من آل فرعون وقيل معناه حولوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة



قبلة موسى ومن معه فامرهم بالتحول اليها واقيموا الصلوة اتموها بركوعها
وسجودها خفية من الكفرة حذرا من اذاهم قيل كان المسلمون على ذلك
في اول الاسلام بمكة لئلا يفتنوهم ثم خص موسى بالبشارة التي هي
الغرض تعظيما لها وللمبشر بها بقوله وبشر يا موسى المؤمنين اى المصدقين
بالله المصلين في البيوت سرا بالجنة وهذا يؤذن ان الصلوة كانت
مفروضة على بني اسرائيل بمصر دون الزكوة لان الفرعون استعبدهم
واخذ اموالهم فصاروا فقراء ومساكين وقيل وبشرهم خطاب لمحمد
عليه السلام وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى عن موسى وحاله بقوله
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اى اعطيته وملأه اى اشرافه
زينة وهي كل ما تزين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط
مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد وضلوا ولذلك قال واموالا في الحيوة
الدنيا ليضلوا عن سبيلك اى عن دين الاسلام قرئ بفتح الياء
من الضلال اى ليمتنعوا عن دينك وبضمها من الاضلال اى ليصرفوا
الناس عن دينك واللام فيه للتعليل اى ليكون سببا للضلالة
او لام العاقبة اى ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل هو دعاء بلفظ
امر الغائب بدليل قوله ربنا اطمس على اموالهم اى امحها واهلكها والطمس

المحو **واشدد على قلوبهم** اى اقسها ولا توفقها للايمان **فلا يؤمنوا** عطف على
ليضلوا والاولى عطفه على اشدد وقيل نصب بعد الفاء في جواب الدعاء
هي حتى لا يدخلها الايمان وقيل هو دعاء بلفظ النهي اى اللهم اشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا **حتى يروا العذاب الاليم** وهو الغرق قيل مسخ الله اموالهم حجارة
من الدراهم والدنانير مع نقوشها صحاحا ومن النخيل والثمار والطعام
وروى ان الرجل كان مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قايمة تختبز
فصارت حجرا وسكرهم ايضا صار حجرا فكانت احدى الآيات التسع وذلك
حين وعدله فرعون بان يؤمن ويرسل معه بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض
العهد فدعى عليهم موسى وهرون قال تعالى **قد اجيبت دعوتكما** قيل انهما
كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى وآمن هرون **فاستقيما** اى فاثبتا
على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب **ولا تتبعان سبيل الذين لا
يعلمون** قرئ بتشديد التاء وكسر الباء وبسكون التاء وفتح الباء مع
مع تخفيف النون المذكورة وكسرها لالتقاء الساكنين وبتشديدها اى
لا تسلكان طريق الجهلة بعبادة الله ولا تعجلا في اجابة دعائكما فان التعجيل
ليس بمصلحة اذ الامور تتعلق بالمصالح كما لبث نوح في قومه قريبا من الف
عام ولم يستعجل لزيادة الزام الحجة قيل ان الاجابة بعد اربعين سنة
قيل بعد اربعين يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل



من مصر وايس من ايمانه وايمان قومه لانه علم ان ايمانهم كالمحال الذي
لا يدخل تحت القدرة بوحي من الله فاشتد غضبه وافرط مقته فدعا
عليهم بما علم انه لا يكون غيره **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر** اى عبرناهم
منه وهو بحر النيل وقيل بحر قلزم **فاتبعهم** اى فلحقهم يقال اتبعه
فلان اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا صار خلفه واقتدى به
يعني ادركهم **فرعون وجنوده بغيا** اى ظلما في القول حيث قال ان هؤلاء
لشرذمة قليلون **وعدوا** اى اعتداء في الفعل حيث قصد قتلهم
وذلك حين انفلق البحر لموسى وقومه بامر الله تعالى لموسى ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فصار اثنى عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون
وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرئيل على فرس وديق فخاض
البحر فاقتحمت خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم
الماء **حتى اذا ادركه** اى فرعون **الغرق** يعني غمره وقرب هلاكه **قال آمنت
انه** بالكسر على الاستئناف وبالفتح مفعول آمنت ان الشأن **لا اله
الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين** اى على دينهم الاسلام
من المخلصين على التوحيد كرر الايمان ثلث مرات حرصا على القبول
ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالى خطابا لفرعون **الآن**
اى اتؤمن الآن **وقد عصيت قبل** اى قبل هذا الوقت **وكنت من المفسدين**

ای الضالین المضلین قبل ایمان الیأس غیر مقبول لقوله تعالی فلم یک
ینفعهم ایمانهم لما راوا بأسنا و فی توبة الیأس خلاف بین العلماء والاصح
قبولها لانبساط المعرفة السابقة بالایمان فی المؤمن بخلاف الکافر فانه
لا معرفة له مع ربه تعالی حتی ینبسط عند الیأس فیرد ایمانه علیه روی ان
جبرئیل اخذ من طینة البحر فدسه فی فیه و هو محمول علی غضب الله علی الکافرین
فی وقت قد علم ان ایمانه لا ینفعه لا علی معنی آخر یروی فیه ثم قال تعالی لفرعون
فالیوم ننجیک من البحر ببدنک ای بجسدک لا روح فیه او بدرعک فکان
له درع مشهور مرصع بالجواهر لتکون یا فرعون لمن خلفک ای لمن بعدک
من الکفار المتمردین آیة ای عبرة لیلا یدعوا الربوبیة قیل لما اخبر موسی قومه
بهلاک فرعون وقومه قال بنو اسرائیل ما مات فرعون فامر الله البحر
فالقاه میتا علی الساحل احمر قصیرا کانه ثور فراه بنو اسرائیل فصدقوا
بموته فمن ذلک الوقت لا یقبل الماء میتا ابدا فصار عظة للخلق وان کثیرا
من الناس عن آیاتنا وهی هلاک فرعون مع جنوده وانجاء موسی مع
مع قومه من البحر المغرق لغافلون ای لا یخافون فیعتبرون ثم اخبر
عن حال بنی اسرائیل بعد هلاک اعدائهم بقوله ولقد بوأنا ای
انزلنا بنی اسرائیل مبوأ صدق ای منزل رفق وکرامة وهو مصر والشام
او الارض المقدسة ورزقناهم من الطیبات ای الحلالات من المیراث



اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا ای ما تشعب الیهود الذین کانوا فی
عهد النبی علیه السلام فی تصدیقه انه نبی فقال بعضهم هو هو وقال بعضهم
لیس هو وغیر وصفه بعد معرفتهم ایاها فی کتابهم حتی جاءهم العلم ای القرآن
والبیان بانه صادق ودینه حق وکانوا مقرین بنبوته قبل خروجه للرسالة
او ما اختلفوا فی دینهم ولم یفترقوا فرقا حتی جاءهم موسی بعلم التوریة و
اختلفوا من بعد یوشع ونون فآمن بعض وکفر بعض ان ربک یقضی
بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه یختلفون من امر الله ثم قال خطابا للنبی
علیه السلام والمراد غیره علی عادة العرب لعلمه تعالی انه غیر شاک او
خطاب له علی سبیل الفرض او خطاب لکل انسان شاک لان الناس
کانوا فی عهده بین شاک وموقن فان کنت فی شک مما انزلنا الیک
وهو نزل حین قال کفار قریش ان هذا الوحی یلقی الیه الشیطان فقال
تعالی ان کنت فی شک منه فاسئل الذین یقرؤن الکتاب من قبلک
وهم مؤمنوا اهل التوریة فیخبرونک انه مکتوب عندهم فی التوریة وقیل
للنبی علیه السلام هذا علی سبیل الفرض لیکون نفیه ابلغ ولذا قال لا
شک ولا اسأل بل اشهد انه الحق ثم قال تحقیقا لذلک لقد جاءک الحق
واللام فی جواب القسم ای والله لقد اتاک الذی لا شک فیه وهو
القرآن من ربک لا من الشیطان کما قاله الاعداء فلا تکونن من الممترین ای

الشاكين في انه من ربك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى بكتاب
ورسله فتكون من الخاسرين اى المغبونين في دينك ان الذين حقت اى وجبت
عليهم كلمة ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون فيموتون كفارا
لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اى علامة دالة على التوحيد حتى يروا العذاب
الاليم اى الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فلولا كانت قرية اى فما
كانت جماعة قرية كافرة فلولا كلمة لتخصيص في الاصل استعملت هنا
للنفي لان في الاستفهام ضربا في الجحد يعني لم تكن قرية من القرى
آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال البأس الا قوم يونس
فالاستثناء متصل لان المراد اهل القرى فيكون نصبه على اصل الاستثناء
من آمنت ويجوز ان يكون لولا في معناها والاستثناء منقطعا من
قرية بمعنى لكن قوم يونس لما آمنوا وقت بقاء الاختيار والتكليف
كشفنا عنهم عذاب الخزي اى الذل والهون في الحيوة الدنيا فنفعهم
ايمانهم في وقت الاختيار لا حال اليأس ومتعناهم الى حين اى الى انقضاء
آجالهم واختلفوا في انهم رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم وهم الاكثرون
رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا وقال الاقلون رأوا دليل العذاب
وهو اسوداد السماء بالغيم المظلم ما يلابد خرفيه الدخان الشديد ليتوبوا
ويطيعوا فيها بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى لامتثال امر التورية وقصة



الآية انه قال عبد الله بن مسعود ان قوم يونس كانوا بنينوا من ارض
موصل فارسل الله تعالى اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال
لهم بوحيه تعالى ان العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم لبعض
ما جربنا عليه كذبا بانه كان معنا فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة
فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فاحتالوا لانفسكم
وخرج في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا رأوا غيما اسود فيه دخان
عظيم فهبط حتى يمشي مدينتهم وتسودت سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه
فايقنوا بالهلاك فردوا المظالم قيل كان يقلع الرجل الحجر الذي قد
وضعه بالظلم في اساس بنائه ويرده مالكه فتابوا واستغفروا الله ولبسوا
المسوح وخرجوا الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهائم فحن بعضهم
الى بعض ثم عجوا الى الله مؤمنين متضرعين تائبين اربعين ليلة فلما عرف
الله منهم صدق التوبة واخلاصها رحمهم فرفع عنهم العذاب بعد ما كان
غشيهم ففيه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم بانهم ان لم يؤمنوا نزل بهم
العذاب فلا ينفعهم الايمان ان آمنوا في ذلك الوقت روي انهم خرجوا
الى شيخ من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم من نزول العذاب
فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى لا اله الا انت فقالوها
فكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وقيل قالوا اللهم

ان ذنوبنا عظمت وجلّت وانت اعظم منها واجلّ فافعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لآمن من في الارض
كلهم جميعا بتوفيقه وهدايته اياهم او بالقسر والالجاء كما فعل بقوم يونس
لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت تكره الناس اي المشركين
حتى يكونوا مؤمنين ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ قيل هو
في شان عمه ابو طالب ثم اوحى الى ان الايمان لا يكون للمؤمنين الا باذنه
وارادته بقوله وما كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن ان تؤمن
الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون والياء
والجاعل الله اي الخذلان لانه سبب الرجس وهو العذاب على الذين لا
يعقلون من الله امره ونهيه قل انظروا ماذا ما استفهامية وذا بمعنى
وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا انظر عبرة ما الذي في السموات
من دلايل التوحيد كالشمس والقمر والنجوم و في الارض من الجبال
والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا وما تغني الآيات
اي ولا العلامات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلمه
السابق لهم يموتون على الكفر ثم هدد كفار مكة بقوله فهل ينتظرون
اي ما يترقبون بعدم الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اي وقايع
الذين مضوا من قبلهم من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب

تسمي العذاب



تسمي العذاب والنعمة اياما كقوله وذكرهم بايام الله اي بنعمته وقالوا
كل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا بهلاكي اني معكم
من المنتظرين بهلاككم قوله ثم ننجّي بالتشديد دون التخفيف رسلنا من
العذاب والذين آمنوا معهم منصرف معنى الى قوله ايام الذين خلوا يعني
اذا جاءهم العذاب ينجي الله محمدا عليه السلام ومن آمن معه دون قولهم
كذلك اي مثل ذلك الانجاء حقا اي كاينا ثابتا صادقا علينا يتعلق
بقوله ننج المؤمنين بالتشديد والتخفيف ثم امر نبيه بان يقول لاهل مكة
بقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه في صحته
وسواده فهذا ديني يعني الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه
دين لا مدخل للشك فيه فان نظرت الى دينكم وعرفت انه باطل
فلا اعبد الذين تعبدون اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله
ربكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يميتكم ويقبض ارواحكم
عند انقضاء اجالكم فهل يدل هذا على فساد ديني ام على فساد دينكم
ومع ذلك امرت ان اكون من المؤمنين اي الموقنين على دينهم من غير انحراف
عنه فلا انحرف عنه وان اقم عطف على ان ان مصدرية وسنع
ذلك بعض النحاة لان الصلة لا بد ان يكون جملة خبرية والامر والنهي
يدلان على المصدر كدلالة ساير الافعال عليه فيكون عطف المصدر

على المصدر وامرت بان اخلص **وجهك** اى عملك **للدين حنيفا** اى مائلاً
عن الاديان غيره حال من فاعل الامر **ولا تكونن من المشركين** اى لا ترجع عن
دينك الحق الى دينهم الباطل **ولا تدع** اى لا تعبد **من دون الله** اى من غيره
**ما لا ينفعك** ان عبدته **ولا يضرك** ان لم تعبده وعصيته **فان فعلت** اى
فان عبدت غيره **فانك من الظالمين** اى الضارين انفسهم لان الشرك
ظلم عظيم قيل الظالم لمن طلب النفع ممن لا يملكه لنفسه واستدفع الضر ممن
لا يملك الدفع عن نفسه ثم قال **وان يمسسك الله** اى يصبك **بضر** اى
ببلاء قليل كالمرض والفقر **فلا كاشف له الا هو** اى لا مزيل لما يصيبه من
الضر غيره ولا يقدر الاصنام على كشفه **وان يردك** الله **بخير** كالصحة
والسعة في الرزق **فلا راد لفضله** اى لا مانع لعطائه الذي يريده لك
**يصيب به** اى بفضله وخيره او بكل واحد من النفع والضر **من يشاء من**
**عباده** اذا استحق له **وهو الغفور الرحيم** بمغفرة ذنوب المؤمنين وبقبول
حسناتهم منهم ثم امره ايضاً ان يقول لاهل مكة بقوله **قل يا ايها الناس قد**
**جاءكم الحق** اى القرآن والاسلام **من ربكم** لم يبق لكم عذر ولا على الله
حجة بعد هذا **فمن اهتدى** اى اختار الهدى بالايمان بها **فانما يهتدي لنفسه**
فثوابه مختص بنفسه **ومن ضل** عن الهدى ولم يختره **فانما يضل عليها** اى وباله
على نفسه لا على غيره **وما انا عليكم بوكيل** لحفظ اعمالكم قبل نسخ هذا باية

السيف **واتبع ما يوحى اليك** ان لم يصدقوك فاعمل به **واصبر** على
تكذيبهم وايذائهم **حتى يحكم الله** اى يقضي بينك وبين اعدائك بالحق
وينصرك في الدنيا والآخرة بتعذيبهم **وهو خير الحاكمين** اى اعدل القاضين
فحكم بقتل المشركين وباخذ الجزية عن ساير الكافرين يعطونها عن يد
مع كونهم صاغرين والله اعلم **سورة هود مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
**الر كتاب احكمت آياته** نزل بعد ختم يونس بالامر بالايمان واتباع
الموحى والصبر عليه لنفي الشرك وبيان الموحى المحكم المفصل والعمل
به اى انا الله الرقيب على كل شيء هذا المنزل كتاب احكمت آياته اتى
من الاختلاف والتناقض او احكمها بالامر والنهي وبما يحتاج اليه العباد
**ثم فصلت** اى بينت وشرحت بدلايل التوحيد واحكام الحلال
والحرام والمواعظ والقصص والامثال او فرقت في التنزيل آية فآية
وسورة فسورة ولم تنزل جملة واحدة وثم لتراخي الوصف لا لتراخي
الوقت كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل قوله **من لدن حكيم خبير**
يتعلق باحكمت وفصلت اى اتقنت وفسرت من عند الله حكيم في
الاتقان خبير في التفسير والبيان **الا تعبدوا** مفعول له اى لان لا توحد
وا ولا تطيعوا **الا الله** فان ناصبة للفعل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
محذوف اى هي ان لا تعبدوا غير الله فان مخففة من الثقيلة ويجوز

ان يكون مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول اى قيل لا تعبدوا
الا الله فلانهى فى الوجهين او مفعول به اى بان لا تعبدوا فهو فى محل الجر
بتقدير الباء قوله انني مفعول القول المقدر اى قل يا محمد لهم انني لكم منه
اى من جهة الله نذير اى مخوف من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن
آمن قوله وان استغفروا يجوز ان يعطف على ان لا تعبدوا اى وحدوا
ربكم بالاستغفار من الشرك لان التوبة تكون من الشرك ايضا خلافا
للمعتزلة لان عندهم لا تصح التوبة الا بعد الايمان فسروا استغفروا ربكم
آمنوا به ثم توبوا اى ارجعوا اليه بالطاعة وترك المعصية او استغفروا
بالتوبة ثم استقيموا عليها قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة
اى توبوا اليه باللسان وارجعوا اليه بالاخلاص ومعناه استغفروا من
ماضى الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اى يعيشكم فى الدنيا متاعا
حسنا اى عيشا طيبا الى اجل مسمى اى الى حين الموت قيل العيش الطيب
هو الرضاء بالميسور والصبر على المقدور ويؤت كل ذى فضل فضله ويعط كل
ذى عمل صالح فى الدنيا اجره فى الآخرة قيل من كثرت طاعته فى الدنيا
زادت درجاته فى الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قال ابن عباس
من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته
دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف

يدخلون



يدخلون الجنة بعده بالفضل وان تولوا اصله ان تتولوا اى ان
تعرضوا عن الايمان فانى اى فقل انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير
اى عذاب يوم القيمة الى الله مرجعكم اى مصيركم فى الآخرة وهو على
كل شئ قدير اى قادر على ان يبعثكم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم
الا انهم يثنون صدورهم نزل تنبيها للنبى عليه السلام والمؤمنين
على حال من كان اذا مر برسول الله وهو يقرء القران ثنى صدره
وطاطا راسه وغطى نفسه بثيابه لئلا يعرفهم النبى عليه السلام
ولئلا يسمعوا قراءته كراهة لها وهم كفار مكة وقيل فى شان
المنافقين اى اعلموا ان الكفار يزورون من الحق ويحيلون عنه
بامالة صدورهم عن النبى عليه السلام وارخاء الستر عليهم بثيابهم
ليستخفوا اى ليستتروا منه اى من النبى يعنى لئلا يعرفه ولا
يسمعوا كتاب الله ولا ذكره الا حين يستغشون اى يغطون ثيابهم
على رؤسهم يعلم الله ما يسرون من العداوة فى قلوبهم وما يعلنون
بالسنتهم من الكلام قيل منهم اخنس بن شريق فانه كان يظهر المحبة
لرسول الله وله حلو الكلام وحسن المنظر ويعجب النبى عليه السلام
مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر والله مطلع على ما فى نفسه
ونفس غيره مخبر عن ذلك بقوله تعالى انه عليم بذات الصدور اى بما

في قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم به وما من دابة من والدابة كل
حيوان يدب على الارض اي ما دابة من الدواب في الارض الا على الله رزقها
اي ضامن لرزقها بمعنى انه يوصله اليها وجوبا لا انه لم يرزقها حتى تموت
جوعا فحيثما توجهت يرزقها هو وفي على معنى الوجوب والرزق من باب
التفضل لكنه لما تفضل برزق كل شيء من الدواب صار التفضل منه
تعالى كنذر العباد وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها ويعلم مستقرها
اي مكانها ومسكنها ليلا ونهارا ومستودعها اي ويعلم الموضع الذي
تموت وتدفن فيه وقيل مستقرها الارحام او الاصلاب او البيضات
كل اي واحد من الرزق والمرزوق والمستودع والمستقر وبيان
غيرها من الاشياء في كتاب مبين اي مثبت في لوح المحفوظ
قبل ان يخلقها ولا يفوت منه شيء وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي من ايام الآخرة قال ابن عباس او من ايام الدنيا
قاله الحسن وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات لانه لم يكن تحت
العرش سوى الماء وكان ذلك الماء على متن الريح قيل خلق الله
ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح
فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء فخلق السموات والارض
وخلق القلم واللوح فكتب فيه به ما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك

الكتاب



الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه فالمعنى
ان العرش كان على الماء قبل خلق كل شيء ولا دليل فيه على قدم الماء
لقوله تعالى هو الاول والآخر قوله ليبلوكم يتعلق بخلق اي خلق
السموات والارض لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعمهم
بانواع النعمة ويكلفهم بالامر والنهي فمن شكر واطاع اثابه بالجنة
ومن كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان ذلك مشابها باختبار
المختبر قال ليبلوكم اي ليختبركم كاختبار المبتلي لاحوالكم ايكم احسن عملا
اي اتم عقلا وازهد في الدنيا او اخلص دينا واسرع طاعة واورع
معصية ايها المؤمنون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم
تحقيرا لهم لانهم ليسوا اهلا للطف الخطاب اللطيف ولان اعمال
المؤمنين تتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين والاختبار
من الله اظهار ما لم يعلم من اسرار خلقه ولتضمنه معنى العلم جاز
تعليق فعل البلاء من العمل في ايكم بالرفع ثم قال لنبيه عليه السلام
ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن
الذين كفروا اي اهل مكة ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا القرآن
الا كذب باطل عيانا لاستحالة خبره بالبعث ظاهرا وقرئ ساحر بالالف
اي كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب اي عن كفار مكة كعذاب يوم بدر

او كقتل جبرئيل المستهزئين الى امة معدودة اى الى اجل معلوم ليقولن
اى الكافرين تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اى اى شيء يمنع العذاب
عن المجيء يقولونه استعجالا له ظاهرا ويعنون انه ليس بنازل فقال
تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اى ليس احد يصرف
العذاب عنهم اذا نزل بهم في الدنيا او في الآخرة وحاق اى نزل بهم ما كانوا
به يستهزؤن انه ليس بنازل بهم او وباله وجزاؤه قوله يوم يأتيهم
ظرف منصوب بمصروفا قدم على ليس وهو دليل لمن يدعي جواز تقديم
المعمول كان تقديم عامله اجدر واولى اذ المعمول لا يقع الا حيث يقع
العامل ولئن اذقنا الانسان اى الوليد بن المغيرة او الجنس منا رحمة
كالعافية والغنائم ثم نزعناها اى انزلنا تلك النعمة منه اى من
الانسان انه ليؤس اى شديد القنوط من ان لا يعود اليه قاطع الرجاء
من فضل الله بلا صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور اى عظيم
الكفر بانعام الله عليه النعم الوافرة فيما مضى من الزمان لا يشكره اصلا
على ذلك ولئن اذقناه اى الانسان نعماء اى وسعة النعمة وتمام
الصحة بعد ضراء اى شدة مسته اى اصابته ليقولن اى الانسان
ذهب السيئات اى ذات الشدائد عني انه لفرح اى بطر فخور اى
متجبر على الناس بما اذاقه الله من نعمائه وقد شغله الفخر عن الشكر

قيل الفرح لذة في القلب لنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس
بتعديد المناقب وذلك منهي عنه قوله الا الذين صبروا ان نالتهم شدة
استثناء متصل من الانسان او منقطع اى لكنهم ليسوا كذلك فمحل
الذين صبروا رفع مبتدأ وعطف على الصلة قوله وعملوا الصالحات
بينهم وبين ربهم يعني ان نالوا نعمة اقروا وشكروا وخبر المبتدأ
اولئك لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير هو الجنة واللقاء قوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قالت كفار مكة ائت
بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل اليه ملك
نراه او كيف لا يكون له كنز من المال ينفقه حتى نتبعه فهم النبي عليه السلام
ان يترك سب آلهتهم ظاهرا فقال تعالى لعلك تقصد ترك بعض
المواحي اليك فلا تبلغه اياهم مما يسوءهم رجاء ان يتبعوك وضائق به
صدرك اى ويضيق بما كلفت قلبك بما تتلوه عليهم مخافة ان
يقولوا تكذيبا لولا اى هلا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك
يصدقه ويعينه ثم قال تعالى يا محمد انما انت نذير من الله برسالته فلا تترك
النذارة واد رسالتك فانما عليك الانذار وتبليغ الرسالة
والله على كل شيء مما يقصدونك به من السوء وكيل اى حفيظ
ما يقولون فيجازيهم به فعليه توكل وبلغ الوحي بقلب فسيح ولا تبالي بسفههم

فانه ناصرك عليهم وذكر ضايق مكان ضيق ليدل على ضيقه كان عارضا
لا مستمرا وكسيد وسايد المعنى انهم لا يقرون بانك رسول الله والقرآن
نزل عليك من الله ام يقولون اى بل يقولون افتراه اختلقه من
تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله اى سور القرآن اية سورة كانت
مفتريات اى مختلقات تماثله في حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون
ان محمدا اختلقه من نفسه قيل كيف يستقيم هذا مع قوله في يونس فاتوا
بسورة مثله وقد عجزوا عنه فيكون كقول رجل آخر اعطني دينارا فعجز
فقال اعطني عشرة دنانير واجيب بان سورة هود نزلت اولا للتحدي
ومنعه المبرد لان نزول سورة يونس سابق عنده وقال المعنى ان
عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد
والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد
البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله اى واستعينوا بالهتكم
للمعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فسكتوا فلم يجيبوا فنزل فان
لم يستجيبوا اى ان لم يجيبوا لكم يا محمد خوطب بالجمع بعد قوله
قل بافراد الخطاب تعظيما له او خوطب اولا وحده ثم خوطب ثانيا مع
اصحابه فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل القرآن بعلم الله اى ملابسا
بعلمه انزله عالما بانزاله بنظم معجز للخلق مشتمل على اخبار بغيوب وعلوم

لاسبيل



لا سبيل لهم اليه واعلموا ايضا ان لا اله الا هو اى الا الله الذي نزل
القرآن بعلمه على رسوله محمد فهل انتم مسلمون اى مخلصون في ايمانكم بذلك
بعد هذه الحجة القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل
من الله قيل الاستفهام فيه بمعنى الامر يعني اسلموا قوله من كان يريد الحيوة الدنيا
بعمله وزينتها ولا يريد به وجه الله نزل في شان المنافقين واهل الكتاب
من اليهود والنصارى والذين يعملون لغير الله نوف اى نتم اليهم
اعمالهم جزاءها بسعة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع المكاره
فيها اى في الدنيا وهم فيها اى في الدنيا لا يبخسون اى لا ينقصون
من ثواب اعمالهم يعني يرزقونها وافية كاملة من غير بخس اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اى هلك في الآخرة ما صنعوا فيها
اى ثواب صنعهم في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون في نفسه اما بعدم
مقارنة الايمان او لانه لم يكن لوجه الله قال عليه السلام اخوف ما
اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر
قال عليه السلام الرياء وفي رواية ان يصبح صائما ثم يفطره على طعام
يشتهيه وقال ايضا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في
الدنيا ويجزى لها في الآخرة واما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا
حتى اذا افضى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال تعالى مشيرا

الى ان ليس التساوى بين من يريد الدنيا بعمله وبين من يريد الآخرة
به بقوله افمن كان على بينة مبتداء خبره محذوف اى من فى دين صحيح
وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء صلة والمراد بالذى على بينة
محمد عليه السلام ويتلوه اى ويتبع محمداً شاهد وهو جبرائيل على رسول منه
اى من الله يشهد بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القرآن بنظمه
واعجازه من لسانه ومن قبله اى وقبل محمد عليه السلام او قبل القرآن كان
كتاب موسى وهو التورية يشهد ايضاً بصدق محمد اماما نصب على
الحال اى حال كون كتابه مؤتماً به فى الدين قدوة فى العمل به ورحمة وآية
لمن اتبعه يعنى التورية او امانا من العذاب للمنزل عليهم من المؤمنين به
اولئك اى المؤمنون بكتاب موسى يؤمنون به اى بالقرآن او
بالنبى عليه السلام ومن يكفر به اى بالقرآن او بمحمد من الاحزاب اى الكفار
المتحزبين على النبى عليه السلام فالنار موعده اى مصيره بوعدنا اياه
فلا تك يا محمد فى مرية اى فى شك منه اى من المواعد او من القرآن
انه الحق من ربك اى ان القرآن الصدق من الله وهو رد لقولهم
انه لقول شيطان رجيم اسمه الرئى يلقيه الى محمد ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون وهم اهل مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن اظلم ممن
افترى اى اختلق على الله كذبا بان له ولدا او معه شريكا او كذب بآياته اى



بالقرآن يعنى لا احد اظلم منه اولئك اى المكذبون يعرضون على ربهم
حين يسبقوا اليه يوم القيمة ويسئلهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد اى
الرسل المبلغون بالرسالة او الملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم بان القرآن ليس منه او بنسبة الولد والشريك اليه
الا لعنة الله اى غضبه وطرده على الظالمين اى المشركين ثم بينهم
بالوصف بقوله الذين يصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله
اى عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها اى يطلبون دين الاسلام
عوجا اى ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اى هم المخصوصون
بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم
بالكفر اولئك اى الكاذبون على ربهم لم يكونوا معجزين اى فائتين
الله لو اراد عذابهم فى الارض وما كان اى ليس لهم من دون الله اى
من غيره من اولياء اى ناصرون يحفظونهم من عذابنا فى الدنيا
او فى الآخرة يضاعف لهم العذاب بتشديد العين من التضعيف وبالالف
من المضاعفة يعنى يزاد للرؤساء منهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا
غيرهم قوله وما كانوا بدل من خبر المبتداء وهو اولئك او هو خبر ثان
له اى اولئك لم يكونوا يستطيعون اى يقدرون السمع اى
الاستماع الى الحق وهو كلام النبى عليه السلام لفرط تصاممهم عنه بحمد الله

وماكانوا يبصرون اى ينظرون الى النبى عليه السلام من بغضه ويجوز ان
يراد من اولياء آلهتهم ثم بين نفى كونها اولياء بقوله ماكانوا يستطيعون
السمع على الحقيقة وماكانوا يبصرون كذلك فكيف تصلح للولاية قوله
يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد ثم اخبر ان وبال الافتراء يرجع الى
انفسهم بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوها باشتراء عبادة الآلهة
بعبادة الله تعالى وضل عنهم اى وفات ما كانوا يفترون اى يزعمون
ان آلهتهم او الملائكة يشفع لهم عنهم لا جرم اى حقا لا بد واصل لا جرم قطع
وقيل لا وجرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبره انهم فى الآخرة هم
الاخسرون اى الحق كونهم الاخسرين يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين
فى الآخرة بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين
ربهم واخبتوا اى اطمأنوا بالاخلاص الى ربهم اى الى عبادته
بالخشوع من الخبت وهو المكان المطمئن اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون اى لا يخرجون ولا يموتون قيل هذه الآية فى شأن الصحابة
ومن مثلهم من المؤمنين والآية التى قبلها للكافرين ثم بين مثلا لكل طائفتين
تحقيقا للفرق بينهما وعدم تسويتهما فى الشبهة ترغيبا فى الايمان وتزهيدا
عن الكفر فقال مثل الفريقين اى الكافر والمؤمن كالاعمى والبصير اى
كمثلهما وهو للكافرين والواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف



للتاكيد وكذا فى قوله والبصير والسميع اى كمثلهما للمؤمن هل يستويان اى
الفريقان مثلا اى تشبيها تمييز يعنى الرجل الذى لا يبصر ولا يسمع
بالذى يبصر ويسمع خاطب به النبى عليه السلام كفار مكة فقالوا
لا يستويان قال فلا تذكرون بالتخفيف والتشديد اى تتعظون
بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير
مبين نزل للتهديد لكفار مكة يعنى ان لم يتعظوا بما ذكرنا فاتل عليهم خبر
نوح ارسلناه الى قومه ملتبسا بالانذار من عذاب الدنيا والآخرة
قرئ انى بالفتح اى بانى وبالكسر على ارادة القول المضمر فى الرسالة
اى ارسلناه اليهم وقال يا قوم انى لكم مخوف من الله ذو بيان
بلغة تعرفونها ان لا تعبدوا الا الله وهو بدل من انى بان لا توحدوا
ولا تطيعوا غير الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى مؤلم بالغرق
او النار يوم القيمة قيل بعث النوح بعد اربعين سنة او خمسين او
مائة او مائتين وخمسين سنة ولبث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة فقال
الملأ الذين يملئون القلوب هيبته صفتهم الذين كفروا من قومه
يعنى رؤساؤهم ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك اى آمن
بك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الدون من كل شئ اى

اى ضعفاؤنا وسفلتنا بادى الرأى اوله بالهمزة بعد الدال من بدأ
اذا فعل ابتداء اى آمنوا بك من غير تفكر فيك وترك الهمزة من
بدى يبدو اذا ظهر اى فيما ظهر لنا او فى وقت ظهور اول رأيهم فنصبه
على الظرفية فحذف الوقت المقدر المضاف واقيم بادى مقامه وما نرى لكم
خطاب لنوح ومن آمن معه اى ما نعتقد لكم علينا من فضل اى من زيادة
شرف علينا فى مال وملك توجب كونكم اهلا للنبوة لانكم مثلنا تأكلون
وتشربون كسائر بنى آدم بل نظنكم اى نحسبكم كاذبين فى قولكم قال
نوح لقومه يا قوم ارأيتم اى اخبرونى ان كنت على بينة اى يقين وبصيرة
يعنى على برهان شاهد على صحة دعوى من ربى وآتانى اى اعطانى رحمة
اى نعمة وهداية من عنده اكراما لى فعميت بالتخفيف معلوما اى
فخفيت بضم العين والتشديد مجهولا اى فخففت والتبست بعد البينة
عليكم تلك الرحمة انلزمكموها استفهام انكار اى ان كرهكم على
قبولها ولا اكراه فى الدين او نحملكم معرفتها وانتم لها كارهون لا تريدونها
قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا
اذ لا يقدر على ذلك الا الله ثم قال نوح اخبارا عن شفقته وبيانا
لقلة طمعه فى اموالهم ويا قوم لا اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة وايمانكم
مالا اى اجرا ان اجرى اى ما ثوابى الا على الله ثم قال النوح اطرد المؤمنين

بك عنك



بك عنك حسدا عليهم او لكونهم فقراء فقال نوح وما انا بطارد الذين
آمنوا اى صدقوا بالله ودينه انهم ملاقوا ربهم اى صائرون
اليه فى المعاد ويشكوننى الى الله ان لم اقبل منهم الايمان او طردهم
فيعاقبنى لطردى اياهم ولكنى اراكم قوما تجهلون اى تسفهون على المؤمنين
بتسميتهم اراذل الناس او لا تذكرون ما امرتكم به وهو دين الاسلام
وما اخبرتكم به من البعث واللقاء ويا قوم من ينصرنى اى يمنعنى من
الله اى من عذابه ان طردتهم عن مجلس فيعذبنى بذلك افلا تذكرون
اى الا تتعظون ولا يفهمون ان من يؤمن بالله لا يطرد ولا اقول لكم
عندى خزائن الله اى مفاتيح رزقه فادعى الفضل عليكم بالغناء
ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اعلم ما غاب عنى وعنكم بالادعاء حتى
تنسبونى الى الكذب والافتراء ولا اقول لكم انى ملك حتى تقولوا لى
ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول اى ولا احكم للذين تزدرى اى على
الذين تحقرهم اعينكم من الضعفاء لن يؤتيهم الله خيرا اى ايمانا وتوفيقا
لجهلى بحالهم كما تقولون ونزولا على هواكم ومساعدة لكم يعنى لا ادعى
ما ليس عندى علمه الله اعلم بما فى انفسهم من التصديق والانكار انى اذا لمن
الظالمين انفسهم ان قلت شيئا من ذلك او ان طردتهم
وان لم اقبل منهم الايمان بسبب جهلى بما فى قلوبهم فلما عجز قومه عن

جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي
اردت بالقول خصامنا يعني غلبتنا بدعائنا وموعظتنا ونحن لا نقبلها
فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل ان كنت من الصادقين بان العذاب
ينزل علينا قال لهم نوح انما يأتيكم به اي ما يأتيكم بالعذاب الا الله ان شاء
ان يعذبكم وما انتم بمعجزين اي بفائتين من عذابه ان شاء تعذيبكم
ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ووعظي ان اردت ان انصح لكم ليستغفروا
من الشرك فيؤمنوا ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم
ويهلككم على الضلالة هو ربكم اي خالقكم ومتصرفكم كيف يشاء ليس له
شريك في خلقه له الحكم كله في الهداية والضلالة واليه ترجعون فيجزيكم
باعمالكم بعد الموت والبعث ووجه ترادف الشرطين ان الشرط الثاني
جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحي فهو في حكم الجزاء توسعا فوصل بالشرط
الثاني فهذه الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء الشرط المقدم عليه
وكذا الحكم في كل شرط الى ان ينتهي الشروط السابقة فلو قال رجل
لامرأته انت طالق فلو كلمت ثم دخلت ثم اكلت لم تطلق لكن ان
اكلت ثم دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية ايضا ان كان
الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فمثل هذه
التعليقات حكمها ان يتقدم المتأخر ويتأخر المتقدم في الوقوع كما عرفته

ثم قالوا

ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد والدعوة اليه ما ارسل لتبليغه
فقال تعالى لنوح بالاستفهام للتقرير وزيادة الميم ام يقولون اي
قوم نوح افتراه اي اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته من ذات
نفسي فعلي اجرامي اي عقوبة افتراء وانا بريء مما تجرمون اي مما تأثمون
في اسناد الافتراء الي لاعراضكم ومعاداتكم وقيل هو خطاب لاهل مكة
في تكذيب النبي عليه السلام قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن اقناطه من ايمان قومه سوى من آمن به فدعا عليهم
عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال تعالى له
بعد ندامته على دعائه وتحزنه عليهم فلا تبتئس اي فلا تحزن يا نوح
بما كانوا يفعلون اي بسبب فعلهم من تكذيب وايذائك فقد جاء
وقت الانتقام لك منهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى
يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج
اليهم في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله تعالى فقال واصنع الفلك باعيننا
اي بحفظنا وهو في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا انت من ان
تزيغ في صنعتك عن الصواب وان يحول بينك وبين عملك
احد من اعدائك وقيل بمنظر منا ووحينا اليك صنعها وقيل
بتعليمنا اياها لك قيل لما امر بعمل الفلك لم يعلم كيف يصنعه فاوحي

الله تعالى ان اصنعها كجؤجؤ الطاير وهو عظم الصدر منه فاخذ القدوم
وجعل يضرب ولا يخطى ولا تخاطبنى اى لا تراجعنى الكلام فى الذين
ظلموا اى فى اهلاك الكفا من قومك وابنك كنعان وامراتك انهم
قوم مغرقون اى محكوم عليهم بالغرق قوله ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
قيل امر الله نوحا ان يغرس الاشجار فغرسها اربعين سنة حتى ادركت
وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة ثلثين سنة واستاجر
اجراء ينحتون معه والواو للحال فى وكلما مر عليه ملأ اى جماعة من قومه
يعنى اشرافهم سخروا منه اى استهزؤا به ومن عمله السفينة من مكان
بعيد من الماء وهو جواب كلما وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبى
والآن صرت نجارا بعد النبوة ثم استانف بقوله قال ان تسخروا منا
اليوم فانا نسخر منكم عند هلاككم بالغرق او عند البعث يوم القيمة *
كما تسخرون الآن منا وهذا من ازدواج الكلام اذ لا يجوز من الانبياء
السخرية فسوف تعلمون من احق بالسخرية وهو وعيد لهم ثم اكده بقوله
من ياتيه عذاب وهو الغرق يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب
عليه عذاب مقيم اى دايم وهو عذاب الآخرة فصنعها من خشب
الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها
ثلثين ذراعا وكان ثلث طبقات السفلى للسباع والهوام والوحوش

والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج اليه من
الزاد وطلاها بالقير قوله حتى اذا جاء امرنا غاية ليصنع اى كان يفعل
السفينة الى ان جاء عذابنا الموعد لاهلاكهم وفار التنور الذى يخبز
فيه بارتفاع الماء منه خارجا عنه من ناحية الكوفة قيل كان من
حجارة الحواء تخبز فيه فصار الى نوح وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور
الصبح وكان ذلك علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اى
السفينة من كل زوجين اثنين ذكره تاكيدا قرئ من كل بالتنوين وباضافته
الى زوجين فمفعول احمل اثنين اى صنفين من الحيوان وهما اللذان
لا يستغنى احدهما عن الآخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل
عند فوران التنور بالماء حشر الحيوان لنوح بامره تعالى قال يا رب
كيف احمله فجعله يضرب بيديه فيقع الذكر فى اليمنى والانثى فى اليسرى
فيلقيهما فى السفينة قوله واهلك نصبه عطف على مفعول احمل اى
احمل ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعنى امراته
واعلة وابنه الكافر كنعان ومن آمن اى واحمل من صدقك انك
نبى وما آمن معه اى لم يؤمن مع نوح الا قليل من الناس قيل
عدد من فى السفينة ثمانية نفر بنوه الثلثة حام وسام ويافث
وثلث نسوة لهم ونوح وامراته غير هالكة وقيل ثمانون انسانا

نصفهم رجال ونصفهم نساء، وحمل معهم جسد آدم فجعله معترضا بين
الرجال والنساء، قال ابن عباس اوّل ما حمل نوح الذرّة وآخر ما حمل
الحمار فلمّا دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال
نوح ويحك ادخل وان كان معك الشيطان فلمّا دخل قال نوح
اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بدّ من تحملني معك وكان فيما يزعمون
في ظهر الفلك وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال
انكما سبب الضرر والبلاء، قالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك
فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرّتاه ثم
قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر وبالعناق والذئب وبالحمام
والهرّة قال يا نوح من القى بينهم العداوة يؤلف بينهم حتى تراضوا
قيل كثرت الفارة في السفينة فخافوا على حبالها فاوحى الله نوحا الى
ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر و
الانثى فهلكا الفارة وكثرت العذرة فيها فشكوا الى نوح فاوحى الله
اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة فلمّا
غلبهم الماء وعلا دعاهم الى ركوب السفينة وقال اركبوا فيها اي في
السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عين وردة لعشر مضين من رجب
فاتت السفينة الكعبة فطافت بها اسبوعا وقيل رفع البيت الذي

بناه آدم

بناه آدم الى السماء السادسة وهو بيت المعمور وجعل الحجر الاسود على
على ابي قبيس مودعا له وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء، فذلك
ستة اشهر قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدم والمبتدأ
ومرسيها عطف على المبتدأ، كلاهما بفتح الميم والامالة وبفتحها في الاول
مع الامالة دون الثاني على معنى المصدرين يعني اذا اركبتموها قولوا
بسم الله اجراؤها واجراؤها وارساؤها وكان نوح اذا اراد ان
تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو وتثبت
وقال بسم الله رست ومحل الجملة الاسمية نصب على الحال
المقدرة من الضمير اركبوا اي قائلين بسم الله اجراؤها وارساؤها
وقيل لفظة اسم صلة اي بالله اجراؤها اي بمشيته وقدرته ان ربي
لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوب المؤمنين وبانجائهم من الغرق وركبوا
فيها وهي اي السفينة تجري بهم وهم فيها في موج اي في ارتفاع
الماء واضطرابه او الموج موج الطوفان وهو ما علا فوق الماء كالجبال
في تراكمها وارتفاعها وعظمتها وذلك اذا اشتدت عليه الريح
فشبه كل موج بالجبل في ذلك قيل هذا تطبيق الماء الارض وانما
اذا طبق الماء الارض لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان وكان في
معزل اي في مكان منقطع عن نوح وعن مركب المؤمنين وقيل في

معزل عن دين ابيه يا بنى اركب معنا بفتح الباء وبالكسر
وسن بنى بالاضافة وهو تصغير ابن لامه ياء او واو حذفت كما فى اسم
ثم لما جاء ياء التصغير ردت اللام وجئ بياء المتكلم فاجتمعت ثلث ياآت
فحذفت ياء المتكلم تخفيفا لدلالة الكسرة عليها وكذا حذفت الالف المبدلة
عن ياء الاضافة فى بنيا يعنى اسلم وادخل فى السفينة تسلم مع المؤمنين
ولا تكن مع الكافرين اى لا تختلف معهم بكفرك قال ابن نوح سآوى
صاعدا الى جبل يعصمنى من الماء اى يمنعنى من الغرق ولا اسلم ولا اركب
السفينة قال نوح لابنه لا عاصم اليوم من امر الله اى لا مانع من عذاب اليوم
وهو الغرق لا جبل ولا غير الجبل اعظم منه الا من رحم اى الا الله الرحيم من
يشاء فمن محل الرفع بالابتداء وهو الله او عاصم بمعنى المعصوم اى لا
معصوم من الغرق الا من رحمه الله او الاستثناء منقطع يعنى
لكن من رحمه الله ينجو من الغرق وحال بينهما الموج اى فرق بين نوح
وابنه كنعان الموج وبين الجبل وابنه فكان اى فصار ابنه من
المغرقين بالماء قيل علا الماء رؤس الجبل بقدر اربعين ذراعا
وقيل خمسة عشر ذراعا وذلك تقديم ما عقمت النساء اربعين سنة
وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهايم بآجالها ثم اهلكوا بالطوفان
فاخبر الله تعالى انباءً الى قدرته بقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى ادخل

الماء الذى خرج منك فيك ويا سماء اقلعى اى امسكى عن انزال المطر
وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء اى انتقص من غاض او انقص
وهو متعد ولازم وقضى الامر اى فرغ من اغراق الكفار وانجاء المؤمنين
واستوت اى استقرت السفينة على الجودى وهو جبل بارض الجزيرة
بقرب الموصل وقيل بعدا اى هلاكا من بعد بعدا وبعدا للقوم
الظالمين اى الكافرين المكذبين برسل الله من رحمة الله عن
قتادة كانت السفينة فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم
على الجودى شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء فصام نوح يوم الهبوط
وامر من معه من المؤمنين فصاموا شكرا لله تعالى وروى ان نوحا
بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث
الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها ولطخت رجلها بالطين
فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا على الغراب بالخوف ولذا لا يالف
بالبيوت ودعا للحمامة بالامان فمن ثم تالف بالبيوت وروى
ان ما نجى من الكفار من الغرق غير عوج بن عنيق وكان سبب
نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج
اليه من الشام فانجاه الله من الغرق ونادى معناه اراد الدعاء
نوح ربه فقال بالفاء ولو قصد النداء نفسه قال بغيرها استينافا

رب ان ابنى كنعان من اهلى وان وعدك الحق وقد وعدتنى ان تنجينى
واهلى ولاخلف فى وعدك وانت احكم الحاكمين اى اعلمهم واعدلهم
لان حكمك بالعدل لحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة
يعلمها ونحن لانعلمها قال الله يانوح انه اى ان ابنك ليس من اهلك
الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح قرئ بكسر الميم وفتح اللام
ونصبه ورفع غير اى عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين وبفتح
الميم ورفع اللام وتنوينه ورفع غير اى ذو عمل غير صالح او جعلت ذاته
عملا غير صالح مبالغة فى ذمه وهو تعليل لانتفاء كونه من اهله وقيل
الضمير فى انه لنداء نوح اى ان سؤالك اياى ان انجيه عمل غير صالح
لانه التماس غير صواب وانت تعلمه وليس بحسن وانما لم يقل عمل
فاسد ليؤذن ان النجاة بسبب الصلاح فقط فلا تسألن ما ليس لك به علم
اى لا تلتمس منى شيئا حتى تقف على كنهه بالصواب او بغير الصواب
وذكر السؤال يدل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف
عليه وانما سمى دعاءه سؤالا مع انه لا سؤال فيه لانه دعاؤه قد تضمن
معنى السؤال لذكره الموعود لنجاة اهله فى وقت مشارفة ولده
الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مخففا ثم اكد بقوله انى اعظك
ان تكون من الجاهلين اى امنعك من ان تسأل بما لا تعرف كنهه



جهلا وغباوة فتعد من الجاهلين بسؤال نجاة الكافرين او بدعائك
اهلك الكفار ثم بسؤال نجاة كافر منهم وانما عتبه ونسبه الى الجهل
مع انه وعده ان ينجى اهله ورأى ان ابنه قد شارف الغرق فاشتبه
عليه الامر فاقتضى المقام ان يسأله لاماطة الشبهة لان تقديم الوعد
له بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم كان مستوجبا
ان يعتقد ان فى جملة اهله من ليس بناج لكونه غير صالح بلا شبهة
فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه والاكثر انه ابن
نوح من صلبه لقوله ونادى نوح ابنه وقوله ليس من اهلك يعنى
من اهل دينك قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط ولما كان
نداء نوح ربه متضمنا معنى السؤال قال رب انى اعوذ بك ان اسألك
بعد اليوم ما ليس لى به علم يعنى اغفر لى واحفظنى من سؤال ذلك
حتى لا اعود اليه والى امثاله والا اى وان لم تغفر لى ما فرط منى
من ذلك ولم ترحمنى بالتوبة اكن من الخاسرين اعمالا قيل هذه عادة
الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطاء استغفروا وتعوذوا
وانما حكى الله تعالى ما صدر من الانبياء من التعوذ والاستغفار
لبعدهم ليقتدى بهم فى ذلك من غير قنوط من رحمته قوله قيل يا نوح
اهبط بسلام منا خطاب لنوح بالهبوط من السفينة بعد ما استوت

على الجودى اى انزل من السفينة مسلما محفوظا من الغرق من جهتنا وبركات اى بخيرات نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم من قبلك مؤمنين فى السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة التوالد والتناسل ومن للبيان والسلام والبركة تخيص بمن كان معه ويجوز ان يكون من ابتدائية بمعنى وعلى امم يعنى نشأ من الذين معك امم يتمتعون بالدنيا كافرون ثم يمسهم منا عذاب اليم فى الآخرة فدخل فى التمتع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة قيل مات الامم الذين كانوا معه فى السفينة ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح سام وهو ابو العرب واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والزنج ونوبة ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين قوله تلك خطاب للنبى عليه السلام اى ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد من انباء الغيب اى من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك بجبرئيل ما كنت تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اى قبل نزول القرآن اليك فاصبر على القيام بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر نوح على تكذيب قومه ان العاقبة ان آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين اى الموحدين المطيعين بالتقوى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوح اى وارسلناه الى قوم عاد اخاهم فى النسب نبيا هو هود قال يا قوم اعبدوا الله اى

تا[شيئة] من معك فهم السلام يعم جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ صفته سنمتعهم وخبره محذوف وهو ممن معك بتقدير التقديم على امم صح



وحدوه ما لكم من الٰه غيره اى رب سواه ان انتم الا مفترون اى ما انتم الا كاذبون فى قولكم ان لله شريكا يا قوم لا اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اى رشوة وجعلا ان اجرى اى ما ثوابى الا على الذى فطرنى اى خلقنى افلا تعقلون ان الله هو احق بالعبادة دون غيره ولما حبس المطر عن قومه ثلث سنين قيل يا قوم استغفروا ربكم من الشرك وآمنوا به ثم توبوا اليه اى الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اى متتابعا كلما يحتاجون اليه بسقى الزروع والبساتين ويزدكم قوة الى قوتكم صح اى شدة مع شدتكم الموجودة لكم فى العدد والعدد والمال والجبد والولد وطول العمر ولا تتولوا اى لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة لله تعالى مجرمين اى مشركين آثمين قالوا اى قومه يا هود ما جئتنا ببينة اى بحجة واضحة على قولك وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك الا نترك عبادة آلهتنا بقولك هذا وما نحن لك بمؤمنين اى بمصدقين بانك رسول الله ان نقول اى ما نقول لك الا قولا هو اعتراك اى اصابك بعض آلهتنا بسوء وهو الجنون والتخيل لسبك اياها حتى قلت ما قلت فلا نتبعك فثم قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم بتأكيد براءته من شركهم كما هو عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد انى اشهد الله يعنى

على نفسى واشهدوا انتم على ايضا انى برئ مما تشركون اى من اشراككم
الهة من دونه اى من غير احد ولم يقل انى اشهدكم كما قال اشهد الله
لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح فى معنى التوحيد
واما اشهادهم فما هو الا تهاون بهم وتحقير لحالهم فجائه بلفظ الامر
تهكما به فكيدونى اى اقصدوا لهلاكى انتم وهم جميعا ثم لا تنظرون اى لا تمهلون
انى توكلت على الله اى فوضت امرى اليه وصفه ربى وربكم اى خالقى
وخالقكم ما من دابة الا هو اى ما حيوان يتحرك فى الارض الا الله آخذ
بناصيتها اى قادر ومالك تبصرف فى كل دابة بالاحياء والاماتة
وهو يرزقها وذكر الناصية ليدل على انه تعالى يقهر كل دابة بسهولة
يقال ناصية فلان بيد فلان اذا كان محكوما له بالمذلة ان ربى على
صراط مستقيم فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام بارسالى اليكم
فآمنوا به فان تولوا اى فان تتولوا يعنى ان تعرضوا عن الايمان به
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اى فلا عاتب بعد تبليغى اياكم
ما امرت به من الرسالة فلم يبق لى عذر بعده حتى الام عليه وهو التقدير
يدفع قول من قال الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط
ثم قال مستانفا ويستخلف بالرفع اى يستبدل ربى قوما غيركم ان
شاء يعنى خيرا منكم واطوع له تعالى ولا تضرونه اى لا تنقصون



من ملكه شيئا ان لم تؤمنوا ان ربى على كل شئ حفيظ اى لا يغيب عنه
شئ يحفظنى ويجازيكم كلا بعمله ولما جاء امرنا اى عذابنا نجيناه
هودا والذين آمنوا معه فى الدنيا وهم كانوا اربعة آلاف من الذكور
والاناث برحمة منا ونجيناهم فى الآخرة من عذاب غليظ اى شديد
بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب فى الدنيا بسببه وهو الريح
التى اهلك بها عادا وقيل ان الله تعالى بعث ريح السموم وكانت تدخل
فى اذانهم وانوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا قوله وتلك عاد
اشارة الى آثار قوم هود المهلكين فى طريق الشام اى تلك الآثار
آثار عاد يا اهل مكة جحدوا بآيات ربهم اى علامات توحيده وعصوا رسله
اى هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا كان كمن
كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اى معاند معرض عن الحق
قيل الجبار الذى يضرب ويقتل عند الغضب والعنيد الذى لا يقبل
الحق ولا يقبله من القايل وان عرفه المعنى انهم علموا بقول المبطل
واعرضوا عن قول هذا هو جرمهم ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا فى هذه
الدنيا لعنة اى والحقوا فى الحيوة الدنيا العذاب وهو الريح العقيم
ويوم القيمة اى والحقوا فى الآخرة لعنة اخرى وهى عذاب النار الى
الابد قوله الا ان عادا كفروا ربهم تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا النعمة ربهم

وهی دین الاسلام فاهلکوا بذلک ثم عقبه بتنبیه آخر بقوله الا بعدًا
لعاد قوم هود ای الاسحقا لهم واخذنا لهم من رحمته وهم قوم هود وهو
عطف بیان بعد البیان بقوله اخاهم هود والقطع مادة الشبهة بوجه
کلی لانهم عاد الاولی والثانیة عاد ارم وهو قوم صالح والبعد یستعمل
بضد القرب من بعد یبعد بضم العین فیهما والهلاک من بعد بکسر العین
یبعد بفتحها والدعاء بالهلاک علیهم بعد هلاکهم لیدل علی استحقاقهم به
یقینًا والی ثمود ای وارسلنا الی قبیلة ثمود اخاهم صالحًا فی النسب لا ینصرف
للتانیث والتعریف وفی موضع ینصرف هو اسم القوم قال یا قوم
اعبدوا الله ای وحدوه واطیعوه مالکم من اله غیره هو انشأکم ای خلقکم
ابتداء من الارض یعنی من آدم وآدم منها واستعمرکم فیها ای اطال
عمرکم بطول الحیوة فی الارض واسکنکم فیها واسکن من بعدکم من العمری
یعنی جعلها لکم ما عشتم قیل کانت اعمارهم الف سنة الی ثلثمائة فاستغفروه
ای الله من الشرک ثم توبوا الیه بالطاعة والدعوة ان ربی قریب
ای سهل المطلب دانی الرحمة مجیب لدعاء من دعاه من اهل طاعته
قال یا صالح قد کنت فینا مرجوا ای کنا نرجوا منک الانتفاع بک فی
الدنیا وتدبیر امورنا قبل هذا ای قبل ان تدعونا الی دین غیر دین
آبائنا فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنک وعلمنا ان

لاخیر فک



لاخیر فیک اتنهانا ان نعبد ما یعبد آباؤنا من الالهة واننا لفی شک
مما تدعونا الیه مریب ای موقع فی الریبة والتهمة من ارابنی فلان اذا
رایت منه ما یریبک وفی معناه رابنی یعنی لاطمانیة لنا فیما دعوتنا
الیه بالیقین قال صالح لهم یا قوم ارایتم ای اخبرونی ان کنت علی بینة
من ربی ای علی حجة واضحة اتتنی منه وآتانی ای اعطانی منه رحمة ای
من عنده نبوة وحکمة لا یبلغکم ایاها ثم ترکت امره ودعوتکم الی دینه
فمن ینصرنی ای یمنعنی من الله ای من عذابه ان عصیته وترکت
امره لدینکم الباطل فما تزیدوننی بقولکم هذا غیر تخسیر ای الا نسبتی
ایاکم الی الخسران والضلال یعنی اقول لکم انکم خاسرون او معناه
تخسرون اعمال ویبطلونها وهو کالتفسیق بمعنی النسبة الی الفسق ثم قال
ویا قوم هذه ناقة الله لکم آیة ای علامة لنبوتی وعبرة لتعبروا بها فیومنوا
وهو نصب علی الحال ولکم متعلق به معنی لانه ایضا حال من آیة مقدما
علیه اذ لو تاخر لکان صفة وذلک ان قومه طلبوا منه ان یخرج ناقة
عشراء من هذه الصخرة فدعی صالح فخرجت تلک الناقة وولدت فی
الحال مثلها ثم قال فذروها تأکل ای اترکوها ترتع فی ارض الله ای واد
الحجر ولا تمسوها بسوء ای ولا تصیبوها بعقر فیاخذکم ای عقرتموها
عذاب قریب ای عاجل لا یتأخر عن مسکم لها بسوء الا یسیرًا وذلک

ثلثة ايام ثم يقع عليكم وكانت لهم بئر واحدة عذبة فجعل صالح للناقة شرب يوم لا يقربونها ولهم شرب يوم لا يحضرها وكانت امرأة جميلة غنية تتاذى بالناقة لاجل سائمها فقالت من عقر الناقة ازوج نفسي منه فخرجت جماعة منهم قدار بن سالف ومصدع وجاؤا الى ممرها فرماها مصدع بسهم فاصاب رجلها ثم ضرب قدار بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القرية فلذلك قال فعقروها اى قتلوها يوم الاربعاء فقال لهم صالح تهديدا تمتعوا اى عيشوا في داركم اى في دنياكم ثلثة ايام ثم تهلكون بالعذاب ذلك اى نزول العذاب لكم بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اى غير كذب وهو مصدر كالمصدوق بمعنى الصدق روى انه قال يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون في اليوم الاول باصفرار الوجوه والثاني باحمرارها وفي الثالث باسودادها فكان كما قال واتاهم العذاب يوم السبت فهلكوا فيه فلما جاء امرنا اى عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا اى بنعمة من عندنا ومن خزى عطف على نجينا اى ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا لاضافة الخزى اليه وبفتح الميم بناء لاضافة يوم الى مبنى وهو اذ لان ظرف الزمان متى اضيف الى مبنى جاز فيه الاعراب والبناء وخزيهم اما في الدنيا او في الآخرة ان ربك هو القوي اى المتين في اخذه باشده العزيز اى

المنتقم



المنتقم ممن عصاه واخذ الذين ظلموا كفروا بالرسل الصيحة اى صياح جبرئيل وهو صوت الذى سمعوا من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اى فصاروا في ديارهم جاثمين اى صرعى خامدين هالكين كأن لم يغنوا فيها اى كأن لم يكونوا مقيمين في ديارهم الا ان ثمود قرئ بالصرف اسم للحي وبعدم الصرف علم للقبيلة كفروا ربهم الا بعدا لثمود اى تنبهوا يا كفار مكة فاحذروا من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابتهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا في عددهم والاصح وهو قول ابن عباس انهم كانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل جاؤا ابراهيم بالبشرى اى ببشارة الولد وهم في صورة غلام امرد وسلموا عليه قالوا سلاما قال ابراهيم سلام اى عليكم سلام وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام او تقديره امري سلم بمعنى السلامة اى ما اريد عليكم الا الامن والصلاح فما لبث ابراهيم ان جاء اى عن المجئ بعجل حنيذ اى مشوى بالحجارة في حفيرة يقطر دسمه والعجل ولد البقرة قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فلما قربه اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا عنه ولم يأكلوا منه فلما رأى اى ابراهيم ايديهم لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم اى استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان

من عادة ابراهيم وقومه انه اذا اكل الضيف من طعامهم آمنوا منه فلما
لم ياكلوا منه خاف ان يريد وابه سوءا ولم يعرفهم واوجس اى اضمر فى
قلبه منهم خيفة اى خوفا ظهر اثره عليه او عرفوه بتعريف اياهم قالوا لا تخف
اى الملائكة يا ابراهيم انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط اى لاهلاكهم وقيل علم
ابراهيم انهم ملائكة ولكنه خاف ان يكونوا جاءوا بعذاب قومه فردوا عليه
ذلك وامرأته اى سارة بنت هارون عمه قائمة خلف الستر تسمع
كلامهم او قائمة تخدمهم ابراهيم جالس معهم فضحكت سرورا بزوال
الخوف عنها وعن ابراهيم بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم اكلهم وهم
اضياف وقيل بمعنى حاضت من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق اى وبعده يعقوب بالنصب باسحق عند
من قرأه بنصب الباء او هو مبتدأ خبره ظرف قبله عند من قرأه مرفوعا
كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب موجود او مولود وهو ولد الولد
قالت يا ويلتى كلمة نداء ندبة يقال عند ورود امر عظيم اى يا ويلتى
فالفه مبدلة من ياء الاضافة بمعنى يا عجباه االد وانا عجوز اى عقيم لم
الد قط وقد كبرت فى السن وهذا بعلى اى زوجى مبتداء وخبره
محل الجملة حال بما دل عليه ذا من معنى الاشارة الى المعرف وعندهم
بقولنا هذا بعلى ثم قالت شيخا يعنى انبه فى حال كبره ولو لم يكن

كونه معروفا



كونه معروفا عندهم للزم ان يكون ابراهيم بعلها مدة شيخوخته ولم يكن
بعلها فى مدة شبيبته ومثله قولك هذا زيد قائما فانك ان اخبرت به
من يعرفه استقام المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لم يستقم لانه يفهم
انه زيد مادام قائما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة
بالولد وهى بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين
سنة اكبر منها بسنة وقيل كان ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة
وسارة بنت تسعة وتسعين فانكرت ذلك عادة وقالت ان هذا
اى حدوث الولد من الكبيرين لشىء عجيب اى لامر مستبعد غريب
من حيث العادة قالوا اى الملائكة انكارا عليها وهى من اهل بيت
النبوة اتعجبين يا سارة كسائر النساء من امر الله بايجاد الولد
من كبيرين يعنى لا تعجبين من امره ذلك رحمة الله اى نعمه ونبوة
وبركاته وزيادات خيره تحلان عليكم يا اهل البيت اى بيت النبوة
يعنى الا تعلمين ان نبوة الوحى من الله واكثر الانبياء من الاسباط
وهم من هذا البيت يعنى من ولد ابراهيم روى ان جبرئيل اخذ عودا
من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت
انه من الله ثم قال انه اى الله حميد اى محمود فى فعاله مجيد
اى واسع الكرم والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى الخوف

وجاءته البشرى باسحق ويعقوب حال بتقدير قد وجواب اما محذوف
اى اقبل علينا يجادلنا في قوم لوط اى فى شانهم حال اقيم مقام الجواب
اى مجادلا لرسلنا لان ابراهيم لا يجادل ربه والمعنى انه سال ربه وطلب
اليه تضرعا والحاحا وقيل مجادلته ان قال لهم اتهلكون قوما فيهم خمسون
مؤمنا من مداين قوم لوط قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون
قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم لو كان فيها واحد مسلم اتهلكونها
قالوا لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال ابن عباس لو كان فيهم
خمسة يصلون رفع عنهم العذاب ان ابراهيم لحليم اى غير عجول على المسئ
اواه اى تياه او اذا ذكر الله منيب اى رجاع اليه بالتوبة والاستغفار
قيل هذه الصفات حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب
ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة ثم قال له جبرئيل يا ابراهيم اعرض
عن هذا اى عن جدالك فان الرأفة عادتك ولا تنفعهم الان انه
اى الشأن قد جاء امر ربك بعذابهم واهلاكهم وحكم به وانهم آتيهم اى
نازل بهم عذاب غير مردود اى غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء
وشفاعة ثم خرجوا من عنده مقبلين الى قوم لوط فوصلوا نصف النهار
الى جواد يسقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما شانكم ومن

اين اقبلتم

اين اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا امسافرين هل احد يضيفنا
قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط
وهو على بابه فذهبوا اليه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اى تحزن
بمجيئهم لانه راهم على صورة الغلمان وضاق بهم ذرعا اى ضاق صدره
اغتماما ومخافة عليهم من خبث قومه وعجزا عن مقاومتهم لا يدرى ايأمرهم
بالنزول ام بالرجوع لما راى جمالهم وقال هذا يوم عصيب اى شديد فجاء
بهم منزله سرا وقال لامرأته قومى واخبزى ولا تعلمى احدا وكانت
امرأته منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان
عندنا اضيافا من هيئتهم كذا وكذا وجاءه قومه يهرعون اى يسرعون اليه
كانهم يدفعون دفعا والهرع مشى بين مشيين لنيل شهوتهم ومن قبل
اى قبل ان بعث اليهم لوطا او قبل اتيان الرسل كانوا يعملون
السيئات اى الفواحش ومع الاتيان من الادبار فلما ارادوا ا
الدخول فى بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء مشيرا الى نساء امته اولى
امته بناتى واضافها الى نفسه على التقدير الاول لان كل نبى
اب امته اطهر لكم بالتزويج بشرط الاسلام وقيل كان
فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبى
عليه السلام ابنته من عتبة بن ابى لهب قبل الوحى وكان كافرا

وقيل ظهر ذلك على سبيل الدفع واظهار التواضع لتسحبوا منه على
التحقيق ولم يرضوا بهذا فقال فاتقوا الله ولا تخزون اى لا تفضحونى
فى ضيفى بفعلكم الخبيث لانه اذا اخزى ضيف الرجل او جاره فقد
خزى ذلك والضيف مصدر يعم القليل والكثير اى فى اضيافى
اليس منكم رجل رشيد اى من مرشد صالح او عاقل يزجركم عن هذا الفعل
قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا اى ليس لنا فى بناتك من حق اى
حاجة لان اتيان الاناث ليس مذهبا لنا وانك لتعلم ما نريد من
اتيان الذكور قال لوط لو ان لى بكم قوة اى بطشا او آوى الى ركن
شديد اى او انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو محذوف اى لفعلت
بكم ما علمت او لقاتلتكم ولمنعتكم مما تريدون روى ان لوطا قد
اغلق عليه وعلى اضيافه بابه فجعلوا يستفتحون الباب وهو يعظهم
ويناشدهم ثم قالوا اى الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك اى لن
يقدروا ان يصيبوك بسوء ولن يخزوك فينا وان ركنك
لشديد لان الله ناصرك فخل بيننا وبينهم ففتح الباب واراد
الدخول فمسح جبرئيل جناحه على وجوههم فذهب اعينهم فرجعوا لا
يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا جئت بالسحرة حتى
طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهددهم اياه خاف





وقالت الملائكة عند ذلك فاسر يا لوط بسكون الالف من السير
وبفتحها من الاسراء وهو السير بالليل اى سر باهلك اى ببناتك
وامراتك بقطع من الليل بقطعة منه ومع آخر السحر ولا يلتفت اى
لا يتخلف منكم احد الا امراتك بالرفع بدل من احد وبالنصب استثناء
من اهل لا من احد لانه غير فصيح لقوة البدل قيل على قراءة النصب
استثناؤها من اهلك تناقض فى الاخبار لانه يلزم ان يكون امراة
لوط سراة وغير سراة لثبوت القرائتين البدل والاستثناء
واجيب بان الامر بالاسراء امر لوط بالنهى على الالتفات
لواو العطف الجامع بينهما فى بيتك واحد فالاستثناء اذن
واقع عن اسراء مقيد بترك التفات فهو كقولك يا قوم ائتونى راكبين
الا زيد فزيد مستثنى عن الاتيان المقيد بالركوب لا عن اتيان
مطلق حتى انه لو اتاك راجلا لا يناقض الاستثناء فلذلك امرأة
لوط مستثنى من الاسراء المقيد بترك الالتفات لا عن الاسراء
المطلق فلا يناقض الاسراء بالتخلف يعنى لا تسرا امراتك مع اهلك
انه اى الشان مصيبها ما اصابهم من العذاب الخ انها لو سرت
فتلتفت لتهلك قيل كان لوط قد اخرجها معه ونهى عن تبعه ممن
اسرى بهم ان تلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت صوت العذاب

من خلفها التفتت وقالت یا قوماه فادرکها حجر فقتلها وقیل سار
لوط وخلف امرأته مع قومها لانها کانت منهم فقال للملائکة متی وقت
هلاکهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال لوط ارید اسرع من ذلک فقالوا
الیس الصبح بقریب فحمل جبرئیل لوطا وابنتیه وماله علی جناحه فاوصلهم
الی مدینة زغر من مداین لوط الخمسة ولم یکن قومها علی مثل عملهم الخبیث
فلما کان وقت الصبح ادخل جناحه تحت المداین الاربعة فقلعها من
الماء الاسود ورفعها الی السماء حتی سمعت الملائکة نباح الکلاب وصیاح
الدیکة ثم قلبها فاخبر تعالی عن ذلک بقوله فلما جاء امرنا ای عذابنا
جعلنا عالیها سافلها فاقبلت تهوی من السماء الی الارض وامطرنا
علیها ای علی اهلها حجارة من سجیل ای من طین وقیل سجیل کلمة فارسیة
معربة من سنک وکل وقیل اسم جبل فی السماء منضود ای متتابع
نضد بعضه فوق بعض فی السماء معدا للعذاب وهو صفة سجیل
مسومة نصب علی الحال من الحجارة ای معلمة لا تشاکل حجارة
الارض وقیل مکتوب فی کل حجر اسم من رمی به عند ربک وما هی
ای تلک الحجارة المعلمة عند الله من الظالمین ای من المشرکین او من
هذه الامة ببعید ای بشیء او بمکان بعید لانها وان کانت فی
السماء الا انها تهوی بسرعة للحوق بالمرمی وهو تهدید لاهل مکة وغیرهم

لکیلا یعملوا



لکیلا یعملوا مثل عملهم روی ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافریهم اینما کانوا
فی البلاد ودخل رجل منهم فی الحرم فکان الحجر معلقا فی السماء اربعین یوما
حتی خرج واصابه فاهلکه قوله والی مدین ای وارسلنا الی اهل مدین
اخاهم شعیبا نزل اخبارا عن حالهم التی هی التطفیف فی الکیل والاکتیال
مع شرکهم تهدیدا لکفار مکة قال شعیب یا قوم اعبدوا الله ای وحدوه و
اطیعوه ما لکم من اله غیره ای رب سواه ولا تنقصوا المکیال والمیزان
فی البیع والشری انی اراکم بخیر ای موسرین فی نعمة وخصب وانی اخاف
علیکم عذاب یوم محیط ای یحیط بکم فیهلککم جمیعا ووصف الیوم بالاحاطة
ابلغ من وصف العذاب بها لان الیوم اذا احاط بعذابه فقد اجتمع
للمعذب ما اشتمل الیوم علیه منه قیل حذرهم بزوال النعمة وغلاء السعر
وحلول النقمة فی الدنیا ان لم یتوبوا عن عملهم السوء او ذلک فی یوم القیمة
نهوا اولا عن صریح النقص القبیح تعبیرا لهم ثم امروا بالایفاء الحسن
فی العقل ترغیبا فیه بقوله ویا قوم اوفوا المکیال والمیزان بالقسط
ای اتموها بالعدل والتسویة من غیر زیادة ونقصان وفی ورود الامر
بالایفاء الذی هو حسن فی العقول بعد النهی عن النقصان زیادة ترغیب
فیه وبعث علیه ثم اکد ذلک بقوله ولا تبخسوا الناس اشیاءهم
ای لا تنقصوا حقوقهم ولو شیء قلیل کالطفیف ولا تعثوا فی الارض مفسدین ای

لا تعثوا فيها لشدة الفساد قاصدين نقص حقوق الناس على وجه السرقة
والغارة وغيرهما بقيت الله اى ما يبقى لكم من الحلال بعد ترك الحرام
او طاعة الله تعالى وعطائه خير لكم من التطفيف فى البيع والشرى
ان كنتم مؤمنين اى مصدقين فيما اقول لكم وما انا عليكم بحفيظ
اى بوكيل احفظ اعمالكم واجازيكم وانما على البلاغ والتنبيه على الخير وانما
قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم وكان شعيب كثير الصلوة وكان قومه اذا
رأوه يصلى تضاحكوا واستهزؤا به ولذلك قالوا تطنزا وسخرية يا شعيب
اصلوتك مفردا وجمعا تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام فجعلوا
صلوته آمرة على سبيل التهكم بصلوته وعطف وان نفعل على ما يعبد
اى او تامرك ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان
وقيل كانوا يقطعون الدنانير والدنانير والدراهم وحكم عليهم بانه حرام
لينتهوا عن ذلك ثم قالوا على سبيل المبالغة فى الاستهزاء انك لانت
الحليم الرشيد اى السفيه الضال والعرب تصف الشئ بضده مدحا او ذما
او تفألا كما يقول للمخنث شجاع وللاسود كافور وللديغ سليم وقيل هو
حقيقة اى انك يا شعيب حليم رشيد فيما لا تكن فى مخالفة دين
قومك ولا تهدمه قال شعيب يا قوم ارايتم اى اخبرونى ان كنت
على بينة اى على دين بالحق وبيان على بصيرة من ربى ورزقنى

منه



منه رزقا حسنا اى نبوة وعلما من لدنه او حلالا طيبا وكان شعيب
كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به من سياق الكلام وهو اتتبع
الضلال مثلكم واشوب الحلال بالحرام كما تشوبون ولا آمركم بترك
الشرك والمعاصى كالانبياء وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم اى الى الذى
امنعكم عنه وارتكبه انا وليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون
عمله ان اريد اى ما اقصد واوعظكم الا الاصلاح اى الا اصلاحكم
وبيان ما فيه مصلحة لكم وهو العدل ما استطعت فى محل النصب
على الظرف اى مدة استطاعتى وما توفيقى اى ما كونى موفقا لاصابة
الحق فيما اعمل واودع الا بالله اى الا بتائيده واعانته وفى
ضمنه تهديد للكفار وقطع لاطماعهم فيه لانه طلب من الله فى
امضاء امره التائيد والاظهار على عدوه واصل التوفيق تسهيل
سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اى اعتمدت واليه انيب
اى ارجع فى جميع امورى والنوائب النازلة على قوله ويا قوم لا
يجرمنكم من جرم ذنبا اذا كسبه نهى عن مخالفتهم لشعيب فيما
امرهم ونهاهم اى لا يحملنكم شقاقى اى مخالفتى وهو فاعل لا يجرمنكم
يعنى مخالفتكم اياى او عداوتكم وبغضكم على ومفعول الثانى
ان يصيبكم اى على فعل يصيبكم بسببه بلا توبة عنه مثل ما

الذی اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الریح او قوم صالح
من الصیحة وما قوم لوط منکم ای لیس عذابهم ببعید منکم ولذا لم یقل
ببعیدة علی تأنیث القوم یعنی ان طال عهدکم بعذاب هولاء فاعتبروا
بعذاب من هو قریب منکم وهو قوم لوط وقیل تقدیره بمکان او زمان
بعید واستغفروا ربکم عن الشرک ثم توبوا الیه عن عمل المعاصی ان ربی
رحیم بعباده بقبول توبتهم ودود ای محب لاهل طاعته منهم او محبوب
لهم فهو بمعنی الواد او المودود وقیل ان شعیبا کان خطیب الانبیاء
فهو یعظهم ویدعوهم الی التوحید قالوا علی سبیل الاستهزاء یا شعیب
ما نفقه ای نعقل کثیرا مما تقول ای مما تدعون الیه من الایمان ومن
فاء الکیل والوزن وذلک خلاف ما علیه آباءنا وانا لنراک فینا ضعیفا
ای ذلیلا لا قوة لک لتمنعنا او ضریر البصر لا تصلح للنبوة فینا قیل ذهب
بصره من کثرة بکائه من خشیة الله ومحبته له ولولا رهطک ای عشیرتک
لرجمناک ای لقتلناک بالحجر والرجم اقبح القتل وقالوا ذلک تألفا
لقومه لا خوفا منهم لان الرهط ما دون العشرة وما انت علینا بعزیز
ای بکریم لیکون لک حرمة عندنا بل العزة لقومک فینا قال یا قوم
ارهطی اعز علیکم من الله والاصل ان یقول منی مکان من الله لان
الکلام واقع فیه وفی رهطه الا انه لما عز علیهم رهطه وهو نبی



الله کان رهطه اعز من الله ای ارهطی اهیب عندکم من خوف الله
ان ترکتم قتلی لمکان رهطی فاولی ان یحفظونی فی الله لانی نبیه او هم اعظم
عندکم من امر الله وکتابه واتخذتموه ای الله وراءکم ظهریا ای منسوبا الی
الظهر وکسر الظاء من تغییر النسب کما یقال امسی فی النسبة الی امس
یعنی جعلتم امر الله وراء ظهورکم فترکتموه تهاونا به ان ربی بما تعملون محیط
ای عالم بجمیع اعمالکم فیجازیکم بها والاحاطة ادراک الشیء بکماله ویا قوم
اعملوا علی مکانتکم ای علی قوتکم طالبین هلاکی وابطال امری انی
عامل فی ابطال کیدکم وهلاک دینکم بقوة الله ونصرته والمکان والمکانة
بمعنی التمکن من عمل شیء ثم حذرهم مستأنفا بترک الفاء التی للوصل
الظاهر اکتفاء بالوصل الخفی التقدیری بکونه جوابا لسوال مقدر
کانهم قالوا ماذا یکون لنا بعد ذلک فقال سوف تعلمون اینا الجانی
علی نفسه والمخطی فی فعله من یأتیه عذاب من الله یخزیه ای یذله
ویهلکه ومن هو کاذب علی الحقیقة لا بزعمکم والاصل ان یقول من هو صادق
وانما قال ذلک تجهیلا لهم لانهم کانوا یدعونه کاذبا ای ویخزی الکاذب
علی الله بان له شریکا وارتقبوا ای انتظروا الی العذاب انی معکم
رقیب بمعنی الراقب ای منتظر بکم العذاب ونزوله فی الدنیا ولما جاء
امرنا ای عذابنا نجینا شعیبا والذین آمنوا معه برحمة منا واخذت الذین

ظلموا اى اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اى صيحة جبرئيل فرجت
ارواحهم من ابدانهم فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى ميتين فى امكنتهم
لا يتحركون كان لم يغنوا فيها اى كان لم يقيموا فى الارض ولم يعمروا
فتصرفين فيها الا بعدا للمؤمنين من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته
والبعد ضد القرب وقيل معناه الا هلاكا لمدين كهلاك ثمود قيل
لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صاح بهم
جبرئيل فاهلكهم الله تعالى ثم قال لزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة
ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بعلامات التسع وسلطان مبين
اى بحجة بينة الى فرعون وملائه اى اشراف قومه واتبعوا امر فرعون
اى اطاعوا قوله حين قال ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه فى ذلك
وتركوا امر موسى وما امر فرعون اى قوله برشيد اى بصواب بل
هو ضلال ظاهر لمن له عقل وهو تجهيل لمتبعيه يقدم قومه اى يتقدمهم
يوم القيمة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه فى الدنيا فاوردهم النار اى
ادخلهم فيها اورده بلفظ الماضى لا بلفظ المستقبل المطابق قوله يقدم
ليدل على انه مقطوع به كانه قال تقدمهم فيوردهم النار لا محالة
وبئس الورد المورود اى المدخل المحضور النار وهى المخصوص
بالذم حذف للعلم به من وردت الماء اى حضرته جعل الورد على

النا



النار مبالغة فى التهويل يعنى بئس المورود النار لان الورود انما يراد
لتسكين العطش وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا اى لحقوا فى هذه
الدنيا لعنة وهى الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى او الرفد المرفود فكان
اللعنة فى الدنيا رفدت اى امددت باللعنة الاخرى يوم القيمة ذلك
النبا اى الخبر مبتدا خبره من انباء القرى اى بعض اخبار القرى المهلكة
نقصه خبر بعد خبر للمبتدا اى مقصوص منا عليك بنزول جبرئيل
لتقراه عليهم دلالة على نبوتك ثم استانف قوله منها اى من القرى
قائم اى عامر بقيام الحيطان دون اهله وحصيد اى ومنها خرب
هالك بهلاك اهله وحيطانه وهو بمعنى المحصود وما ظلمناهم اى
لم نهلكهم ظلما ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت اى ما
نفعت عنهم الهتهم التى يدعون اى يعبدونها من دون الله من شئ
اى من صرف عذاب الله تعالى عنهم لما اى حين جاء امر ربك
اى عذابه وما زادوهم اى ما زادت آلهتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب
اى غير تدمير واهلاك وكذلك اى مثل ذلك العقاب اخذ ربك
اى عقوبته اذا اخذ القرى اى عاقبهم وهى ظالمة اى والحال ان
اهلها جاحد بتوحيد الله ومختارون الشرك به ان اخذه اى عقوبته
اليم شديد اى وجيع صعب على الماخوذ وهو تحذير من عاقبة الظلم

وهى عذاب النار يعنى لعنوا فى الدنيا بئس الرفد المرفود
العون المعان اى العطاء المعطى وذلك انه ترادفت اللعنتان لعنة فى الدنيا ولعنة فى الآخرة صح

لكل قرية ظالمة قال النبي عليه السلام ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرء وكذلك اخذ ربك الآية **ان في ذلك** اي في الاخبار عن
الامم الخالية الهالكة بذنوبهم **لآية** اي لعبرة وعظة **لمن خاف عذاب الآخرة**
اي لمن ايقنه واقر به **ذلك** اي يوم القيمة **يوم مجموع له الناس** اي يوم يجمع
له الاولون والآخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ الاسم
دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في ذلك اليوم وتمكنه **وذلك يوم مشهود**
اي يشهدون فيه من اهل السماء والارض لا يغيب عنه احد منهم جعل اليوم
مشهودا فيه تهويلا له وتميزا من بين الايام كتميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع
بكونه مشهودا فيه دونها **وما نؤخره** اي ذلك اليوم ونحن قادرون على
ان نقيمه الآن **الا لاجل معدود** اي لوقت معلوم محسوب لعد انقضاء
الدنيا **يوم يأت** اي ذلك اليوم قرئ باثبات الياء وبحذفها كما
في مصحف عثمان وهو لغة هذيل والعامل في الظرف محذوف اي
اذكر يوم يأتي هوله وشدائده والعامل **لا تكلم** اي لا تتكلم لهول ذلك
اليوم وشدته **نفس** في الشفاعة **الا باذنه** اي الا بامره تعالى
وللقيمة مواطن ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يمنعون عن التكلم
**فمنهم شقي** اي من سبقت له الشقاوة **وسعيد** اي ومنهم
من سبقت له السعادة **فاما الذين شقوا ففي النار** لشركه



واساءته **لهم فيها زفير** اي الصوت الشديد **وشهيق** اي الصوت
الضعيف وهما صفتان صوت الحمار يعني اول ما ينهق وآخر ما ينهق عنه
عند الفراغ من نهيقه **خالدين فيها ما دامت السموات والارض** اي سماء الجنة
وارضها فانهما خلقتا للابد لقوله تعالى يوم تبدل الارض الآية وقيل هو
كناية عن التابيد على عادة العرب اي مدة دوامها في ظنهم **الا ما شاء ربك**
اي لكن من آمن في الدنيا اخرجهم الله تعالى من الاشقياء الداخلين
في النار بايمانهم فما بمعنى من والاستثناء منقطع لكون الاخراج
من غير جنس لانهم سعداء اخرجوا من النار او متصل من داخلي النار
بالمعصية او من الواردين فيها فاخرجوا وادخلوا الجنة بالشفاعة او
برحمة الله او استثناء من اوقات الخلود لانهم استحقوا الخلود في
النار من حين اخرجوا من القبور لكنهم اخروا عنه قدر الحساب في المحشر
**ان ربك فعال** باهل النار **لما يريد** ان شاء اخرج من يعذب في
النار وادخله الجنة بايمانه وان شاء ابقاه معذبا في النار ابدا لكفره
**واما الذين سعدوا** بضم السين وفتحها اي الذين خلقوا للسعادة
او استوجبوا دخول الجنة بالايمان والطاعة **ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك** استثناء من اوقات الخلود وهو
مقدار الحبس في المحشر وعلى الصراط او تعميرهم في الدنيا واحتباسهم

في البروج وهو ما بين الموت والبعث سبعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة
والنار وقيل معناه سوى ما شاء الله من زيادة على قدر مدة بقاء
السموات والارض وذلك هو الخلود في الوضعين وقيل الا بمعنى الواو
اى وقد شاء ربك خلود هولاء في النار وهولاء في الجنة وقيل معناه
لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود فيها
عطاء غير مجذوذ اى رزقا غير مقطوع عنهم وهو مصدر منصوب بفعل
مقدر اى يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى لنبيه واراد غيره
فلا تك في مرية اى في شك مما يعبد هولاء في انهم ضلال يستحقون
العذاب المؤبد ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني لا يرغبون التوحيد
فقلدوا اباءهم من غير حجة في ذلك وانا لموفوهم اى لمتمون نصيبهم
في العذاب غير منقوص هو نصب على الحال اى وافيا لهم ولآبائهم بلا نقص
من كل واحد منهم وفيه تاكيد لتوفية نصيبهم الكامل عن ابن مسعود
لتاتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها
احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى
فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلية ابدا ولقد آتينا
موسى الكتاب اى التورية فاختلف فيه كما اختلف في القران بعضهم
آمن به وبعضهم كفر به وفيه تسلية للنبي عليه السلام ليصبروا على

تكذيبهم

تكذيبهم كما صبر موسى عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اى لولا وجوب
قول ربك بتاخير العذاب عن امتك الى يوم القيمة لقضي بينهم اى
لحكم في الحال بلا مهلة بروز العذاب وافرغ من اهلاكهم وانهم لفي شك
منه اى من القران مريب اى موقع للريبة والتهمة وان كلا قرئ ان
بالتشديد والتخفيف واعملت في كلا والتنوين فيه عوض من المضاف
اليه اى كل واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف
وما نكرة بمعنى خلق واللام فيه لام ان للتاكيد اى وان كلا لخلق
ولو جعلت ما زائدة للفصل بين لام ان ولام القسم في ليوفينهم
كان خبر ان ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم واللام في ليوفينهم
جواب قسم محذوف اى وان كلا من المختلفين والله ليوفينهم اى
ليعطينهم وافيا ربك اعمالهم اى جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ
لما بالتشديد واصله لمن ما بمعنى لخلق ما قلبت النون ميما فاجتمع ثلث
ميمات فحذفت الاولى تخفيفا انه بما يعملون خبير اى عالم به فيجازي
بالخير خيرا وبالشر شرا ثم خاطب نبيه عليه السلام بعد ذكر كونه خبيرا
بقوله فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه وقيل
افتقر الى الله بصحة العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط
القلب به قوله ومن تاب معك عطف على الضمير في استقم للفصل

للفصل بينهما اي وليستقم من تاب من الشرك وآمن معك على التوحيد
والعمل بما امر به **ولا تطغوا** اي تخرجوا عن حدود الله ولا تروغوا
روغان الثعلب **انه بما تعملون بصير** لا يخفى عليه من اعمالكم شئ قال ابن عباس
ما نزل على النبي عليه السلام آية هي اشد من هذه الآية ولذلك قال شيبتني
سورة هود **ولا تركنوا** اي لا تجعلوا انفسكم راكنين اي مايلين **الى الذين**
**ظلموا** اي وجد منهم الظلم **فتمسكم النار** اي فيصيبكم عذاب النار والركون
هو الميل والمحبة بالقلوب لا تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة واقوالهم
الباطلة ولا تداهنوهم **وما لكم من دون الله من اولياء** اي اعوان ينفعونكم
**ثم لا تنصرون** اي لا تمنعون من عذابه تمسكم النار وثم فيه لاستبعاد
نصرهم منه قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزايرون
الملوك قيل من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه قوله
**واقم الصلوة** عطف على فاستقم كما امرت في معنى النهي عن اداء
الصلوة قبل وقتها اي اد الصلوة **طرفي النهار** اي اوله وآخره وهو
منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف وطرفاه الغداة والعشي والمراد
الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي **وزلفا** جمع زلفة وهي
قطعة **من الليل** وساعة منه نصب على الظرفية والمراد المغرب
والعشاء يعني اقم الصلوة في هذه الاوقات الخمسة **ان الحسنات** اي

الصلوة الخمس



الصلوة الخمس في اوقاتها **يذهبن السيئات** اي الخطيئات قيل
نزلت الآية في شان ابي اليسر وقد جاءته امراة لتبتاع منه تمرا فقال
لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فندم
عليه فاتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال استر على نفسك وتب فاتى عمر فقال
كذلك ثم اتى رسول الله فذكر له ذلك فاطرق عليه السلام حتى اوحى اليه
الآية اصحاب رسول الله الهذا خاصة ام للناس عام قال بل للناس
عام وقال عليه السلام الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى
رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقيل الحسنات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او جميع الخيرات **ذلك**
اي المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ **ذكرى** اي موعظة
**للذاكرين** اي للتائبين المتعظين **واصبر** يا محمد على الشدايد وعلى
ما تلقى من اذى قومك والصلوة الخمس **فان الله لا يضيع اجر المحسنين**
في اعمالهم من الصلوة وغيرها قوله **فلولا** من حروف التحضيض
والمراد منه النفي اذا لم يكن له جواب اي فما **كان من القرون** المهلكة
**من قبلهم اولوا بقية** اي اهل خير واصحاب فضل يقال فلان على
بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة **ينهون عن الفساد في الارض**
**الا قليلا ممن انجينا منهم** اي لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم

اتباع الانبياء ولا يجوز ان يكون الاستثناء على ما عليه الظاهر من
الكلام لانه يلزم ان يكون معنى الآية تحضيضاً لاولى البقية على النهى عن
الفساد دون القليل من الناجين منهم وهو فاسد وعطف على نهوا
المقدر معنى قوله **واتبع الذين ظلموا** انفسهم بتركهم اى اشتغلوا **ما اترفوا فيه**
اى الذى انعموا به فى الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات
النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء ذلك من اركان الدين
وشرايع الاسلام فنبذوه وراء ظهورهم ولم يهتموا بما هو خير لهم
فى الدنيا والآخرة **وكانوا مجرمين** عطف على اترفوا اى صاروا اثمين
بذلك التنعم مستحقين للعقاب **وما كان ربك** اى ما صح وما استقام
**ليهلك القرى** اى ان يعذب اهلها **بظلم** اى بغير جرم وهو حال من
الفاعل **واهلها مصلحون** اى موحدون مطيعون والجملة فى محل النصب
على الحال من المفعول واللام فى ليهلك لتاكيد النفى الداخل على
كان يعنى استحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لهم مصلحون
فى اعمالهم ولكنه يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل معناه انه
لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا
وانما يهلكهم اذا تظالموا **ولو شاء ربك** مشية قسر والجاء **لجعل**
**الناس امة واحدة** اى لخلق كلهم متمكنين بدين واحد وهو دين الاسلام

بالاضطرار



بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليس باهل لذلك فلم يضطرهم الى الاتفاق
على دين الحق **ولا يزالون مختلفين** على اديان شتى من نصرانى ويهودى
ومجوسى ومشرك ومسلم لان الله مكنهم من الاختيار الذى هو اساس
التكليف فاختار بعضهم الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا **الا من رحم**
**ربك** اى الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتاييده فاتفقوا على دين
الحق غير المختلفين فيه **ولذلك** اى وللاختلاف الذى نشأ من
تمكين الاختيار **خلقهم** ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار الباطل
فيكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقيل معناه وللرحمة خلقهم
يعنى للاسلام بالعبادة التى هى سبب الرحمة قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون **وتمت كلمة ربك** اى سبق حكمه فى علمه
ووجب المختلفين فى دينه بكفرهم وهو **لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين**
لعلمه بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق **وكلا** اى كل نباء فالتنوين
عوض من المضاف اليه **نقص عليك** اى نبين لك **من انباء الرسل**
اى من اخبارهم واخبار اممهم وهو مان لكل **ما نثبت به فؤادك** اى
الذى نقوى به قلبك من الاضطراب وهو بدل من كلا يعنى نحن
نقص عليك كل ما يحتاج اليه من اخبار الانبياء واممهم نثبت به قلبك
لنزيدك يقينا وطمانينة لان تكاثر الشواهد والادلة اثبت للقلب

وارسخ للعلم ولو ذكرت مكررة لان النبى عليه السلام اذا سمعها كان
كان فى ذلك تقوية فى قلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك فى هذه
اى فى صورة هود او فى هذه الانباء المقتصة فيها الحق اى ما هو الحق
من الاحكام والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعمل به ومن تاب معك وانما
خص هذه الصورة تشريفا لها وان كان قد جاء الحق فى جميع السورة
وموعظة اى وجاء تادية وذكرى اى وتذكرة وعبرة للمؤمنين
اى الموحدين المطيعين لله ورسوله ثم قال تهديدا لكفار مكة وقل
للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا على مكانتكم اى على جهتكم وقوتكم
التى انتم عليها فى امرنا انا عاملون فى امركم وانتظروا بنا الدوائر
منتظرون اى يحل بكم العذاب كما حل باشباهكم ولله غيب السموات
والارض اى له علم ما غاب فيهما عن العباد فلا يخفى عليه اعمالكم
واليه يرجع الامر كله اى فى المعاد فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك
فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه اى ثق به فى جميع امورك
فانه كافلك وكافيك وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء تغليبا
للمخاطب عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية هذه الآية ولله
غيب السموات الآية عن ابن عباس قال قال رسول الله
قد شبت قال عليه السلام شيبتنى سورة هود واخواتها يعنى الواقعة



والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت سورة يوسف مكية
فى الخبر ان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة فى الجنة
وعن ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح بها
بسم الله الرحمن الرحيم الر اى انا الله الرقيب على كل شئ
تلك اى هذه السورة آيات الكتاب المبين اى المبين حلاله وحرامه من
بان اذا ظهر او يبين الحق من الباطل من ابان اذا فرق نزل حين
قالت اليهود لاصحاب النبى عليه السلام سلوا صاحبكم عن خبر
يوسف واخوته ونقلهم مع ابيهم يعقوب من كنعان الى مصر
فبين الله تعالى ذلك بقوله انا انزلناه قرآنا وهو حال موطئة
فالحال فى الحقيقة عربيا او مصدر بمعنى المفعول فهو حال
وعربيا صفته اى انزلنا الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب
واولاده حال فى كونه قرآنا بلسان العرب فعربيا وصف غير
لازم للقرآن لانه نسب الى لغة العرب بعد نزوله على النبى
عليه السلام لعلكم تعقلون اى لكى تفهموا ما فيه وتدركوا معانيه
فتؤمنوا نحن نقص اى نبين عليك فى هذه القرآن احسن
القصص بفتح القاف وهو اسم لمعنى المصدر من قص اثره
اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظه شيئا فشيئا

ويقال قص فلان الخبر على اذا رأوه على وجهه ورُدي بالكسر جمع
قصة اى نخبرك اخبار القرون الماضية والمراد منه قصة يوسف
وانما كانت احسنها لانها تضمنت النكت والعبر والحكم والعجائب التى
ليست فى غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء
ومعجزات يوسف واحواله الغريبة واقواله اللطيفة والصبر على اذاء
الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك
فنقصها عليك بما اوحينا اى بما بحيانا اليك هذا القران اى هذه
السورة المشتملة على قصة يوسف وان كنت من قبله اى وان الشأن
قد كنت قبل نزول القران لمن الغافلين عن قصة يوسف لم يكن
تعرفها فان مخففة واللام فاللام فارقة لها من النافية قوله اذ قال يوسف
ظرف لفعل مقدر ويوسف اسم عبرى لا عربى والا لانصرف لخلوه عن سبب
آخر سوى العلمية اى اذكر وقت قول يوسف لابيه يعقوب يا ابت
بكسر التاء العوض من باء الاضافة وبالفتح لان اصله يا ابتاه انى
رايت فى المنام من الرؤيا احد عشر كوكبا اى نجما نجوم السماء
ونصب كوكبا تمييز ورايت الشمس والقمر استئنافيه وانما اخر الشمس
بالعطف على الكوكب بيانا لفضلها على غيرها ويجوز ان يكون الواو
بمعنى مع فى المفعول عند من قال به قيل جاء يهودى الى النبى عليه السلام

فقال يا م



فقال يا محمد اخبرنى عن النجوم التى راهن يوسف فسكت النبى عليه
السلام فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال النبى عليه السلام لليهودى
ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال عليه السلام جربان والطارق
والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ
ووثاب وذو الكتفين راءها يوسف والشمس والقمر نزلت من
السماء وسجدون له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها
ثم استأنف على تقدير كيف رايتهم بقوله رايتهم لى ساجدين
نصب على الحال من ضمير المفعول وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر
عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم فى التاويل اخوة
وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس
امه لان الشمس مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتى
عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا ليلة القدر فى ليلة الجمعة
فلما قصها على ابيه قال ابوه يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك بواو
ساكنة وبهمزة ساكنة قبل الف التانيث تختص برؤية المنام
والرأى بالقلب والرؤية بالعين وجواب النهى قوله فيكيدوا لك
اى فيحتالوا لهلاكك فى اهلاكك كيدا اى مكرا وتزيين الشيطان

لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في لك صلة لتأكيد التخويف
البليغ تأكيده بالمصدر المنصوب بعده وفعله منصوب باضمار
ان بعد الفاء **ان الشيطان للانسان عدو مبين** اي ظاهر العداوة يحملهم على
الكيد بعداوته القديمة قال عليه السلام الرؤيا الصالحة من الله
فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره
فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ من الشيطان الرجيم من
شر ما رأى فانها لا تضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من اربعين
او ست واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا
حدث بها وقعت قال الراوي احسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا
او لبيبا قوله **وكذلك** من مقول يعقوب ليوسف اي ومثل ذلك
الاجتباء الذي اجتباك للرؤيا ورفع منزلتك بها **يجتبيك** اي
يصطفيك **ربك** لما هو اعظم منها **ويعلمك من تأويل الاحاديث**
جمع احداث وهو جمع حديث وليس بجمع احدوثة اذ لا يقال
احدوثة النبي كذا والمراد من الاحاديث ههنا الرؤى جمع الرؤيا
ومن تأويلها تعبيرها بما يؤل اليه امرها عاقبة **ويتم نعمته عليك**
بالنبوة واظهار الاسلام **وعلى آل يعقوب** اي اخوتك بالنبوة
ايضا والاسلام لانهم كانوا انبياء والال يستعمل في الاشراف

فيقال



فيقال آل الملك ولا يقال آل الحايك **كما اتمها** اي نعمته **على ابويك**
اي ابيك والى جدك **ابراهيم واسحق** عطف بيان لابويك
بجعلهما نبيين فاخبر يوسف بما اعلمه الله من انه يتم نعمته عليه وعلى
اخوته كما اتمها على آبائه يعني اجداده وسمي الجد ابا لانه اب في الاصالة
يقال فلان ابن فلان وان كان بينهما عدة آباء وقيل اتمام النعمة
على ابراهيم بالخلة وانجائه من النار وعلى اسحق بانجائه من الذبح
وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد
**عليم** باحوال خلقه وعواقب امورهم من كون يوسف ملكا في ديار
مصر نبيا داعيا للخلق الى دين الله بعد كونه عبدا اشترى بدراهم
معدودة واحتياج اخوته وابيه مع اهل بيته اليه وخرورهم
كلهم لديه سجدا له كما رأى في المنام وتوفيه ولحوقه بآبائه الصالحين
**حكيم** في جميع صنعه من ارائة هذه الرؤيا ليوسف وتقدير كيد
اخوته له وتفريق الابن الصغير من ابيه المحب له قيل كان بين رؤيا
يوسف وتحقيقها اربعون سنة وقيل ثمانون ولما سمع رؤياه
اخوته قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد ابواه وكان ابوه
يحبه ويميل اليه اكثر من ميله اليهم لما يرى فيه من امارات
التقوى والصلاح فحسدوه وظلموه وكان بنو يعقوب اثني عشر

رجلا ستة من بنت ليان خال يعقوب اسمها لايا واسماؤهم روبيل
وهو اكبرهم وشمعون ولاوى ويهودا وزبالون ويشجر واربعة من سريتين
له زلفة وبلهة واسماؤهم دان ونفتالى وجاذ بالجاء المهملة والذال
المعجمة واشير ثم ماتت لايا فتزوج اختها راحيل فولدت يوسف
وبنيامين قوله لقد كان فى يوسف واخوته اى خبره وحديثهم آيات
اى عبرات ودلالات على نبوة محمد عليه السلام للسائلين عن
قصة يوسف واخوته نزل حين جاء اليهودى الى رسول الله وسألوا
عن قصصهم فلما راى هاء عليهم وجدوها موافقة لما فى التورية تعجبوا
منه فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها فهذا معنى قوله آيات للسائلين
اى المعتبرين وقيل للسائلين وغير السائلين لانها تشتمل على صبر
يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهود وعلى ما ال اليه امره
من الملك والنبوة وعلى حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول
الى مراده وغير ذلك من الآيات اذ قالوا اى اخوته فيما بينهم عند
سماعهم رؤيا يوسف ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ولم يثن
لان افعل التفضيل اذا لم يعرف ولم يضف يستوى فيه القليل
والكثير والمذكر والمؤنث والواو فى قوله ونحن عصبة للحال والعصبة
من الواحد الى العشرة اى والحال انا جماعة عشرة يتم بنا الامور



ونستحكم وفينا كفاية ولا كفاية فيهما لصغرهما فهو يفضلهما علينا ان
ابانا لفى ضلال مبين اى فى خطاء ظاهر فى حبهما واختيارهما علينا فالمراد
بالضلال سوء الرأى ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا اى مكانا مجهولا او بعيدا من ابيكم ليهلك فيه يخل لكم وجه ابيكم
اى يصف لكم اقباله وشغله لا يلتفت الى غيركم ويكثر حبه فيكم وتكونوا
من بعده اى بعد قتله او بعد غيبته عنكم قوما صالحين بان يتوبوا الى الله
مما جنيتم عليه فيتوب عليكم او صلحت حالكم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف
فيه ايماء الى المؤمن ينبغى ان يهيئ امر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم
اى من اخوة يوسف وهو يهودا وكان اعقلهم وقيل انه روبيل وكان
اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه اى اطرحوه فى غيابة
الجب اى فى قعر الجب الذى يغيب عن العين والغيابة ما غاب عن عينك
وقرء غيابات الجب والجب البئر لم تطو بالحجارة بعد الاساس
يلتقطه اى يأخذه بعض السيارة اى المسافرين وهو ممن يمر عليه
لطلب الماء ان كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الرأى
فاطاعوا القائل بذلك الرأى وجاؤا الى ابيهم وهم كانوا يومئذ
بالغين ولم يكونوا انبياء بدليل قوله وتكونوا من بعده قوما
صالحين ولانهم ارتكبوا جرائم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين

وقلة الرافة بالصغير الذي لاذنب له والعذر بالامانة والكذب مع ابيهم
النبي وهذه كلها لايليق بالنبوة قالوا يا ابانا مالك لاتامنا بالادغام
واشمام النون الضم تنبيها على الاصل واظهار التنوين مع ختم الاولى بدءً
بالانكار عليه في ترك ارساله معهم حثا على الارسال اي اي حال لك
لاتامنا على يوسف اتخافنا عليه وانا له لناصحون اي مريدون الخير له او
الحافظون بالشفقة ورادون اياه اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء
يرتع ويلعب بالنون فيهما للاسناد الى الجمع قيل كان لعبهم المسابقة
والنضال وما يتقوى به على حرب العدو ولذلك اجاز لعبهم يعقوب
وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اي ياكل ما يشتهي من الطعام ويلهو
وبالنون في الاول وبالياء في الثاني اي نرتع ونحن ويلعب يوسف
وقرء بكسر العين في نرتع فهو من ارتعى يرتعي فلامه حذفت للجزم في
جواب الامر وباسكان العين جزما جوابا ايضا لارسله فهو من رتع يرتع
اي يتمتع في اكل الفواكه وغيرها وانا له لحافظون عن الاذى واصابة
المكروه قال ابوه يعقوب في الجواب معتذرا بشيئين اني ليحزنني
ان تذهبوا به اي ذهابكم بيوسف والحزن الم القلب بفراق المحبوب
قرء معلوما من احزن ومن حزن والمعنى واحد واللام لام الابتداء
لتاكيد الحال هنا واخاف ان ياكله الذئب بالهمز وبغيره

الهمز

الهمز وانتم عنه غافلون اي مشغولون بلعبكم فيقل اهتمامكم بحفظه وانما قاله
لانه راى في المنام ان ذئبا قد شد وحمل على يوسف فانجاه بنفسه وقيل
قاله لان ارضهم كانت كثيرة الذئاب لالانه قصد تعليم العلة لهم في
كيد يوسف كما قالوه اذ لايجوز تلقين الخصم حجة قيل ان اخوة يوسف
كانوا لايعلمون ان الذئب ياكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب
فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا اي اخوة يوسف والله لئن
اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة عشرة انا اذا لخاسرون اي لهالكون
ضعفا وعجزا حيث اكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون قيل اعتذر يعقوب
اليهم بعذرين فاجابوا عن احدهما دون الاخر لانه هو الذي يغيظهم
لاغير فبعد قولهم هذا رضي بذهابه معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب
من ابيك ليبعثك معنا فطلب منه فرضي بذلك واوصاهم ان
يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه اذا طلب الرجوع فلما ذهبوا الى
البرية جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له فلما بعدوا به عن العيون
اظهروا له العداوة فجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه هو
ايضا ضرب القتل فقال يهودا اليس عهدكم لي ان لاتقتلوه فامتنعوا
من ضربه واجمعوا ان يجعلوه اي اتفقوا على جعل يوسف في غيابة
الجب اي في اسفلها فانطلقوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل

ضيق الرأس على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب او فرسخين فجعلوا
يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا
اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
والكواكب تؤنسك قال انى ارى شيئا فالقوه فيها ارادة ان يموت فيها
وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وبقى فيها
ثلث ليال وكان يهودا يأتيه الطعام وجواب لمّا محذوف اى جعلوه
في البئر وعطف عليه قوله واوحينا اليه اى الى يوسف في الصغر كما
اوحى الى يحيى وعيسى في صغرهما لتنبئنهم اى لتخبرنهم يا يوسف فيما
سيتقبل بامرهم هذا اى بصنيعهم السوء الذى فعلوه بك بمصر
ملكا وتجابهم عليه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو منزلتك وبعد
عهدهم عنك اذا طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله
اليه جبرئيل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره عما اوحى اليه ربه في البئر
وقال له اذا هبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غياث
المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى
ولا يخفى عليك شىء من امرى فلما قالها حفته الملائكة فانسهم
وقيل خرج من ساعته قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا
دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا اى اخوة يوسف

وظلمة اباهم عشاء يبكون اى وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذبا
بالبكاء ليكون اجرى على الاعتذار بالكذب روى ان يعقوب لما
سمع صياحهم وعويلهم خرج فقال يا بنىّ ما لكم هل اصابكم في غنمكم شىء
قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى
نترامى وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اى اقمشتنا وثيابنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق ولو كنا اى وان كنا
صادقين عندك الذئب قد اكله لشدة حبك اياه فكيف وانت تتهمنا
به في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء او لانه لا دليل على صدقنا
وان كنا صادقين عند الله وعلى بمعنى فوق في قوله وجاؤا على قميصه
بدم كذب فيكون محل على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون
حالا لان حال المجرور لا يتقدم عليه اى جاؤا فوق قميصه بدم ذى كذب
يعنى بدم اثر في قميصه ظاهرا او وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس
الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذه يعقوب وجعله
على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم وقال ما كان هذا الا حليما
اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت اى زينت لكم انفسكم
امرا ضيعتم يوسف فصبر جميل اى فامرى او فعلى صبر جميل ما لا
شكوى فيه اى مخلوق والله المستعان اى الذى اطلب منه العون

على الصبر على ما تصفون اى تقولون بالكذب من شان يوسف
وجاءت بعد ثلثة ايام سيارة اى قافلة يسيرون من مصر الى مدين
او بالعكس فاخطؤا الطريق فنزلوا بقرب من البئر التى فيها يوسف
وكانت بعيدة من العمران قيل كان ماؤها ملحا فعذب حين القى
يوسف فارسلوا واردهم اى طالب الماء الى البئر ليستقى لهم ماءها
وهو مالك بن زعر فادلى دلوه اى ارخى الدلو فى البئر فتعلق يوسف
بحبلها فلما خرج فاذا بغلام احسن ما يكون قال يا بشرى بلا ياء بعد الالف
كحبلى بعد السرور او اسم رجل ناداه مالك لايعينه على اخراجه وبياء بعد
الالف اضافة البشرى الى نفسه بشر نفسه واصحابه فقال هذا غلام او
كانه قال ابشروا لاصحابه واسروه اى اخفوه منهم خيفة ان يطلبوا منهم
المشاركة وقيل اسر اخوة يوسف شانه وقالوا انه عبد ابق لان
يهودا اتى بالطعام فلم يجده فى البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا
هو بمالك بن زعر واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا
يعرف حاله ثم باعوه لهم والله عليم بما يعملون اى بما يصنع اخوة
يوسف به فقيل لهم ما لهذا الغلام لايشبه العبيد وانما هو يشبهكم
فقالوا انه ولد فى حجرنا وانه ابن وليدة انما امرتنا ببيعه فقال
يوسف لهم ارجعونى الى ابى وانا ضامن لكم رضاه وان لا اذكر

فعلكم

فعلكم هذا ابدا فابوا عليه وشروه اى اشتراه السيارة من اخوته او
باع اخوته بثمن بخس اى منحوس بمعنى حرام منقوص لان ثمن الحر
حرام ممحو البركة او البخس الزيوف او القليل وابدل منه دراهم معدودة
اى قليلة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من
اربعين درهما ويعدون ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين
وعشرين او اربعين وقال المعتزلة باعه واجده واصحابه لا اخوته
بدليل قوله تعالى وكانوا اى اخوة يوسف فيه فى يوسف يعنى فى
ثمنه من الزاهدين اى لم يكونوا محتاجين اليه وقيل كانوا من الراغبين
عنه ليبعد عنهم ومعناه انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن بل مرادهم
تبعيده من ابيه وقومه او كان السيارة فيه من الزاهدين عنه لانه
اخوته اخبروا لهم انه ابق وليس الزهد الترك اصلا انما الزهد التهاون
بالشئ وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة فيه صلة الزاهدين لان الصلة
لا تتقدم على الموصول وهو اللام الداخلة فى الصفة وانما هو بيان
له وبيان الشئ قد يتقدم عليه كانه قيل فى اى شئ زهدوا فقال
فيه زهدوا ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
لا يابق فذهبوا حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن زعر على البيع
فى السوق فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر عليه احد

فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان خازن الملك ريان ابن الوليد
من العماليق آمن بيوسف ومات فى حيوته لامرأته زليخا بوزنه مسكا
ووزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حريرا وسلمه اليه كلها وكان وزنه اربعمائة
رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة وقال الذى اشتراه من مصر اى قال العزيز
لامرأته زليخا اكرمى مثواه اى احسنى اليه مدة اقامته فينا فى المطعم والمشرب والملبس
والمقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه فى كفاية امورنا او نبيعه بالربح
ان اردنا بيعه وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اى نتبناه
فيكون ابنا لنا لما روى فيه من مخايل الخير او ان يوسف عرفه نسبه فاراد
تبنيه لحريته وكذلك اى وكما نجينا يوسف من البئر والشدايد الى رأفة قلب
العزيز عليه مكنا ليوسف فى الارض اى ارض مصر ان جعلناه حاكما عليها
ليتصرف فيها كيف يشاء لا يغلبه شئ ولا يرد حكمه احد وعلى امر يوسف
اى مستول على اتمام امره بالتدبير ولا يكله الى احد غيره حتى يبلغه
منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع وما يريد ان يفعله ولما
بلغ يوسف اشده اى قوته جمع شدة وهو منتهى شبابه قيل هو
ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل
اربعون آتيناه حكما وعلما اى اعطيناه نبوة ليحكم بين الناس بها
وفقها فى الدين وقيل الحكم الاصابة فى القول والعلم تأويل الرؤيا

من الامر والنهى بالعدل
ولنعلمه من تأويل الاحاديث
اى لكى نلهمه من تعبير الرؤيا
وغيره من المعلوم والله غالب
على امره اى امر الله كيف يشاء
صح

وكذلك



وكذلك اى كما آتيناه فى الدنيا من الحكمة والعلم نجزى المحسنين اى
المطيعين مع التوحيد فى الآخرة وفيه تنبيه على انه كان متقيا
فى عنفوان امره قيل من احسن عبادة ربه فى حال شبيبته اعطاه الله
الحكمة فى اكتهاله وراودته اى طالبته مرة بعد مرة برفق وسهولة التى
هو فى بيتها اى امرأة التى يوسف فى تربيتها وهى زليخا عن نفسه وهو
كناية عما يريد النساء من الرجال يعنى طلبت واحتالت عليه لتنال
غرضها منه وغلقت الابواب السبعة عليها وعليه وكانت تنازعه وتغره
ويوسف يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقى الله ويزجرها وجعلت
تقول ما احسن عينيك قال هما اول كل شئ يسيلان الى الارض
من جسدى ثم قالت ما احسن وجهك قال هو التراب يأكل ثم قالت
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتشر من جسدى قالت ان فراش
الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذن يذهب نصيبى من الجنة وقالت
هيت لك اى تهيأت لاجلك او هلم واقبل الى واللام فى لك
للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل العرب اذا دعا احدا وصاح
به يقول هيت لك وقرئ بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وكسره
الهاء مع همزة ساكنة بدلا من الياء وفتح التاء وبفتح الهاء وضم
التاء وتثبيت هذه الالفاظ لانها اسم فعل كشتان ومعناها الامر

او خبر فلما قال ذلك قال يوسف معاذ الله اى اعوذ بالله مما تطلبينه
منى وهو مصدر مضاف فعله محذوف وجوبا انه اى الشان ربى اى
زوجك الذى ربانى احسن مثواى اى حين اوصاك باكرامى فليس على
ان اخون امرأته بعد حسن ظنه لى وامره بالاحسان الى وفيه دليل
على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره وقيل اراد بقوله ربى الله
تعالى اى احسن الى بما اعطانى ومن بلاء الجب عافانى انه لا يفلح
الظالمون اى المجاوزون الحسن الى القبيح والظالمون الزنا ولقد
همت به اى قاربت بمجامعة يوسف زليخا رضاها وهم بها اى قارب
يوسف لمجامعتها على اقتضاء الطبع البشرى لا مع العزم منه والهم فى
الاصل عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير او شر وهو
القصد فهمها عزمها على المعصية من غير شروع فيها وهمه حل الهميان
وجلوس منها مجلس الخاين بكراهتها والفرق بينهما ان همها هم ثابت
لكونه مع العزم وعقد القلب والرضا فالعبد مأخوذ به وهمه هم عارض
معتبر بالخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم فان العبد
غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقيل هم زليخا كبيرة لانه حقيقة منها وهم
يوسف لقدر حاله صغيرة والصغاير يجوز على الانبياء وقيل هم يوسف
بها لقوله تعالى عقيبه لتدارك عبده نبيه لولا ان راى برهان ربه قيل هذا

الكلام يشعر



الكلام يشعر بان يكون وهم بها جواب لولا مقدما عليه وقد انكر النحاة
ذلك اذ العرب لا يقول لقد قمت لولا زيد لقمت لان الشرط والجزاء
بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ويجوز حذف بعضها
اذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا بدلالة ما قبله وهو هم بها
ولا جايز ان يكون كلا الهمين قرينة جواب لولا لان التفصيل بينهما
بالعطف يدل على طلب كل منهما التوصل الى ما هو حظه من قضاء الشهوة
ثم ذكر لولا ان راى برهان ربه قصد الى الدلالة على انه ترك التوصل الى
حظه لئلا يلزم اغفال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل
الى حظها ليدل على ذلك بذكر لولا ان راى الى آخره فتقدير الآية ولقد
همت بها لولا ان راى برهان ربه لفعل ما طلبت منه لانه تعالى تدارك
عبده النبى بالبرهان وهو انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف
تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبيا وقيل انفرج سقف البيت
فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل ضرب فى صدره فخرجت شهوته
من انامله وقيل حل يوسف سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته
اذا بكف قد ظهر بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه

ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنها الروع عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوبا عليه
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت ثم عادا فقال الله
تعالى لجبرئيل ادرك عبدى ان يصيب الخطيئة فانحط جبرائيل فمسحه
بجناحه وخرجت شهوته من انامله فلذا قيل ولد له احد عشر ولدا ولكل
ولد من يعقوب اثنى عشر ولدا من اجل نقصان شهوته وقال تعالى
عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله فى الانبياء، وقال الحسن البصرى
ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء فى القران تعييرا لهم بها ولكن
ذكرها ليكون الناس على خوف من الله وليعرفوا منزلة النعمة فى الاعراض
عن الزلة ولئلا ييأس احد من رحمة الله لان الحجة للانبياء الزم فاذا
قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وقيل انما ابتلاه الله تعالى
بالذنوب ليتفرد الله بالعزة والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع
الخلق فيه على انكسار المعصية قيل لم يذكر فى القرآن توبة يوسف
وذكر توبة من سواه من الانبياء الذين صدرت منهم المعصية وان
صغرت فذلك يدل على عدم معصيته كذلك اى الامر كذلك والتعلق
بمحذوف اى فعلناه له مثل ذلك الفعل يعنى من اظهار البرهان لنصرف
عنه اى عن يوسف السوء اى الاثم وهو خيانة السيد والفحشاء اى





الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام اى المختارين وبكسرها اى
المطيعين بالاخلاص لله فى العبادة واستبقا اى سرعا متوجهين
الباب اى الباب الخارج اما يوسف فللهرب منها واما هى فلمنعه
عن الخروج فادركته من خلفه فتعلقت بقميصه فجذبته اليها
لئلا يخرج من الباب وقدت قميصه اى شقته من دبر اى من خلفه
ولما خرجا الفيا اى وجد سيدها اى زوجها قطفير العزيز ولم
يقل سيدهما لعدم صحة ملك يوسف لدى الباب اى عنده جالسا
مع ابن عم لزليخا فلما رأته هابته قالت سابقة بالقول لزوجها
تنزيها لنفسها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اى ليس عقاب من قصد
بزوجك الزنا ويجوز ان يكون ما استفهاما بمعنى اى شئ جزاؤه
ثم خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن اى يحبس فى السجن
او عذاب اليم اى ضرب بالسياط وانما لم تصرح بذكر يوسف وانه
اراد بها سوء لانها قصدت العموم مبالغة فى تخويف يوسف
فلما سمع يوسف مقالتها قال بناء على قولها ما جزاء من اراد
الآية دفعا عن نفسه التهمة هى راودتنى اى طلبت عن نفسى
الفاحشة فابيت وفررت منها وشهد شاهد اى قال قائل
من اهلها وهو اخوها او ابن عمها او كان الشاهد صبيا فى المهد

انطقه الله فقال **وان كان قميصه قد** اى شق **من قبل** اى من قدامه

**فصدقت** زليخا **وهو** اى يوسف **من الكاذبين** لانه اذا طلبها دفعته

من نفسها فشقت قميصه من قدامه **وان كان قميصه قد من دبر** اى خلفه

**فكذبت** زليخا **وهو من الصادقين** لانها تبعته تعلقت بقميصه لتلحقه

وتجذبه اليها فشقته وسمى القول شهادة ولا شهادة ثمه لانه يقوم

مقام الشهادة فى ثبوت صدق يوسف وكذبها واورد كان للمضى

بعد ان للاستقبال ليعلم انه كان قميصه قد من قبل كما يقول لمن

يمن عليك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل **فلما رأى**

**قميصه** اى الزوج وابن العم قميص يوسف **قد من دبر** اى شقوها

من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف **قال لها انه** اى قد

القميص او قولك ما جزاء من اراد باهلك الآية **من كيدكن** اى من

مكركن وحيلكن يا معاشر النساء **ان كيدكن عظيم** يخلص الى البرئ

والسقم **يوسف** اى يا يوسف قاله الشاهد او الزوج بحذف حرف

النداء **اعرض عن هذا** اى هذا الامر لا تذكره لاحد حتى لا يشيع فقد بان

عذرك وبرائتك ثم قال لزليخا **واستغفرى لذنبك** اى توبى الى الله

من عملك القبيح **انك كنت من الخاطئين** اى المتعمدين الذنب وذكره

بالتذكير تغليبا للذكور وقيل معناه اسئلى من زوجك ان لا يعاقبك

حين خفته



حين خفته يراود تلك شابا عن نفسه **وقال نسوة فى المدينة** وهى خمس

نسوة من اتباع الملك بمصر امرأة حاجبه وامرأة امير الدواب وامرأة

الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب السجن وقيل هن من

اشراف مصر وكن اربعين قلن **امرات العزيز تراود** اى تطلب

**فتاها** اى غلامها **عن نفسه** لتقضى شهوتها منه **قد شغفها**

**حبا** اى اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه فحيرها حتى

لا تعقل غيره **انا لنراها فى ضلال مبين** اى خطاء ظاهر من حب عبدها

وقيل فى عشق مزيل لعقلها لا تصبر عنه **فلما سمعت** زليخا **بمكرهن**

اى بغيبتهن لها وافشائهن سرها بعد ان استكتمتهن ذلك وسمى

وسمى الاغتياب مكرا لانه فى خفية من المغتاب كالمكر من الماكر

**ارسلت اليهن** اى دعتهن اليها **واعتدت** اى هيأت **لهن**

**متكاء** اى ما هو يتكأ عليه من وسايد وطعام لضيافتهن اكراما

لهن ولتريهن يوسف وحسنه لتعذر فيه لعلمها انهن اذا رأينه

دهشن به وقيل المتكاء هو الاترج بلغة الحبشة وقيل كل شئ يقطع

بالسكين روى انها زينت بيتها بالوان الفراش والوسايد

والوان الفواكه والاطعمة ودعت النسوة فجئن اليها فلما جلسن

مجالسهن جاءت **وآتت كل واحدة منهن سكينا** لتقطع ما فى ايديهن

والزّماورد او هو الرّقاق الملوّ باللحم ردى بفتح الزّاء وبضمها وتخفيف
الميم وتشديده لوجز اللّحم للاكل بالسّكين وامرت يوسف ان يلبس
احسن الثياب واجلسته فى موضع آخر ثم امرتهن بالاكل فشرعن
يأكلن ويقطعن الطّعام بالسّكين وقالت ليوسف اخرج عليهنّ
فخرج وكان فضل يوسف على النّاس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على سائر النجوم قاله عكرمة وكان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى
تلالاء وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهى من حوّاء
فلمّا راينه اى يوسف اكبرنه اى اعظمنه قيل وهالهن امره وصرن
مدهوشات طايرة عقولهن اوحضن فى تلك السّاعة يقال اكبرت
المرأة اذا حاضت وقطعن ايديهن اى جرحنها لما رأينه دهشا
يعنى ما احسن الّا بالدم وروى انّ جماعة منهن ماتت بالنظر الى
وجهه وقلن حاش لله بالف فى الوصل ويحذف فى الوقف ويحذفها
فى الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله ان يجرى على يوسف ما نقل عنه ثم
رفعن قدره عن البشرية فقلن ما هذا بشرا واعمال عمل ليس حجازى
اى مثل هذا لا يكون آدميا ان هذا اى ما هذا الغلام الّا ملك كريم
على ربه يعنى انه من جنس الملائكة لا من جنس البشر مع علمهن
انه بشر لما ثبت فى عرف النّاس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن



شبّهوا الملك اذ لا اجل ولا احسن خلقا من الملك عندهم فثمّ قالت
زليخا توبيخا لهن فذلكن اى فهذا المشار اليه لديكن يعنى يوسف
الذى لمتننى فيه اى فى حبه ولم يقل فهذا مع حضوره لديهن تعظيما
لقدره او اشارة اليه بعد ذهابه عنهن ثم صرحت بما فعلت بعد
ظهور عذرها لهن فقالت معترفة ببرأة يوسف ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اى امتنع وطلب العصمة من الله تعالى مبالغة
فى الامتناع ثم امرته بطاعتها ولئن لم يفعل ما امره اى الذى امره
ان يفعل من قضاء شهوتى فالضمير فى امره راجع الى الموصوف
لا الى يوسف لئلا يبقى بلا عائد ويجوز ان يجعل ما مصدرية فيرجع
الضمير الى يوسف اى لئن لم يفعل امرى اياه مقتضى امرى ليسجنن
بالتخفيف والتشديد اى ليعاقبن بالسجن وليكونا بالالف فى الخط
لموافقة الامام من الصاغرين اى الذليلين يعنى لم يطعنى فيما دعوته
اليه لاذللته قيل جعلت الذل فى حقه تهديداً لفرط محبتها اياه
قال يوسف عند ذلك رب اى يا رب السجن احب الى مما
تدعوننى اليه وجمعن لانهن زين له طاعة مولاته او لانهن دعون
الى انفسهن وهو احب سكنى السجن على قضاء حاجتهن ثم قال
والّا تصرف عنى كيدهن اى لم ترد عن نفسى شرهن احب اى

امل اليهن من صبا الى كذا اذا مال واشتاق اليه واكن من
الجاهلين بالمتابعة الى ما يدعوننى اليه من الزنا قيل هذا القول
متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عنى كيدهن ولذا قال
فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه اى عن يوسف كيدهن اى شرهن
انه هو السميع الدعاء فيما دعاه يوسف العليم بحاله وحالهن
ثم بدا لهم اى ظهر لزوجها العزيز وزليخا رائى وهو السجن ففاعل
بدا مضمر فيه يفسره قوله ليسجننه بعده روى ان المراة قالت لزوجها
وهو حمل ذلول لها ان هذا العبد العبرى فضحنى بخبره وهمى به فى زعمه
بين الناس فخفه ان يحبسه مدة فاجمعوا على ذلك من بعد ما راوا الآيات
اى العلامات الدالة على برائة يوسف من شق القميص من خلفه
وكلام الشاهد الصغير او قضاء ابن عمها بالحق وقطع الايدى ليسجننه
اى ليحبس العزيز واهله يوسف حتى حين الى مدة ينقطع كلام
الناس فى ذلك وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها
جعله ذليلا بالسجن كما قالت من قبل لما ابيت من طاعته لها
روى ان يوسف انما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب
الى وان سئل العافية لعافاه الله والاولى بالمرء ان يسئل العافية
لعافاك وايانا فى الدارين وقيل ان الله قد حبه لتطهير اليوسف



من همه بالمرأة ودخل معه نصب على الحال اى مصاحبين ليوسف
السجن فتيان وهما عبدان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه
وكان المصريون اعطوهما رشوة ليسما الملك فى طعامه وشرابه
فابى الساقى وقبل الخباز فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقى
للملك لا تأكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب
فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره
وقال للخباز كل من الطعام فابى فامر تجربته بان يأكله دابة فاكلت
فهلكت فامر الملك بحبسهما غضبا عليهما وكان يوسف عند
دخوله السجن قال للناس انا اعبر الاحلام لنشر علمه قال احدهما
وهو الساقى ليوسف انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا بلغة عمان
بالتخفيف وقيل سمى العنب خمرا باسم ما يؤل اليه وذلك انه
قال انى رأيت كانى فى بستان فاذا بكرمة عليها ثلث عناقيد
من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه فسقيت
الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا
فى ثلث سلال مع الوان الاطعمة تأكل الطير منه اى من الخبز
الذى فوق رأسى نبئنا بتأويله اى اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك
وتفسيره وعاقبة امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اى العالمين

بتعبير الرؤيا او من الصادقين في القول او من العاملين بالاحسان
قيل من احسانه انه اذا مرض احد في السجن عاده وقام عليه واذا
ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا الجهد في
العبادة ويقوم الليل كله الصلوة ويقول لاهل السجن ابشروا واصبروا
توجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك
وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين انت يا فتى قال انا يوسف
بن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال
له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكني
ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت فلما قصى عليه
الرؤيا كره ان يعبر لهما ما سئلاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما
فاعرض عن سؤالهما وشرع في اظهار المعجزات والدعوة الى التوحيد
قال لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه الا نبأتكما اي اخبرتكما بتاويله
اي ببيان ماهية الطعام الذي يأتيكما في اليقظة وبقدره والوانه
والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يأتيكما وان رايتما ذلك في
النوم اخبرتكما بما يأول اليه امره وهذا المعجزة عيسى حيث قال وانبئكم
بما تأكلون وما تدخرون فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى
ان يذكر لهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح فيهما الشرك بالله وهذا طريقة

كل عا

كل عالم ناصح لله فقالا هذا فعل العرافين والكهنة وانت لست
بعراف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف ذلكما اي
هذا العلم ذلكما مما علمني ربي به بالوحي لا بالتكهن والتنجيم ثم اراد ان يبين
علامة نبوته لهما ليميلا انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله اي بتوحيده
عنى بهؤلاء اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم
كافرون اي بالبعث جاحدون وكررهم تاكيدا وقومه تخصيصا
للجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب اي دين هؤلاء وهو التوحيد
ويعقوب اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الآلهة لانه عصمنا من
الشرك ذلك اي التوحيد والعلم بالله من فضل الله علينا وعلى الناس
اي المؤمنين بارسال الانبياء وبيان الهدى ولكن اكثر الناس
اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام بل يكفرونها
ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه
او يا صاحبي في السجن اراد الساقي والخباز لكون السجن مصحوبا
فيه فاضافهما اليه بادنى ملابسة ارباب متفرقون اي الهة متفرقة هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا ادنى
وهذا اوسط متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد اي
لا اله الذي لا ثاني له القهار اي الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب

على الكل ان شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما
ما تعبدون من دونه اى من غير الله الا اسماء لا مسميات تحتها
سميتموها الهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اى بتلك الاسماء من سلطان
اى برهانا فى عبادتكم اياها ان الحكم اى ما القضاء فيكم الا لله فى الدنيا
والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر فى الكتاب الا تعبدوا الا اياه اى لا
توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اى التوحيد هو الدين المستقيم الذى
دلت عليه البراهين من الله ولكن اكثر الناس اى اهل مصر لا يعلمون
اى دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم من الثواب والعقاب ثم شرع
فى تعبير رؤياهما بعد نصحهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو الساقى
فيسقى اى فيخرج بعد ثلثة ايام من السجن ويسقى ربه اى الملك خمرا
كما كان يسقيه واما الآخر وهو الخباز فيصلب فيخرج بعد ثلثة ايام يبقى فى
السجن ويصلب فتأكل الطير من رأسه فعبر العناقيد الثلثة بثلثة ايام
يبقى فى السجن للساقى وفسر السلال الثلثة بثلثة ايام يبقى فى
السجن للخباز فلما سمعا قول يوسف قالا انما كنا نلعب او ما رأينا
شيئا فقال يوسف قضى الامر اى تم وقطع امر رؤياكما الذى فيه
تستفتيان اى تسألان فى معناه من ان عاقبته هلاك او نجاة
سواء صدقتما او كذبتما فالامر فى الظاهر واحد وفى المعنى اثنان وقال



يوسف للذى ظن اى علم انه ناج اى ينجو من السجن وهو الساقى
منهما اذكرنى عند ربك اى سيدك الملك وقل له ان فى السجن غلاما
محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه اى وسوس اليه بما شغله
عن ذكره له وانما اولناه بالوسوسة لان الانسان لا يقدر عليه الشيطان
بل القادر عليه هو الله تعالى واضاف الذكر الى المفعول الغير الصريح
بمعنى انسى الشيطان الساقى ان يذكر يوسف لربه او عند ربه الملك
فجاز هذه الاضافة بادنى ملابسة وانما انساه ذلك لان يوسف لم يستغث
بالله بل استغاث بالملك او المعنى انسى الشيطان يوسف ذكر ربه الحق
حتى ابتغى الفرج من غير المخلوق وانما انكر على يوسف استعانته
بغير الله فى كشف الضر عنه مع جوازه فى الشرع قال تعالى تعاونوا
على البر وقال عليه السلام والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون
اخيه المسلم لان الاحسان والاولى بالنبى ان لا يكل امره اذا ابتلى
ببلاء الا ربه عز شانه فلبث اى مكث فى السجن بضع سنين واكثر
الاقاويل سبع سنين وقيل انه ما بين الثلث الى التسع او واحد الى
التسع قيل لو لم يستغث يوسف على غير الله تعالى لما لبث فى السجن
طول ما لبث وروى ان الله قال له احسبت انى انساك فى
السجن حتى استغثت بغيرى وانا اقرب اليك واقدر على خلاصك

لتلبث فيه بضع سنين قيل فيه دليل على ان الانبياء يعاتبون على الصغائر
معاتبة غيرهم على الكبائر وتلك الصغيرة غفلة بكلمة واحدة عرضت
ليوسف من الشيطان فلبث ما لبث في السجن اذ الاولى بالنبي ان لا
يكل امره الى غير الله ولما قرب خروج يوسف رأى الملك الاكبر وهو
ريان في المنام رؤيا عجيبة هالته ولم يعلم تأويلها وقال الملك لاشراف
مجلسه اني ارى اي رأيت في المنام سبع بقرات سمان جمع سمينة صفة
بقرات وهي تمييز السبع لجنس البقرات لا لنوع منها ووصف المميز
الذي هو السبع بالسمن يعني رأيت تلك البقرات السمان خرجن من
بحر النيل يأكلهن سبع عجاف اي سبع بقرات هزلى في غاية الهزل خرجن
من النيل بعدهن يعني ابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن
فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف منهن شيء والعجاف جمع عجفاء
واعجف وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لانه
نقيضه وهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير
ولم يقل سبع عجاف بالاضافة لان التمييز لبيان الجنس
والعجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو لا يقع بيان الشيء
الا اذا اجرى مجرى الاسم كقولك خمسة فرسان و اري سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها و اري سبعا اخر يابسات قد استحصدت

وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق
منهن شيء فاخر نصب صفة سبع سنبلات ويجوز ان يكون صفة
سنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز ان يعطف على سنبلات
خضر اي على التمييز فيكون مجرور المحل لانه يؤدي الى تدافع الحكمين اذ
العطف عليها يقتضي ان يكون غير السبع وهو فاسد ثم قال
يا ايها الملأ افتوني اي فسروني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون
اي تفسرون واللام للبيان قالوا رؤياك اضغاث احلام جمع
ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى في النوم
اي مربوطات الاحلام المختلفة لا يصح تأويلها والاضافة فيها
بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما جمع مع ان ما رأى حلم واحد
لانه اريد زيادة في وصف الحكم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب
الافراس وما يركب الا فرسا واحدا وما نحن بتأويل الاحلام
المختلطة بعالمين لبطلانها عند المعبرين وقال الذي نجا منهما من
القتل وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند
ربك بعد امة اي بعد مدة طويلة وهي سبع سنين انا انبئكم بتأويله
فجثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون
او ارسلني ايها الملك اليه وانما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب

الملوك به ولم يكن السجن في المدينة يومئذ قال ابن عباس وصف
للملك تعبير يوسف الرؤيا وصدق تعبيره واخبره بحال يوسف
وعلمه حكمته كما ينبغي فارسله اليه فاتى السجن فلما ادخل عليه اعتذر اليه
انساه الشيطان ذكر ربه فقال يوسف اي يا يوسف ايها الصديق
وهو كثير الصدق وانما قاله لانه تعرف صدقه في تاويل رؤياه وصاحبه
حيث جاء كما اول افتنا اي اخبرنا عن رؤيا الملك في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف اي هزلى و في سبع سنبلات خضر و سبع
اخر يابسات فان الملك رأى في المنام هذه الرؤيا وما عبرها احد من
اهل مصر لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك واصحابه من عبر
صارف لي في الطريق لعلهم يعلمون تاويل هذه الرؤيا او يعلمون
قدرك ومنزلتك من العلم والفهم ويكون ذلك سببا لخلاصك
من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن قال له يوسف معبرا
اما السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر فهي سبع
سنين خصب واما السبع العجاف والسبع اليابسات فهي سبع
سنين قحط ثم قال تزرعون معلما مصالحهم لهم وهو خبر بمعنى الامر
اي ازرعوا سبع سنين دأبا اي عادة مصدر في معنى الحال اي
دائبين يعني اعملوا زراعتكم على عادتكم فما حصدتم من زرعه فذروه





في سنبله فهو ابقى لكم كيلا ياكله السوس اذا كان في سنبله
وهذا الامر دليل على كون تزرعون في معنى الامر الا قليلا مما تاكلون
اي تدوسون بقدر ما تحتاجون للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل على
قدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد اي سبع سنين
قحط سميت بالشداد لشدة على الناس ياكلن اي يفني السنون
ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف
الاكل الى السنين على طريق التوسع ثم استثنا بقوله الا قليلا مما
تحصنون اي تحرزون وتدخرون للبذر ثم بشر لهم بعد الفراغ
من تاويل الرويا بقوله ثم ياتي بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس
اي يمطرون من الغيث وهو المطر او ينقذون من الشدة بسعة الرزق
من الغوث وهو الاعانة من القوى وفيه اي وفي ذلك العام يعصرون
العنب والزيتون بالياء والتاء وينجون من الشدة بسعة العيش
قوله ثم ياتي الى قوله يعصرون بشارة لهم بعد الفراغ من تاويل
الرويا وتفصيل لحال العام الثامن المبارك ولا يعلم ذلك الا
بالوحي فذهب الساقي الى الملك فاخبره بقوله يوسف في تعبير
رؤياه وقال الملك ائتوني اي بيوسف لان الملك قد عرف ان
الذي قاله كاين فلما جاء الرسول قال له اجب الملك فابى ان يخرج

مع الرسول وتثبت في اجابة الملك حتى يظهر برائته عما اتهم به وسجن فيه
قال له يوسف ارجع الى ربك اى سيدك العزيز فاسئله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ليعلم انى مظلوم في الحبس ولم يصرح بذكر
امراة العزيز ادبا واحتراما ان ربي بكيدهن عليم اى بفعلهن
القبيح لا يعلمه غيره يجازيهن به قال عليه السلام رحم الله اخي يوسف
ان كان لذا اناة اى ذا وقار وصبر ولو كنت انا لاسرعت الاجابة
يقول ذلك هضما لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد
في نفي التهم لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي
لم يزل في قلب الملك شيء منه فجمع الملك النساء ثم قال ما خطبكن
اى ما شانكن وما حالكن اذ راودتن عن نفسه اى هل
وجدتن منه ذنبا بالميل اليكن قيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه
وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن
قلن اى قالت جماعة النساء اعترافا ببراءة يوسف وتعجبا
عن عفته وتنزهه من الذنب حاش لله اى معاذ الله ما علمنا
عليه من سوء اى شرا وخيانة قالت امراة العزيز زليخا معرفة
بذنبها خوفا ان يشهد عليها الآن حصحص اى ظهر وتبين الحق انا

راودته عن نفسه اى طلبت ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع اعترافها قال يوسف ذلك اى
الذي فعلت من رد رسول الملك اليه والتثبت في السجن عند دعوة
الملك اياي ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اى في حال غيبته وان
الله لا يهدي اى لا يحق ولا يسدد بل يمحو كيد الخائنين وقيل لا يرضى
عملهم وهو تاكيد لامانته فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل
بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين
ذلك بقرينة المعنى قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرئيل
ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي من الزلل او
قاله هضما لنفسه وخوفا من دخول العجب فيها وتواضعا لله تعالى
وفرارا من التزكية ان النفس اى جميع النفوس لامارة بالسوء اى
بالمعصية وبالميل الى شهواتها الردية ثم استثنى متصلا بقوله ما رحم
ربي اى نفسا عصمها الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة او
كالانبياء والاولياء الذين يعصمهم بلطفه واراءته البرهان اياهم
فما بمعنى من او الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع اى لكن رحمة ربي على
التي تصرف الاساءة فما مصدرية ان ربي غفور رحيم غفر لي
للهم الذي هممت به ورحمني فعصمني عن الخطاء والمعصية فلما تبين

للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه احبه وقال الملك ائتوني به
اي بيوسف استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لامري ومصلحتي دون
دون غيره فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم وقال
اللهم اعطف قلوب الصالحين ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثمه يقع
الاخبار عند اهل السجن في كل بلد قبل ان يقع عند الناس غالبا فجاء
الملك بعد الاغتسال من درن السجن ولبس الثياب الحسان وقال
في نفسه حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه
ولا اله غيره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال
لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرية قال ما هذا اللسان قال
لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وكان الملك
بسبعين لسانا سواهما وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان
فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن
ثلثين سنة فاجلسه فلما كلمه جاشا شفاها قال له الملك انك اليوم
لدينا مكين اي ذو مكانة وجاه في ملكي امين اي ذو امانة على خزائني
واموري فما ترى قال ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في
هذه السنين المخصبة وتاخذ من الناس خمس زروعهم من الطعام
بقصبه وسنبله وتتركها في الخزائن محفوظة ليكون القصب والسنبل

علف الدواب



علف الدواب فيكفيك ولاهل مصر ومن حولها مدة السنين المجدبة
ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع
لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه
ويكفيني الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر
وهي خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك لعلمه ان لا احد
اقوم منه بذلك واكد ذلك بقوله اني حفيظ لما استودعتني من الخزائن
عليم بوجوه مصالحها وبما يليني وحفيظ بتقدير السنين المخصبة
والسنين المجاعة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض المجدبة وسياسة
الملك والسنة الناس او كاتب حاسب امين وانما وصف نفسه
بذلك لانه مطلوب الملوك ممن يولونه ولانه اراد ان يتوصل به
الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل وتمكن مما لاجله
يبعث الانبياء الى العباد وقيل اذا علم النبي والعالم انه لا سبيل
الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر والفاسق فله
ان يستظهر به وروي مجاهد انه اسلم على يده ففوض الملك جميع
امره الى يوسف وعزل قطفيرا وجعله مكانه ثم ان قطفير مات
في تلك السنة فزوج الملك يوسف امراته زليخا فوجدها عذراء
واخبرته ان زوجها عنينا لم يصل اليها فقال لها يوسف اليس هذا

خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين افرائيم وميشا واستوثق
ليوسف ملك مصر فاقام فيه العدل واحبه الرجال والنساء وهو معنى قوله
تعالى **وكذلك** اي مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك تابعا
في كل ما رأى **مكنا** اي ملكنا **ليوسف** ملكا وانعمنا عليه **في الارض** اي
ارض مصر **يتبوأ** حال من يوسف اي ينزل ويتخذ منزلا **منها** اي
من ارض مصر **حيث يشاء** اي كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما شاء
ويحكم ما يريد بلا مزاحم له قرئ بالنون اي حيث يريد الله وبالياء اي حيث
يوسف من اماكن مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين **نصيب
برحمتنا** اي نختص بنعمتنا **من نشاء** كالنبوة والاسلام والنجاة وغيرها
**ولا نضيع اجر المحسنين** اي الموحدين الصابرين على بلائنا قيل لم يزل
يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس
فهذا في الدنيا **ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا** اي ثواب الآخرة افضل
للموحدين المقرين بالبعث مما اعطى في الدنيا لهم **وكانوا يتقون**
اي يخافون الله ويطيعونه ولا يعصون ثم جاء القحط بالناس بعدما
دبر يوسف في السنين المخصبة ما دبر للسنين المجدبة من جمع
الطعام في الخزائن مقدار ما يكفي للسنين المجدبة الاكل والبيع
حتى اكلوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى ما عند يوسف من الطعام

فطفق

فطفق يوسف ينفق من الخزائن لنفسه وللملك وحاشيته نفقة المجاعة
في نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا يوسف الجوع
الجوع ويقول يوسف هذا اوان القحط فجعل اهل مصر يتبارعون من
يوسف الطعام فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم
درهم ودينار وفي السنة الثانية باعهم بالحلي والجواهر كذلك وفي
الثالثة باعهم بالمواشي والدواب وفي الرابعة باعهم بالعبيد والاماء
وفي الخامسة بالضياع والعقار والدور وفي السادسة باولادهم
كلها وفي السابعة برقاب انفسهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار
ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما
خولني فما ترى فقال الملك الراي رأيك ونحن لك تبع قال يوسف
اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت
عليهم املاكهم روي ان يوسف كان يشبع من طعام في تلك الايام
فقيل له الجوع وبيدك خزائن الارض فقال ان شبعت نسيت الجائع
ثم قصد الناس مصر من كل ناحية وبلد يتمارون ووقع القحط في
كنعان اكثر مما وقع في سائر البلاد من الشام فارسل يعقوب بنيه
الى مصر للميرة فامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه وقال لهم
بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا وسيروا والتمروا منه الطعام

فان الحاجة قد اشتدت علينا فاخذوا البضاعة من ابيهم فذهبوا الى مصر فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة فدخلوا عليه فعرفهم يوسف باول ما نظر اليهم وهم له منكرون اى لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه عن قلوبهم وشدة جوعهم ولانه كان على سرير الملك على رأسه تاج الملوك وفى عنقه طوق من ذهب بخلاف ما كانوا رأوه فى الصغر قال ابن عباس كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما امركم فانى انكر شأنكم لتكلمكم بلسان غريب فى مصر قالوا نحن قوم رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ صديق من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب واحد معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذى هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا يا ايها الملك نحن فى بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف اتركوا بعضكم رهنا عندى وائتونى باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة

شمعون



شمعون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه ولما جهزهم بجهازهم اى اصلحهم بما يحتاجون اليه فى السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم على عادتهم فى الحط قال يوسف ائتونى باخ لكم من ابيكم اى بن يامين الا ترون انى اوفى الكيل اى اتمه ولا ابخس الناس شيئا وانا خير المنزلين اى افضل من يضيف اذا نزل بى وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتونى به اى باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم عندى اى ليس لكم عندى طعام اكيله يعنى تحرموا من الطعام ولا تقربون يجوز ان يكون داخلا تحت جزاء مجزوما بالعطف عليه ويجوز ان يكون مجزوما على النهى او لا تقربوا دارى وبلادى فانى لا اكرمكم ولا انظر اليكم وقالوا سنراود عنه اباه اى سنجتهد بطلبه عن ابيه حتى ننزعه من يده وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء من غير الف جمع قلة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم اى اثمان ما اخذوه فى رحالهم جمع رحل اى فى اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها اى بضاعتهم يعنى يعلمون كرامتى عليهم باعطاء البدلين وقيل انه رأى اخذ الثمن للطعام من ابيه واخوته لوما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما ليعرفوا حق رده اذا انقلبوا الى اهلهم بكنعان لعلهم يرجعون اى لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وليعلمون ان طلبنا

عوضهم لم يكن لاجل الثمن او لانهم لا يستحلون اكله اذا رأوا الثمن لانهم
انبيا، فيرجعون اليه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اى
يمنع فى المستقبل ان لم تحمل اخانا اليه وذكروا احسانه وانه ارتهن شمعون
لاجله فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون اى نرفع المانع من الكيل
فنشترى من الطعام بالكيل بسببه وبالياء اى يكتل هو يعنى بنيامين
لانهم كانوا لا يبيعون كل رجل الا وقرا واحدا وانا له اى لاخينا
لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك قال ابوهم يعقوب هل امنكم
عليه اى على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اى قبل
هذا الزمان يعنى كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم بعد ان اخذت
عليكم من العهد الوثيق من قبل فلو لم يحفظه الله لا ينفع حفظكم ولا حفظى
ثم قال فالله خير حافظا بالالف نصب على التفسير والتميز كما تقال
هو خير رجلا او حال وبغير الالف يعنى حفظا تميز ايضا والمراد ان حفظ
الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحمه بالحفظ من الضيعة كما
حفظه من المجاعة ويرده الى ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا متاعهم الذى
حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اى ثمن الطعام فى جوالقهم ردت
اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغى ما نفى لتزايد الكلام فى وصف الملك
بالاحسان اليهم كذبا اى ما نتزايد القول فيما وصفنا لك من احسانه

الينا واستفهام



الينا واستفهام اى ماذا نطلب بالكلام الذى اخبرناك به من احسانه
الينا دليلا اكثر من رد البضاعة لم نقل ذلك تمدحا له ثم استأنفوا
لتوضيح ما ينبغى بقولهم هذه بضاعتنا اى ثمن الذى اعطيناه ردت
الينا فنستظهر بها ونمير عطف على المقدر او على ما نبغى اى لا نبغى على ما
نقول ونأتى بالميرة وهى الطعام من بلد الى بلد وهو كلام مبتداء
اى ينبغى ان نمير اهلنا ليكون قوة لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ
اخانا فى الذهاب والمجئ من الضيعة بقدر قوتنا لكى نحمل لاهلنا بسببه
ونزداد كيل بعير اى حمل بعير من اجله على عادتهم ذلك كيل يسير اى حمل
بعير شئ قليل على الملك لا يحبس ولذلك بسببه ان ارسلته معنا
قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا اى عهدا وثيقا
بالقسم من الله قيل اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتأتننى به
جواب القسم اى لن ارسله معكم حتى تحلفوا بالله انه تردونه الى الا ان
يحاط بكم استثناء منقطع اى لكنكم تهلكون جميعا بسبب او لكنكم
تغلبون فلا تطيقون الاتيان به او متصل اى تأتوننى به فى كل حال
الا فى حال الاحاطة بكم بان نزل بكم امر من السماء او من الارض
فيعذركم فضاق عليهم الامر او مفعول له والكلام المثبت فى تأويل
النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم فضاق عليهم الامر

فحلفوا كما اراد ابوهم **فلما اتوه** اى اعطوه **موثقهم** اى عهدهم المؤكد
**قال** يعقوب **الله على ما نقول وكيل** اى شاهد او حافظ **وقال** لهم وقت
الخروج من عنده **يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة**
اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قاله لئلا يصابوا بالعين وليس
ذلك كالطيرة المنهية لان النبى عليه السلام كان يرقى من العين
لان العين حق لما انهم اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وقيل يجوز ان
يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصانا فيه العين
ويكون ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحققون بقولهم هذا فعل الله
عن اهل الحشو بقولهم هذا اثر العين وقيل قاله يعقوب لئلا يظن اهل
مصر انهم جواسيس ولم يوصيهم فى الكرة الاولى بالتفرق لانهم كانوا
مجهولين بين الناس ثم اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة
الخاصة ثم قال **وما اغنى عنكم من الله** اى لا انفعكم من قضائه ان اراد
بكم سوء **من شئ** سواء كنتم مجتمعين او متفرقين لان المقدور كائن
**ان الحكم** اى ما القضاء **الا لله** ان شاء اصابكم العين وان شاء
لم يصبكم وهذا تفويض يعقوب امورهم الى الله مع التاكيد بقوله **عليه
توكلت** اى اعتمدت فى كل حال لى **وعليه فليتوكل المتوكلون** اى الواثقون
بالله **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم** اى من السكك او الابواب

المتفرقة

المتفرقة وكانت اربعة وجواب لما محذوف وهو امتثلوا امره او الجواب
ما كان يعقوب يرائه **يغنى** اى يدفع **عنهم من الله من شئ** يعنى اصابهم
ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم فافتضاحهم بها واخذ
اخيهم بوجدان الصاع فى رحله فلم ينفعهم رائه وهو تصديق الله
يعقوب فيما قال **الا حاجة** استثناء منقطع على معنى لكن حاجة
ومرادا **فى نفس يعقوب قضاها** اى اظهرها لهم وتكلم بها وهى شفقة عليهم
اشفاق الآباء على الابناء **وانه** اى يعقوب **لذو علم** اى كان يعلم
ويقول عن علم لا عن جهل **لما علمناه** اى لتعليمنا اياه انه لا يصيبهم
الا ما اراد الله وقدره وعلم ايضا دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم
من قضاء الله من شئ **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ما يعلم يعقوب لانهم
لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم
الله اولياءه **ولما دخلوا على يوسف** اى اخوته قالوا هذا اخونا الذى امرتنا ان ناتيك به قال احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندى ثم انزلهم واكرمهم منزلتهم ثم اضافهم
كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف
حيا لاجلسنى الملك معه وقال يوسف بقى اخوكم هذا وحيدا وقال
احب ان اكون بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكن
لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف فدعاه اليه واجلسه على مائدته

وجعل يواكله ويتلطف به وهو معنى قوله تعالى اوى اليه اخاه اى ضم
الى نفسه بنيامين وكالمه قال له فى السر انى انا اخوك يوسف فلا
اى فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد الينا وجمعنا ولا تعلم
اخوتك بما علمتكم فقال ابن يامين لا افارقك فقال يوسف لا يمكننى الا
بعد ان اضيف اليك السرقة بشئ فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم
اى اصلح لهم حاجتهم ووفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير
ولابن يامين بعيرا باسمه جعل السقاية اى وضع بالخفية المشربة من
ذهب مرصع بالجواهر فى رحل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا
فى الطريق فلما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم
فوقفوا ثم اذن مؤذن اى نادى منادى الملك بامره ايتها العير اى
القافلة التى تحمل الميرة واصل العير ان يذكر للحمير ثم كثر ذلك حتى قيل
لكل قافلة عير العير جمع العير انكم لسارقون انا الملك ظاهر المنادى
يعرف الامر وقيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه على تاويل
انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهتانا فى الحقيقة قالوا اى
اخوة يوسف واقبلوا اليهم اى والحال انهم قد توجهوا الى فتيان
الملك المنادين ماذا تفقدون اى ما الذى تطلبون لفقده وهو طلب المعدوم
بعد الوجود قالوا نفقد اى نطلب صواع الملك اى الاناء الذى يشرب به

منه الملك

منه الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان الشرب من فضة
وذهب مباحا فى شريعته ولمن جاء به اى بالصواع حمل بعير من الطعام
وانا به زعيم اى كفيل بقول المؤذن وهو افرايم من فتية يوسف قالوا اى
اخوة يوسف مقسمين تالله اى والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
اى لنسرق فى ارض مصر او نخون احدا وما كنا سارقين اى لن نتصف
بالسرقة قط او منذ قطعنا هذا الطريق فاسئلوا من مررنا به هل
هل ضررنا احدا او اثما قالوا لقد علمتم لهم مستشهدين بعلمهم فمن اين
علموا لانهم كانوا معروفين انهم لا يتناولون ما ليس لهم واذا دخلوا
مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا شيئا من حروث الناس
او لانهم ردوا البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا اى فتيان الملك
فما جزاؤه اى اى شئ جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين فى قولكم ما
كنا سارقين وهو فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا
وكان حكم مصر للسارق الضرب والتضمين والحكم فى ارض كنعان
اخذ السارق للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف ان يحبس
اخاه ابن يامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم
قالوا اى اخوة يوسف جزاؤه من وجد المسروق فى رحله اى فى وعائه
فهو اى السارق جزاؤه اى يسلم الى المسروق منه للاستعباد وله

وهذه الجملة تقدير للحكم المذكور يعني ليس جزاؤه غيره **كذلك** اى مثل ذلك
الجزاء **نجزي الظالمين** اى الفاعلين الذين ليس لهم فعله من سرقة مال الغير
فقال الرسول عند ذلك لا بد لي ان افتش امتعتكم واحدا واحدا وقيل
امره يوسف ان يردهم اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه **فبدأ** يوسف **باوعيتهم**
لازالة التهمة منه **قبل وعاء اخيه** بنيامين روى انه كان لا يفتح متاعا ولا
ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل
بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ شيئا فتركه فقال اخوته والله لا نترك
حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله **ثم استخرجها**
اى السقاية او الصواع يذكر ويؤنث **من وعاء اخيه** اى من رحل بنيامين
اخي يوسف فنكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا
ماذا صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لم يزل لنا
بلاء متى اخذت الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم
ذهبتم باخي يوسف فاهلكتموه في البرية واني ما سرقت شيئا في عمري
وانما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم
فاخذ بنيامين رفيقا ورده الى يوسف كما يرد السارق **كذلك**
اى مثل ذلك الكيد العظيم لهم يعني ما فعلوا في الابتداء بيوسف
من الكيد **كدنا ليوسف** اى دبرنا جزاء الكيد له يعني علمناه اياه بالوحي

فی امرهم

230

في امرهم او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل وقال يعقوب له
فيكيدوا لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق
لمجازات اعمال الخلق ثم قال تعالى **ما كان** اى لم يكن يوسف **ليأخذ اخاه في**
**دين الملك** اى في حكمه لان حكمه ان على السارق وغرم ضعفي قيمة المسروق **الا ان يشاء الله**
اى الا بمشيئة الله اخذه وقد شاءه بقضاء ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما
تمكن يوسف من اخذ اخيه **نرفع درجات من نشاء** بالعلم والعمل كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته بالاضافة وتركها **وفوق كل ذي علم عليم** قال ابن عباس
فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله تعالى فوق كل عالم
وهو العليم وقيل انه عام مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه ولا
يناسبه احد في علمه **قالوا** اى اخوة يوسف **ان يسرق** بنيامين **فقد سرق**
**اخ له** اى بنيامين من امه يوسف **من قبل** اى قبل بنيامين في حال
صغره قيل كان لجد ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره فالقاه
في الطريق لئلا يعبد وقيل اخذ دجاجة من بيت فاعطاها سائلا
وقيل كان يوسف عند عمته بعد موت راحيل امه وكانت تحبه
حبا شديدا لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها
فاخذت منطقة اسحق التي توارثت منه لانها كانت اكبر ولد اسحق
وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه وهو

وهو نايم وقالت لاهلها فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعدما
شب طلبت المنطقة فوجدتها في وسطه وقالت يا يعقوب ان لي يوسف
عبدا وكان في شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب ان كان
كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذلك قالوا فقد سرق
اخ له من قبل فاسرها اي اضمر كلمتهم يوسف في نفسه وهي انه سرق
اخ له عنوا به يوسف ولم يبدها لهم اي لم يصرح بالكلمة لهم قال يوسف
انتم شر مكانا نصب على التميز اي منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة
لان سرقتكم ظهرت وسرقته لم يظهر وقيل ان قوله فاسرها اضمارا
على شريطة التفسير وهو انتم شر مكانا وانما انثه بتاويل الكلمة والجملة وقوله
قال انتم شر مكانا بدل من فاسرها فالمعنى انه لم يصرح لاخوته قوله بانتم
شر مكانا بل قال في نفسه والله اعلم بما تصفون اي بما تقولون من الكذب
يعني يعلم ان وصفكم كذب لانه لم يصح لي ولا لاخي سرقة فليس الامر
كما تصفون قالوا استعطافا منه بذكر حال ابيهم يعقوب عنده يا ايها
العزيز ان له اي لابن يامين ابا شيخا كبيرا اي كبير السن او كبير
القدر وانه احب اليه منا وانه كان مستانسا به بدل اخيه الهالك
فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترقاق او الاستعبار انا نراك
من المحسنين في افعالك فلا تغير عادتك او المحسنين بتوفية الكيل

والفضل



والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة فاتمم احسانك الينا كما قلنا
لك به قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا من ان ناخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون فاذا
جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بريا بجرم لظلمنا لان الله امرني
بالوحي الى ان اخذ بنيامين لمصالح كثيرة علمها في ذلك فلو اخذت
غير المامور لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي فلما استيأسوا اي
ايسوا فيه زيادة السين والتاء للمبالغة في القنوط منه اي من يوسف
ان يجيبهم الى ما سئلوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن يوسف
وسائر الناس نجيا اي متناجين في الخلوة يعني يتشاورون لئلا يخالطهم
غيرهم والنجي مصدر جعل نعتا وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى
قال كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو يهودا او قيل شمعون وكان
له الرياسة على اخوته الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا
من الله ولم تحفظوا عهد ابيكم والم تعلموا من قبل اي قبل هذه الحالة ما فرطتم
اي تفريطكم اي تقصيركم في يوسف اي في شانه من الخيانة العظيمة فلن ابرح
الارض اي فلن افارق ارض مصر التي وقعت النائبة له فيها حتى ياذن
لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي بالخروج من مصر وترك
اخي او بخلاص اخي من يد الملك بسبب من الاسباب او يحكم الله

لی بالسیف فاقاتلهم واستر داخی وهو خیر الحاکمین ای اعدل العادلین
واقضی القاضین فی الحکم قیل فی القصة انهم غضبوا غضباً شدیداً لهذه
الحالة فقال منهم روبیل وکان اذا غضب لم یقم لغضبه شیٔ واذا صاح
صیحة القت کل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وکان اذا مسه احد من
اولاد یعقوب سکن غضبه کم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة فقال اکفونی
انتم الاسواق وانا اکفیکم الملک او عکس ذلک فدخلوا علی یوسف فقال
روبیل لتردن علینا اخانا اولا صیحن صیحة لا یبقی بمصر امرأة حامل الا
القت ولدها فقال یوسف لابن له صغیر بعد رؤیته دقیام کل شعرة فی جسده
خرجت من ثیابه قم الی جنب روبیل فمسه فقام وذهب الی جنبه وهو لا یعلمه
فمسه وسکن غضبه فقال روبیل ان ههنا بذرا من بذر یعقوب فغضب
ثانیا فقام یوسف الیه فرکضه برجله واخذ بتلابیبه فارقعه علی الارض
فقال انتم معشر العبرانیین تحسبون ان لا احد اشد منکم ولما صار امرهم
الی هذا خضعوا وذلوا فقالوا یا ایها العزیز ان له ابا شیخا کبیرا الی قوله الی کمین
ثم قال یهودا لاخوته ارجعوا الی ابیکم فقولوا یا ابانا ان ابنک بنیامین قد
سرق وما شهدنا ای ما قلنا لک الا بما علمنا ولیست هذه شهادة قطعیة
منا علی سرقته انما هو خبر عن صنیع ابنک لانا رأینا الصواع قد اخرج من
رحله وحسبک بهذا شاهداً وما کنا للغیب ای لما غاب من امره



فی لیله ونهاره حافظین ای ما علمنا انه سرق بالصحة ام دس الصواع باللیل
فی رحله ولم یشعره یعنی لم نطلع علی انه سرق ولکنهم سرقوه واسئل القریة
التی کنا فیها ای اهلها وهی قریة من قری مصر کانوا ارتحلوا منها الی مصر و
اسئل العیر التی اقبلنا فیها ای القافلة التی کنا فیها وصحبناهم کانوا قوما
من کنعان جیران یعقوب وانا لصادقون فی قولنا قیل کیف استجاز یوسف
ان یعمل هذا العمل بابیه واخوته مع وفور علمه وفیه معنی العقوق وقطیعة
الرحم وقلة الشفقة اجیب بانه عمل ذلک بالوحی لیزید فی بلاء یعقوب
ویضاعف له الاجر ویلحقه فی الدرجة بآبائه الماضین فرجعوا الی ابیهم
یعقوب بذلک القول فاتهمهم یعقوب قال یعقوب لبنیه بل سولت
ای سهلت وزینت لکم انفسکم امرا وهو حمل اخیکم الی مصر لطلب
نفع عاجل فصبر جمیل ای فعلی صبر حسن من غیر جزع لا شکوی فیه الی
احد عسی الله ای لعله ان یاتینی بهم جمیعا ای یوسف وبنیامین واخاهم
المقیم بمصر لاجلکم انه هو العلیم بحزنی ووجدی علی فقدهم الحکیم فی ابتلائی
لحکمة ومصلحة وتدبیر ردهم علی وتولی ای اعرض عنهم ای عن بنیه کراهة
خبرهم وقال یا اسفی ای یا حزنی علی یوسف والاسف اشد الحزن
والحسرة والالف بدل من یاء الاضافة لتطویل الصوت بالتاسف
وانما تاسف علی یوسف دون غیره من اخیه والثالث لان کل نائبة

حلت به بعد يوسف كانت دون نائبة **وابيضت عيناه من الحزن** اي من البكاء الذي سببه الحزن لان البكاء يمحو سواد العين ويقلبه الى البياض قيل عمي بصره وقيل كان يبصر يسيرا **فهو كظيم** اي مكظوم من الكظم وهو شد الشفا على ملئه والمراد انه مملو من الحزن الممسك عليه يعني كان يعقوب مملوا من الغيظ على اولاده ومع ذلك لا يظهر له ما يسوءهم قال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا **قالوا** اي بنوه **تالله تفتؤا** اي لا تزال والاصل لا تفتؤا حذفت منه لا مع ارادة النفي لانه لو كان اثباتا للزوم اللام والنون او كلاهما للقسم يعني لا تفتر **تذكر يوسف** وهو منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة المعنى انك لا تزال تذكره من شدة حبه **حتى تكون حرضا** اي قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم ذائبا من الهم والحزن والحرض مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **او تكون من الهالكين** اي الميتين قيل مكث يعقوب ثمانين سنة لم يجف دموعه من فراق يوسف ولم يخل الحزن عن قلبه يوما وماسا ظنه بالله ساعة وانما جاز لنبي الله تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عن شدة الحزن لا بالقصد والاختيار **قال** يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم **انما اشكو بثي** اي همي الذي لا يصبر عنه فيبثني الى احد **وحزني**

اي همي

اي همي اليسير **الى الله** اي لا الى غيره يعني لا اشكو هما اليكم **واعلم من الله ما لا تعلمون** وهو ان يوسف حي وليس بميت قيل انما علم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف قال لا انه في الدنيا حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم **يا بني اذهبوا** الى مصر **فتحسسوا من يوسف** من التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة والتجسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم في الشر اي اطلبوا الخير منه **و** من **اخيه** بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في شانه واما يوسف فانه ميت ولا نطلب الاموات فقال يعقوب **ولا تيئسوا** اي لا تقنطوا **من روح الله** اي من رحمته **انه لا ييئس** اي لا يقنط **من روح الله الا القوم الكافرين** بنعمته قيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور من ذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعمه روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف اربعين او ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك سويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه قوله **فلما دخلوا عليه** فيما اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم من تحسس يوسف واخيه فخرجوا راجعين الى مصر على وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه **قالوا يا ايها العزيز** وهو لغة مصر للملك **مسنا** اي اصابنا

**واهلنا الضر** اى شدة والجوع **وجئنا ببضاعة مزجاة** اى قليلة ردية كاسدة
لا تؤخذ فى الطعام وتؤخذ فى غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا
فى ذلك اليوم فلا يؤخذ الا الجيد قيل وهو متاع الاعراب من الصوف
والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف **واوف** اى تمم **لنا**
**الكيل** كما كنت تعطينا بالثمن الجيد من قبل **وتصدق علينا** اى لا تنقص مما
قلنا او تفضل بنا الصدقة ايضا وكانت حلالا للانبياء فى شريعتهم وقيل
تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو قاعد عنده **ان الله يجزى** اى
يصيب **المتصدقين** ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مؤمن **قال** يوسف
**هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه** حين فرقتم بينهما وهو اخوه لابيه وامه والقيتم
يوسف فى البئر ليموت ثم بعتموه وكنتم تؤذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع
الاذى وهو لا يقدر ان يتكلم احد منكم الا كلام الذليل للعزيز **اذ انتم جاهلون**
اى مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب او جاهلون فيما يؤل اليه
يوسف وروى انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم ونظر فيه
يهوذا فعرف خطه وقال نحن بعنا هذا الغلام وكان ملكنا اذ نرعى الغنم
فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر وانا اعلم به فدعى السيافين وامرهم
بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ
الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف قد يهلك اولادهم كلهم فقال

هل علمتم

هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ووصفهم ما عملوا بهما
وانما قال هذا الكلام لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر الآية رق قلبه لهم
ثم اشار تعالى الى تعريف نفسه وتعظيم صنيعهم بالجهالة وتوبتهم وعفوه فلذلك
**قالوا ائنك لانت** على التوهم اذ هم عرفوه لشمائله حين كلمهم بذلك وقيل تبسم
عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم قرئ انك بهمزة مكسورة
على الخبر وبتخفيف الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الف بينهما
**قال انا يوسف وهذا اخى** بنيامين وذكر اخيه لبيان ما يسألوه عنه **قد**
**من الله** اى انعم **علينا** بان جمع بيننا بالمسرة اى الشان **من يتق** الله
باداء الفرائض واجتناب المعاصى **ويصبر** عما حرم الله عليه من الزنا والقتل
وغيرهما او على الغربة او على الشدة والحبس **فان الله لا يضيع اجر المحسنين**
اى الموصوفين بهذه الصفات ووضع المظهر موضع المضمر تنبيها على
قدرهم عند الله **قالوا** اى اخوة يوسف له معتذرين **تالله لقد آثرك الله**
**علينا** اى اختارك وفضلك **وان كنا لخاطئين** اى وما كنا فى صنيعنا
بك الا مذنبين مجرمين يقال فلان خاطئ اذا تعمد الذنب واخطأ
اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم **قال** يوسف وكان حليما **لا تثريب** اى
لا لوم ولا تعيير **عليكم اليوم** اى لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم فاليوم
ظرف لعليكم او لا تثريب ثم دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم بقوله **يغفر الله لكم**

فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين من غيره تعالى يرحم ويتجاوز عن ذنب من تاب
اليه واطاع امره فلما عرف نفسه لهم سألهم عن ابيه قالوا ذهب عيناه فاعطاهم
قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا اى يعد
مبصرا كما كان اول خلقه او يأت الى بصيرا صحيحا قيل هو قميص ابراهيم الذى
البسه جبرئيل حين القى فى النار فبردت عليه النار وكان من ثياب
الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب فى عودة وعلقه فى عنقه
وكان معه حين القى فى البئر فنشره جبرئيل والبسه فى الجب بعد نزع
اخوته قميصه عنه وكان القميص معه الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه
ليبرء من العمى لان فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفى
ثم قال لاخوته واتونى باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا
اذهب به فقال يوسف ليذهب به من ذهب بقميصى الاول فقال يهودا
انا ذهبت به واحزنت به فسأفرحه بهذا القميص بان اخبره انه حى صحيح
سلم عليك وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا الى كنعان
ولما فصلت العير اى خرجت القافلة من عمران مصر قال ابوهم يعقوب
بكنعان لولد ولده انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اى تسفهونى
وتجهلونى لصدقتمونى يقال فنده فلان اذا نسبه الى الهرم وزوال العقل
من الكبر وقيل هى ريح القميص من مسيرة ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانين

فرسخا



فرسخا وقيل استأذنت الصبا ربها ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان
يأتيه البشير قالوا اى اولاد اولاده تالله انك لفى ضلالك القديم اى فى خطائك
كما كنت فى القديم من ذكر يوسف لاتنساه بمحبتك وتعتقد انه حى تلقاه
حديثا فلما ان جاء البشير اى المبشر عن يوسف وهو يهودا قال ابن عباس
حمل القميص يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوفى
اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اى طرح البشير
او يعقوب وضع القميص على وجهه فارتد اى رجع بصيرا بعد ما كان اعمى
وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه بعد هرمه وسروره بعد حزنه قال
يعقوب لاولاد اولاده الم اقل لكم يعنى قوله انى لاجد ريح يوسف او قوله
لاتيأسوا من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستأنف او
المفعول قوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع
بيننا وروى انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب
ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت
النعمة قالوا اى اولاد يعقوب يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
اى مذنبين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اكثر اهل التفسير
هو آخر الدعاء لهم الى السحر ليعتمد به وقت الاجابة وهو الوقت الذى
يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة وقت السحر

موافق ليلة عاشورا وقيل معناه سوف استغفر لكم ربي بعد ان اسئل يوسف ان
يعفو عنكم **انه هو الغفور الرحيم** لمن تاب واطاع روي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد
قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم
اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم
يوسف فاوحى الله اليه اني غفرت لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذلة خاشعة
حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم الهلكة اذ انزل جبرئيل وقال ان الله تعالى قد اجاب
دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وروي ان يوسف
كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب
واهله وولده فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون
من بين رجل وامرائة وكانوا اذا خرجوا من مصر مع موسى هاربين من
فرعون ستمائة الف وسبعين الفا سوى الذرية والدي فلما دنوا من
مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة آلاف من الجند وعظماء المصريين
يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكئا على يهودا فنظر الى الناس
والخيل فقال يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنى كل واحد
منهما من الآخر ذهب يوسف يبدوه بالسلام فقال جبرئيل لا حتى يبدء
يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وردى

ان يوسف



ان يوسف نزل في قبة ضربت في الصحرا من قباب الملوك التي تحمل على
البغال فامران يرفع اليه ابواه فدخلا على القبة وتعانقا فيها وبكيا
وقربهما منه وقال يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا
قال بلى يا بني ولكني خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله
تعالى **فلما دخلوا على يوسف** اي في القبة المضروبة **اوى اليه ابويه** اي
ضمهما الى نفسه بالاعتناق والتقريب منه قيل اراد بابويه يعقوب وخالته
ليا وكانت امه ماتت في نفاس بنيامين وهو الاكثر وقيل هو وامه
وكانت حية وهو الاظهر وقيل احيى امه حتى جائت مع يعقوب الى مصر
**وقال** يوسف بعد ما قاموا من القبة (ان الله صح) فجاؤا الى قريب من مصر **ادخلوا مصر**
**ان شاء الله آمنين** على تقدير ان شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة
الكلام عليه وآمنين حال من ضمير ادخلوا والجملة الاستثنائية اعتراض
بينهما والمعنى ادخلوها آمنين سالمين من الخوف لانها ارض الجبابرة
او من الجوع او من الجوار لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبلهم الا بجواز
من ملوكهم وقيل ان بمعنى اذ يريد اذ شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء
**ورفع ابويه على العرش** اي على السرير اجلس اباه عن يمينه وامه
عن شماله والرفع هو النقل الى العلو **وخروا** اي سقطوا **له** اي لاجل
يوسف على الارض **سجدا** نصبه حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود

بعد الخرور يكون يعني سجد له اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه
على الارض على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك
جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وقيل هو الانحناء
والتواضع البليغ وقيل سجدوا على وجوههم شكرا لله تعالى لاجل اجتماعهم
بيوسف فاتفق انه كان في ناحية القبلة ويرد هذا القول لفظة له لان
الضمير ليوسف وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من
قبل قيل قد كان يوسف حين راها ابن سبع سنين فظهر تاويلها
على راس اربعين سنة وقيل ثمانون سنة واليه ينتهي الرؤيا قد جعلها
اي رؤياي ربي حقا اي صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر اي جعلها
حقا وقد احسن بي اي انعم علي صنعه اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب
مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب
عليكم اليوم ولانه نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الجب
صار رقيقا وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته
وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو
اي البادية لانهم كانوا اصحاب ماشية والبدو في الاصل بسيط
الارض يسكنه اهل العمد والمواشي بعد ان نزغ الشيطان اي افسد
بالحسد والقى العداوة بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف في فعاله لما يشاء

اي بمن



اي بمن يشاء او لطيف في فعله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو
العليم باعمال خلقه الحكيم في امره حيث فرق بيني وبين ابي واخوتي ثم
رد علي ابي وجمع بيني وبين اخوتي سالمين معافين من ارض كنعان
الى ارض مصر قيل اقام يعقوب عند يوسف اربعا وعشرين سنة في
اهناء عيش واحسن حال ثم مات بمصر وقد وصى الى ابنه يوسف ان
يحمله ويدفنه عند ابيه اسحق ففعل ذلك ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف
الى مصر فلما جمع الله ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله
تعالى الموت بحسن العافية فقال رب اي خالقي ومنعمي قد آتيتني اي
اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
اي بعضه او من للبيان اي تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض نصب
بحرف النداء المحذوف اي يا خالقهما لا شريك لك في خلقهما او نصب
على الوصف لربي انت ولي اي معيني ومتولي اموري في الدنيا والآخرة
توفني مسلما اي اقبضني اليك مخلصا بتوحيدك والحقني
بالصالحين اي آبائي المرسلين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده
الا هو لانه لما تم امره في ملكه الزائل ووصال ابيه واهله اشتاق الى ربه
وطلب الملك الدائم الذي لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه
اسبوع حتى توفي روي انه عاش بعد لقاء ابيه يعقوب ثلثا وعشرين سنة

كما في التورية ودفنوا وسط النيل في صندوق من رخام لان المصريين
من جانبي النيل تشاحوا في دفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم تصالحوا على ان
يدفن سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب آخر من البلد ويتبين
فدفن في جانب المصري فاخصب ذلك الجانب واجدب جانب الآخر
المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب
الجانبان وبقي فيه الى ان جاء موسى واخرجه ودفنه بقرب آبائه بالشام ثم
قال تعالى ذلك اي نبأ يوسف واخوته من انباء الغيب اي من اخبار
ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك بجبرئيل لانك لم تحضره ولا قرأته من
كتاب وقد اخبرت به لهم كما جرى في الواقع فاذا انكروه صار ذلك تهكما بهم
وما كنت يا محمد لديهم اي عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي حين عزموا
بالاتفاق على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون اي يحتالون ويبغون الغوائل
ليوسف وما اكثر الناس اي لا يكون اكثر اهل مكة وقيل عام يا محمد لقريش وغيرهم
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين بك روي ان قريشا واليهود سئلوا
رسول الله عن قصة يوسف فلما اخبرهم على ما وافق التورية لم يؤمنوا فاغتم
النبي عليه السلام بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون بك وكنت حريصا على
ان يؤمنوا بك بالمبالغة في طلب الايمان منهم لتصميمهم على الكفر وتقدير
الكفر عليهم في علمي السابق وما تسئلهم عليه اي على الايمان والارشاد وعلى

تبليغ



تبليغ الرسالة اليهم من اجر اي جعلا ان هو اي ما هذا القرآن المرشد
الا ذكر للعالمين اي عظة وتذكير للجن والانس وكاين من آية اي وكم من علامة
للتوحيد في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار
والاشجار والانامي والدواب وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوحدانية
والخالقية في اسفارهم حال كونهم يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها
معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ونزل فيمن يخلط الايمان
بالشرك قوله وما يؤمن اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات
والارض الا وهم مشركون به وهم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا عن خلق
السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله
ومع ذلك يعبدون الاصنام فمعهم شرك وايمان وقال ابن عباس
هم المشركون العرب كانوا يقولون في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال تعالى افأمنوا اي اكثر اهل
مكة فامنوا من ان تأتيهم غاشية اي عذاب من الله يغشاهم في الدنيا او تأتيهم
الساعة بغتة اي فجاءة نصب على الحال وهم لا يشعرون اتيانها قال
ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم ثم قال لنبيه عليه السلام
تنبيها لهم على دين الحق ونفي الشرك قل هذه سبيلي اي هذه الدعوة
التي ادعوا اليها يعني الدعوة الى الايمان والشرايع طريقتي وسنتي ادعوا الناس

بها الى الله اى الى دينه على بصيرة اى مع يقين وحجة واضحة وهو نصب
على الحال او عاملها ادعوا وانا تاكيد الضمير فى ادعوا على بصيرة باثبات
الياء فيه اجماعا عطف على ذلك الضمير المفصل يعنى ادعوا الخلق الى الله
ويدعوهم اليه من آمن بى على بصيرة اى معرفة تميز بها بين الحق
والباطل ويجوز ان يكون انا فاعلا لقوله على بصيرة ومن عطفا عليه
وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعنى
على نية التاخير اى انا ومن آمن بى على بصيرة من الايمان قيل هم اصحاب
رسول الله لانهم كانوا على احسن طريقة وافضل هداية وكانوا معدن العلم
وكنز الايمان وجند الرحمن قال ابن عباس و قل سبحان الله تنزيها له
عما اشركوا وما انا من المشركين فكذا من اتبعنى ليس من المشركين وقال كفار
مكة الرسول ينبغى ان يكون من الملائكة لا من البشر فنزل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا من البشر لم يكونوا من الملائكة نوحى اليهم بالنون معلوما
وبالياء مجهولا من اهل القرى اى من اهل الامصار لانهم اعقل واحلم قيل لم
يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم وغلبة الجفاء والقسوة فيهم
ولا من الجن لقوتهم وميلهم الى الفساد ولا من النساء ولا من الصبيان
لغلبة جهلهما ونقصان عقلهما افلم يسيروا اى اكذب هؤلاء المكذبون
فلم يسافروا فينظروا اى فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى آخر



امرهم من الامم المكذبة للانبياء فيتعظوا فيؤمنوا ولدار الآخرة
اى الجنة خير للذين اتقوا الشرك فامنوا افلا يعقلون بالياء والتاء ان
الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين قوله حتى متعلقة
بمحذوف دل عليه سياق الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا فتراخى نصرهم واستبطاء حتى اذا استيئس اى ايس الرسل
من ايمان قومهم او طلبوا على فلاح قومهم وظنوا اى خطروا فى بالهم
انهم قد كذبوا بالتخفيف والتشديد اى ايقنوا فى انفسهم انهم كذبوا
قومهم بحيث لا يرجى بعده ايمانهم جاءهم نصرنا اى جاء الرسل عوننا
فجاءة من غير احتساب فنجى بنون واحدة مشددة مجهولا فعل ماضى
من التنجية فالقايم مقام الفاعل من نشاء من المومنين بنون مخففا
معلوما مستقبلا من الانجاء اخبر تعالى على نفسه فمن نشاء منصوب
بانه مفعول له اى فخلص من نشاء من عذاب الكفار وهم المؤمنون
بدليل قوله ولا يرد باسنا اى عذابنا عن القوم المجرمين اى المشركين
لقد كان فى قصصهم اى فى قصة يوسف واخوته او فى قصة الرسل
عبرة لاولى الالباب اى لذوى العقول لكيلا يحسدا احدا او لمن
يعتبر بيوسف ويقتدى به ولا يكافى بسيئة وقيل العبرة الدلالة
لنبوة محمد عليه السلام لمن اراد ان يؤمن به ماكان هذا القرآن حديثا

اى كلاما **يفترى** به اى يختلق من احد **ولكن** كان القران وما ذكر فيه **تصديق الذى**
**بين يديه** من الكتب السماوية **وتفصيل كل شئ** اى كان القرآن بيان كل شئ
يحتاج اليه العباد من الحلال والحرام او الامر والنهى **وهدى** اى وارشادا
من الضلال **ورحمة** اى وامانا من العذاب **لقوم يؤمنون** اى يصدقون
به ويعملون بما فيه **سورة الرعد مكية** سوى آيتين وهما قوله ولا يزال
الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية بسم الله
الرحمن الرحيم **المر** قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى ما تحت
العرش الى الثرى واعلم وارى ما يقول الخلق وما يعملون او قسم اقسم الله
به وجوابه **تلك** اى الاخبار المخصوصة عليك **آيات الكتاب** اى التورية
والانجيل والكتب المتقدمة النزول على الانبياء قبلك ثم استانف بالواو
فقال **والذى انزل اليك** اى هذا القرآن المنزل عليك من ربك اى من الله
هو **الحق** لا الباطل فاعتصم به فمحل الذى رفع مبتداء والحق خبره **ولكن**
**اكثر الناس** من كفار مكة **لا يؤمنون** اى لا يصدقون انه من الله قيل
نزلت السورة حين قال مشركوا مكة ان ما يقوله محمد من القرآن من تلقاء
نفسه لا من الله فرد قولهم به ثم بين دلايل دالة على ربوبيته وتوحيده
فقال **الله الذى رفع السموات** مبتداء وخبر اى الله رفعها **بغير عمد ترونها**
بفتحتين جمع عمود وعماد على سبيل الشذوذ اذ القياس بضمتين



ومحل ترونها جر صفة لعمد فالمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير فى
ترونها راجع الى السموات ومحلها نصب على الحال فالمعنى نفى العمد
اصلا يعنى ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها
والقائل بالعمد يزعم انها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها
مثل القبة على الارض **ثم استوى على العرش** اى الله تعالى على عليه من غير
جهة **وسخر الشمس والقمر** لمنافع خلقه ليلا ونهارا **كل يجرى الى اجل مسمى** اى
هما مقهوران يجريان على ما يريد الله الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا
**يدبر الامر** خبر بعد خبر اى الله يقضى امر خلقه وحده وكذا **يفصل الآيات**
اى يبين البراهين الدالة على وحدانيته بتنزيل القرآن على الرسول
**لعلكم بلقاء ربكم توقنون** اى لكى تصدقون بوعده الذى هو البعث
**وهو الذى مد الارض** عطف على الجملة الاسمية قبله اى الله بسطها من
تحت الكعبة على الماء **وجعل فيها رواسى** جمع راسية من رس الشئ اذا ثبت
اى وخلق فيها جبالا ثوابت الارساء الارض بها لان الارض
كانت تتكفا باهلها كما تتكفا السفينة بمن فيها قال ابن عباس اول
جبل وضع على وجه الارض جبل ابى قبيس **وانهارا** اى وخلق فيها
مياها جارية لمعاشكم **ومن كل الثمرات جعل فيها** اى وخلق فيها حين
بسطها من اجناس الفواكه **زوجين اثنين** اى زوجين زوجين من جميع

الانواع ثم زادت وتكثرت او جعل من كل نوع منها حلوا وحامضا
او المراد السواد والبياض او الصغير والكبير يغشي الليل النهار بالتخفيف
والتشديد اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار
وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على احدهما ان في ذلك اي فيما
ذكر كله من صنعه تعالى لآيات اي لبراهين لقوم يتفكرون فيستدلون
بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك
المطلوب وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة متقاربات يعني
يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة الطيبة تنبت وفي جنبها
قطعة سبخة لا تنبت وكقليلة الريع في جنبها كثيرة الريع وجنات
بالرفع عطف على قطع اي وفي الارض بساتين كثيرة من اعناب
متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان برفع كلها عطف على
الجنات وبجرها عطف على الاعناب فصنوان صفة للنخيل جمع صنو
وهي النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المتفردة
باصلها ونظيره قنوان جمع قنو ولا فرق بينهما في التثنية والجمع الا
في الاعراب لان النون في التثنية مكسورة بلا تنوين وفي الجمع منونة
مطلقا يسقى بماء واحد بالياء اي يسقى ما ذكر كله بماء واحد وبالتاء اي تسقى
الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الريع



حيث لم يقبل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكونها الرزق وكل ما يؤكل
والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي يؤكل عليها وبالفتح المرة
المعنى ان الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة في طعمها ولونها
وريحها وشكلها فدل ذلك على وحدانية الله تعالى على من ضل عنهما
واشرك لانه لو كان الخلق بالماء والتراب لكان في اقتضاء العقل
عدم التفاوت في الالوان والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس
الواحد اذا انبت في جنة واحدة ويسقى بماء واحد لكنه يختلف ويتفاضل
بصنع الاله اللطيف الخبير ان في ذلك اي في الذي ذكر لآيات اي لدلالات
وعبرات لقوم يعقلون ان ذلك كله من الله فيؤمنون قال هذا مثل
بني آدم اصلهم من اب واحد منهم صالح عاقل ومنهم خبيث غافل
وقيل مثل لقلوبهم الطيبة والسبخة كلاهما من قلب آدم فينزل
من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن
البصري والله ما جالس القرآن احد لان عنده بزيادة او نقصان وان
تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم اي فقولهم حقيق بان
يتعجب منه مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في
الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق
جديد اي صرنا ترابا بعد الموت نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت

وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القران ومن عبادتهم
الاصنام الجامدة فاعجب من قولهم هذا ايضا قوله اذا ظرف عامله محذوف
وهو البعث يدل عليه انا لفى خلق جديد ومحل الجملة الاستفهامية نصب
مفعول قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة مع المد للاستفهام
فى ائذا وائنا وبهمزتين مخففتين فى ائذا وبهمزة واحدة فى انا وبهمزتين
مخففتين فيهما وبتسهيل الهمزة الثانية فيهما وبهمزة واحدة فى اذ والهمزة
والمد فى ائنا لان الشك فى الثانى دون الاول اولئك اى منكروا
البعث الذين كفروا اى هم الكاملون فى كفرهم بربهم واولئك الاغلال
فى اعناقهم اى يغل اعناقهم على رقابهم يوم القيمة حين خرجوا من قبورهم
وحين دخلوا فى النار وهم الذين منعوا من الرشد بالاغلال فى قلوبهم
فلذلك اصروا فى الكفر واولئك اصحاب النار اى ملازمون بها هم فيها
خالدون لا ينفكون عنها ولا يموتون قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة نزل حين سئلوا رسول الله ان يأتيهم العذاب استهزاء منهم
بذلك والاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته والسيئة هنا العقوبة
والحسنة العافية اى يطلب كفار مكة العقوبة قبل وقتها بدل العافية
وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقد خلت من قبلهم
اى والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اى عقوبات امثالهم



من الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها فما لهم لا يعتبرون بهم وهى جمع
مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهى العقوبة المماثلة
للجناية المعاقب عليه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم
ظلمهم انفسهم بالذنوب ان تابوا او بتاخير العذاب عنهم والمراد من المغفرة
الامهال والستر ومحله نصب على الحال بمعنى ظالمين انفسهم بالشرك
والمعاصى وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على ظلمه ولم يتب قبل
موته ثم قال تعالى ويقول الذين كفروا لولا اى هلا انزل عليه اى على محمد
آية من ربه اى حجة واضحة تدل على نبوته فلم يعتدوا بالآيات المنزلة على النبى
عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء
الموتى ليؤمنوا به فقال تعالى لنبيه انما انت منذر اى مخوف لهذه الامة
تبليغ الرسالة ولكل قوم هاد اى لكل امة نبى يرشدهم الى الله ودينه وانت
مثلهم فى الدعوة والنصح وما عليك الا الاتيان بما يصح نبوتك وهو حاصل
بكل آية يأتيك اذ الآيات كلها سواء فى ذلك او لكل قوم الله هاديهم
انشاء او انت منذر وهاد لكل قوم يا محمد بالدعوة الى الحق ثم ادى الى
ان الهداية والضلالة من الله لانه لا يعلم اهلها الا هو بقوله الله اى الهادى
هو الله تفسير الهادى ثم استأنف وقيل يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر و
انثى وتام الخلق وناقصه واحدا واثنين او اكثر وما تغيض الارحام اى وما تنقص

من تسعة اشهر فى الحمل من غاض الماء اذا نقص **وما تزداد** على التسعة
الاشهر فى الحمل فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة اشهر وزيادتها
وضعها لاكثر من تسعة اشهر الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند
الشافعى والى خمس عند مالك روى الضحاك ولد لسنتين وقيل
النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل المدة لكل ستة اشهر فقد
يولد الولد لهذه المدة ويعيش وقال احمد بن سلمة انما سمى هرم بن حيان
هرما لانه بقى فى بطن امه اربع سنين وقيل النقصان ضعف الولد لحيض
امه حاملا والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المراة باربعة
فى بطن واحد ويعيشون روى ان شريك بن عبد الله من فقهاء المدينة
كان رابع اربعة فى بطن امه وقيل قلة الحيض وكثرته **وكل شىء عنده بمقدار**
اى كل شىء فى علمه مقدر معين بحد لا يتجاوزه ولا يقصر عنه قوله **عالم**
**الغيب والشهادة** بيان لذلك اى هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما
شاهدوه **الكبير** اى العظيم الذى كل شىء دونه **المتعال** بالياء وتركها
اى المستعلى على كل شىء بعلمه وقدرته ويجوز ان يكون عالم مبتدأ وخبره
الكبير ثم بين علمه بقوله **سواء منكم من اسر القول ومن جهر به** اى يستوى عند الله
من اخفى القول منكم ومن اظهره **ومن هو مستخف بالليل** اى مستتر بظلمة الليل
**وسارب بالنهار** عطف على من هو مستخف لا على مستخف لئلا يلزم كون الموصوفين

لواحد او

لواحد او عطف عليه على تاويل من فى معنى الاثنين اى ومن هو ذاهب
فى سربه اى فى طريقه ومتصرف فى حوائجه بضوء النهار السرب بفتح
السين وسكون الراء الطريق اشار بذلك ان الجهر والاسرار
فى علمه تعالى سواء هو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والضمير فى
له اى للمسر بالقول والجاهر به والمستخفى بالليل والسارب بالنهار
**معقبات** اى حفظة من الملائكة يعقب بعضها بعضها فى الليل والنهار
يعنى اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق آخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة
لا للتانيث والضمير فى له لله اى لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار
فاذا صعدت ملائكة الليل جاء فى عقبها ملائكة النهار وبالعكس
والظاهر الاول يعنى له من الله ملائكة يتعاقبون فيه **من بين يديه ومن خلفه**
اى من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب بالنهار ومن وراء ظهره
**يحفظونه من امر الله** اى بامره واذنه من الذنب او من نقمته اذا اذنب
فيستمهلون الله له لاجل ان يتوب فمن بمعنى الباء او من باسه ونوازله
المقدرة له عند الموت وفى القبر وفى البعث او من شر الجن والانس
ما لم يجئ المقدر فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله
وكل بكم ملائكة يذبون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن
او من بمعنى لاجل اى لاجل ما امرهم به من حفظه او من بمعنى على اى

يحفظونه على ما امرهم الله تعالى حفظه فحينئذ يكون هذه الآية في الملكين
القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات ومعنى يحفظونه
انهم يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له
لرسول الله عليه السلام اي لمحمد حراس من الرحمن من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار
قال ابن عباس نزل حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
الفتك بالنبي عليه السلام فان عامرا قال لصاحبه اربد اذا رايتني اكلمه
فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويراجعه في الكلام ويقول اسلم على ان المدر لك والوبر لي فقال عليه
السلام لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولي المدر
فاجابه مثل ذلك ثم قال الامر من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب
عامر عليه فدار اربد من خلف النبي عليه السلام ليضربه بالسيف فاخرج
من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر يومي
اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال عليه
السلام اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله اربد بالصاعقة في
يوم صحو اي بلا غيم فاحرقته وارسل الله ملكا فلطم عامرا بجناحه
فا[illegible] في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة كغدة البعير

فذهب الى بيت



فذهب الى بيت امراة سلولية ولم ترض ان يموت عندها فدعا عامر
بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول عليهما
ثم اكد حفظه الله عباده بقوله ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يبدل حال
قوم من نعمة انعمها عليهم حتى يغيروا اي يبدلوا ما بانفسهم من الحالة
الجميلة بالمعصية وترك الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا
فلا مرد له اي لا يرده شيء وما لهم من دونه اي ليس لقوم اراد تعالى هلاكهم
من دون الله من وال اي ملجأ يلجأون اليه او من يلي امرهم من اقربائهم
ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وخراب
البيوت والاشجار وطمعا اي للمقيم والمسافر في نفع المطر وقيل الخوف
من المطر في غير مكانه والطمع اذا كان في مكانه قيل من البلدان اذا
امطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا والمنصوب بان مفعول لها
اي اخافة واطماعا او حالان من المخاطبين اي خائفين وطامعين
وينشئ عطف على يريكم اي الله يبدي السحاب الثقال بالمطر جمع سحابة
قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك
يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل والصوت المسموع تسبيحه
وهو يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه حيث يشاء الله والملائكة
من خيفته اي يسبح جميع الملائكة خائفين من هيبته وجلاله

وقيل المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك
ينزل من البرق فيصيب بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن ربيعة
قيل الصاعقة تصيب المسلم والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس
من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته روي
عن النبي عليه السلام حاكيا عن الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني
لسقيتهم بالمطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم
صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه
الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح
لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر
قيل سأل رجل من طواغيت العرب وقيل من اليهود عن النبي عليه
السلام مم ربك امن در ام من ياقوت او من ذهب فقال عليه السلام
لا ترد على الله شيئا ارجع عن مقالتك فجعل يزيد مثلها فنزلت
صاعقة من السما فاحرقته فذلك قوله وهم يجادلون اي يصيبهم
الله بالصاعقة وهم في جدالهم في الله بتكذيبهم عظمته وتوحيده
وهو شديد المحال اي الاخذ والقوة لمن يجادل فيه وهو بكسر الميم المكر فالتدبير
المجادل في الله من مكره لانه يأخذه من حيث لا يشعر له دعوة الحق اي لله





تقبل دعوة الحق الذي هو نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه كاضافة
الكلمة اليه في قولك كلمة الحق يعني للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق
ومختصة به وانها بمعزل عن الباطل وهي التي دعا النبي بها على
اربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله لان الله
تعالى يجيب دعوته ان دعا عليهم او لله التوحيد قاله علي رضي الله
عنه او شهادة لا اله الا الله قاله ابن عباس او دعوة الصدق اي
الدعاء بالاخلاص وهو لا يكون الا لله فيجيب من يدعوه به فيعطيه
سؤله ان كان فيه مصلحة والذين يدعون اي يعبدون اصناما
من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من
نفع او دفع اصلا الا كباسط كفيه اي الا استجابة كاستجابة
الرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد وبسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي والحال انه لا يبلغ الماء لبعده عنه
وقيل معناه انهم كمن بسط كفيه الى الماء ويدعوه الى فيه بلسانه
فلا يأتيه ابدا لانه جماد لا يشعر بدعائه او هو كالرجل الجالس على
شفير البئر وهو ماد يديه الى البئر ولا تصلان قعرها ليأخذ من مائها
ولا يرتفع الماء اليه فلا ينفعه وبسط الكف الى الماء ودعاؤه فهذا
مثل ضربه الله تعالى للمشرك الذي عبد مع الله الها آخر لا ينفعه اذا

دعاه الى حاجته وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال اى في هلاك
لانه يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الآخرة او ما دعاء الكافرين ربهم الا
في ضلال يفوت عنهم لان اصواتهم محجوبة عند الله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض اى الملائكة والمؤمنون طوعا اى طائعين
وكرها اى كارهين وهم المنافقون ومن اكره على السجود من الكفار
بالسيف او المراد انهم منقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله
شاؤا او ابوا يعنى لا يقدرون ان يمتنعوا عن ذلك فالسجود بمعنى
الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من اى ولله يسجد ظلال
الساجدين ايضا طوعا وكرها اذ يسجد ظل كل مؤمن والكافر طوعا وهو
كاره السجود له تعالى وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب الى
جانب واراد بذلك تذليلها لما يشاء من الفيء والزوال والامتداد
وضده بالغدو والآصال اى البكر والعشايا يعنى اذا سجدوا بالغدو
والعشى يسجد عليهم ظلالهم والاصال جمع اصل وهو جمع اصيل
وهو ما بين العصر والغروب للشمس قل من رب السموات
والارض اى قل يا محمد للمشركين بالاستفهام الانكارى من خالقهما
ومدبرهما وان لم يعترفوا فانت قل الله ربهما وقيل هم قالوا اجب
انت يا محمد فامره الله فقال قل الله فاعترفوا بان ربهما الله ثم قال لهم





الزاما للحجة قل افاتخذتم اى اعلمتم ان الله ربهما فبعده آثرتم عليه من
دونه اى من دون الله اولياء اى اصناما تعبدونها وهم لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف لا تتخذ وليا ويعبد من
من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوى الاعمى
والبصير اى الجاهل والعاقل والكافر والمؤمن ام هل تستوى بالتاء
والياء الظلمات والنور اى الكفر والايمان يعنى كما لا يستوى الاعمى والبصير
في الحس لا يستوى المؤمن والكافر وكما لا يستوى الظلمات والنور
كذلك لا يستوى الكفر والايمان وقيل فيه للانكار وام بمعنى بل
والهمزة للانكار في قوله ام جعلوا والميم صلة او ام بمعنى بل مع الانكار
اى لم يتخذوا لله شركاء خلقوا اى آلهة يخلقون شيئا كخلقه اى
يشبه خلق الله فتشابه الخلق عليهم اى فاشتبه عليهم ما خلقوه بما خلقه
الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم واعتقدوا ان
الهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فاتخذوهم
له شركاء في العبادة فاذا علموا ان الهتهم عجزة عن الخلق فكيف
يعبدونهم كما يعبد الله ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله
خالق كل شيء بلا شريك في خلقه فيعبد بلا شركة في العبادة وهو
الواحد القهار اى الله الواحد القهار الذى في الربوبية القهار الذى

يغلب ما عداه بالافنا، ولا يغلبه احد من خلقه ثم ضرب الله ايضا مثلين
للحق والباطل تاكيدًا بقوله انزل من السمأ اى الله انزل من السحاب ماءً
فسالت من ذلك الما، اودية جمع واد على الشذوذ لان فعيلا يجمع على افعله
لا فاعلا والتنوين فيها للتقليل لان المطر يأتى بالمناوبة فيسيل بعض
الاودية دون بعض وقوله بقدرها صفة اودية اى سال الماء فى الوادى الكبير
بقدره وفى الوادى الصغير بقدره او بمقدارها الذى عرف الله انه نافع
للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان ما ينتفع به من الما، فاحتمل السيل
اى الذى حدث من ذلك الما، زبدا وهو ما على وجه الما، من الخبث كالرغوة
على اللبن اذا غلا فى القدر رابيًا اى مرتفعا منتفخا فوق الما، فقوله
انزل من السما، ما، مثل القران الذى هو الحق والاودية مثل القلوب
والسيل مثل كثرة علم القرآن الجارى فى نهر القلب فيغسله ويزكيه
من الغفلة والزبد مثل الباطل الزايل الذى يتعلق بالاشجار وجوانب
الاودية ويريد ان القران نزل من الله تعالى على العباد فاحتمل منه
قلوب اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد ان رفع الشك والجهل
والباطل التى كانت بهم فرمى بها عن قلوبهم واضمحلت كما ذهب
السيل بالزبد العالى على وجه الماء المختلط باجناس كثيرة منقطعة
جرا ويبقى الماء الصافى الباقى فى الاودية من الارض فينتفع الناس

وقوله وما

قوله ومما يوقدون بالتاء والياء عليه فى النار مثل آخر ومن للتبعيض
والايقاد جعل النار تحت شئ او فوقه ليذوب وهو مرفوع المحل
خبر المبتدا، ومن بعض الجواهر الذى يستوقدون عليه فى النار ليذوب
ويبقى خالصا كالذهب والفضة ابتغاء حلية مفعول له اى لالتماس
زينة يلتبسونها يخرج منها الخبث ويبقيان خالصين او متاع عطف
على حلية وفائدة ذكرهما بيان وجه الانتفاع بما توقد عليه فى النار
ويذاب من الجواهر والحلية والمتاع اى او لطلب متاع وهو ما
ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس والصفر
تذاب وتتخذ منها الاوانى وغير ما ينتفع به زبد مرفوع بالابتداء
للخبر المقدم وهو مما توقدون يعنى بيشاء منه زبد مثله صفة الزبد
المعنى ومما يوقد عليه له زبد ايضًا اذا اذيب مثل زبد الماء، فالباقى
الصافى من هذه الجواهر مثل القران الحق والزبد الذى لا ينتفع
به مثل الباطل والشك ويجوز ان يكون هذه الامثال للمؤمن
والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله
واعتقاده كالزبد الزائل الذاهب كذلك اى مثل ذلك البيان
يضرب اى يبين الله الحق والباطل بالمثل كما هو عادة العرب
فى توضيح الكلام المقصود لاقامة الحجة على المخاطب فاما الزبد الذى على

السيل والجواهر المذاب فيذهب جفاء اى ضايعا سريعا والجفاء
ما رمى به الوادى من الزبد والقذر الى الجوانب عند الغليان فاذا سكت
لم يبق فيها شئ فهو مثل الباطل لانه لو علا الحق فى وقت ما فانه يضمحل
سريعا واما ما ينفع الناس من الماء الصافى والجوهر الصافى فيمكث فى
الارض اى يبقى فيها ولا يذهب فينبت المرعى ينتفع منه الدواب
والاناسى وكذلك الجواهر المذاب الذى ذهب خبثه ينتفع به الناس
المحلية واتخاذ المتاع كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قوله
الذين استجابوا لربهم اى للمطيعين لله فى الدنيا بالطاعات الحسنى
اى المثوبة الفضلى وهى الجنة فى الآخرة يجوز ان يكون كلاما مستانفا
بان يكون الحسنى مبتداء خبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق
بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين اجابوا
ربهم والحسنى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى قوله و
الذين لم يستجيبوا له اى لم يجيبوا ربهم ولم يطيعوه فى الدنيا وهم
الكافرون ويجوز ان يكون عطفا على الذين ويجوز ان يكون
مبتداء خبره لو ان لهم ما فى الارض جميعا يوم القيمة ومثله معه اى ضعفه
مع ما فى الارض جميعا لافتدوا به اى لبذلوه افتداء لانفسهم
من النار ولو افتدوا به لا يقبل منهم اولئك اى اهل هذه

الصفة لهم سوء الحساب اى المناقشة والمجازات بجميع ذنوبهم مع التوبيخ
قيل سوء الحساب هو الذنب يحاسب به العبد يوم القيمة ثم لا يغفر
له ومأويهم اى مستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس المهاد اى ساء
الفراش الممهود لهم فى النار افمن يعلم اى ابعد ما ضرب من المثل
المذكور للعالم والجاهل فمن يوقن انما انزل اليك اى ان الذى انزله
اليك بجبرئيل من ربك الحق فآمن به وعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا
يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت الآية فى حمزة وابى جهل فعمت والهمزة
الداخلة على الفاء العاطفة لانكار الشبه والتسوية يعنى لا يستوى من
يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اى لا يتعظ الا
اولوا الالباب اى ذووا العقول من الناس وهم المؤمنون المتبصرون
ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله اى بما امرهم به وفرضه عليهم
فلا تنقضوه ولا ينقضون الميثاق اى العهد الذى اخذ الله عليهم فى
كتابهم او الميثاق الذى اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل بدل من المجرور اى يصلون الارحام
التى امروا بان يصلوها ولا يقطعوها فالمراد من ذلك صلة الرحم
وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق بينهما والاكثر على
الاول قال النبى عليه السلام ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه

العقوبة فی الدنیا مع ما یدخر له فی الآخرة من البغی وقطیعة الرحم
وقال علیه السلام ثلثة تحت العرش یوم القیمة القران یحاج العباد له
ظهرا وبطنا والامانة والرحم ینادی الا من وصلنی وصله الله ومن قطعنی
قطعه الله وقال علیه السلام من احب ان یبسط له فی رزقه وینسأ له
فی اثره فلیصل رحمه واراد من الاثر العمر ومن النساء التاخیر وقیل
یدخل فی معنی الآیة من التواصل جمیع ابواب البر والاحسان کعیادة
مریض واجابة دعوة شرعیة واتباع جنازة والتحاب فی الله والانعام
الی کل من یحتاج الیک بکل شیء الممکن ولو باعانة سحق ویخشون ربهم
ای یمتنعون عما نهاهم الله عنه خوفا منه تعالی والخشیة هی الامتناع
عن حرمات الله ویخافون سوء الحساب ای شدته خصوصا والذین صبروا
علی طاعة الله وعلی المصائب وعلی اذا الکفار والمنافقین وعن المعاصی
ابتغاء وجه ربهم ای لطلب مرضات الله واقاموا الصلوة ای اتوها
فی مواقیتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا فی النوافل دفعا للریا
وعلانیة فی الفرائض نفیا للتهمة وطلبا لاقتدا الغیر بهم ویدرؤن ای
یدفعون بالحسنة ای بصالح العمل السیئة ای السیء من العمل کقوله
ان الحسنات یذهبن السیئات قال علیه السلام اذا عملت
سیئة فاعمل بجنبها حسنة بمحها السر بالسر والعلانیة بالعلانیة قیل





معناه یدفعون الذنب بالتوبة ویدفعون الشر بالخیر ولا یکافون
الشر بالشر قیل هذه ثمان خلال مشیر الی ثمانیة ابواب الجنة
اولئک لهم عقبی الدار ای اهل هذه الخلال عاقبتهم دار الثواب ثم بین تلک
الدار بقوله جنات عدن ای بساتین اقامة یدخلونها ومن صلح ای ومن اطاع
الله ورسوله بالایمان وعمل الخیر من آبائهم وازواجهم وذریاتهم
ای یدخلون الجنة بجمیع اهلهم تکمیلا لفرحهم وفیه اعلام بان الانساب
لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملائکة یدخلون علیهم من کل باب
من ابواب الجنة او من ابواب القصور یقولون سلام علیکم ای
منا او سلمکم الله من اوقات التی کنتم تخافون منها قیل یدخلون
علیهم فی مقدار یوم ولیلة من ایام الدنیا بثلث کرات معهم
الهدایا والتحف من الله یقولون سلام علیکم بما صبرتم علی امر الله
وطاعته یعنی هذا الثواب والاستراحة والتنعم الابدی لکم فی
هذه الدار بسبب صبرکم علی المشاق والمتاعب فی الدنیا فنعم
عقبی الدار ای نعم العاقبة الجنة التی تدورون فیها ابدا ثم بین
حال الکفار وما اعد لهم من العقاب والذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه
ای بعد تاکیده وتغلیظه بالاقرار والاشهاد علی التوحید یوم المیثاق
ویقطعون ما امر الله به ان یوصل وهو صلة الارحام وقیل الایمان بالانبیاء

وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون في الارض
اي يعملون بالمعاصي الكبار او يدعون الى عبادة غير الله تعالى اولئك لهم
اللعنة اي الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار اي سوء
المنقلب وهو النار لان منقلب الناس دورهم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا
ويفتخر ويغتر بها الله يبسط الرزق اي يوسع لمن يشاء من عباده لحكمة
يعلمها ويقدر اي يضيق على من يشاء لانه يعلم ان صلاحهم فيه وهم قد
فرحوا بالحيوة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور
بفضل الله تعالى والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وهو تعريض لاهل
مكة المفتخرين بالدنيا والمستهزئين بالفقراء لفقرهم وفيه دليل ان الفرح
بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة اي كائنة في جنب الآخرة وهو حال
لا ظرف للحيوة ولا الدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا متاع
اي الا قليل ذاهب كالسكرجة والقدح والقارورة يتمتع به زمانا
قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا اي هلا انزل
عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة للنبوة من الله قيل تجهيلا لهم
وتعجيبا من حالهم وسؤالهم بعد ما شاهدوا الآيات على صدقه
قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى اذا لم يرغب فيه
بعقله وهو في قوة قوله ما اعظم كفركم وتصميمكم عليه فليس هذا الا

من ارادة

من ارادة الضلال منكم ويضلله فلا هادي له ويهدي اليه اي ويرشد
الى دينه من اناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بالرغبة فيه
قوله الذين آمنوا في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب بدل
من قوله من اناب اي يهدي الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اي
تسكن من غير ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته ويستقر فيه
اليقين او بذكره اذا ذكروه ولا تنافي بينه وبين قوله اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم لاستحالة اجتماعهما في قلب واحد بحالة واحدة لان
وجل القلب يقع عند الوعيد والطمأنينة عند الوعد وقيل القلوب
اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل واذا ذكر فضل الله وكرمه
تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضى ولا تضطرب
بعد خوفها وقلقها وهي قلوب المؤمنين ثم قال استئنافا لبيان
ما اعد لهم في الآخرة الذين آمنوا اي صدقوا بالله وبمحمد عليه السلام
وبالقرآن وعملوا الصالحات اي الخيرات من الفرائض والنوافل طوبى
غبطة وسرورا لهم وحسن مآب اي وحسن المنقلب يوم البعث قال
ابن عباس طوبى قرة عين وفرح قلب وضيق طيبة فعلى من
الطيب وهو الخير والواو فيه لضمة الطاء اصله طيبى وقيل طوبى
اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقيل شجرة في جنة عدن اصلها

في الدار النبي عليه السلام فيها وفي كل دار غرفة غصن منها لم يخلق الله
لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا
وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها
تظل امة عليها ملك يسبح لله بانواع التسبيح غرسها الله بيده ونفخ
الله من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور
الجنة قال ابو هريرة ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
وروي لو ان احدكم ركب جوادا لمات هرما قبل ان يطوف بها ما في الجنة
نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي
كما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء، **كذلك** اي
مثل ارسالنا الرسل قبلك يا محمد **ارسلناك** ارسالا له فضل على سائر
الارسالات **في امة قد خلت** اي مضت **من قبلها** اي قبل تلك الامة
**امم** اي كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الرسل **لتتلوا** اي لتقرء
**عليهم الذي اوحينا اليك** من القران العظيم **وهم يكفرون بالرحمن** اي
يجحدون بالله البليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء ويكذبوه
ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الآية مدنية نزلت
في صلح الحديبية والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا
جهل سمع النبي عليه السلام وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع

الى المشركين



الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر
يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزل هذه الآية ونزل قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية وقيل نزلت هذه الآية في كفار قريش
حين قال لهم النبي عليه السلام اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال
تعالى **قل** يا محمد **هو** اي الرحمن الذي كفرتم به **ربي لا اله الا هو عليه توكلت**
اي اعتمدت **واليه متاب** اي توبتي ومرجعي في الآخرة قوله **ولو ان قرانا**
**سيرت به الجبال** نزلت حين طلب المشركون في مكة منهم ابو جهل وعبد الله
بن ابي امية وغيرهما جالسين خلف الكعبة من النبي عليه السلام ازالة
جبال مكة فقالوا يا محمد سير جبالنا بالقرآن الذي تقرا حتى تنفسح مكة
فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس
الاشجار ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال
لداود ويسبحن معه الارض ولست باهون على ربك من داود وسليمان
ثم قالوا واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسئله عن
امرك احق ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحي الموتى ويظهر به صدقه
فقال تعالى ولو سيرت الجبال بقرآن عن مكانها **او قطعت به**
**الارض** اي شققت فجعلت انهارا وعيونا **وكلم به الموتى** لتصديق
نبي من الانبياء، وجواب لو محذوف وهو لكان هذا القران لو يكفروا

بالرحمن بدلالة قوله وهم يكفرون بالرحمن او لم يؤمنوا به لما سبق من علمنا
فيهم بل لله الامر اى امر خلقه جميعا فيتصرف فيهم كما يشاء من الهداية و
الضلالة لا راد لحكمه قوله افلم ييئس اى الم يخبر بالوحى عليك فلم يعلم الذين
آمنوا نزل حين سمع المؤمنون سوال المشركين من رسول الله وطمعوا
ان يفعل الله ما سئلوا فيؤمنوا فقال تعالى الم يتبين للمؤمنين يعنى الصحابة
من ايمان هولاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا فآمنوا يعنى انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين
كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اى داهية
تقرعهم من انواع البلايا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل
والاسر والمراد سرية من سرايا رسول الله يبعثها فيأتيهم وتصيبهم منهم
شدة او تحل اى تنزل القارعة او انت يا محمد قريبا من دارهم يعنى من
مكة بجماعة اصحابك حتى يأتى وعد الله اى الفتح والنصرة لظهور الرسول
ودينه وقيل يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد اى يفعل كل ما وعد من
فتح مكة وغيره وكان الكفار يسئلون هذه الاشياء منه عليه السلام
على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية لنبيه ولقد استهزئ برسل
من قبلك كما استهزئ بك فامليت اى امهلت واطلت المدة للذين
كفروا بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اى عاقبتهم بعد الامهال

فى الدنيا

فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اى عقوبتى بهم
وتغييرى عليهم بالعذاب ولم ير النبى عليه السلام ذلك الا انه علم بحقيقة
باعلام الله فكانه راى عيانا قيل انه تعجيب من شدة اخذه لهم ثم احتج
على هولاء المشركين موبخا بالاستفهام بقوله افمن هو قائم اى رقيب
وهو الله تعالى على كل نفس بما كسبت من صالح او طالح يحفظها ويرزقها
ويجازيها بما عملت وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقايم بل عاجز عن نفسه
وعن ذرة وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذا الحال
فقال تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء عاجزين عن النفع والضر
قل سموهم اى بينوا الشركاء باسمائهم وصفاتهم ثم انظروا اهل هى
اهل لان تعبد ام لا ام تنبئونه اى بل تخبرون الله بما لا يعلم اى
بشئ لا يعلم من الهتكم فى الارض وهو محال فانه يعلم انه ليس لها قدرة
فى الارض ويعلم انه ليس له شريك فيها ام اى بل تخبرون بظاهر
من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لا اصل له يعنى اتقولون
قولا بلا برهان فهو اولى ان يتعلق به العلم فيتعلق بالجهل لقيام
البرهان القطعى على خلاف ذلك وهو تنزيه عن الشريك الموجب
لتوحيده فليس لهم حجة على قولهم بل زين للذين كفروا من اهل مكة
مكرهم اى كيدهم وهو قولهم بالشرك عن جهل وصدوا مجهولا اى

منعوا والمانع الشيطان ومعلوما اي هم منعوا الناس عن السبيل اي عن
دين الله ومن يضلل الله يخذله اياه فما له من هاد اي مرشد الى دينه
غير الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر بكفرهم ولعذاب الآخرة اشق
اي اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق اي من جهته او رحمته مانع
يحفظهم ويمنعهم من العذاب ثم اخبر تعالى عما اعد للمتقين في الآخرة فقال
مثل الجنة التي وعد المتقون من المشرك والعاصي رفعه بالابتداء عند
سيبويه خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره
الخبر تجري اي صفة الجنة تجري من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل
تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه تمثيلا
لما غاب عنا بما نشاهد اكلها اي ما يؤكل فيها من الثمر وغيره دائم لا ينقطع
وظلها دائم ايضا لا يزول بزوال الشمس اذ ليس فيها شمس تلك اي الجنة
عقبى الذين اتقوا اي مصير المتقين من الشرك والمعصية وعقبى اي
ومصير الكافرين النار يعذبون فيها ابدا والذين اتيناهم الكتاب اي اعطيناهم
القران او التورية وهم الصحابة او المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه
يفرحون بما انزل اليك اي يعجبون بذكر الرحمن بسبب الآيات النازلة منه
تعالى ومن الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف
واصحابه والسيد والعاقب من ينكر بعضه اي بعض القران لانهم وافقوا

فذل

253

في ذكر القصص وبعض الاحكام مما هو ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت
الاسلام ونعت النبي عليه السلام وما فيه نسخ شرايعهم مما حرفوه قيل آمن اليهود
بسورة يوسف وكفر مشركو مكة بجميعه فقال تعالى جوابا لمنكري القرآن قل
يا محمد انما امرت ان اعبد الله اي اقيم على توحيده ولا اشرك به شيئا وانكاركم
له انكار لتوحيد الله وعبادته مع انكم تدعون وجوب عبادة الله وان لا يشرك
به والجملة في محل النصب على الحال اي غير مشرك به اليه ادعوا اي الى الله ادعوا
الخلق يعني الى توحيده ودينه ولا ادعوهم الى غيره او اليه ادعو في جميع
مهامي واليه مآب اي مرجعي في كل حال وان خالفتموني وكذلك اي
مثل ما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم انزلناه اي القران عليك بجبريل
حكما عربيا وهو نصب على الحال اي والحال انه حكم بلغة العرب
لتحكم به بين الناس وتعرفهم شرايع الاسلام قيل جاؤا الى رسول
الله يطلبون ان يوافقهم في الملة او في القبلة فنزل ولئن اتبعت
اهوائهم بعد ما جاءك اي بعد الذي نزل بك من العلم ان قبلتك
نحو الكعبة او بعد العلم بانهم كفار ما لك من الله اي ليس لك حينئذ من
عذابه من ولي اي قريب ينفعك او ناصر ينصرك ولا واق اي حافظ
يحفظك منه خاطب به النبي عليه السلام وحرض التابعين من
الناس ليتنبهوا به ويتمسكوا بالدين رغبا ورهبا ولا يتزلزلوا بعد

الثبات بالحجة عند الشبهة قوله **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** نزل حين
اقترحوا على النبي آية ظاهرة تدل على صدق نبوته وحين عيروه بكثرة
الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيا لشغلته النبوة عن تزويج النسا،
فقال تعالى مجيبا عنها لقد بعثنا انبيا، قبلك الى الامم المتقدمة **وجعلنا
لهم ازواجا وذرية** من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا
يشربون ولا ينكحون فان داود كان له مائة امراة ولسليمان ثلثمائة امرأة
**وما كان لرسول** من الرسل قبلك **ان يأتي بآية** الى قومه **الا باذن الله**
اى بامره لا باختياره ورأيه لانه عاجز عنه ولان الشرايع مصالح تختلف
باختلاف الاحوال والاوقات فلا يأتي بها الا اذا جاء اجلها ثم بين ذلك
بقوله **لكل اجل كتاب** اى لكل عنه قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يزاد
عليه ولا ينقص منه او لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه وقيل لكل كتاب من
الكتب المنزلة وقت معلوم نزل فيه فهذا من الكلام الذى فيه تقديم
وتاخير **يمحو الله ما يشاء** من الفرايض والشرايع فينسخه **ويثبت** ما يشاء منها فلا ينسخه وقرئ مخففا
ومشددا وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة
لانهم مأمورون بكتبه كل قول وفعل ويثبت غيره ذلك قالت عائشة
ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان فى اوله وآخره خير يمحو الله
ما بينهما من السيأت وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات يثبت

مافيه



ما فيه من السيأت وقيل يمحو الله المعرفة عن قلب ما يشاء، ويثبت فى قلب
ما يشاء، وقال ابن عباس يمحو الله ما يشا، ويثبت الا السعادة والشقاوة
والرزق والاجل وقال ابن عباس وابن مسعود يمحو الله السعادة
والشقاوة والرزق والاجل ويثبت ما يشاء، وروى ان ابن عمر كان
يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني فى اهل السعادة
فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني فى اهل
السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشا، وتثبت **وعنده ام الكتاب** اى
اصله الذى كتبت فيه كل شئ قبل ان يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ
الذى لا يبدل ولا يغير وقيل عنده كتابان كتاب سوى ام الكتاب
الذى لا يغير منه شئ قال ابن عباس ان لله لوحا محفوظا مسيرة
خمسمائة عام من درة بيضا، لها دفتان من ياقوت لله فيه كل
يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشا، ويثبت وعنده ام الكتاب
**وما نرينك** شرط وما زايدة لتاكيده اى ان نرينك **بعض الذى
نعدهم** اى بعض الموعود لهم من العذاب والمصائب النازلة بهم
بسبب تكذيبهم وانت حى **او نتوفينك** اى نميتك قبل ذلك
كيف ما دارت الحال **فانما عليك البلاغ** اى فما يجب عليك الا تبليغ
الرسالة لا غيره **وعلينا الحساب** اى الجزاء يوم القيمة لا عليك وتهمنك

اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم قال ابن عباس فانما عليك البلاغ نسخ بآية
السيف **اولم يروا** اى اهل مكة الذين يسئلون الآيات محمدا اولم يبصروا
**انا نأتى الارض** اى نأخذ بالاسلام ارض الكفر **ننقصها من اطرافها** اى نفتحها
من نواحيها باهلاك اهلها وتخريبها ونزيد فى دار الاسلام وذلك من آيات
النصرة والغلبة فان ما زاد فى دار الاسلام قد نقص من دار الشرك افلا
يعتبرون بذلك فيؤمنون او افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقيل معناه
الم يرى الناس انا ننقص الارض من نواحيها بموت العلماء وذهاب الفقهاء
وخيار اهلها فتخرب الارض من نواحيها باتخاذ الناس الجهال رؤساء
قال عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء
جهالا فسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن موت العلماء
ثلمة فى الاسلام لا يسدها شئ ما اختلف الليل والنهار قيل لسعد بن
جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم **والله يحكم** بالغلبة
والاقبال للاسلام وبالقهر والادبار على الكفر **لا معقب لحكمه** وهو فى محل
النصب على الحال اى نافذا حكمه يعنى لا رادة لقضائه ولا ناقض لحكمه
**وهو سريع الحساب** اى عن قليل يحاسبهم فى الآخرة بعد عذاب الدنيا
**وقد مكر الذين من قبلهم** اى قبل مشركى مكة رسلهم كما مكر هولاء محمدا عليه السلام





والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر **فلله المكر جميعا** اى
يجازيهم جزاء مكرهم لا يغلبه احد على مراده وهو العدم عنده وصفهم بالمكر
ثم جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة الى مكره لانه يبطل مكر الكفار وينصر انبيائه **يعلم
ما تكسب كل نفس** صالحة وطالحة فيجازيها عليه **وسيعلم الكفار** مفردا وجمعا
**لمن عقبى الدار** اى الدار الآخرة وهى الجنة حين يدخلون النار والمؤمنون
الجنة وهذا مع ما قبله تهديد لهم **ويقول الذين كفروا** من اهل مكة واهل
الكتاب ككعب بن الاشرف واصحابه **لست مرسلا** من الله لدعوة الخلق
اليه **قل كفى بالله شهيدا** اى كفى الله شاهدا الى باظهار المعجزة على صدقى
**بينى وبينكم** اى بين مقالتى ومقالتكم **ومن عنده ام الكتاب** اى اهل
الكتاب بين محله رفع عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع
بالمقدر فى الظرف الواقع صلة للموصول فانه شبه الفعل فى العمل
بسبب الاعتماد على الموصول يعنى ويشهد ايضا مؤمنوا اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه لانهم وجدوا نعته فى كتبهم وقيل جبرئيل
وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى
كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم علم ما فى اللوح الا هو
شهيدا بينى وبينكم فالثانى تاكيد الاول **سورة ابراهيم**
عليه السلام مكية الا آيتين وهما الم تر الى الذين بدلوا الى فان

مصر كم الى النار * بسم الله الرحمن الرحيم الر اى انا الله
الرقيب على كل شئ كتاب اى هذا سورة او قران انزلناه اليك
بجبرئيل لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان
ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم
واليقين باذن ربهم اى بتسهيله او بامره نصب على الحال من فاعل
يخرج اى ماذونا لك وابدل من قوله الى النور الى صراط العزيز اى الغالب
فى امره بالانتقام عن مخالفه ويجوز ان يكون مستأنفا كانه قيل الى اى نور
فقيل الى صراط العزيز الحميد اى المحمود فى فعاله المستحق للحمد او الحامد لافعال
خلقه ليشكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدأ خبره
الذى مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لا نعت له اى الى
صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى كله ملكه وحكمه نافذ فيهم
وويل اى دعاء الولولة والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اى غليظ
دائم يعنى انهم يضجون منه ويقولون يا ويلا لهم يوم القيمة فى النار
ثم وصفهم بقوله الذين يستحبون اى يختارون الحيوة الدنيا الفانية على
الآخرة الباقية لشكهم فيها والتهاون بامرها ويجوز ان يكون الذين
رفعا بالابتداء خبره اولئك بعد او بخبرية مبتداء محذوف اى هم
الذين او نصبا على الذم اى اعنى الذين يختارون الدنيا على

الآخرة

الاخرة ويصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه
الحق وهو ملة الاسلام ويبغونها عوجا اى يطلبون لسبيل الله
اعوجاجا وميلا عن الحق اولئك فى ضلال بعيد اى فى ضلال فيه بعد
عن طريق الحق او بعيد صاحب الضلال عنه وما ارسلنا من رسول اى الانبياء
من الامم الا بلسان قومه اى بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبى
عليه السلام بعث الى كافة الخلق لا الى العرب وحدهم اجيب بان
اولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه
وانتشر عنهم قامت التراجم نايبة عن بيانه وتفهيمه روى انه عليه السلام
بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم
فكان العرب اصلا فى البعث اليهم وساير الناس تبعا لهم ليبين
الرسل لهم اى للعرب وغيرهم ما يجب عليهم ليلا يكون لهم حجة على الله
ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به والرحمة تنوب عن نزول القران
بجميع الالسنة كما ذكرنا فتلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء
منهم بعد البيان عن الهدى ويهدى من يشاء اى من كان اهلا له
وهو العزيز فى امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اى بعلامات وحدانيتنا كاليد والعصا قوله ان اخرج بمعنى ان
ادع فان مفسرة لان فى الارسال معنى القول قومك اى امتك من

**الظلمات** اى الكفر والشك والجهل **الى النور** اى الى الايمان واليقين والعلم بالشرايع والاحكام **وذكرهم** اى عظهم وخوفهم **بايام الله** اى بايام الخير والشر السابقة النازلة على الامم الماضية ليرهبوا من بأس الله ويرغبوا فى طاعته فالمراد من الايام وقايع الله ونعمه فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقايعهم من النعمة والمحنة فاكتفى بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم **ان فى ذلك** اى فيما انعمت عليهم من كثرة النعم ثم فعلت بهم ما فعلت من النقم لتركهم الشكر **لآيات** اى لعبرات **لكل صبار شكور** اى الكثير الصبر والكثير الشكر والمراد كل مؤمن مخلص لان الصبر والشكر من خصالهم **واذ قال موسى** اى اذكر وقت قوله **لقومه** بنى اسرائيل **اذكروا نعمة الله عليكم** قوله **اذ انجاكم** ظرف للنعمة بمعنى الانعام او لقوله عليكم اى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجائكم **من آل فرعون** اى منه ومن آله **يسومونكم** اى يعذبونكم **سوء العذاب** اى باشده **ويذبحون ابناءكم** بالواو ليدل على ان التذبيح مستقل فى التعذيب سوى سوء العذاب وذكره فى سورة البقرة بغير واو ليكون تفسيرا لسومهم اى ويقتلون ابنائكم الصغار خوفا عليهم **ويستحيون نسائكم** اى يتركون هن احياء لاستخدامهن **وفى ذلكم** اى فى فعلهم المذكور بكم **بلاء من ربكم عظيم** اى بلية عظيمة من خالقكم لانه مكنهم واهملهم

حتى فعلوا

حتى فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء او فى انجاء الله اياكم فى ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم فاشكروه ولا تكفروه فالبلاء بمعنى النعمة قوله **واذ تأذن** محله نصب لانه عطف على نعمة الله اى قال موسى واذكروا اذ اعلم اعلاما بليغا **ربكم** وقال لكم ترغيبا وترهيبا **لئن شكرتم** نعمتى يا بنى اسرائيل فآمنتم واطعتم **لازيدنكم** فى النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود **ولئن كفرتم** اى جحدتم نعمتى ولم تشكروها **ان عذابى** لكم فى الآخرة **لشديد** اى لقوى لا يطاق عليه لمن كفر نعمتى **وقال موسى لقومه** تأكيدا لذلك **ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا** نعمة الله ولم تؤمنوا به **فان الله لغنى** عن ايمانكم وشكركم **حميد** اى مستوجب للحمد فى افعاله وان لم يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل اى عادل ثم قال لكفار مكة تهديدا **الم يأتكم** يا اهل مكة **نبأ الذين من قبلكم** اى خبرهم فى القرآن كيف يعذبهم الله عند تكذيبهم رسلهم قوله **قوم نوح** بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم **وعاد وثمود** فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعاد بالريح وثمود بالصيحة **والذين من بعدهم** محله جر عطف على ثمود او رفع مبتدأ خبره **لا يعلمهم الا الله** جملة معترضة لنفى علم الانساب عمن تدعيه اى لا يعلم من كان بعد نوح وعاد وثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب النسابون عند قرائته هذه الآية يعنى انهم يدعون

علم الانساب والله تعالى نفى علمها الا عنه قال ابن عباس بين ابراهيم
وعدنان ثلثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان
هو الاب الاكبر الذى ينتهى اليه نسب النبى عليه السلام وجائتهم رسلهم
بالبينات اى بالدلالة الواضحة عند تبليغهم الرسالة فردوا ايديهم فى افواههم
اى وضعوا اصابع ايديهم عنطا وضجرا مما جاء به الرسل ضحكا واستهزاء
يعنى كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفى شك
اى تردد مما تدعوننا اليه من التوحيد مريب اى موجب للريبة موقع التهمة
او ظاهر الشك وهو للمبالغة فى الشك يقال اراب الرجل اذا صار
ذا ريبة وتهمة وهى قلق النفس فى ثبوت شئ قالت لهم رسلهم افى
الله شك ادخل همزة الاستفهام على الظرف ليدل على ان الانكار
فى المشكوك فيه وهو الله لا فى الشك اى فى وحدانية الله لكم شك
وهو ظاهرة لا يحتمل الشك لظهور الادلة الشاهدة عليها واشار
اليها بقوله فاطر السموات والارض اى خالقها وهو صفة الله يدعوكم
الى التوبة من الشك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم ومن
زائدة عند الاخفش اى ذنوبكم التى بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع
سيبويه زيادة من فى الايجاب وقيل من للبدل اى بدل عقوبة
ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى وقت معلوم فى اللوح وهو الموت

المقدر



المقدر ان آمنتم والا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل
ان انتم الا بشر مثلنا (في الصورة) وليستم ملائكة تريدون بقولكم هذا ان تصدونا اى
تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين اى بحجة
ظاهرة على صحة دعويكم والمراد الآية المقترحة تعنتا قالت لهم رسلهم معترفين
بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم فى قوله ولكن
الله يمن اى يتفضل على من يشاء من عباده بالرسل والحكمة وما كان اى
وما صح لنا ان نأتيكم بسلطان اى الحجة بيّنة الا باذن الله اى بتسهيله
وامره وهو جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اى على المؤمنين ان يعتمدوا على الله فى كل حال لان الامر كله بيد الله
وما لنا الا نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ترك التوكل عليه وفيه
توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا اى والحال انه عرفنا سبلنا اى
طريق التوكل والهداية والنجاة التى نسلكها ولنصبرن على ما آذيتمونا
لانه عرفنا ان لا ينال لا حد شئ الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به
وعلى الله فليتوكل المتوكلون اى فليعتمد المعتمدون بعد الايمان
وكرر امر التوكل لان الاول لاستحداثه والثانى لطلب الثبات عليه
اى فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على الثبوت على التوكل
وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من

من ارضنا او لتعودن اى لتصيرون فى ملتنا اى فى دين الكفر وليس المراد الرجوع من العود لانهم ما كانوا فى ملتهم قط وفيه تعزية للنبى عليه السلام ان يصبر على اذى مشركى مكة كما صبر الرسل قبله على اذا امهم فاوحى اليهم اى قال للرسل ربهم لنهلكن الظالمين اى الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اى ارضهم وديارهم من بعدهم اى بعد هلاكهم وهو اشارة الى ما قضى الله تعالى من هلاك الظالمين واسكان المؤمنين فى ارضهم ذلك اى ذلك النصر او ذلك امر حق وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامى اى قيامى عليه وحفظى لاعمالهم من الحبوط او مقام حسابى او مقامه بين يدى يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى ادنى ملابسة ههنا قيل يقوم الكفار بين يديه ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدوا واما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلوة المكتوبة فى الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا انفسهم عن الهوى وخاف وعيد اى لمن خشى عذابى قرئ بياء المتكلم وتركها اكتفاء بالكسرة فبعد ما انذر الرسل قومهم قطعوا رجاء الايمان منهم واستفتحوا عطف على اوحى اليهم من الفتاحة وهى الحكومة او طلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء لاهلاكهم او طلب الكفار النصرة من الله بقولهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم بانهم على



الحق فلا يعذبون او استنصر كلا الفريقين فنصر المؤمنون وخاب كل جبار عنيد اى خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن الايمان معاند للحق ومجانبه قيل الجبار الذى يجبر الغير على مراده والعنيد الذى يعدل عن الصدق او يابى عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بقوله من ورائه جهنم اى قدامه وبعد موته جهنم معدة فى الآخرة ويلقى فيها ويسقى من ماء صديد اى ما يسيل من جلود اهل النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان لماء يتجرعه اى يتحساه جرعة جرعة لا مرة واحدة لمرارته وحرارته تردد فى حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اى لا يقارب ان يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان اى الم الموت من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته وعن يمينه وشماله وقيل من كل مكان من جسده روى انه من شعره وعرقه وجلده واصابع يديه ورجليه يجد مرارة الموت وما هو بميت فيستريح ومن ورائه اى بعد الصديد له الى مكانها فى جوفه فينفعه الحيوة كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخير وعاقبتها فقال مثل الذين كفروا بربهم وهو مبتدأ خبره محذوف اى صفة اعمالهم الخير فى الدنيا فيما نقص عليك والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة اعمالهم مبتدأ خبره كرماد والجملة بيان للمثل ويجوز ان يكون

عذاب غليظ اى شديد لا ينقص وهو الخلود فى النار او بعد قطع الانفاس وحبس الانفاس وقيل نفس نفسه عند خروجه ولا يخرج منه ... ولا يدخل

مثل مبتداء واعمالهم بدلا منه بدل اشتمال وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال
الذين كفروا بالله الذى هو خالقهم يوم القيمة يشبه رماداً **اشتدت به**
**الريح** وقرئ الرياح اى قويت عليه قدرته **فى يوم عاصف** اى شديد ريحه
والعصوف صفة الريح حذفت ووصف اليوم به مجازا يعنى لا ينفع
الكفار فى الآخرة باعمالهم الصالحة فى الدنيا من صلة الرحم واكرام
الضيف وفك الاسير وغير ذلك من خيراتهم وانما هى كرماد هبت
عليه الريح الشديد ففرقته الى جوانب الارض لبنائها على غير اساس
من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان ما احبط الله ثواب
اعمالهم الصالحة يوم القيمة **لا يقدرون** اى الكفار **مما كسبوا** فى الدنيا
**على شئ** اى على اثر من ثوابها فى الآخرة كما لا يقدر على شئ من الرماد
المفرق بالريح القوية **ذلك** اى بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق
الحق **هو الضلال البعيد** اى الذى لا يدرك غايته فيرجى الخلوص
منه ثم شرع توضيح بعدهم فى الضلال وعظم خطائهم فى الكفر بالله
لوضوح الآيات الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله
**الم تر** اى الم تعلم يا محمد **ان الله خلق السموات والارض** وقرئ خالق وجر
السموات اضافة اى خالقها **بالحق** اى بالصدق والحكمة والغرض
الصحيح ولم يخلقها باطلا ولا شهوة وانما خلقها لامر عظيم اراده منكم





وهو ان يعرفوه ويطيعوه ولا يعصوه **ان يشاء يذهبكم** اى يهلككم ان
عصيتموه **ويأت بخلق جديد** سواكم اطوع لله منكم على شكلكم او على خلاف
شكلكم وهو اعلام منه تعالى باقتداره على اعدام الموجود وايجاد
المعدوم وتهديد تشديد لهم ليخافوه ولا يعصوه **وما ذلك** اى وليس
اهلاككم وايجاد قوم آخرين **على الله بعزيز** اى بمتعذر او عسير بل هو عليه
هين يسير لانه القادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور
فهو الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ويرجى ثوابه من طاعته
فى دار الجزاء والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء والاتباع عند
اجتماعهم للحشر والحساب بصيغة الماضى لصدق وعده كانه قد كان
ووجد بقوله **وبرزوا** اى ويبرز الكفار من قبورهم يوم البعث ويظهرون
**لله جميعا** اى لحسابه بلا ستر او علموا ان الله لا يخفى عليه شئ فانكشفوا
لله عند انفسهم ولا يكونوا كما ظنوا فى الدنيا ان ارتكاب الفواحش
مخفى عليه تعالى **فقال الضعفاء** اى الاتباع توبيخا **للذين استكبروا**
عن الايمان بالرسل وتكبروا على الناس وهم الرؤساء **انا كنا**
**لكم تبعا** جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المتبع باثار من يتبعه
**فهل انتم مغنون** اى دافعون **عنا من عذاب الله من شئ** او حاملون
منه فمن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض وهذه الجملة الاستفهامية

من باب التبكيت لهم لانهم قد علموا ان لا قدرة لهم على الاغناء عنهم
**قالوا** اى الرؤساء للاتباع متعذرين عما صدر منهم اليهم **لو هدانا الله**
**لهديناكم** اى لو ارشدنا الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم قيل هم
يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ
يقولون **سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص** اى ملجاء يعتصم به
والهمزة وام للتسوية والجملة متصلة بما قبلها من حيث ان العقاب
منهم لهم كان جزعا مما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل
الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذى اضللتنا
عن طريق الحق فى الدنيا فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على
منبر من النار خطيبا بالقول الحق ليزداد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه
الكفار بالائمة من الجن والانس ويخطبهم فى النار وهو المراد بقوله **وقال**
**الشيطان لما قضى الامر** اى فرغ من الحسنات وقطع **ان الله وعدكم وعد**
**الحق** الذى لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة
والنار رفقا لكم **ووعدتكم** وعد الباطل انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
ولا جزاء **فاخلفتكم** اى فكذبتكم الوعد **وما كان لى عليكم من سلطان**
اى ولاية يجبركم على وعدته لكم او حجة فيما دعوتكم اليه **الا ان دعوتكم** باجابتى

واتباعى

واتباعى من غير سلطان ولا برهان **ما انا بمصرخكم** اى بمغيثكم فاخرجكم
من النار **وما انتم بمصرخى** بكسر الياء اصله مصرخينى حذفت النون بياء
الاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة
لان ياء الاضافة مفتوحة حيث قبلها الف نحو عصاى مع خفتها
فما بالها وقبلها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بنى يربوع وبفتحها تخفيفا
**انى كفرت** اى برئت اليوم **بما اشركتمون** ما مصدرية اى بجعلكم اياى شريكا
فى عبادة الله او ما بمعنى الذى اى بالذى اشركتمونيه فى العبادة وهو
الله حين ابيت السجود لآدم **من قبل** اى قبل هذا اليوم يعنى فى الدنيا
فليس لكم عندى اجابة ولا عون ثم قال تعالى او ابليس **ان الظالمين**
بالكفر والمعصية **لهم عذاب اليم** اى وجيع دائم **وادخل** اى ادخلت
الملائكة **الذين آمنوا** اى وحدوا الله **وعملوا الصالحات** اى ادوا الفرائض
وانتهوا عن المحارم **جنات تجرى من تحتها الانهار** اى المياه الجارية العذبة
من اجناس مختلفة **خالدين فيها باذن ربهم** اى بامره **تحيتهم** اى
ثناهم **فيها سلام** يعنى يسلم بعضهم على بعض او التحية من الله لهم
سلام اى يسلم الملائكة عليهم تكرمة لهم ثم خاطب تعالى نبيه عليه
السلام حثا للكفار ركة على التوحيد ونفيا للشرك بقوله **الم تر** اى الم
تعلم يا محمد **كيف ضرب الله مثلا** اى كيف بين شبهها وتنصب **كلمة طيبة** بدلا

من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة الطيبة شهادة
ان لا اله الا الله او كل كلمة حسنة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة
والاذان والدعوة الى الحق اى جعلها كشجرة اى كثمرة شجرة طيبة اى
حلوة وهى النخلة يعنى ليس فى الكلام شئ اطيب من كلمة الاخلاص كما انه
ليس فى الثمار شئ احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها
ثابت اى اسفلها متمكن عروقها فى الارض وفرعها اى اعلاها ورأسها
واغصانها مرتفعة فى السماء اى نحوها تؤتى اكلها اى تعطى ثمرها كل حين
باذن ربها اى كل وقت عينه الله لاثمارها بمشيئته وتيسيره
وتكوينه قيل المراد منه سنة كاملة لان النخلة تثمر بكل سنة وقيل ستة
اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها
الى ادراكها وقيل شهران من حين يؤكل الى الصرام وقيل كل حين يعنى
كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء
بسرا او رطبا لا ينقطع فى السنة فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت فى قلب
المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرجت نحو السماء
فلا تحجب حتى ينتهى الى الله تؤتى ثمرها وهو اعماله الصالحة الصادرة منه
بالاخلاص تصعد اول الليل والنهار واوسطها وآخرها ببركة ايمانه
لا ينقطع ابدا بل يتصل اليه فى كل وقت والسر فى تمثيل كلمة الايمان

بالشجرة



بالشجرة هو ان الشجرة لا يكون شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ
واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق
بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان ثم قالوا الحكمة فى تشبيه
الكلمة المعهودة بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار
بالانسان لان النخلة اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار
يتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها لا تحمل الا بالتلقاح
ولانها خلقت من فضلة طينة آدم ولذلك قال عليه السلام اكرموا
عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس
لان فى ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير للمعانى لعلهم يتذكرون
اى يتعظون بالتفكر فى الامثال ويؤمنون ومثل كلمة خبيثة
اى كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهى الحنظل والثوم او الكشوث
يعنى العشقة اجتثت اى اقتلعت واستؤصلت من فوق
الارض مالها من قرار اى ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا
فرع صاعد نحو السماء يجئ بها الريح فيذهب بها من مكانها
فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من الحجة فى الخبر ولا فرع
لها من الاعمال الصالحة لتصعد الى الله فتقبل فتضمحل عن قريب لبطلانها
يثبت الله الذين آمنوا فى دينه القيم بالقول الثابت اى بقول لا اله

الا الله فی الحیوة الدنیا ای قبل الموت وتثبیتهم به انهم اذا ابتلوا ببلاء
من البلایا ثبتوا فی دینهم ولم یرتدوا عنه ولو عذبوا بانواع العذاب
کالانبیاء المتقدمین والصالحین من کل امة او عند النزع او عند
السوال فی القبر حین یقال للمؤمنین من ربک ومن دینک فیقول ربی
الله ودینی الاسلام ونبیی محمد علیه السلام او یقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وفی الآخرة ای یثبتهم علی ذلک القول بعد الموت
فی القبر وعند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم اجابوا من غیر تحیر
ودهش من اهوال یوم القیمة ویضل الله الظالمین بالکفر والمعصیة
یعنی انهم لا یثبتون فی مواقف الفتن فی الدنیا بل تزل اقدامهم اول
شیء وکذلک لا یرشدهم الی الجواب بالصواب فی القبر والحشر ویفعل
الله ما یشاء من التوفیق والخذلان والتثبیت لا اعتراض علیه فیما
یفعل ویرید لان مشیة الله تابعة للحکمة من التثبیت للمؤمنین والاضلال
للظالمین روی عن النبی علیه السلام ان العبد اذا وضع فی قبره و
تولی عنه اصحابه لیسمع قرع نعالهم اتاه ملکان فیقعدانه فیقولان
ماکنت تقول فی هذه الرجل لمحمد علیه السلام فاما المؤمن فیقول
اشهد انه عبد الله ورسوله فیقال انظر الی مقعدک من قد ابدلک الله
به مقعدا فی الجنة فیراهما جمیعا واما المنافق والکافر فیقال له ماکنت تقول





فی هذا الرجل فیقول لا ادری کنت اقول ما یقول الناس فیقال لا دریت
ولا تلیت اصله تلوت ویضرب بمطارق من حدید یسمعها من یلیه
غیر الثقلین وروی انه علیه السلام کان اذا فرغ من دفن الرجل
وقف علیه وقال استغفروا لاخیکم واسئلوا له بالتثبیت فانه الآن
یسئل ثم قال تعالی لنبیه علیه السلام توبیخا لکفار مکة باختیارهم الکفر
مکان الشکر بمجیء محمد علیه السلام رسولا یهدیهم الی الرشد الم تر الی
الذین بدلوا نعمة الله ای شکرها کفرا حیث اسکنهم حرمه واکرمهم بارسال
محمد علیه السلام والقران الیهم فکفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من
الشکر العظیم واحلوا قومهم دار البوار ای انزلوا من تابعهم علی کفرهم
دار الهلاک جهنم عطف بیان یصلونها ای یدخلونها یوم القیمة
وهو نصب علی الحال وبئس القرار ای المستقر جهنم وقیل هم کفار
قریش نحروا یوم بدر لاستیصال العرب وجعلوا لله اندادا ای
امثالا یعنی شرکاء ولیس لله شریک لیضلوا بفتح الیاء ای لیخطؤا
الطریق وبضمها ای لیصرفوا الناس عن سبیله ای عن الهدی
واللام فیه لام العاقبة لا للغرض قل یا محمد لهم تهدیدا تمتعوا
ای عیشوا فی الدنیا فان مصیرکم الی النار یوم تعذبوا لا الی الجنة
لتترکوا قل لعبادی الذین آمنوا بالیاء وبفتحها وترکها التقاء

بالكسرة وجواب الامر يقيموا الصلوة وهو بدل على المقول المقدر تقديره
قل لعبادي المؤمنين اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي انفاق سرا وعلانية على التأويلين يعني الاخفاء في انفاق
الصدقة والاعلان في انفاق الواجب او ذوي سر وعلانية نصب على
الحال بمعنى مسرين ومعلنين من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي لا انتفاع
بمبايعة فيه بالفداء ولا خلال اي ولا انتفاع بخالة وصداقة للشفاعة
كما اذا نزل بهم شدة في الدنيا يفادون ويشفع لهم خليل وليس شيء
من ذلك في الآخرة وانما ينفع اعمالهم الصالحة قرئ بفتح العين واللام
وبالرفع والتنوين فيهما ثم ذكر تعالى منته على عباده ليعرفوها ويشكروا
ربهم بقوله الله مبتدأ خبره الذي خلق السموات والارض دلالة على قدرته وتوحيده
وانزل من السماء ماء اي مطرا نافعا فاخرج به من الثمرات بيان لما بعده وهو رزقا
لكم اي سببا لعيشكم وسخر اي ذلل لكم الفلك اي ركوبها لتجري في البحر
بامره اي باذنه وسخر لكم الانهار اي المياه الجارية تجرونها حيث سلكتم من
ب...تكم وزروعكم وبيوتكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين حال من الشمس
والقمر اي مطيعين على الدوام يعني سخر لكم ضوءهما تنتفعون به وجريانهما
لاجل معرفة السنين والشهور والحساب يعني انهما يجريان لاجلكم لا يفتران
قال ابن عباس دون انهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار اي يتعاقبون

في الضياء



في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان تستقرون بالليل للمنام والاستراحة
وتتحركون بالنهار التماسا لمعائشكم وحوائجكم وآتاكم من كل ما سألتموه اي
اعطاكم بعض جميع ما طلبتموه من الله بلسان الحال مصلحة لكم فمن للتبعيض
وما موصولة اضيف اليه كل ويجوز ان يكون نكرة بمعنى شيء مع اضمار
شيء آخر تقديره وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني
اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير كما يقال فلان يعلم
من كل شيء وان تعدوا نعمة الله اي النعمة التي انعمها عليكم لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها واعظم النعم الهام المعرفة واستواء
الخلقة من الاحصاء وهو وضع الحصاة في الحساب اذا بلغ عقدا واستيناف
العدد بعده حتى ينتهي الحساب يعني لا يوجد لها نهاية فتوضع حصاة فيها
او المعنى لا تقدروا على اداء شكرها ان الانسان اي الجنس لظلوم اي
يظلم على نفسه باغفال الشكر او يشكر او يجزع كفار اي ستار للنعم ربه لانه
يمنع ويجمع وهو مأمور بعد الجمع والمنع واذ قال ابراهيم اي اذكر وقت قوله
رب اي يا خالقي ومالكي اجعل هذا البلد اي مكة آمنا اي ذا امن فيه
من القتل والغارة وغيرهما من الخوف وعرف هنا ونكر في سورة
البقرة لان النكرة اذا اعيدت تعرفت بلام العهد ليعلم ان الثاني
هو الاول بعينه واجنبني اي ابعدني وابعد بني ان نعبد الاصنام اي

اى من عبادة الاوثان وكانت حجارة فى البيت لكل قوم يعبدونها
والدعاء فى حق ابراهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه فى
حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى
يا رب ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادة الاصنام وفيه دليل ان المؤمن
لا ينبغى له ان يامن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله ويسأل التثبيت على
الايمان وقتا فوقتا ثم قال ابراهيم رب انهن اى الاصنام اضللن كثيرا
اى ضل بسببهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن فاعوذ بك
لان تعصمنى وبنى من ذلك فمن تبعنى بالايمان لى فانه منى اى من اهل
دينى حنيفا مسلما ومن عصانى اى لم يطعنى بالتوحيد فانك غفور رحيم بان
توفقه ويتوب فيسلم وتغفر له ما سلف منه او المعنى ومن عصانى فيما دون
الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ثم قال ابراهيم
ربنا انى اسكنت من ذريتى اى بعض ذريتى ولدا وهو اسماعيل بواد غير
ذى زرع اى بارض مكة لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث
عند بيتك المحرم وهو الكعبة وسمى المحرم لانه عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها
لها او لانه حرم على الطوفان ان يناله او لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند
غيره من الاصطياد والقتال والدخول فيه بغير احرام لانه تعالى حرم
التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض قيل ان السارة كانت زوجة

ابراهيم

ابراهيم وكانت لها جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت منه
اسمعيل غارت سارة وحلفت ان يخرجهما من الشام فاخرجهما الى
ارض مكة ثم جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها
ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع الى سارة فتبعته
ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتركتنا بهذا الوادى الذى
ليس فيه انس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت
الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها
فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا انى اسكنت الى قوله
يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء حتى
اذا نفد التمر والماء وعطشت هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه
كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر احدا ثم نزلت
اسفل الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى
اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر احدا فعلت ذلك
سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فاذن هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بجناحه

حتى ظهر الماء فجعلت تحوصه بيدها وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد
ما تغرف قال النبي عليه السلام رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو
لم تغرف من الماء لكان عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال الملك
لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنى هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله واللام في قوله **ربنا ليقيموا الصلوة** يتعلق بقوله اسكنت اي ما اسكنت ذريتي
عند بيتك المحرم الا ليقيموا فيه الصلوة وخصصها بالذكر لانها افضل
العبادات ثم قال **فاجعل افئدة من الناس** اي افئدة الناس فمن للتبعيض
**تهوي** اي تميل باشتياق وتسرع **اليهم** اليهم اي الى موضعهم
الشريف قيل لو قال افئدة الناس لزاحمتهم فارس والروم والترك
والهند واليهود والنصارى والمجوس في الحج فالمراد المسلمون خاصة
**وارزقهم من الثمرات** اي من الفواكه المختلفة مع سكناهم في هذا الوادي الخلاء
من كل مرتفق بان يجلب الى مكة من البلاد وقيل هي ما رزقت سكان
القرى حولها ذوات الماء **لعلهم يشكرون** اي لكي يشكرون فيما رزقتهم
فاستجيب دعائه وجعله حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء من البواكير
المختلفة الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم قال
ابراهيم **ربنا انك تعلم ما نخفي** من الوجد باسمعيل وهاجر والحب لهما
**وما نعلن** عند سارة من الصبر عنهما او ما جرى بيني وبين هاجر من

قولها



قولها عند الوداع الى من تكلنا وقولي في جوابها الى الله وقولها عقيبه
اذن لا يضيعنا الله **وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء**
اي من عمل اهليهما فانت اعلم باحوالنا فلا حاجة الى الدعاء والطلب
وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك
فافعل بنا ما فيه مصلحة فهو كلام ابراهيم وقيل هو كلام الله تعالى
تصديقا لابراهيم والاول اظهر لقوله بعده **الحمد لله الذي وهب لي**
**على الكبر** في موضع الحال وعلى بمعنى اي والحال اني كبير السن وهو
ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر تلك الحالة لان المنة بهبة الولد فيها
اعظم اذ هو حال لليأس من الولادة ولذلك حمد على ان وهبه في
ذلك **اسمعيل واسحق** وكان اسمعيل اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة
لانه ولد وهو ابن مائة واثني عشر سنة **ان ربي لسميع الدعاء** اي
يقبله من الداعي المخلص ويعتد به من قولك سمع الملك كلام فلان
اذا قبله واعتبره **رب اجعلني مقيم الصلوة** اي متمها باركانها والمحافظة
عليها **ومن ذريتي** عطف على الياء في اجعلني اي اجعل منهم من يقيمون
الصلوة ويحافظونها ومن فيه للتبعيض لانه علم باعلام الله انه
يكون في ذريته كفل كما في قوله لا ينال عهدي الظالمين **ربنا وتقبل**
**دعاء** اي استجبه ولا ترده او تقبل عبادتي سميت به لان الدعاء

نحو العبادة كما جاء في الحديث **رب اغفر لي ولوالدي** اي لامي وابي بشرط
اسلامهما وقيل اراد آدم وحواء وقيل انه من محورات العقل وكان قبل
ان ينهاه الله من استغفار الكفار وقد بين الله عز وجل عذر خليله في
استغفاره لابيه في سورة التوبة **وللمؤمنين** اي واغفر لجميعهم **يوم**
**يقوم الحساب** اي يظهر ويثبت محاسبة الخلق او يقوم اهل الحساب من
القبور بتقدير المضاف لان قيامه حق لا يخلف الله وعده ثم نزل
تسلية للمظلوم وتهديدا للظالم بقيام الساعة وظهور الجزاء والحساب
قوله **ولا تحسبن الله** بكسر السين وفتحها اي لا تظن الله **غافلا عما يعمل**
**الظالمون** اي لا يخفى عليه اعمالهم وهو تثبيت للمخاطب وهو الرسول
عليه السلام على ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا لغيره بالكناية على العموم
المعنى ان الله رقيب عليهم ويحاسب بالنقير والقطمير ولو شاء لعجل
عقوبتهم في الدنيا **انما يؤخرهم** بالنون وبالياء اي يمهلهم **ليوم** اي
لاجل يوم **تشخص** اي ترفع وتزول **فيه** اي في ذلك اليوم **الابصار**
منهم عن اماكنها لهول ما ترى او لا تغمض لذلك من شخص بصر فلان
اذا فتح عينيه ولم يتحرك اجفانه لتغمض عن الهيبة والمراد دوام النظر
الى المرئي من الخوف **مهطعين** اي مسرعين الى اجابة الداعي الى النار
وهو حال من الابصار بتقدير المضاف اليه في المعنى اي ابصارهم

من اهطع



من اهطع البعير اذا اسرع من سيره ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون
يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم **مقنعي رؤسهم** اي رافعيها
ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين
يديه مفتوحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد
الى احد ولا يطرف جفنيه وهو معنى قوله **لا يرتد اليهم طرفهم** اي لا يرجع
بصر الكفار الى انفسهم من شدة النظر فهي خاشعة قد شغلهم ما بين
ايديهم **وافئدتهم هواء** اي وقلوبهم خالية من كل خير كالهواء ما بين
السماء والارض ولذلك سمي ما بينهما هواء لخلوه وقيل لا يعي شيئا
ولا تعقل من الخوف وقيل افئدتهم مترددة في اجوافهم ليس لها مكان
تستقر فيه ثم قال تعالى للنبي عليه السلام **وانذر الناس** اي خوفهم
**يوم يأتيهم العذاب** نصب بانه مفعول ثان لا ظرف لانذر له وهو يوم
القيمة **فيقول الذين ظلموا** اي اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك اليوم
**ربنا اخرنا** اي امهلنا **الى اجل قريب** لنرجع الى الدنيا **نجب**
**دعوتك** الى الاسلام والعمل الصالح **ونتبع الرسل** فيما جاؤنا به
فعند ذلك يجابون توبيخا على انكارهم البعث بالاستفهام بان
يقال لهم **اولم تكونوا اقسمتم** اي حلفتم **من قبل** اي في دار الدنيا
قبل هذا اليوم **ما لكم من زوال** عن الدنيا الى الآخرة لعدم ايمانكم

بها وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في
قررتم في الدنيا واطمأننتم بطيبة النفوس في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك
والفساد كقوم نوح وعاد وثمود وتبين لكم بالمشاهدة والاخبار كيف
فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا لكم انكم مثلهم
يعني وصفنا لكم ما فعلوا وما فعل بهم لمثلكم وما نزل بكم من العقوبة كعقوبتهم
وذلك في القرآن كالمثل السائر بين الناس وقد مكروا مكرهم اي صنعوا
صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل قبلك وعند الله مكرهم اي جزاء
صنيعهم العظيم عنده لا يخفى علمه عنده فيأتيهم به من حيث لا يشعرون
وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام الاولى وهي لام كي وفتح الثانية فان
مخففة اي انه كان مكرهم او هي نافية ومعناه ما كان مكرهم لتزول منه
الجبال اي امر محمد الذي ثبت كثبوت الجبال وبفتح الاولى ورفع الثانية
فان مخففة من الثقيلة واللام للتاكيد والمعنى انه كان مكرهم وان عظم
حتى يبلغ بمحل يزول الجبال ولم يقدروا على ازالة امر محمد عليه السلام
فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغليب امر محمد على مكرهم بوجوه وقهرهم بنصر الله
اياه عليهم قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم وتاخير وهو
ان المفعول الثاني قدم على الاول للاعلام بانه لا يخلف وعده ابدًا
في نزول العذاب لكفار مكة سواء عجلوا به او لم تعجلوا يعني ليس من شانه





اخلاف الوعد فكيف مخلفه رسله الذين هم خيرته وهو قوله انا لننصر
رسلنا تقديره مخلف رسله وعده فاضافة مخلف الى الوعد من قبيل
الاتساع ان الله عزيز على اعدائه ذو انتقام لاوليائه قوله يوم تبدل
الارض ظرف للانتقام او نصب باذكر مقدرة اي اذكر يا محمد يوم
تغير الارض غير الارض اي بغيرها وهي ارض جديدة لم يكن بنو آدم
بيضاء نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي وتكون من فضة خالصة
كالصحائف وقيل تبدل بخبزة بيضاء فيأكل المؤمنون من تحت
اقدامهم حتى يفرغ عن الحساب قال عليه السلام تكون الارض يومئذ
خبزة واحدة يتكفاه احدكم خبزة في السفر نزلا لاهل الجنة وقيل تبديلها
تغيرها عن هيئة وتسير جبالها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها
وجعلها قاعا صفصفا والسموات اي وتبدل السموات بغيرها وهي
سماء جديدة من ذهب بلا شمس وقمر وسائر النيرات وقيل تغيير
حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها حمر
كالدهان ومرة كالمهل وانشقاقها وكونها ابوابا وطوبها كالسجل
وقيل جعلت الارض نيرانا والسموات جنانا وسألت عائشة رسول الله
ان يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال عليه السلام على
الصراط وقيل ساله حبر من احبار اليهود عن ذلك فقال عليه السلام

هم فی الظلمة دون الجسر وبرزوا ای وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار
ای الغلاب علی خلقه فیصب الامر علیهم فی غایة الصعوبة والشدة لان
الملك اذا كان لواحد غلاب فلا استغاث لاحد الی غیره ولا مستجار
وتری المجرمین ای المشركین یومئذ مقرنین ای مشدودین فی الاصفاد ای فی
القیود جمع صفد وهو القید حال من المجرمین یعنی یقرن بعضهم مع
بعض او یقرنون مع شیاطینهم وقیل تشد ایدیهم وارجلهم الی رقابهم بالاغلال
سرابیلهم جمع سربال وهو القمیص ای قمصهم من قطران وهو المایع الذی
یطلی به الابل الجرباء لتشفی من جربها لانه یحرق الجرب بحرة وفیه ثلث
لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء قیل
تطلی به جلود الكفار فتصیر قمصا لهم فیضطرم علیهم نارا لان من شانه
ان یسرع به اشتعال النار وتغشی ای تعلو وجوههم النار وهم
یتقون منها قوله لیجزی اللام فیه لام كی یتعلق بقوله برزوا ای
لیعاقب الله كل نفس ما كسبت من خیر وشر ان الله سریع الحساب ای
اذا حاسب فحسابه سریع هذا ای القران او ما وصفه من قوله
ولا تحسبن الی قوله سریع الحساب بلاغ ای كفایة فی الموعظة للناس
ای لیوعظوا ولینذروا به ای لیخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصیة
ولیعلموا انما هو اله واحد ای لیعرفوا توحیده بالنظر الصحیح بسبب هذه

الالباب



الالباب ولیتذكر ای لیتعظ اولوا الالباب ای ذو العقول الكاملة جمع لب
وهو جوهر العقل السلیم سورة الحجر مكیة بسم الله الرحمن الرحیم
الر ای انا الله الرقیب علی كل شیء تلك ای هذه آیات الكتاب الكامل
فی كونه كتابا معجزا وقرآن مبین ای بین حلاله وحرامه ورشده ونصحه
وتنكیره للتفخیم وعطفه علی الكتاب وان كان هو لبیان كونه جامعا
للكمال فی بیان الحق من الباطل وقیل المراد من الكتاب التوریة والانجیل
والقران ما انزل علی محمد علیه السلام وقیل الواو للقسم ربما بالتخفیف
والتشدید ورب للتقلیل یدخل علی الاسم ومع ما یدخل علی الفعل
الماضی یقال رب رجل جائنی رجل وهی كافة او نكرة موصوفة
ودخلت ههنا علی المستقبل وهو یود الذین كفروا لان اخباره تعالی
عن الآتی صدق فصار كالماضی فی تحققه ای رب یوم او حال
یتمنی الكافرون لو كانوا مسلمین فی الدنیا ولو بمعنی ان ای الاسلام
وذلك اذا عاینوا یوم القیمة او یوم الموت او حال من اسلم عند
دخوله الجنة او وقت الساعة قال علیه السلام لا یزال الرب یرحم
ویشفع الیه حتی یقول من كان من المسلمین فلیدخل الجنة فیتمنون
الاسلام والمشهور ان حین یخرج الله المسلمین من النار عن موسی
الاشعری عن النبی علیه السلام قال اذا اجتمع اهل النار فی النار ومعهم

من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة
الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار
قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر
بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربما للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار اذ
بان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة وانما يخطر ذلك ببالهم احيانا
ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام ذرهم اي اتركهم ياكلوا ويتمتعوا في
الدنيا من لذاتها ويلههم اي يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم
من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا وردوا القيمة
وذاقوا وبال صنيعهم وهذا تهديد عظيم له ولا شك ان التمتع بلذات
الدنيا والركون اليها من اخلاق الهالكين ونسخت الآية بآية السيف
وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها كتاب معلوم الجملة صفة قرية وتوسط
الواو بين الموصوف والصفة لتأكيد لصوق الوصف به اي الا لها
اجل مكتوب في اللوح المحفوظ مبين لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب
حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه بوضحه قوله وما تسبق من امة اجلها المعلوم ومن
زائدة بعد النفي لتاكيد العموم وما يستأخرون يعني الموت لا يتقدم ولا
يتأخر او المراد الاجل المضروب للعذاب وقالوا اي كفار مكة استهزاء

يا ايها



يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن بزعمك واراد به محمدا عليه
السلام انك لمجنون اي انقول قول المجانين بان نزل عليك القرآن
لوما اي تأتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان
كنت من الصادقين انك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى
ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالوحي او بالعذاب للكفار وقبض
ارواحهم قرئ بالنون وتشديد الزاء معلوما وبضم التاء وفتح
الزاء والتشديد ورفع الملائكة فاعلاله وما كانوا اذا منتظرون
اي ولو نزلت الملائكة لم يكونوا مؤخرين طرفة عين بالامهال
وعذبوا في الحال فاذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر قوله انا نحن
نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزاء بهم بالتاكيد في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر اي انا نزلنا على القطع الذكر بجبريل على محمد
واكد ذلك بقوله وانا له اي للذكر وهو القرآن او لمحمد لحافظون من
ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فان الله تعالى تولى حفظه من
الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة
فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع
التحريف والتبديل فيها او نحن حافظون محمدا من سوء ونقص وشر
الاعداء كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبي عليه السلام

ولقد ارسلنا من قبلك اى لقد بعثنا قبلك يا محمد انبيا في شيع الاولين
اى في فرقهم وطوايفهم والشيعة هم القوم المجتمعة كلمتهم وما ياتيهم من
رسول الا كانوا به اى بالرسول يستهزؤن كما استهزؤا بك فاصبر كما صبروا
وهو حكاية حال ماضية لان ما النافية لا يدخل على المضارع الا وهو في معنى
الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال كذلك اى مثل ذلك السلك
نسلكه اى ندخل الذكر للتكذيب او الكفر في قلوب المجرمين اى مشركى قومك
فان كان الضمير للذكر فالمعنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير
مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل في قلوبهم حلاوة الكفر الى
الموت للعذاب الموبد لا يؤمنون به حال من المجرمين اى لا يصدقون
بالذكر او بمحمد او بالعذاب وقد خلت اى مضت سنة الاولين اى طريقتهم
التى سنها الله تعالى في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة
ولو فتحنا عليهم اى على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة بابا من
السماء فظلوا اى فصارت الملائكة فيه اى في ذلك الباب يعرجون
اى يصعدون والاول اصح عند المفسرين لقالوا انما سكرت مخففا ومثقلا
اى اخذت او حيرت او سدت ابصارنا يعنى منعت اعيننا عن ادراكهم
بل لقالوا نحن قوم مسحورون اى سحرنا محمد فارانا خيالا لا حقيقة
له لشدة غلوهم في العناد ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة ليعتبروا

فيؤمنوا

فيؤمنوا ولقد جعلنا في السماء بروجا اى نجوما كبارا من برج الشئ اذا ظهر
او المراد منازل الشمس والقمر وهى اثنى عشر برجا الحمل والثور والجوزا
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدى والدلو والحوت او قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اى
السماء بالنجوم للناظرين اى لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اى
السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم اى مرجوم بالشهب او مطرود من رحمة
الله قوله الا من استرق السمع في محل النصب على الاستثناء المنقطع اى لكن
من اختلس السمع خفية او في محل الجر بدلا من كل شيطان او في محل الرفع
على الابتداء ومن شرطية فلذا دخلت الفاء السببية في قوله فاتبعه اى فلحقه
شهاب مبين اى نجم مضيئ ظاهر للمبصرين متوقد محرق بناره والشهاب
في اللغة كل ابيض مضيئ وقيل هو شعلة من النار قال ابن عباس
ان الشياطين ركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع
من الملائكة الذين يتكلمون بما هو كاين في الارض فيرمونهم بالكواكب
ابدا فمنهم من قتله ومنهم من يحرق وجهه او يده او جنبه او حيث شاء
الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادى وقيل ان النجم
ينقض من مكانه ويرمى الشيطان بلهبه وهو يقعد في مكانه
وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا

يدخلونها ويؤتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة كذبة ومن عند
انفسهم فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه السلام منعوا من
السموات اجمع فلما منعوا منها ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض
حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله يقرأ القران فقالوا هذا والله حدث قال معمر
قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم افرايت قوله انا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال لكن غلظ وشدد امرها حين بعث محمد
**والارض مددناها** عطف على قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اي الارض
بسطناها على وجه الماء قيل انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها دحيت من تحت
الكعبة **والقينا** اي خلقنا وطرحنا **فيها** اي عليها **رواسي** اي جبالا ثوابت
لئلا تتحرك وكانت الارض تميل الى ان ارسلها الله بالجبال **وانبتنا فيها**
اي في الارض **من كل شيء موزون** اي مقدر معلوم بميزان الحكمة لا تصلح فيه
زيادة ونقصان من الحبوب وغيرها وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب
والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كل ذلك يوزن وزنا وقيل
المراد ما يوزن ويقدر رغبة ومنفعة من الاشياء **وجعلنا لكم فيها معايش**
بالياء الصريحة دون الهمزة جمع معيشة بخلاف الشمائل والخبائث فان
تصريح الياء فيهما خطأ والصواب الهمزة اي المطاعم والمشارب والملابس
قوله **ومن لستم له برازقين** عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذي لستم



تعطون رزقه من الدواب والانعام فمن بمعنى ما او المراد العبيد والصبيان
والدواب فمن في موضعها المعنى ان الله هو رازق كل مرزوق فلا
تعتقدوا انكم ترزقون احدا ثم بين ذلك بقوله **وان من شيء** في الارض
والهواء مما يحتاج الى الرزق **الا عندنا خزائنه** اي مفاتيح رزقه وهي
المطر وضرب الخزائن مثلا لاقتداره وتصرفه على كل مقدور اي ما من شيء
الا وقدرتنا محيطة به ونحن المتصرفون فيه **وما ننزله الا بقدر معلوم** اي
ما ننزل المطر على الارض الا بوزن معين عندنا محسوب على قدر المصلحة
او ما نوجده مع كثرته واقتدارنا قال ابن عباس كانت الخزان تعلمه
الا يوم طوفان فان الماء الذي به اغرق الله قوم نوح طغى عليهم
وكثر بقدرته وارادته فلم يحفظوه وقد خرج يومئذ ما يخرج اربعين يوما
**وارسلنا الرياح** مفردا وجمعا على تاويل الجنس **لواقح** اي حوامل لانها
تحمل الماء الى السحاب لاقحة وهي ناقة تحمل الولد او اللواقح بمعنى الملقحات
يعني يرسل الله الريح فتلقح السحاب اي تجعلها ذات حمل كالفحل تلقح الانثى
ثم تمريه فتدره كما تدر اللقحة ثم تمطر قيل لا تقطر قطرة من السماء الا بالرياح
الاربعة فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي عليه السلام على ركبتيه وقال
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والحديث

محمول على الغالب لانه قد جاء في القران الريح بمعنى الخير كما في قوله بريح
طيبة **فانزلنا** بارسالها **من السماء ماء فاسقيناكموه** اى جعلنا المطر لكم
سقيا تشربونه يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا
اعطاه ليشرب واسقيته اذا اعطاه ليشرب ارضه او ماشيته
**وما انتم له** اى للمطر **بخازنين** اى بحافظين فى خزائنكم بل نحن الخازنون
الحافظون فى خزائننا فنتصرف فيه اذا نشاء **وانا لنحن نحيى ونميت**
اى نحيى الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف او نحيى المبعث
ونميت فى الدنيا فلا يبقى حى سوانا **ونحن الوارثون** اى المالكون
او الباقون بعد فناء الخلق قوله **ولقد علمنا المستقدمين** اى الاموات منكم
او من يتقدم فى صف الصلوة او صف القتال **ولقد علمنا المستأخرين**

اى الاحياء ومن ليستحى منكم او من يتأخر
فى صف الصلوة او صف القتال او المستقدمون هم القرون
الاولى والمستأخرون امة محمد عليه السلام او السابقون فى
الطاعة والخير والمبطئون عن ذلك او الاولون هم المصلون فى
اول الوقت والآخرون المصلون والاولون والآخرون الاسلام
اشارة الى ان الله عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات

كلها



كلها قيل نزلت الآية حين كانت امراة حسناء تصلى خلف النبى
عليه السلام وكان بعض الناس يتقدم الصف والاول لكى لا يراها
عند الركوع من تحت ابطه **وان ربك هو يحشرهم** اى هو يجمعهم يوم القيمة
على ما علم منهم فيجازى كلا بعمله **انه حكيم** حيث حكم بحشر الاولين والآخرين
للجزاء والحساب **عليم** الواسع العلم حيث يعلم حصرهم مع افراط كثرتهم
وحصر جميع اعمالهم مع تباعد اطراف اعدادها قال النبى عليه السلام
من مات على شئ بعثه الله عليه **ولقد خلقنا الانسان** اى آدم **من صلصال** اى
من طين مصوت من صل اذا صوت من اليبس عند نقره وقيل
الصلصال هو النتن الذى اذا انصب عنه الماء تشقق واذا حرك
تقعقع وقيل هو النتن المنتن من صل اللحم اذا انتن وفسد قوله **من حماء**
محله جر صفة صلصال جمع حماة وهو الطين الاسود **مسنون** اى
متغير الرائحة اى ما انته المسنون او مصورا ومصبوب مفرغ من
سننت الماء اذا صببته يعنى مفرغ من الطين صورة كما يفرغ
النحاس من الجواهر فى صورة اناء وغيره روى ان الله تعالى خمر طينة
آدم وتركه حتى متغيرا اسود ثم خلق منه آدم **والجان** وهو ابو الجن كما ان
آدم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين **خلقناه من قبل** اى
قبل آدم **من نار السموم** وهو ريح حارة فيها نار تدخل مسام الانسان

فيقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا احرقت الحجاب
فهوت الى ما امرت والصوت الذي تسمعون خرق ذلك الحجاب والصاعقة
منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون ويأكلون
ويشربون بمنزلة الآدميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون
اذا مات ابليس وروي ان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا
من نار السموم وخلق الجن الذي ذكروا في القرآن من مارج من نار واما
الملائكة فهم خلقوا من النور وقيل من نفس اسرائيل واذ قال ربك اي اذكر
وقت قول ربك للملائكة اي ملائكة الارض الذي هم مع ابليس
سكان الارض اني خالق اي ساخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فاذا سويته اي المت خلقته وهيئتها لنفخ الروح ونفخت فيه من روحي
اي احييته وليس ثم نفخ لانه محال على الله بل هو تمثيل لالقاء حيوة في
ليحيى والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه
تشريفا لآدم فقعوا امر من الوقوع اي فخروا له اي لآدم ساجدين
سجدة تحية لا سجدة عبادة وهي الله تعالى فسجد الملائكة الذا امروا بالسجود
كلهم اجمعين ذكر كلاهما تاكيدا لان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر
كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا متفرقين في اوقات مختلفة فرفع ذلك
بذكر اجمعون قيل ان الله قال لجماعة من الملائكة لم يكن ابليس معهم





اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة
اخرى فيهم ابليس اسجدوا لآدم فسجد الملائكة الا ابليس ابى اي امتنع
من ان يكون من الساجدين تعظما واستكبارا عن السجود لآدم مع الملائكة
قال الله تعالى يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين اي مع الملائكة في السجود الذي
امرتهم به قال ابليس لم اكن لاسجد واللام فيه للتاكيد اي لا يصح ويستحيل
ان اسجد لبشر خلقته من صلصال اي من طين متقعقع من حمإ مسنون اي
اسود متغير يعني منتن لاني افضل منه ولا يصح ان يسجد الفاضل
للمفضول قال تعالى فاخرج منها اي من الجنة او من صورة الملك
او من السماء فانك رجيم اي طريد من رحمتي او شيطان يرجم
بالشهاب كالشياطين وان عليك اللعنة اي دعاء اللعنة في السماء
والمذمة من غير ان تعذب الى يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء
ثم تعذب فيه قال ابليس رب فانظرني اي امهلني الى يوم يبعثون
اي يخرج الخلق من قبورهم اراد ان لا يموت ابدا قال تعالى فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة
الاولى امهله ليكون زيادة في شقاوته قيل ان مدة موت ابليس اربعون
سنة وهو ما بين النفختين قال ابليس رب بما اغويتني الباء للقسم
وما مصدرية اي اقسم باغوائك اياي يعني بما اضللتني او خيبتني

من رحمتك او للسببية تتعلق بفعل القسم المحذوف اى بسبب اغوائك
اى اياى اقسم وجواب القسم لازينن لهم فى الارض حب الدنيا والمعاصى
ولاغوينهم اى ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اى المؤمنين
الذى اخلصوا لك الطاعة مع الايمان وبفتح اللام اى الذى اخلصتهم بتوحيدك
واصطفيتهم بهدايتك وانما استثناهم الخبيث لان كيده لا يغرهم قال تعالى
هذا صراط على مستقيم اى هذا التوحيد والاسلام سبيل الى مستقيم لا عوج فيه
فمن سلكه بالاخلاص لا يضل عنه او على واجب استقامته وهوان اراعيه وارحم
من سلكه مخلصا ان عبادى اى الذين اطاعونى ليس لك عليهم سلطان
اى قوة وحجة على اغوائهم وليس لك تسلط عليهم لان توقعهم فى ذنب
يضيق عفوى عنه ان تابوا بعد ارتكابه بالشهوة البشرية الا على من
اتبعك من الغاوين اى اطاعك باختيار سبيل الكفر وسبيل الغواية وان
جهنم لموعدهم الضمير يرجع الى الغاوين اى لمصير ابليس ومن اتبعه
اجمعين حال من الضمير المجرور فى لموعدهم والعامل فيه معنى الاضافة
لها اى لجهنم سبعة ابواب اى اطباق بعضها فوق بعض لكل باب
اى لكل طبقة منهم اى من ابليس واتباعه جزء مقسوم اى قوم
مخصوصون يسكنونها هى جهنم واللظى والحطمة والسعير والسقر والجحيم
والهاوية على هذا الترتيب فاعلاها للموحدين العاصين بعمل

الكبار

الكبار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى
والثالثة لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
لاهل الشرك والسابعة للمنافقين قال على اتدرون كيف ابواب
النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى يعنى سبعة ابواب بعضها فوق
بعض وقال ان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران على بعض
ثم بين منازل المؤمنين المطيعين فقال ان المتقين اى الخائفين
بالتوبة من الشرك والمعصية فى جنات وعيون اى بساتين ذات
فواكه وانهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام اى
بسلامة من العذاب ومن كل مخوف وهو نصب على الحال بمعنى سالمين
او مسلما عليكم بسلام الملائكة آمنين من الموت والخروج والآفات
بدل من سلام ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى حقد او حسد او عداوة
كانت بينهم فى الدنيا يعنى ان اهل الجنة لا يتحاسدون فيها على
المنازل والكرامات لزوال الغش عن قلوبهم بل يتحابون اخوانا حال
من المضاف اليه على سرر متقابلين حال اخرى اى كائنين متحدثين
فى مقابلة بعضهم بعضا لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه فيلتقيان ويتحدثان
لا يمسهم حال من ضمير متقابلين اى لا يصيبهم فيها اى فى الجنة
نصب اى تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذا اظهر آية فى القرآن

على الخلود في الجنة ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام بعد اتمامه ذكر الوعد والوعيد تقريرا لما ذكره وتمكينا له في النفوس نبئ عبادي اي اخبرهم اني انا الغفور الرحيم لمن تاب من الناس نزل حين خرج النبي عليه السلام على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فجاء جبرئيل فقال يقول ربك يا محمد لم تقنط عبادي فاني غفور لذنوبهم رحيم بهم و اخبرهم ايضا ان عذابي هو العذاب الاليم لمن لم يتب قال عليه السلام لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اي لاهلكها في طاعة الله قال تحريضا على التبشير ومنعا عن الاقناط وتخويفا لهم مما احل من العذاب من سخط الله بقوم مجرمين بالعطف على نبئ عبادي ونبئهم اي اخبر عبادي عن خبر ضيف ابراهيم اي اضيافه واسم يدل على القليل والكثير والذكر والانثى وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم بالولد وليهلكوا قوم لوط لاصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث وابدل من ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه اي على ابراهيم فقالوا سلاما اي فسلموا عليه سلاما فرد عليهم السلام واضافهم فلم يأكلوا الطعام فانكرهم لامتناعهم من الاكل ودخولهم عليه بغير اذن فثمه قال ابراهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف منا وبشروه فقالوا تعليلا للنهي عن الوجل انا نبشرك بالتشديد معلوما من البشر كلاهما بون



التكلم بغلام عليم اي في صغره وهو اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر زوجته مع بشراهم قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر اي حال كبري فبم اصله فبما وهو ما الاستفهامية وظلها معنى التعجب اي فباي اعجوبة تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعني اتبشروني بما هو غير متصور في العادة قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق وهو صدق وعد الله الذي هو الحق فلا تكن من القانطين اي الآيسين من الولد في حال الكبر قال ابراهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها اي ومن ييأس من رحمة ربه اي من نعمته الا الضالون اي الخاسرون عن الهدى يعني لا انكر ذلك ولكن استبعده عادة قال ابراهيم لهم فما خطبكم اي ما قصدكم من مجيئكم ايها المرسلون من الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لاهلاكهم بسبب تفريطهم في كفرهم وهم قوم لوط قال ابراهيم اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا الا آل لوط استثناء متصل اي انهم مجرمون الا آل لوط وحدهم لم يجرموا وهم اتباعه واهل دينه او منقطع بمعنى لكن والخبر قوله انا لمنجوهم اجمعين بالتخفيف والتشديد اي اهلكنا قوما مجرمين لكن آل لوط لم نهلكهم وعلى الاول استئناف كأن ابراهيم قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم قوله الا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم فيتعلق به اي سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد

واسندوا التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى لاختصاصهم به وقربهم
منه اى قضينا انها لمن الغابرين اى الباقين فى العذاب الذى لم يستثنوا
منه والاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات نفى فاستثنى امراءة
فاستثنى امراءة لوط من الناجين المستثنين من الهلاك فكانت ملحقة
بالهالكين فلما جاء ال لوط المرسلون اى الملائكة قال لوط انكم قوم منكرون
اى لم نعرفكم ونفر منكم لعلكم جئتمونا بشر قالوا ما جئناك بما تنكرنا
لاجله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى يشكون بسبب تكذيبك انه نازل بهم عند
اخبارك اياهم نزول العذاب عليهم وفيه سرورك وتشفيك من عدوك مكذبيك
واتيناك اى جئناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى قولنا
ان العذاب نازل بهم فاسر بقطع الهمزة وبالوصل من اسرى وسرى
اى سر باهلك بقطع من الليل اى اذهب بهم فى آخر الليل ثم امره باتباع
ادبارهم ونهيهم عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه بمن خلفه وليكون
مطلعا عليهم ويحفظهم عما يصيب اعدائهم فى تلك الحالة المهولة
المحذورة بقوله واتبع ادبارهم اى سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد
اى لا يتخلف احد من اهلك لغرض له فيصيبه العذاب اذا نزل بقومهم
وامضوا حيث تؤمرون عدى امضوا الى حيث تؤمرون لتعديته الى الظرف
المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة قيل انهم امروا الى الشام مدينة زغر



وقيل الى اردن وقيل الى مصر ثم قال تعالى وقضينا اى اخبرنا او
حكمنا بالوحى اليه اى الى لوط ذلك الامر اى الامر الذى امرنا فى قوم
لوط ثم فسرنا ذلك الامر بعد الابهام تفخيما له بقوله ان دابر هؤلاء اى
آخرهم مقطوع اى مستأصل حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اى داخلين
فى الصباح وجاء اهل المدينة اى سدوم وهى قرية قوم لوط بالدال غير المعجمة
يستبشرون اى يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط فى ارتكاب الفاحشة منهم
قال لوط لقومه هؤلاء ضيفى وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون
بفضيحتهم واتقوا الله اى اخشوا عقابه ولا تخزون اى لا تخجلونى اولا
تذللونى فى ضيفى قالوا اولم ننهك عن العالمين اى عن ان تضيف احدا من
الغرباء وتدفع عنهم من التعرض بهم قال هؤلاء بناتى اى بنات قومى
ازوجكم ان كنتم فاعلين اى ان فعلتم ما اقول لكم وفيه شك لهم
فى قبولهم لقوله بذكر ان قيل ان كل نبى امته اولاده رجالهم بنوه
ونساؤهم بناته ثم قالت الملائكة للوط او قال الله تعالى يا محمد لعمرك
اى وحيوتك قسم مبتدأ محذوف تقديره لعمرك قسمى انهم لفى سكرتهم
اى حيرتهم وضلالهم يعمهون اى يترددون فالمراد منهم اهل مكة
لانهم يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم سماعهم بها وهم عن جهالتهم
بين الخطاء الذى هم عليه وبين الصواب الذى تشير به عليهم يتحيرون

فلا يقبلون منك قيل ما خلق الله نفساً اكرم عليه من محمد عليه السلام وما اقسم
بحيوة احد الا بحيوته كرامة له والعمر بالفتح والعمر بالضم واحد الا انهم
خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه لان الحلف كثير الدور فى السنتهم
ولذلك حذفوا الخبر **فاخذتهم الصيحة** اى صيحة جبرئيل **مشرقين** اى داخلين
فى الشروق وهو الطلوع يعنى حين اضاءت الشمس قيل كان ابتداء
العذاب حين اصبحوا وانتهاؤه حين اشرقوا **فجعلنا عاليها سافلها** الضمير
فيهما للقرى لان جبرئيل قلع الارضين بهم ورفعها على جناحه الى السماء
ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا **وامطرنا**
**عليهم من سجيل** اى على شذاذهم من طين مطبوخ مكتوب عليه
اسم من رمى به **ان فى ذلك** اى فى اهلاك قوم لوط **لآيات** اى لعبرات
**للمتوسمين** اى للمتفرسين العارفين حقيقة سمة الشئ اذا نظروا
فيه او الناظرين نظر عبرة قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله ثم قرء هذه الآية وهو نور اطلاع الله على القلب المزكى **وانها** اى
قرى قوم لوط بعد هلاكها **لسبيل** اى لفى طريق **مقيم** اى ثابت معلوم
ليس يخفى ولا زايل فاعتبروا واتعظوا بآثارهم يا اهل مكة اذا ذهبتم
الى الشام **ان فى ذلك** اى فى هلاكهم **لآية** اى لعبرة **للمؤمنين** اى
للمصدقين ثم قال **وان كان** اى وقد كان **اصحاب الايكة** اى الغيضة



وهى شجر مجتمع ملتفت فى واد وهم قوم شعيب **لظالمين**
لانه دعاهم الى الحق فابوا فصاروا كافرين به واللام للتأكيد **فانتقمنا**
**منهم** روى ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة
فالتجؤا اليها استظلالا بها فانزل عليهم نارا منها فاحرقتهم
وهو عذاب يوم الظلة **وانهما** اى مدينة قوم لوط والايكة ومدين
لان شعيبا ارسل اليهما معا فذكر احديهما دل على ذكر الاخرى والباء
بمعنى فى قوله **لبامام مبين** اى لفى طريق واضح يؤتم به ويستدل
على المقصد **ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين** وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده
فكانهم كذبوا جميع المرسلين او المراد صالح ومن معه من المؤمنين
والحجر واد بين المدينة والشام من ارض ثمود **وآتيناهم آياتنا** وهى
الناقة وولدها والبئر او المراد الناقة وحدها وفيها آيات كثيرة من
خروجها من الصخرة وكبرها عن سائر الحيوانات **بيوتا آمنين**
من الخراب ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وشر الاعداء
وحوادث الدهر لوثاقة البيوت فعقروا الناقة وقسموا لحمها
**فاخذتهم الصيحة** اى صيحة جبرئيل **مصبحين** اى داخلين فى الصبح
**فما اغنى** اى ما نفع **عنهم ما كانوا يكسبون** من الكفر والمعاصى
او عددهم وعددهم وتشييد حصونهم عن جابر مررنا مع رسول الله

على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هولاء وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق اى ملابسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث والباطل
يعنى لينظروا اليها ويعتبروا فيومنوا بك يا محمد وهم يكذبونك وان الساعة
لآتية اى لكائنة لا محالة لينتقم لك فيها من اعدائك فاصفح اى
اعرض عنهم واحتمل اذاهم الصفح الجميل اى الاعراض الحسن وهو كونه
بلا حقد وجزع منك نسخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق اى البليغ
الخلق والايجاد من العدم العليم بحال ما يخلقه ويوجده ممن يؤمن
ومن لا يؤمن فيعلم بحالك وحالهم ويعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل
والانصاف فيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى الى آخره نزل متصلا
بما قبله لنهى النبى عليه السلام عن الرغبة فى الدنيا بعد الامر بالاعراض
عن اهلها لان الله تعالى اغناه بالقرآن والسبع المثانى اى لقد اعطيناك
مكان النعم فى الدنيا سبع آيات من المثانى جمع مثناة او مثنية
وهى الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثانى لانها
تثنى فى الصلوة اى تقرأ فى كل ركعة فمن للبيان ولاشتمالها
على الثناء على الله فمن فيه للتبعيض وقيل لانها نزلت مرتين مرة
بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله



استثناها وادخرها لهذه الامة وقيل السبع المثانى هى السبع الطول
اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة لانهما فى حكم سورة واحدة ولذلك
لم يفصل بينهما بالتسمية والقرآن العظيم على سبعا وليس فيه عطف
الشىء على نفسه لانه لما عنى بالسبع الفاتحة او السبع الطول فما وراءها
يطلق عليه اسم القرآن العظيم سائر القرآن او السبع المثانى كل القرآن
والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف بقوله والقرآن العظيم للبيان
فالمعنى آتيناك ما هو موصوف بهذين الوصفين الشريفين فلا ترغب
فى غيره بقلبك ولا تمدن عينيك اى لا تنظرن بعين والميل
الى ما متعنا به اى الذى اعطيناه فى الدنيا ازواجا اى اصنافا
من المال منهم اى بعض الكفار متمنيا لها فازواجا حال من الضمير
فى به والفعل واقع على منهم ويجوز ان يقع الفعل ازواجا ومن للبيان
اى اصنافا من الكفر ولا تحزن اى لا تغتم عليهم ان لم يؤمنوا او على
نعمهم التى فى ايديهم بفوت مشاركتك اياهم فى دنياهم فانها متاع
قليل حقير فى جنب القرآن العظيم فعليك ان تستغنى به قال عليه السلام
ليس منا من لم يتغن بالقرآن اى لم يستغن به عن مال الدنيا او لا تحزن
عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين اى لين جانبك لهم
وارفق بهم والجناح جانب من ادم جانباه وقل لاهل مكة انى انا النذير المبين

اى المخوف لكم بالقرآن الذى هو برهان بيّن بلغة يعرفونها ان العذاب
نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا العذاب على المقتسمين الكاف صفة
مصدر محذوف بفعل الامر يدل عليه انا النذير اى انذرهم انذارا مثل
ما انزلنا من العذاب على اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين
اقتسموا ما يقرؤن من كتبهم فان اليهود اقرت ببعض التورية وكذبت
ببعض وكذا النصارى فى الانجيل ويجوز ان يكون الكاف متعلقا
بآتيناك بمعنى انزلنا عليك ما انزلنا على المقتسمين يعنى شرفناك
بالقرآن كما شرفناك بانزالنا العذاب على المقتسمين فيكون هذا
تسلية للنبى عليه السلام عن صنع قومه بالقرآن حيث آمنوا ببعض
وكفروا ببعض ويكون قوله لا تمدن الى آخره بينهما ممدا لهذه
التسلية بالنهى عن الالتفات الى دنياهم وبالامر بالاقبال
على المؤمنين وقيل المقتسمون هم الذين اقتسموا القرآن فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقيل المقتسمون
المشركون الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم يثبطون
عن اتباع النبى عليه السلام والايمان به ويذكرون عندهم
مساويه ثم وصفهم بالصفة الكاشفة بقوله الذين جعلوا القرآن
المنزل على الرسول عليه السلام عضين جمع عضة اصلها عضوة



عضيت الشاة اذا جعلتها اعضاء اى اجزاء ومنه العضولان البعض
قال القرآن شعر وبعض قال سحر وبعض كهانة وبعض اساطير الاولين
ففرقوا القول فيه قوله فوربك اقسم بنفسه تعالى سخطا عليهم لنسئلنهم
اجمعين سؤال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يعملون فى الدنيا والقول ايضا
من العمل قيل لا يسأل لهم هل علمتم لانه تعالى اعلم به منهم بل يقول لم علمتم
كذا سؤال تقريع وتوبيخ لا سؤال استعلام فاصدع بما تؤمر اى اظهر
وبين بالبيان الشافى الذى تؤمر به من الشرايع والاحكام بالقرآن
الموحى اليك ليتميز الحق من غير الحق واصل الصدع الشق فى الشئ
الصلب كالزجاج وغيره استعير لكمال كشف الحق بالحجة القطعية
واعرض عن المشركين اى اتركهم حتى يأتيك امر الله بالقتال
وهذا النسخ بآية السيف قيل كان النبى عليه السلام مستخفيا الوحى
لا يظهر منه شيئا قبل نزول فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو واصحابه لاظهار
الدعوة بالقرآن روى ان جماعة من المشركين كانوا يستهزؤن
النبى عليه السلام حين اظهرها ويؤذونه كثيرا فنزل تسلية له انا كفيناك
المستهزئين بك وبالقرآن فان بعضهم كان يقول سورة العنكبوت
وبعضهم سورة النحل الى قوله الذين يجعلون اى يعتقدون مع الله الها
آخر اى الاصنام وغيرها مبتدأ خبره فسوف يعلمون ما يفعل بهم

من العذاب وهم خمسة نفر من رؤساء قريش فاهلك الله تعالى
في يوم واحد وليلة جميعهم كل واحد منهم بنوع من العذاب قبل بدر وهو
وعيد لسائر الكفار ثم قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الاستهزاء والتكذيب والطعن بك وبالقران فسبح بحمد ربك
اى صل حامدا ربك ولا تشتغل قلبك بهم او قل سبحان الله والحمد لله
او تضرع اليه في الشدايد وكن من الساجدين اى مصلين المتواضعين
يكشف عنك الغم قيل كان رسول الله عليه السلام اذا حزبه امر فزع
الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى استقم على التوحيد وكل ما امرت
من العبادة حتى يحضرك الموت الموقن وهذا كقوله عليه السلام واوصاني
بالصلوة والزكات ما دمت حيا قال عليه السلام ما اوحى الى ان اجمع
المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان اسبح بحمد ربك وكن من
الساجد واعبد ربك حتى يأتيك اليقين تم تم المجلد الثاني

من تفسير العيون في شهر جمادى
سنة الف وثلثمائة واحدى عشرة
من الهجرة على هاجرها
الف التحية
م